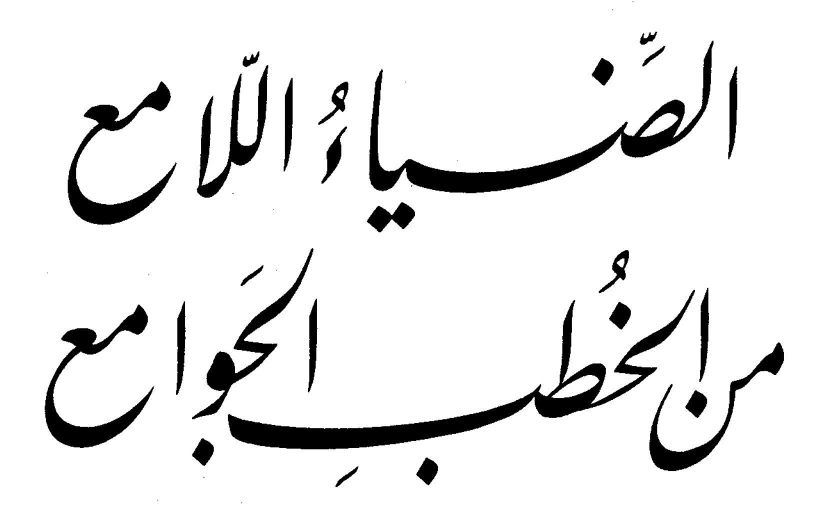
سلسلة مؤلفات فضيلة الشيخ (٢٨)



لفضيلة الشيخ العلامة

محمد بن صالح العثيمين

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

الجزء الثالث

طبع بإشراف مؤسسة الشيخ محمد بن صالح العثيمين الخيرية

دار الثريا


بسم الله الرحمن الرحيم

الضِّياءُ اللامع
من الخُطَبِ الجَوامع
٣

المملكة العربية السعودية

ص.ب ١٩٢٩ هاتف ٠٦٣٦٤٢١٠٧ / ٠٦٣٦٤٢٠٠٩

www.binothaimeen.com
info@binothaimeen.com

بعون الله وتوفيقه

طبع أصل هذا الكتاب عدة طبعات منذ نشره عام ١٣٩٢هـ

نفع الله به وأجزل المثوبة والأجر لمؤلفه

الطبعة الأولى

١٤٢٥هـ/٢٠٠٤م

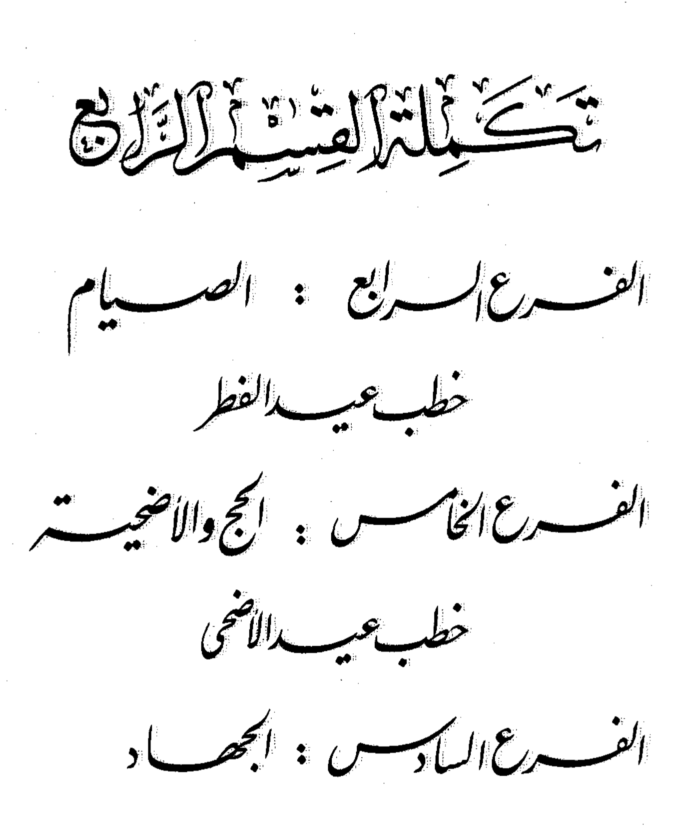


دار الثريا للنشر والتوزيع

فاكس ٤٠٢٢٦١٥ ص.ب ٩٤٣٨ الرياض ١١٤١٣

بريد إلكتروني

darthurayya@hotmail.com



تكملة القسم الرابع

الفرع الرابع : الصيام

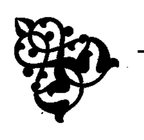
خطب عيد الفطر

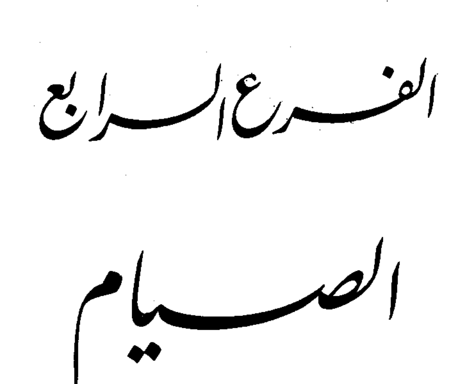
الفرع الخامس : الحج والأضحية

خطب عيد الأضحى

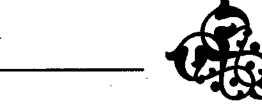
الفرع السادس : الجهاد






الفرع الرابع
الصيام







الصيام

الحمدُ للهِ، نحمدُه ونستعينُه، ونستغفِرُه، ونتوبُ إليه، ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا، ومِن سيئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هاديَ له، وأشهدُ أن لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه ومن تبعَهم بإحسانٍ، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واشكروه علىٰ ما أنعَمَ به عليكم مِن إتمامِ الدين وتيسيرِه، ولو شاءَ اللهُ لأعنتكُم وضيَّق عليكُم ولكنه بكم رحيمٌ، وبضعفِكم عليمٌ، يسَّرَ لكم ووسَّع عليكم فلقد كان المُسلمون في ابتداءِ الأمرِ إذا أفطروا حلَّ لهم الأكلُ والشربُ والجِماعُ إلىٰ صلاةِ العشاء أو النوم قبلَها فمتىٰ صلّوا العِشاءَ أو ناموا لو قبلَ الصلاةِ لزمهُم الإمساكُ إلىٰ الغروبِ من الغدِ، فشقَّ ذلك علىٰ المُسلمين حتّىٰ أنزل الله تعالىٰ: ﴿فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ﴾ [البقرة: ١٨٧]، فكان ابتداءُ الصيامِ من طلوعِ الفجرِ الثاني وهو البياضُ المعترضُ في الأفقِ إلىٰ غروبِ الشمسِ، وحثَّ النبيُّ ﷺ علىٰ السحورِ وأمرَ به، فقال ﷺ: «**تسَحّروا فإنَّ في السُّحورِ بركة**»(١) وقد فَصَلَ ما بين صيامِنا وصيامِ أهلِ

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

الكتاب أكلةُ السحور، وللصائمِ أن يأكلَ ويشربَ حتَّىٰ يتبيَّن له الفجرُ إما بمشاهدتِه إن كان في فضاءٍ وإما سماعِ المؤذنين الذين يؤذِّنون علىٰ طلوعِ الفجرِ، قال النبيُّ ﷺ لأصحابِه: «**إنَّ بلالاً يؤذِّن بليلٍ فكلوا واشربوا حتّىٰ تسمعوا أذانَ ابنِ أمِّ مكتومٍ، فإنَّه لا يؤذِّن حتىٰ يطلعَ الفجرُ**»[1] فمتىٰ تبيَّن الفجرُ وجبَ الإمساكُ عن جميعِ المفطرات إلىٰ الغروبِ.

والمفطرات سبعةُ أنواعٍ:

الأول: الجِماعُ، وهو أعظمُ المُفطرات وفيه الكفارةُ المغلظةُ إذا حصلَ في نهارِ رمضانَ، ممن يجبُ عليه الصومُ، وهي عِتقُ رقبةٍ فإن لم يجدْ فصيامُ شهرينِ مُتتابعين، فإن لمْ يستطعْ فإطعامُ ستينَ مسكيناً.

الثاني: إنزالُ المَني باختيارِه بتقبيلٍ أو لمسٍ أو ضَمٍّ أو استمناءٍ أو غير ذلك، فأما إنزالُ المني بالاحتلامِ فلا يفطر؛ لأنه بغيرِ اختيارِه حيث كان نائماً.

الثالث: الأكلُ والشربُ وهو إيصالُ الطعامِ أو الشرابِ إلىٰ الجوف، سواءٌ كان ذلك الأكلُ والشربُ حلالاً أم حراماً، وسواء كان نافعاً أم غيرَ نافع، وسواءٌ كان مِن الفمِ أم من الأنفِ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ قال في الوضوءِ: «**بالغ في الاستنشاقِ إلا أنْ تكون صائماً**»[2]، فدل

(١) أخرجه البخاري (١٩١٨)، ومسلم (١٠٩٢) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٣٦٥)، والترمذي (٧٨٨)، والنسائي ١/٦٦، وابن ماجه (٤٠٧) من حديث لقيط بن صبرة رضي الله عنه.

هذا علىٰ أنَّ الداخل مِن الأنف كالداخلِ من الفم، فأما شمُّ الروائحِ فلا يفطر؛ لأنه ليسَ للرائحةِ جُرم يدخلُ إلىٰ الجوفِ.

الرابع: ما كان بمعنىٰ الأكلِ والشربِ وهو شيئان: أحدهما حَقنُ الدم في الصائمِ مثل أن يُصابَ بنزيفٍ فيُحقن به دم فيفطر بذلك؛ لأن الدمَ هو غايةُ الغذاء بالطعامِ والشرابِ وقد حصَلَ ذلك. الثاني: الإبر المغذيةُ التي يُستغنىٰ بها عن الطعامِ والشرابِ، فأما التي لا تُغذِّي وإنما يتداوىٰ بها أو ينشط بها الجِسمُ فإنها لا تُفطِّر سواءٌ أخذت مع العِرق أم مع العضلات لأنها ليست أكلاً ولا شرباً ولا بمعنىٰ الأكلِ والشرب.

النوع الخامس من المفطرات: إخراجُ الدم بالحِجامة، لقول النبيِّ ﷺ: «**أفطر الحاجم والمحجوم**»[1]، فأما أخذُ الدمِ من البدنِ للفحصِ عليه فلا يُفطِّر؛ لأنه يسيرٌ ولا يؤثِّر علىٰ البدنِ كتأثيرِ الحجامةِ، فأما أخذُ الدمِ من البدنِ ليُحقن في شخصٍ آخر مُحتاج له فيفطِّر؛ لأنه كثيرٌ ويُؤثِّر علىٰ البدن مثل تأثير الحجامةِ، وعلىٰ هذا فلا يجوزُ للصائمِ صوماً واجباً أنْ يتبرَّعَ بدمِه لمحتاجٍ له إلا أن يكون مُضطراً لا يمكن صبره إلىٰ الغروبِ ويُرجىٰ انتفاعُه بهذا الدم. ولا يفطر بخروجِ الدم بالرُّعافِ أو الباسور ونحوه؛ لأنه بغير اختيارِه ولا بخروجِ الدم من قلعِ السِّن ونحوِه؛ لأنه لم يقصد ولكن

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٢٧٧، وأبو داود (٢٣٦٧)، وابن ماجه (١٦٨٠)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٣١٣٧) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

لا يبتلع الدمَ لأن بلعَه حَرامٌ علىٰ الصائِم وغيرِه، ولا يفطر بشقِّ الجُرح لإخراج القيح منه ولو خَرجَ معه دمٌ.

السادس مِن المفطرات: القيء إذا تعمّدَه وهو إخراجُ ما في معدتِه من طريقِ الفمِ، فأما إن هاجَتْ كبدُه وخرَجَ الطعامُ بدون سببٍ منه فلا يفطر، لقول النبيِّ ﷺ: «من ذرَعَه القيءُ فليس عليه قَضاءٌ، ومن استقاءَ عمداً فليقض»(١).

وهذه المفطرات الستةُ لا يفطر بها الصائم إلا إذا كان عالِماً ذاكِراً مُختاراً، فإن كان جاهلاً فلا شيءَ عليه، مثل أن يفعلَ شيئاً يظنُّه لا يفطر وهو يُفطر أو يأكلُ ظانّاً أنَّ الفجرَ لم يطلع وقد طلَع، أو ظانّاً أنَّ الشمسَ قد غربت ولم تغرب فلا حرَج عليه ولا قضاء، لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]. وفي صحيح البخاري عن أسماءَ بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: أفطرنا علىٰ عهد النبيِّ ﷺ في يومِ غيمٍ ثم طلعت الشمس(٢) ولم تذكر أنَّ النبيَّ ﷺ أمرَهُم بالقضاءِ ولو أمرهم لذكرته لأهميته، لكن متىٰ عَلِمَ أنه في نهارٍ وجبَ عليه الإمساكُ فوراً إذا كان صومُه واجباً، فإن لم يُمسك بعدَ العِلم بطل

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٤٩٨، وأبو داود (٢٣٨٠)، والترمذي (٧٢٠)، وابن ماجه (١٦٧٦)، وابن حبان (٣٥١٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٥٩) من حديث أسماء رضي الله عنها.

صومُه. وإذا أكلَ الصائِمُ أو فعلَ شيئاً مِن المفطرات ناسياً أنه صائِمٌ فلا شيءَ عليه وصيامُه تام، لقول النبيِّ ﷺ: «**من نسيَ وهو صائم فأكلَ أو شرِبَ فليتمَّ صومَه، فإنما أطعمَه اللهُ وسقاه**»[1] لكن إذا ذَكَرَ أو ذُكِّر وجبَ عليه الإمساكُ حتّىٰ ولو كان الطعامُ أو الشرابُ في فمِه وجبَ عليه لفظُه، فإن بلعه بعد أن ذُكِّر أفطر، وإذا أُكره الصائِمُ علىٰ فِعل شيءٍ من المفطرات فلا إثمَ عليه ولا قضاءَ؛ لأنه غيرُ مختار، وكذلك إذا طارَ إلىٰ حلقِه غبارٌ أو تسرَّب إليه ماءٌ عند المضمضةِ بغير اختيارِه فلا شيءَ عليه.

النوع السابع من المفطرات: خروجُ دمِ الحيض أو النفاس فمتىٰ خرَجَ ذلك ولو قبل الغروب بلحظة بطل الصومُ، وإن أحسَّتْ به قبلَ الغروبِ ولم يخرج إلا بعدَه فالصومُ صحيحٌ؛ لأنه لا يبطل إلا بخروجِه.

ويجوزُ للصائم أن يكتحلَ وأن يقطر دواءً في عينيه أو أُذنيه وأن يداوي جروحَه وأن يتطيّب بالبخور وغيرِه لكن لا يستنشق دخانَ البخورِ لئلا يدخل إلىٰ جوفِه، ويجوزُ للصائم أن يفعلَ ما يخفِّفُ عنه الحرَّ والعطش كالتبرّدِ بالماءِ وبلِّ الثوبِ ونحوِه، فقد روىٰ أبو داود عن بعضِ الصحابة قال: رأيتُ النبيَّ ﷺ يَصبُّ الماءَ علىٰ

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٣٣)، ومسلم (١١٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

رأسِه وهو صائِمٌ مِن العطش أو من الحرِّ[١]، وبلّ ابنُ عمرَ ثوبَه وألقاه علىٰ بدنِه، ويجوز للصائِم أن يتسوّكَ في أولِ النهارِ وآخرِه بل هو سُنةٌ له كما هو سُنة لغيرِه، ويتأكد عندَ الصلاةِ والوضوء والقيامِ من النوم وأول ما يدخل بيته.

والسُّنةُ أن يفطرَ علىٰ رُطبٍ، فإن لم يكن فتمر، فإن لم يكن فماء، فإن لم يكن فعلىٰ أيِّ طعامٍ أو شرابٍ حلالٍ، فإن لم يكن عندَه شيءٌ نوىٰ الفِطرَ بقلبِه ولا يمصُّ أصبعَه كما يفعله بعضُ العوام، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدۡ جَآءَكُم بُرۡهَٰنٞ مِّن رَّبِّكُمۡ وَأَنزَلۡنَآ إِلَيۡكُمۡ نُورٗا مُّبِينٗا﴾ [النساء: ١٧٤].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه مِن الآياتِ والذكرِ الحكيمِ، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المُسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

❊ ❊ ❊

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٦٥) من حديث أبي بكر بن عبد الرحمٰن عن بعض أصحاب النبي ﷺ رضي الله عنهم أجمعين.

صومُ رمضانَ ومن يَجبُ عليه

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونتوبُ إليه ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له ومن يُضلل فلا هادي له وأشهدُ أن لا إله إلا الله وحدَه لا شريك له وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ الدين وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واشكروه علىٰ ما أنعم به عليكم من مواسمِ الخيراتِ وما حَباكم به من الفضائل والكرامات وعظِّموا تلك المواسم واقدروها قدرَها بفعلِ الطاعاتِ والقُربات واجتناب المعاصي والموبقات فإن تلك المواسم ما جعلت إلا لتكفير سيئاتِكم وزيادةِ حسناتكم ورفعة درجاتكم.

عبادَ الله: لقد استقبلتُم شهراً كريماً، وموسماً رابحاً عظيماً، لمن وَفَّقَه الله فيه للعملِ الصالح استقبلتم شهرَ رمضان الذي أنزل فيه القرآن شهراً تُضاعف فيه الحسنات وتعظم فيه السيئاتُ أولُه رحمةٌ وأوسطُه مغفرةٌ وآخره عِتقٌ من النارِ جعل الله صيامَ نهارِه فريضةً من أركانِ إسلامكم وقيام ليله تطوعاً لتكميل فرائضِكم من صامَه إيماناً واحتساباً غَفر اللهُ له ما تقدَّم من ذنبِه ومن قامَه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدّم من ذنبِه ومن أتىٰ فيه بعمرةٍ كان كمن أتىٰ بحجة، فيه تفتحُ أبوابُ الجنة وتكثرُ الطاعات من أهل الإيمانِ

وتُغلق أبوابُ النار فتقل المعاصي من أهل الإيمان وتغل الشياطين فلا يخلصون إلىٰ أهل الإيمان بمثل ما يخلصون إليهم في غيرِه.

أيها الناس: صوموا لرؤيةِ هلالِ رمضان ولا تقدموا عليه بصوم يومٍ أو يومين لأن النبيَّ ﷺ نهىٰ عن ذلك إلا من كان عليه قضاء من رمضان الماضي فليقضه أو كان له عادة بصومٍ فليصمه مثل من له عادة بصوم يوم الاثنين أو الخميس فصادف قبل الشهر بيوم أو يومين أو كان له عادةٌ بصيامِ أيامِ البيض ففاتته فليس عليه بأسٌ بصيامها قبلَ رمضانَ بيومٍ أو يومين ولا تصوموا يوم الشكِّ وهو يوم الثلاثين من شعبان إذا كان في ليلته ما يمنع رؤية الهلال من غَيمٍ أو فتر أو نحوهما. ففي صحيح البخاري من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**لا تصوموا حتىٰ تروه فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين**»[1] ومن حديث أبي هريرة رضي الله عنه عن النبيِّ ﷺ «**فإن غبىٰ عليكم فأكملوا عدة شعبان ثلاثين**»[2] وقال عمار بن ياسر رضي الله عنه من صامَ اليومَ الذي يشكّ فيه فقد عصىٰ أبا القاسم ﷺ. ومن رأىٰ الهلال يقيناً فليخبر به ولاةَ الأمورِ ولا يكتمه. وإذا أعلن في إذاعتكم ثبوت دخول رمضان فصوموا وإذا أعلن فيها ثبوت دخول شوال فأفطروا لأن إعلان ولاة الأمور ذلك حكم به. جاء أعرابيٌّ إلىٰ النبيِّ ﷺ فأخبره أنه رأىٰ الهلال

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٧) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

فقال: **أتشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسولُ الله** قال: نعم فقال النبيُّ ﷺ: **فأذن في الناس يا بلال أنْ يصوموا غداً**[1].

وصوم رمضان أحدُ أركانِ الإسلامِ فرضَه اللهُ علىٰ عباده فمن أنكر فريضته فهو كافرٌ لأنه مكذِّب لله ورسوله وإجماع المسلمين قال الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣]، وقال تعالىٰ: ﴿ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ ﴾ [البقرة: ١٨٥].

فالصومُ واجبٌ علىٰ كلِّ مسلمٍ بالغٍ عاقلٍ قادرٍ مُقيمٍ ذكراً كان أم أنثىٰ ليست حائضاً ولا نفساء. فلا يجب الصومُ علىٰ كافرٍ فلو أسلمَ في أثناء رمضان لم يلزمه قضاء ما مضىٰ منه ولو أسلمَ في أثناءِ يومٍ من رمضان أمسكَ بقيةَ اليوم ولم يلزمه قضاءؤه.

ولا يجبُ الصومُ علىٰ صغيرٍ لم يبلغ لكن إن كان لا يشقُّ عليه أُمِر به ليعتاده فقد كان الصحابة رضي الله عنهم يُصوِّمون أولادَهم حتىٰ إنَّ الصبيَّ ليبكي من الجوعِ فيعطونه لعبةً يتلهىٰ بها إلىٰ الغروب. ويحصل بلوغ الصغير إن كان ذكراً بواحد من أمورٍ ثلاثة: أن يتم له خمسَ عشرة سنة أو تنبت عانته أو ينزل منياً باحتلام أو غيره وتزيد الأنثىٰ بأمر رابع وهو الحيض فمتىٰ حصل للصغير واحد

---

(١) أخرجه الترمذي (٦٩١)، وابن ماجه (١٦٥٢)، والدارقطني ٢/١٥٨، والبيهقي ٤/٢١١ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

من هذه الأمور فقد بلغ ولزمته فرائض الله وغيرها من أحكامِ التكليف إذا كان عاقلاً. ولا يجبُ الصومُ علىٰ من لا عقل له كالمجنونِ والمعتوه ونحوهما فالكبيرُ المهذري لا يلزمه الصومُ ولا الإطعامُ عنه ولا الطهارة ولا الصلاة، لأنه فاقدُ التمييزِ فهو بمنزلةِ الطفل قبل تمييزه. ولا يجبُ الصومُ علىٰ من يعجز عنه عجزاً دائماً كالكبيرِ والمريض مرضاً لا يرجىٰ بُرؤه ولكن يطعم بدلاً عن الصيام عن كلِّ يومٍ مسكيناً بعدد أيام الشهر لكلِّ مسكين رُبع صاع نبوي من البرّ أي أنَّ الصاعَ يكفي لأربعةِ فقراء عن أربعةِ أيامٍ، والأحسن أنْ يجعلَ مع الطعامِ شيئاً يأدمه من لحمٍ أو دهن. وأمّا المريض بمرضٍ يرجىٰ بُرؤه فإن كان الصومُ لا يشقُّ عليه ولا يضرّه وجبَ عليه أن يصومَ لأنه لا عذرَ له وإن كان الصومُ يشقُّ عليه ولا يضرّه فإنه يفطر ويُكره له أن يصومَ وإن كان الصومُ يضرّه فإنه يَحرُم عليه أنْ يصومَ ومتىٰ برىء من مرضِه قضىٰ ما أفطرَ فإن ماتَ قبلَ برئه فلا شيءَ عليه. والمرأةُ الحاملُ التي يشقُّ عليها الصومُ لضعفها أو ثقل حملِها يجوزُ لها أنْ تفطرَ ثم تقضي إن تيسَّر لها القضاءُ قبل وضعِ الحَمل أو بعدَه إذا طهُرت من النفاس، والمرضع التي يشقُّ عليها الصومُ من أجلِ الرَّضاع أو ينقص لبنُها من الصومِ نقصاً يخلُّ بتغذيةِ الولدِ تفطر ثم تقضي في أيامٍ لا مشقةَ فيها ولا نقصٍ.

والمسافرُ إن قصدَ بسفرِه التحيّل علىٰ الفِطر فالفطرُ حرامٌ عليه ويجبُ عليه الصومُ وإن لم يقصدْ بسفَرِه التحيلَ علىٰ الفِطرِ فهو مخيَّر بين أن يصومَ وبين أن يفطر ويَقضي عددَ الأيامِ التي أفطرَ.

والأفضلُ له فعلُ الأسهل عليه، فإن تساوىٰ عندَه الصومُ والفطرُ فالصومُ أفضل لأنه فُعل النبيِّ ﷺ ولأنه أسرع في إبراءِ ذمته وأخفُّ من القضاء غالباً، وإن كان الصومُ يشقّ عليه بسببِ السفرِ كُره له أن يصوم، وإن عظُمت المشقةُ به حَرُمَ أن يصومَ لأن النبيَّ ﷺ خرَجَ عام الفتح إلىٰ مكةَ في رمضان فصامَ فقيل له: إن الناسَ قد شقّ عليهم الصيامُ وإنما ينظرون فيما فعلت فدعا بقدحٍ من ماءٍ بعد العصر فرفَعه حتىٰ نظرَ الناسُ إليه ثم شرِبَ والناسُ ينظرون فقيل له بعد ذلك: إن بعضَ الناسِ قد صامَ فقال: «**أولئك العصاةُ، أولئك العصاةُ**»[1]. ولا فرقَ في المسافِرِ بين أن يكون سفرُه عارضاً لحاجةٍ أو مستمراً في غالبِ الأحيان مثل أصحاب سيارات الأجرة (التكاسي) أو غيرها من السيارات الكبيرة فإنهم متىٰ خرجوا من بلدهم فهم مُسافرون يجوزُ لهم ما يجوزُ للمسافرين الآخرين من الفطر في رمضان وقصر الصلاة الرباعية إلىٰ ركعتين والجمعُ بين الظهرِ والعصرِ وبين المغرب والعشاء عند الحاجةِ والفِّطرُ لهم أفضلُ من الصيام إذا كان الفطرُ أسهلُ لهم ويقضونه في أيام الشتاء لأن أصحاب هذه السيارات لهم بلدٌ ينتمون إليها، وأهل فيها يأوون إليهم، فمتىٰ كانوا في بلدِهم فهم مُقيمون وإذا خرجوا منها فهم مُسافرون لهم ما للمسافرين وعليهم ما علىٰ المسافرين. ومن سافَر في أثناء اليومِ في رمضان وهو صائمٌ فالأفضلُ أن يتمَّ صومَ يومِه

---

(١) أخرجه مسلم (١١١٤) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

فإن كان فيه مشقة فليفطر ثم يقضيه. ولا يتقيد السفرُ بزمنٍ فمن خرَجَ من بلدِه مسافراً فهو علىٰ سفرٍ حتىٰ يرجعَ إلىٰ بلدِه ولو أقامَ مدةً طويلةً في البلد التي سافرَ إليها إلا أن يقصدَ بتطويل مدة الإقامة التحيل للفطر فإنه يحرُم عليه الفطر ويلزمه الصومُ لأن فرائضَ اللهِ تعالىٰ لا تسقط بالتحيل عليها.

ولا يجبُ الصومُ علىٰ الحائضِ والنفساء ولا يصحُّ منهما إلا أن تطهرا قبل الفجر ولو بلحظةٍ، فيجبُ عليهما الصيامُ ويصحُّ منهما وإن لم تغتسلا إلا بعد طلوعِ الفجرِ، ويلزمهما قضاءُ ما أفطرتا من الأيام.

أيها المسلمون: لقد رغّب النبيُّ ﷺ في قيام هذا الشهرِ وقال: من قامَ رمضان إيماناً واحتساباً غُفر له تقدَّم من ذنبِه. وإن صلاةَ التراويح من قيامِ رمضان فأقيموها وأحسنوها وقوموا مع إمامكم حتىٰ ينصرفَ فإن من قامَ مع الإمامِ حتىٰ ينصرفَ كُتبُ له قيامُ ليلةٍ تامةٍ وإن كان نائماً علىٰ فراشه. وإن علىٰ الأئمة أن يتقوا الله عز وجل في هذه التراويح فيراعوا من خَلْفَهم ويحسنوا الصلاة لهم فيقيمونها بتأنٍ وطمأنينة ولا يسرعوا فيها فيحرموا أنفسهم ومنْ وراءهم الخيرَ أو ينقروها نقرَ الغراب لا يطمئنون في ركوعِها وسجودِها وقعودِها والقيام بعد الركوع فيها. علىٰ الأئمة أن لا يكون هَمُّ الواحد منهم أن يخرج قبل الناس أو أن يكثر عدد التسليمات دون إحسان الصلاة فإن الله تعالىٰ يقول: ﴿لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢]، لم يقل أيكم أسرع نهاية أو أكثر عملاً. وقد كان نبيكم ﷺ وهو أحرصُ

الناسِ علىٰ الخيرِ والأسوة الحسنةِ لمن كان يرجو الله واليوم الآخر، كان لا يزيد علىٰ إحدىٰ عشرةَ ركعة لا في رمضان ولا في غيره. وفي صحيح مسلم عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبيُّ ﷺ يُصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة[١]. وقد صح عنه ﷺ أنه قام بأصحابه في رمضان ثم ترك ذلك خشية أن تُفْرَضَ علىٰ الناس فيعجزوا عنها. وصحَّ عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أمر أُبيّ بن كعب وتميماً الداري أن يقوما في الناس بإحدىٰ عشرة ركعة فهذا العدد الذي قام به النبيُّ ﷺ وواظب عليه واتبعه فيه الخليفة الراشد عمر بن الخطاب رضي الله عنه هو أفضل عدد تصلىٰ به التراويح ولو زاد الإنسان رغبة في الزيادة لا رغبة عن السنة بعد أن تبينت له لم يُنكر عليه لو زود ذلك عن بعض السلف وإنما يُنكر الإسراع الفاحش الذي يفعله بعض الأئمة فيفوت الخير عليه وعلىٰ من خلفه.

وفقني الله وإياكم لاغتنام الأوقات بالطاعات وحمانا من فعل المنكر والسيئات وهدانا صراطَه المستقيم وجنَّبنا صراطَ أصحابِ الجحيم وجعلَنا ممن يصومُ رمضان ويقومه إيماناً بالله واحتساباً اثواب الله إنه جواد كريم.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) أخرجه مسلم (٧٦٤)، والترمذي (٤٤٢)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٠١)، وأحمد ١/ ٣٣٨ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

بعض حِكَم وأحكام الصيام

الحمدُ لله الذي شرَعَ الصيامَ لحِكَمٍ بالغةٍ وأسرارٍ، وجعَلَ ثوابَ مَن صامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً مغفرةً ما تقدّم مِن الذنوبِ والأوزارِ، واختصَّ الصيامَ لنفسِه مِن بينِ سائرِ الأعمال وجعَلَ ثوابَه مَحضُ فضلِه وكرمِه الذي ليس له حدودٌ ولا انحصار، ونشهدُ أن لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له الحكيمُ الرحيم الغفار، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ المختار، وأفضلُ من تعبَّد للهِ بالصيامِ والإفطار، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ آناء الليل والنهار وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واعملوا أنَّ مِن حِكَم الصيامِ أنْ يجعلَ الصائمُ صيامَه عوناً له علىٰ البرِّ والتقوىٰ، فيجتهدُ في فِعلِ الخيرِ والطاعات، ويحرصَ كلَّ الحرصِ علىٰ اجتنابِ المعاصي والمحرمات، فاجتهدوا رحِمَكم اللهُ في هذا الشهر في فعلِ البرِّ والمعروف والإحسان، وأكثروا مِن الصلاةِ والذكر وقراءةِ القرآن، وإياكم وفعلَ المحرمات فإنَّ مَن لم يدَعْ قولَ الزور والعملَ به فليسَ للهِ حاجةً في أن يدَعَ طعامَه وشرابَه. ومَن حِكمِ الصيامِ أن فيه ابتلاءً للعبدِ واختباراً له، هل يُقدّم ما تشتهيه نفسُه ويهواه أو يبادر إلىٰ ما يحبُّه ربُّه ويرضاه، فإن الصائمَ يتركُ طعامَه وشرابَه وشهوتَه طلباً لمرضاةِ ربِّه والقربِ منه، ولذلك كانت الأعمالُ

يُجازىٰ عليها العبدُ الحسنةُ بعشرِ أمثالها إلىٰ سبعمائة ضِعفٍ، وأما الصومُ فجزاؤه علىٰ الله لا ينحصرُ بعددٍ ولا حسابٍ، فاجتنبوا في صيامِكم ما تفطرون به، ومِن الأمورِ التي يفطر بها الصائم خمسة:

الأول: الأكلُ والشربُ إيّاً كان المأكولُ أو المشروبُ.

الثاني: ما كان بمعنىٰ الأكل والشربِ مثل الإبر التي تقومُ مقامَ الطعامِ والشرابِ في تغذيةِ الجِسم.

الثالث: الجِماعُ وهو مِن أعظمِ المفطرات، ولذلك وجبَت فيه الكفارةُ المغلّظة.

الرابع: إنزالُ المني بمباشرةٍ أو تقبيلٍ، ولا يجوزُ أن يباشرَ الصائمُ زوجتَه ولا يقبّلها إذا كان يخشىٰ علىٰ نفسِه مِن الإنزالِ؛ لأن ذلك تعريضٌ بصيامِه للفسادِ.

الخامس: أن يتقيأ الإنسانُ متعمداً فأما إن غلبَه القيءُ فقاء فإن صيامَه صحيحٌ، والقيءُ هو الذي تسمونه (التطريشُ).

السادس: أن يخرجَ الدمُ بحجامةٍ فإن النبيَّ ﷺ قال: «**أفطر الحاجم والمحجوم**»[1]، وأما خروجُ الدمِ بالرُّعاف أو بقلع السِّن أو الضرس أو بانجراحِ الجِسم أو ببطِّ الجرحِ أو عصرِه فإن ذلك كلَّه لا يفطر، فيجوزُ للصائمِ أن يقلعَ سنَّه ويداوي جُرحَه ويعصره ولا حرَجَ عليه في ذلك.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٢٧٧، وأبو داود (٢٣٦٧)، وابن ماجه (١٦٨٠)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٣١٣٧) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

وهذه المفطرات إنما تفطّر إذا فعلَها الصائمُ عالماً ذاكراً مختاراً، فإنْ فعلَها جاهلاً أو ناسياً أو مُكرَهاً فلا جُناحَ عليه ولا قضاء، لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]. ولقول النبيِّ ﷺ: «**مَن نسيَ وهو صائمٌ فأكلَ أو شرِبَ فليتمَّ صومَه فإنما أطعمَه اللهُ وسقاه**»[1]، وهناك مفطر سابع يختص بالنساء وهو خُروجُ دمُ الحيضِ والنفاس، فإذا حصَلَ ذلك للمرأة وهي صائمةٌ، وهناك أشياءٌ يُشتبه علىٰ الناس حُكمُها هل تفطر أو لا، ولنذكر منها علىٰ سبيل المثال ما يأتي:

الأول: الطيب، فالطيب لا يفطر الصائم سواء كان دهناً أو بخوراً، وكما يجوز للمفطر أن يتطيبَ بما شاءَ كذلك يجوزُ للصائم أن يتطيّبَ بما شاء.

الثاني: الاكتحالُ، فالكُحلُ لا يُفطّر، ويجوزُ للصائمِ أن يكتحلَ كما يكتحلُ المفطر بأي كحلٍ شاء.

الثالث: القطور في العينِ أو في الأُذنِ لا يفطر فيجوزُ للصائمِ أن يُقطّرَ في عينِه أو أذنه كما يجوزُ للمُفطر.

ومن رحمةِ اللهِ وتيسيره أنَّ المريضَ إذا كان يشقُّ الصيامُ عليه فإنَّ الأفضلَ له أن يفطرَ ويُكره له الصيامُ أو يَحرُم إذا كان يضرُّه، فليقْبَل رخصةَ الله ولا يصم إذا كان الصومُ يضرُّه، وكذلك المُسافِر

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٣٣)، ومسلم (١١٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

إذا كان الفِطر أرفقُ به فإن الأفضلَ له أن يفطرَ مِن حين أن يخرجَ مِن بلدِه إلىٰ أنْ يرجَع إليه، وأما إذا لم يكن الفِطرُ أرفقُ به فإنّ الأفضلَ الصيامُ لِما في ذلك مِن المبادرةِ إلىٰ إبراءِ ذمّته.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْ ۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّ ۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْ ۖ فَٱلْـَٔـٰنَ بَـٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ ۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِ ۚ وَلَا تُبَـٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَـٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَـٰجِدِ ۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧].

بارَكَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكم ولكافةِ المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

بعض حِكم الصيام وذِكر المُفطرات

الحمدُ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه، ونتوبُ إليه ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ومِن سيئاتِ أعمالِنا، مَن يهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومَنْ يُضلِل فلا هادي له، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه ومَن تبعهم بإحسانٍ، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا ربّكم وصلّوا فرضَكم وصومُوا شهرَكم، واعلموا أنَّ مِن حِكمِ الصيامِ أنْ يجعلَ العبدُ صيامَه عوناً له علىٰ طاعةِ ربِّه، فيجتهدُ في فعلِ الخيراتِ ويحرص غايةَ الحِرص علىٰ اجتنابِ الشرورِ والمُحرمات، فاجتهدوا أيها المسلمون في فِعلِ البرِّ والمعروفِ والإحسانِ، وأكثروا مِن الصلاةِ والذكْرِ والدعاءِ وقراءةِ القرآنِ، وتجنَّبوا ما حرَّم اللهُ عليكم مِن الفُسوق والعصيان، فإنّ إثمَ المعاصي قد يُحبطُ ثوابِ الصيام فلا يَبقىٰ للصائم ثَوابٌ، وتجنَّبوا رحِمَكم اللهُ ما يُعرِّضُ صيامَكم للفسادِ والبطلان مِن أنواعِ المُفطرات، والأمور التي تُفطّر الصائمَ ستة أنواع:

الأول: الأكلُ والشربُ وما كان بمعناهما مِثل الإبر التي تقوم مقام الغذاء، فأما الإبرُ التي لا تكونُ للغذاءِ فإنها لا تُفطِّر سواءٌ ضُربت مع الفخذ أو مع العِرق أو مع غيرِهما.

الثاني مِن المفطرات: الجِماع وهو أعظمُ المُفطِّرات إثماً، ولذلك وجبَتْ فيه الكفارةُ المغلظة، وهي عِتقُ رقبةٍ فإنْ لم يجدْ فصيامُ شهرين مُتتابعين، فإن لم يستطعْ فإطعامُ سِتينَ مِسكيناً.

الثالث: إنزالُ المَني مُباشرة أو تقبيل، فإما إذا أنزلَ باحتلامٍ فإنه لا يؤثّرُ علىٰ الصيامِ.

الرابع: أن يتعمّدَ القيءَ وهو أن يطرحَ ما في معدتِه مِن فمه، وهو الذي يُسميه بعضُ الناس القذف، فإن قاءَ بلا تعمّد فصيامُه صحيح.

الخامس: الحِجامةُ، لقولِ النبيِّ ﷺ: «**أفطرَ الحاجِمُ والمَحجوم**»[1]، فأما خروجُ الدم بِغيرِ الحِجامةِ فإنه لا يُفطِّر فلو أرعفَ أنفُه أو قَلعَ سِنّه أو شقَّ جُرحَه فخرجَ بذلك دمٌ فإنه لا يُفطر.

السادس: خروجُ دم الحيضِ والنفاس فإذا خرَجَ دمُ الحيضِ أو النفاس بَطُلَ الصيامُ، ولا يجوزُ للمرأةِ أنْ تصومَ بقيةَ يومِها بل تفطر في الحال، أما إذا أحسّتْ به في النهار ولم يخرج إلا بعدَ الغُروب ولو بدقيقةٍ واحدةٍ فإنه لا يفطر، وإذا انقطَعَ دمُ المرأةِ وطهُرت قبلَ الفجرِ فإنها تصومُ وإن لم تغتسل إلا بعدَ طلوع الفجرِ، وكذلك المرأةُ النفساء إذا طهُرَتْ قبلَ تمامِ الأربعين فإنها تصلّي وتصوم،

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٢٧٧، وأبو داود (٢٣٦٧)، وابن ماجه (١٦٨٠)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٣١٣٧) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

ولا يجوزُ لها أن تتركَ الصلاةَ والصيامَ حتّىٰ تتمَّ الأربعينَ كما تفعلُه بعضُ النساء، بل متىٰ طهُرَت صلَّت وصامَت ولو لم تبقَ إلا يوماً واحداً.

هذه هي المُفطرات، مَن فعلها عالماً ذاكراً عامداً فسَدَ صيامُه، ومَن فعلها جاهلاً أو ناسياً أو مكرهاً فصيامُه صحيحٌ، لقوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]. وقوله: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]. وفي الحديث: «**عُفِيَ لأمتي عن الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه**»[1].

فأما الكُحل والطيبُ والقطور في العينِ أو في الأُذن فإنه لا بأسَ به للصائم، وكذلك السواك لا بأسَ به في أول النهار وفي آخره، لحديث عامر بن ربيعةَ رضي الله عنه: رأيتُ النبيَّ ﷺ ما لا أُحصي يتسوّك وهو صائِمٌ. وإذا كان الإنسانُ مريضاً يشقُّ الصيامُ عليه فإنّه لا يصومُ بل يصبرُ حتّىٰ يشفيه اللهُ فيقضي عدَدَ الأيامَ التي أفطرَها إلا المريض بمرضٍ لا يُرجىٰ زوالُه فإنه يُطعِمُ عن كلِّ يومٍ مسكيناً، والمُسافر قد رُخِّصَ له في الفطر، فمن صام وهو مُسافِرُ فلا حرَجَ عليه، ومن أفطَرَ فلا حرَجَ، والأفضلُ في حقِّه الأيسرُ عليه

(١) أخرجه بمعناه ابن ماجه (٢٠٤٥)، وابن حبان (٧٢١٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

مِن الصيامِ أو عدمه، لكن لا يصومُ إذا كان عليه مشقّةٌ في الصيام، بل يَقْبَلْ رخصةَ اللهِ له.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ﴾ [البقرة: ١٨٧].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

من أحكام الصيام والمفطرات

الحمدُ للهِ الذي شَرعَ لعبادهِ الشرائعَ لحِكمٍ بالغةٍ وأسرارٍ، ورتَّبَ علىٰ صيام رمضانَ وقيامِه إيماناً واحتساباً مغفرةَ الذنوبِ والأوزار، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له، المَلكُ الغفار، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ المختار، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان آناء الليل والنهار، وسلم تسليماً.

أما بعد، أيها الناس: اعبدوا ربَّكم وصلُّوا فرضَكم، وصومُوا شهرَكم، واعلموا أنَّ مِن حِكمِ الصيام وأسرارِهِ أنْ يكونَ عوناً للعبدِ علىٰ طاعةِ الله وتقواه، فيجتهدُ في فعلِ الخيراتِ واجتنابِ المُحرمات، فمن لم يدَعْ قولَ الزُّورِ والعملَ به فليسَ للهِ حاجةٌ في أن يدَعَ طعامَه وشرابَه، اعمروا أوقاتَ هذا الشهرِ الفاضلِ بالذكرِ والقراءَةِ والصلاةِ، وتعرَّضوا فيه لنفحاتِ المَولىٰ بكثرةِ الدعوات وكثرةِ الإحسان إلىٰ الخلق والعفو عنهم، فإنَّ اللهَ يُحبُّ المُحسنين، ويحبُّ العفو عن المسيئين، وجُودُوا علىٰ الفقراء في هذا الشهر بالزكاة والصدقات، فإنَّ الله جواد يحب الجود، ولقد كان نبينا ﷺ أجودَ الناسِ، وكان أجودُ ما يكونُ في رمضانَ حين يلقاه جبريلُ فيدارسه القرآنَ، فلرسولُ اللهِ ﷺ أجودُ بالخيرِ مِن الريحِ المُرسلة، ولا تحقرنَّ مِن المعروفِ شيئاً، واتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرة، فإنَّ

الرجلَ ليتصدَّق بعدل تمرةٍ مِن كسبٍ طيّبٍ فيربّيها اللهُ له حتّىٰ تكون مثل الجبل، واعلموا رحِمَكم الله أنَّ للصيامِ سُنناً ينبغي مُراعاتها، فمنها السّحور، فقد أمرَ النبيُّ ﷺ به وقال: «**تسحَّروا فإنَّ في السّحورِ بركة**»[1] والأفضلُ تأخيرُ السحورِ في آخرِ الليلِ، ففي الحديثِ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**لا تزالُ أمتي بخيرٍ ما أخّروا السّحورَ**»[2]. وإذا قدَّم أحدُكم السحورَ وفَرغَ قبلَ طلوعِ الفجرِ ونوىٰ الصيامَ ثم اشتهىٰ أنْ يأكلَ فلا بأسَ، يأكل حتّىٰ يطلعَ الفجرُ، لقوله تعالىٰ: ﴿**وَكُلُواْ وَٱشْرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ**﴾ [البقرة: ١٨٧]، والخيط الأبيض النهار، والأسودُ الليل، وقال النبيُّ ﷺ: «**إن بلالاً يُؤذِّن بليلٍ فكُلوا واشربوا حتّىٰ يؤذِّن ابنُ أمِّ مكتوم**»[3] وكان لا يؤذِّن حتّىٰ يطلعَ الفجر، فإذا تبيَّن الفجرُ فإنه لا يجوزُ أن يتناولَ الصائمُ شيئاً مما يفطره، وأنَّ الواجبَ علىٰ المؤذّنين أنْ يتحرّوا فلا يؤذنوا حتّىٰ يطلعَ الفجرُ، ولقد سمعتُ أنَّ بعضَ الناسِ يُورد حديثاً عن النبيِّ ﷺ أنه كان يتقي بناقتِه عن

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد ٥/ ١٤٧، ١٧٢ من حديث أبي ذر رضي الله عنه، وأورده الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٣/ ١٥٤.

(٣) أخرجه البخاري (١٩١٨)، ومسلم (١٠٩٣) من حديث عائشة رضي الله عنها.

الفجر، وهذا الحديثُ ما رأيناه في الكتب الصحيحة، ولا أظنّه يصحُّ عن النبيِّ ﷺ، وإذا تسَحَّر أحدُكم فلا يحتاجُ أن يقول: اللهمَّ إني نويتُ الصيامَ إلىٰ الليل، لأنَّ النية محلُّها القلبُ والتلفّظ بها بدعةٌ، وكلُّ بدعةٍ ضلالة، وإذا أفطرَ أحدُكم فليفطر علىٰ تمرٍ، فإنْ لم يجدْ فليفطر علىٰ ماءٍ، فإنْ لم يجدْ فلينو الفِطرَ بقلبِه مثل أن تغربَ الشمسُ وهو خارجُ البلدِ وليس عندَه طعامٌ ولا شرابٌ، فينوي الفِطرَ ولا يحتاجُ أنْ يمصَّ أصبعَه كما يقولُه بعضُ العوام، وينبغي عندَ الفِطر أن يَحرِصَ علىٰ الدعاءِ فإنَّ للصائمِ عندَ فطرِه دعوةٌ لا تُردُّ، ويُروىٰ عن النبيِّ ﷺ أنه كان إذا أفطرَ قال: «**اللهمَّ لكَ صُمتُ، وعلىٰ رزقكَ أفطرتُ**»[1] واسألوا اللهَ تعالىٰ القَبول لأعمالكم فإنَ المُعوّل عليه، ولقد كان إبراهيمُ الخليلُ وابنُه إسماعيلُ يرفعان القواعِدَ مِن البيتِ وهما يقولان: ﴿رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّآ إِنَّكَ أَنتَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٢٧]، وإن مِن علامةِ القَبول أن يوفّقَ العبدُ للتقوىٰ، فإنما يتقبّلُ اللهُ مِن المتقين، فمَن اتقىٰ اللهَ تعالىٰ ظاهراً وباطناً كان حريّاً بالقَبول والإجابةِ، واعلموا أنَّ مِن المفطرات الأكلَ والشربَ، والإبرَ التي تقومُ مقامَ الأكلِ والشرب، وإخراجَ الدمِ بالحجامةِ فقد أفطَرَ الحاجِمُ والمحجومُ، وإخراجُ القيء عَمداً، ولا يفطر الصائم إذا خرَجَ الدمُ منه بغيرِ الحجامةِ مثل أن

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٥٨) من حديث معاذ بن زهرة ـ وهو تابعي ـ بلاغاً، فالحديث مرسل.

يحصلَ له رُعافٌ أو يقلع سِنَّه أو ينجرحَ شيءٌ مِن بدنِه فيخرجُ الدمُ فلا يفطر بذلك، ولا يفطرُ أيضاً إذا غلبَه القيءُ ولا إذا داوىٰ عينَه أو أُذنَه أو قطر فيهما. وتفطرُ المرأةُ إذا خرَجَ منها دمُ الحيضِ وهي صائمةٌ وإذا طهُرتْ في أثناءِ النهار وجبَ عليها قضاءُ اليومِ الذي طَهُرتْ فيه، ولا يفطرُ الصائمُ بالسواك، ويُستحَبُّ السواك كغيرِه كلَّ وقتٍ في أولِ النهار أو آخرِه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

فضائل شهرِ رمضان

الحمدُ لله الذي تفضَّل علىٰ عبادِه بمواسِم الخيراتِ ليجودَ عليهم بالنِّعم والهبات، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له في الألوهية والربوبية والأسماءِ والصفات، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ البريات وأجودُ الناس بالخير والفضل فإنه أجودُ الناس وأجودُ ما يكون في رمضانَ حين يلقاهُ جبريلُ فيدارسَه القرآنَ، فلَرسولُ اللهِ ﷺ أجودُ بالخيرِ مِن الرياح المُرسلات، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ في جميعِ الأوقاتِ، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واشكروه علىٰ ما أنعَمَ به عليكم مِن مواسم الخيرِ والإحسانِ، واغتنموا هذه المواسمَ بالعملِ بما جُعلَت له مِن فعلِ الطاعاتِ واجتنابِ العصيان، فإن السعيدَ مِن اغتنمَ فُرصَ العُمر قبلَ الفوات، وسارَعَ إلىٰ الخير في حياتِه قبل المَمات، واعلموا أنكم قد استقبلتُم شهراً مُباركاً كريماً، وموسماً للخيرات جَسيماً عظيماً، شهرُ رمضانَ الذي أُنزل فيه القرآن هُدىً للناس وبينات من الهدىٰ والفرقان، شهرٌ أولُه رحمة وأوسطُه مغفرةُ وآخرُه عِتقٌ من النار، شهرٌ تفتَّح فيه أبوابُ الجنةِ وتُغلَق فيه أبوابُ النيران، شهرٌ مَن صامَه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه، ومن قامه إيماناً واحتساباً غَفَرَ الله له ما تقدَّم مِن ذنبهِ، شهرٌ أنعَمَ اللهُ به علىٰ هذه الأمةِ بِنعمٍ سابقةٍ ونعم مستمرةٍ دائمةٍ، ففيه أُنزل القرآنُ، وفيه غزوةُ بدرٍ الكبرىٰ التي نصرَ اللهُ فيبها الإسلامَ وأهلَه

وأذلَّ فيها الشركَ وأهلَه، وسُمِّي يومُها يومُ الفرقان، وفيه الفتحُ الأعظمُ فتحُ مكةَ المكرّمةَ علىٰ يدِ الرسولِ الذي بعثَهُ اللهُ فيها، محمد ﷺ وأصحابُه جنودُ الرحمٰن، وفي هذا الشهر أُعطيَتْ أمةُ محمد لله خمسُ خِصالٍ لم تُعطهُنَّ أمةً مِن الأمم قبلها، خَلوفُ فمِ الصائمِ أطيبُ عندَ اللهِ مِن ريحِ المِسك، وتَستَغفِرُ لهم الملائكةُ حتّىٰ يفطروا، ويُزَيِّن اللهُ كلَّ يومٍ جنّتَه فيقول: يُوشك عبادي الصالحون أن يكفّوا عنهم المؤونةَ والأذىٰ ويصيروا إليكِ، وتُصفَّد فيه مردةُ الشياطين فلا يَخلصون فيه إلىٰ ما كانوا يخلصون إليه في غيرِه، ويُغفَر لهم في آخرِ ليلةٍ، شهرٌ فيه ليلةُ القدْرِ خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ، مَن قامَها إيماناً واحتساباً غَفَر اللهُ له ما تقدَّم مِن ذنبهِ، شهرٌ تَضَّاعفُ فيه الحسناتُ وتَعظُم السيئات، العمرةُ فيه كحجّةٍ، ومَن فطَّر فيه صائماً كان له مِثلُ أجرِه، وفي الصحيحين عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**كلُّ عمِلِ ابنِ آدمَ له الحسنةُ بعشرِ أمثالِها إلىٰ سبعمائة ضِعفٍ**» ـ قال الله تعالىٰ ـ إلا الصيامُ فإنه لي وأنا أجزي به، إنه ترَكَ شهوتَه وطعامَه وشرابَه مِن أجلي «**للصائِم فرحتان: فرحةٌ عندَ فِطرِه وفرحةٌ عند لقاء ربِّه**»[1]. وهذه الفرحةُ التي يَجدُها الصائمُ عِندَ فطرِه فرحةٌ بأمرين: بتوفيقِ اللهِ إياه للصيامِ وبتناوله ما أباحَ اللهُ له بعدَ الفِطر مِن النكاح والشرابِ والطعامِ، وأما فرحتُه عند لقاء ربِّه ففرحته بما أعدَّ اللهُ له

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

مِن الكرامةِ والثوابِ الجزيلِ علىٰ صيامِه، فإنَّ جزاءَ الصيامِ علىٰ الله بلا حصرٍ ولا حُسبان، فاغتنموا رحِمَكم اللهُ هذا بالعبادةِ بكثرةِ الصلاةِ والذكرِ والقراءةِ والإحسانِ، واستكثروا فيه مِن أربعِ خِصالٍ: اثنتان تُرضون بهما ربَّكم واثنتان لا غِنىٰ لكم عنهما، فأما اللتان تُرضون بهما ربَّكم فشهادةُ أنْ لا إلٰه إلا الله، والاستغفارُ، وأما اللتان لا غِنىٰ لكم عنهما فتسألون اللهَ الجنَّةَ وتستعيذون به مِن النار، واجتنبوا ما حرَّم اللهُ عليكم مِن الأقوالِ والأفعالِ، اجتنبوا الغيبةَ والنميمةَ والكذب والغشَّ والشتمَ والسبَّ وقولَ الزور، وإن سبَّكم أحدٌ أو شاتمكم فقولوا: إننا صائمون، فإنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**الصومُ جُنّة، فإذا كانَ صومُ يومِ أحدِكم فلا يَرفُث ولا يصخب، فإن سابَّه أحدٌ أو قاتله فليقل إني صائم**»[(١)]. وقال: «**مَن لم يدَعْ قولَ الزورِ والعملَ به فليس للهِ حاجةٌ في أن يدَعَ طعامَه وشرابه**»[(٢)] وصوِّموا رحِمَكم اللهُ أولادَكم الذين يُطيقونَ الصيامَ، فإنَّ الصحابةَ رضيَ اللهُ عنهم كانوا يُصوِّمون أولادَهم حتىٰ إنَّ الصبيَّ ليبكي مِن الجوعِ فيعطونَه لعبةً يتلهّىٰ بها حتَّىٰ يجيء الإفطار، وتسحّروا فإنَّ في السّحورِ بركةً، واقصدوا بذلك امتثالَ أمرِ النبيِّ ﷺ لتحوزوا كاملَ الأجرِ والثواب، وإذا أفطرَ أحدُكم فليُفطر علىٰ تمرٍ، فإنْ لم يكن عندَه تمرٌ فليُفطِر علىٰ ماءٍ، فإن لم يكنْ عندَه شيءٌ فليعتقد بنفسِه أنه مُفطر، ومتىٰ

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١)، وأحمد ٢/ ٢٣٢ و٤١٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه، وهو جزء من الحديث السابق.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

حصَلَ علىٰ الطعامِ والشرابِ فليتناوله، فإنه لا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما عجّلوا الفِطرَ، واحرصوا علىٰ الدعاءِ عندَ الإفطارِ بما تحبُّون مِن خيرِ الدنيا والآخرة، فإنَّ للصائمِ عندَ فِطرِه دعوةً لا تُردُّ، وروي عن النبيِّ ﷺ أنه إذا أفطرَ قال: «**اللهُمَّ لكَ صُمْتُ وعلىٰ رزِقكَ أفطَرْتُ**»(١).

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامًا مَّعْدُودَاتٍ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ وَعَلَى الَّذِينَ يُطِيقُونَهُ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُ وَأَن تَصُومُوا خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ الَّذِي أُنزِلَ فِيهِ الْقُرْآنُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَاتٍ مِّنَ الْهُدَىٰ وَالْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ الشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا الْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا اللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٦].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه مِن الآياتِ والذِّكر الحَكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المُسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٥٨) من حديث معاذ بن زهرة ـ وهو تابعي ـ بلاغاً، فالحديث مرسل.

فضلُ رمضان وشيء من أحكامِه

الحمدُ لله الذي أنعَمَ علىٰ عبادِه بمواسِم الخيرات، ليتفضَّلَ عليهم بالجودِ والكرمِ والهِبات، ونشهدُ أن لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، الغني الجواد الرؤوف بالعباد، علِمَ أنَّ الإنسانَ ظَلومٌ جَهولٌ كفّار، فشرَعَ له مِن الأعمالِ الصالحةِ المقرّبة إليه ما يَحطُّ به عنه الذنوبَ والأوزار، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ من تعبَّد لله في السِّر والجهار، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ آناءَ الليل والنهار، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالىٰ واشكروه علىٰ نعمِه بما أنزله عليكم مِن مواسِم الخيرات، واغتنموها بالهربِ من معصيةِ اللهِ والدخول في الطاعات، فإنَّ الأعمارَ تمضي سريعاً وتزولُ جميعاً، والغُبن كلُّ الغُبن علىٰ مَنْ فرَّط فيها وأضاعَها، واعلموا أنَّكم قد استقبلتُم شهراً عظيماً ومَوسِماً للخيرات جَسيماً، قد استقبلتُم شهرَ رمضان الذي أُنزل فيه القرآنُ هدىٰ للناسِ وبيّنات مِن الهُدىٰ والفرقان، شهرٌ أولُه رحمةٌ وأوسطُه مغفرةٌ وآخرُه عِتقٌ مِن النار، شهرٌ تُفتح فيه أبوابُ الجنة وتُغلق فيه أبوابُ النيران، شهرٌ أعطيَتْ فيه أمتُكم خمسَ خِصالٍ لم تعطهنَّ أمةٌ مِن الأمم قبلَهم: خَلوفُ فمِ الصائمِ أطيبُ عندِ اللهِ مِن ريحِ المِسك، وتستغفرُ لهم الملائكةُ حتىٰ يفطروا، ويزيّن اللهُ كلَّ يومٍ جنّته فيقول: يُوشك

عبادي الصالحون أنْ يكفوا عنهم المؤونةَ والأذىٰ ويصيروا إليكِ، وتصفّد فيه مَردةُ الشياطين فلا يخلصون فيه إلىٰ ما كانوا يخلصون إليه في غيرِه، ويُغفرُ لهم في آخرِ ليلةٍ، شهرٌ من صامَه إيماناً بالله واحتساباً لثوابٍ غَفَر اللهُ له ما تقدّم مِن ذنبِهِ، ومن قامَه إيماناً واحتساباً غفر له، شهرٌ فيه ليلةُ القدْرِ خيرٌ مِن ألفِ شهر، مَن قامَها إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم مِن ذنبِهِ، وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**قال الله تعالىٰ: كلُّ عملِ ابن آدم له إلا الصومُ فإنه لي وأنا أجزي به، يتركُ طعامَه وشرابَه وشهوتَه مِن أجلي والصوم جُنّةٌ، فإذا كانَ يومُ صومِ أحدِكُم فلا يرفُثْ ولا يصْخُب، فإن سابّه أحدٌ أو قاتَله فليقل: إني صائم، والذي نفسُ محمّدٍ بيدِه لخلوفُ فَمِ الصائمِ أطيبُ عندَ اللهِ مِن ريحِ المِسك للصائم فرحتان يفرحهما: إذا أفطَر فرِحَ بفطرِه، وإذا لقي ربه فرِحَ بصومِه**»[1]

فاجتهدوا رحِمَكم الله في هذا الشهر بفعلِ الخيرات وتركِ المنكرات، واستكثروا فيه مِن أربعِ خصالٍ: اثنتان تُرضون بهما ربكم، واثنتان لا غِنىٰ لكم عنهما، فأما اللتان تُرضون بهما ربَّكم فشهادةُ أنْ لا إلٰه إلا الله والاستغفار، وأما اللتان لا غِنىٰ لكم عنهما فتسألون الله الجَنّةَ وتعوذون به مِن النار، واعلموا أنَّ الصيامَ فرضٌ علىٰ كلِّ مُسلم بالِغ عاقلٍ قادرٍ مُقيمٍ، فأما الصغارُ فإنَّ أولياءَهم مأمورونَ بأن

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١)، وأحمد ٢/ ٢٣٢ و٤١٤ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يأمروهم بالصيامِ كما كان الصحابةُ رضي اللهُ عنهم يُصوِّمون أولادَهم، وأما العاجِزُ عن الصيام فإن كان عجزه لا يُرجىٰ زوالُه كالكبيرِ الذي لا يُطيقُ الصيامَ، وكالمريضِ الميؤوس مِن بُرئِه، فإنه لا يجبُ عليه الصيامُ ولكن يُطعِمُ عن كلِّ مسكيناً، وأما العاجِزُ عن الصيامِ عجزاً يُرجىٰ زوالُه كالمريضِ الذي يُرجىٰ بُرؤه ويتضرّر بالصوم فإنه يُفطر، فإذا عافاه الله قضىٰ عَدَد الأيامِ التي أفطرَها، وأما المسافِر فإنه مخيَّر إن شاءَ أفطَرَ وقضىٰ عدَدَ الأيامِ التي أفطرها، وإنْ شاءَ صامَ وأجزأه الصيامُ، وإذا نامَ أحدُكم في ليالي رمضان فلم يستيقظ إلا بعدَ طلوعِ الفجرِ فليُتِمِمْ صومَه علىٰ ريقهِ وصيامُه تام، ومَن كان عليه جنابة فأمكنه أن يغتسلَ قبلَ السّحورِ فهو أفضلُ، وإن كان لا يمكنه فليتسحّر ثم يغتسل، ولو بعدَ أذانِ الفجرِ وصومُه تام، والمرأة إذا طهرت مِنَ الحيض في أثناء النهار فانها تصومُ بقيةَ يومِها ثم تقضي بدل ذلك اليوم. وإن حصَلَ لها الحيضُ في أثناءِ النهارِ أفطرَتْ، واعلموا أنَّ من حَجَم أو احتَجَم وظهَر دم فإنه يُفطر الحاجِمَ والمَحجوم، وأما الرُّعاف والدمُ الذي يخرجُ مِن قلعِ السِّن أو الضرس أو مِن بطِّ الجروح فإنه لا يُفطر، وإذا قاء الإنسان من غير أن يتعمد لم يفطر، ومن أكلَ أو شرِبَ ناسياً فليتمَّ صومَه فإنما أطعمَه الله وسقاه، ومن أكل ظانّاً أن الفجرَ لم يطلع ثم تبيَّن له أن الفجرَ قد طلع فصيامُه تام، لأنه لم يعلمْ ولم يتعمّد الفطرَ، وقد قال الله تعالىٰ:

﴿ وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ ﴾ [الأحزاب: ٥]. وقال النبيُّ ﷺ: «**إنَّ الله تجاوزَ لي عن أمّتي الخطأ**

والنسيانَ وما استكرهوا عليه»[١] وعن أسماءَ بنت أبي بكرٍ رضي الله عنها قالت: أفطرنا يوماً في رمضانَ في غيمٍ في عهدِ رسولِ الله ﷺ ثم طلَعَتِ الشمسُ[٢]، لكن لا يجوزُ للإنسانِ أن يفطرَ مع الشكِّ في غروبِ الشمسِ أو في سماعِ المؤذّن للمغرب حتىٰ يتيقنَ أو يغلبَ علىٰ ظنِّه، فإذا غَلبَ علىٰ ظنِّه غروبُ الشمس جازَ له أن يفطر.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ١٨٣ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ١٨٤ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ١٨٥ ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٥].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه مِن الآياتِ والذِّكر الحَكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المُسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٢٠٤٥)، وابن حبان (٧٢١٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٥٩) من حديث أسماء رضي الله عنها.

نماذج من نعم الله في شهر رمضان

الحمدُ لله المُتفضِّل بالجود والإحسان المنعم علىٰ عبادِه بنعمٍ لا يحصيها العدُّ والحُسبان أنعم علينا بإنزال هذا القرآن هُدىٰ للناس وبيناتٍ من الهُدىٰ والفرقان، ونصر نبينا محمداً ﷺ وأصحابَه ببدرٍ وسماه يومَ الفرقان، وأعزه بفتح مكة أُم القرىٰ وتطهيرها من الأصنام والأوثان، فيا له من عِزٍّ ارتفع به صرحُ الإسلام واندكَّ به بنيانُ الشرك والطغيان، وأشهد أنْ لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له الملكُ الرحيم الرحمٰن، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أرسلَه بالهُدىٰ ودين الحقِّ ليظهرَه علىٰ جميع الأديان، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه الذين نصروه وأعانوه فِنعمَ الأنصارُ هم ونعم الأعوان، وعلىٰ التابعين لهم بإحسان ما توالت الدهور والأزمان وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ، واشكروه علىٰ ما أنعم به عليكم من نِعمٍ وافرةٍ سابغةٍ خصوصاً في هذا الشهرِ الكريم شهر رمضان ففيه أنزل اللهُ كتابَه المبين رحمةً للعالمين ونوراً للمستضيئين وهُدىٰ للمتقين وعبرةً للمعتبرين، كتاب أُحكمت آياتُه ثم فُصِّلت من لدن حكيمٍ خبير، لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، فيه خبرُ ما قبلَكم ونبأ ما بعدكم وحُكم ما بينكم، من تمسَّك به نجا ومن طلب الهُدىٰ منه اهتدىٰ، ومن أعرَضَ عنه وقعَ في الهلاك والردىٰ فبؤساً للمعرضين الهالكين.

وفي هذا الشهر غَزْوة بدرٍ الكبرىٰ التي نصر اللهُ فيها عساكرَ الإيمان وجنودَ الرحمان، وهزَمَ فيها جنودَ الشيطان وأنصار الشرك والطغيان، فإن رسولَ الله ﷺ لما بلغه خروجُ أبي سفيان بعيرِ قريشٍ من الشام ندَبَ أصحابَه إلىٰ تلك العير فخرجوا في ثلاث مئة وبضعة عشر رجلاً فقط لا يريدون إلا العيرَ لا يريدون عدوهم، ولكن الله بحكمته جمع بينهم علىٰ غير ميعاد ليقضي سبحانه ما حكم بـه وأراد، فإن أبا سفيان لما علم بخروج النبيِّ ﷺ بعث صارخاً إلىٰ أهلِ مكةَ يستنجدهم ليمنعوا عيرهم فخرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس ويصدون عن سبيل الله، يقول قائلهم: والله لا نرجع حتىٰ نقدم بدراً ونقيم فيها ثلاثاً ننحر الجزور ونُطعم الطعام ونسقى الخمور وتسمع بنا العربُ فلا يزالون يهابوننا أبدا، قالوا هذا ولكن الله بما يعملون محيط وعلىٰ رسوله ﷺ وأنصاره حفيظ فأوحىٰ الله إلىٰ ملائكته ﴿أَنِّي مَعَكُمْ فَثَبِّتُوا الَّذِينَ آمَنُوا سَأُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ فَاضْرِبُوا فَوْقَ الْأَعْنَاقِ وَاضْرِبُوا مِنْهُمْ كُلَّ بَنَانٍ ﴿١٢﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ شَاقُّوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَمَن يُشَاقِقِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَإِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ١٢-١٣]، فقيَّض الله لرسوله ﷺ وأصحابه من أسبابِ النصر ما به انتصروا ولاعدائه وحربه كسروا، فقتلوا من صناديدَ قريشٍ وفريقاً أسروا ورجع فلُّ قريش مهزومين موتورين خائبين، فلله الحمد رب السموات والأرض رب العالمين.

وفي هذا الشهر المبارك فتح الله مكةَ البلدَ الأمين علىٰ يد خليله ونبيِّه محمدٍ أفضلَ النبيين وطهَّرها من الأصنام والمشركين، وذلك هو الفتح الذي استبشر به أهل السماء وضربت أطناب عِزّه علىٰ مناكب الجوزاء ودخل به الناس في دين الله أفواجاً وأشرق به وجه الأرض ضياءً وابتهاجاً، فإن النبيَّ ﷺ خرج في عشرةِ آلافٍ من أصحابِه لعشر مضين من رمضان في السنة الثامنة من الهجرة يريد غزو قريش حين نقضوا صُلحَ الحديبية فدخل مكةَ مؤزراً منصوراً علىٰ إحدىٰ مجنبتيه حواريّه الزبير بن العوام وعلىٰ الأخرىٰ سيف الله خالد بن الوليد فدخلها رسولُ الله ﷺ خاضعاً لربِّه مطأطئاً رأسه تواضعاً وتعظيماً لله رب العالمين وركزت رايته بالحجون ثم نهض وأصحابه المهاجرون والأنصار بين يديه وخلفه وعن يمينه وشماله رضي الله عنهم فطاف بالبيت وكان علىٰ البيت وحوله ثلاث مئة وستون صنماً فجعل النبيُّ ﷺ يطعنها بقوسٍ في يدِه ويقول: «**جاء الحقُّ وزهَقَ الباطلُ إنَّ الباطلَ كان زهوقا**»[1] فلما أكمل طوافه دخل الكعبةَ فرأىٰ فيها الصور فأمر بها فمحيت ثم أخذ بباب الكعبة وقريش تحته ينتظرون ماذا يصنع ثم قال: «**لا إله إلا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده وهـزم الأحزاب وحده**» ثم قال: «**يا معشر قريش ما ترون أني فاعلٌ بكم**» قالوا: خيراً أخٌ كريمٌ وابنُ

---

(١) أخرجه النسائي في «الكبرىٰ» (١١٢٩٧)، وابن حبان (٥٨٦٢)، وأبو يعلىٰ (٤٩٦٧) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

أخٍ كريم قال: «**فإني أقول لكم كما قال يوسف لإخوته: لا تثريبَ عليكم اليومَ اذهبوا فأنتم الطلقاء**»[١].

وفي هذا الشهر المبارك أنعمَ اللهُ علىٰ عبادِه بفرضِ الصيامِ وجعلَه أحدَ أركانِ الإسلامِ وجعلَ ثوابَ من صامَه إيماناً واحتساباً أن يكفِّر عنه ما تقدَّم من الآثام.

وفي هذا الشهر المبارك أنعمَ الله علىٰ العبادِ بمشروعيةِ القيام فَمَنْ قامه إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبهِ ومَنْ قام مع الإمام حتىٰ ينصرف كتب له قيامُ ليلةٍ. وفي هذا الشهر المبارك أنعم الله علىٰ هذه الأمة بليلةِ القدر التي هي خيرٌ من ألفِ شهرٍ من قامَها إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدم من ذنبه.

وبركاتُ هذا الشهرِ كثيرةٌ وفيرةٌ فاحمدوا اللهَ علىٰ ما أنعمَ به عليكم فيه، وإياكم أن تضيعوا فُرص أيامِه ولياليه، فلو علمْتُم ما فيها لتمنيتم أنْ يكون السنةَ كلَّها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَٱذْكُرُونِىٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢].

بارك الله لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه مِن الآياتِ والذِّكر الحَكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المُسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) انظر «السيرة النبوية» ٥/ ٧٤ و«تاريخ الطبري» ٢/ ١٦١.

بيان شيءٍ من آدابِ الصيامِ ومفطراته

الحمدُ للهِ الذي شرع لعباده الشرائع لِحِكمٍ بالغةٍ وأسرار، ورتَّب علىٰ صيامِ رمضان وقيامِه إيماناً واحتساباً مغفرةَ الذنوبِ والأوزار، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، الملك الغفار وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ المختار صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان آناء الليل والنهار وسلم تسليماً.

أما بعدُو أيها الناس: اعبدوا ربكم وصلّوا فرضَكم وصوموا شهرَكم واعلموا أنَّ مِنْ حِكَمِ الصيامِ وأسرارِه أنْ يكونَ عوناً للعبد علىٰ طاعةِ الله وتقواه، فيجتهد في فعل الخيرات واجتناب المحرمات، فمن لم يدعْ قولَ الزور والعملَ به فليس لله حاجة في أنْ يدَعَ طعامَه وشرابَه، اعمروا أوقات هذا الشهر الفاضل بالذكر والقراءة والصلاة، وتعرضوا فيه لنفحات المولىٰ بكثرةِ الدعوات وكثرة الإحسان إلىٰ الخَلْقِ والعفو عنهم، فإنَّ الله يحبُّ المحسنين ويحبُّ العفو عن المسيئين وجُودوا علىٰ الفقراء في هذا الشهر بالزكاةِ والصدقات فإنَّ الله جوادٌ يحبُّ الجُودَ ولقد كان نبينا ﷺ أجودَ الناس وكان أجودَ ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريلُ فيدارسه القرآنَ فلَرسولُ الله ﷺ أجودُ بالخيرِ من الريحِ المُرسلة ولا تحقرن من المعروفِ شيئاً واتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرة، فإن الرجلَ

ليتصدقُ بعِدل تمرةٍ من كَسْبٍ طيب فيربيها اللهُ له حتىٰ تكون مثل الجبل[١] واعلموا رحمكم الله أن الصيام سنناً ينبغي مراعاتها فمنها السحور فقد أمر النبيُّ ﷺ به وقال: «**تسحروا فإن في السحور بركة**»[٢] والأفضل تأخيرُ السحور في آخر الليل ففي الحديث عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**لا تزالُ أُمتي بخيرٍ ما أخّروا السحورَ**»[٣] وإذا قدم أحدكم السحور وفرغ قبل طلوع الفجر ونوىٰ الصيام ثم اشتهىٰ أنْ يأكلَ فلا بأس أن يأكلَ حتىٰ يطلع الفجرُ لقوله تعالىٰ: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِ﴾ [البقرة: ١٨٧]، والخيط الأبيض النهار والأسود الليل، وقال النبي ﷺ: «**إن بلالاً يؤذّن بليلٍ فكلوا واشربوا حتىٰ يؤذّن ابنُ أُم مكتوم وكان لا يؤذن حتىٰ يطلعَ الفجرُ**»[٤] فإذا تبيَّن الفجرُ فإنه لا يجوز أن يتناولَ الصائمُ شيئاً مما يُفطّره وأنَّ الواجبَ علىٰ المؤذنين أنْ يتحروا فلا يؤذنوا حتىٰ يطلعَ الفجرُ ولقد سمعتُ أنَّ بعضَ الناس يُورد حديثاً

---

(١) أخرجه البخاري (١٤١٠)، ومسلم (١٠١٤)، وأحمد ٢/ ٣٣١، ومالك في «الموطأ» (١٨٧٤)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٧٧٣٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد ٥/ ١٤٧ و١٧٢ من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٤) أخرجه البخاري (١٩١٨)، ومسلم (١٠٩٢) من حديث عائشة رضي الله عنها.

عن النبيِّ ﷺ أنه كان يتقي بناقته عن الفجر وهذا الحديثُ ما رأيناه في الكتبِ الصحيحةِ ولا أظنه يصحُّ عن النبيِّ ﷺ وإذا تسَحَّر أحدُكم فلا يحتاج أن يقول: اللهم إني نويت الصيام إلىٰ الليل، لأن النيةَ محلَّها القلبُ والتلفظ بها بدعةٌ وكلُّ بدعةٍ ضلالة، وإذا أفطَر أحدُكم فليفطر علىٰ تمرٍ فإن لم يجدْ فليفطر علىٰ ماءٍ فإن لم يجدْ فلينوِ الفطرَ بقلبِه مثل أن تغرب الشمس وهو خارجُ البلد وليس عندَه طعامٌ ولا شراب فينوي الفطرَ ولا يحتاج أنْ يمصَّ إصبعَه كما يقولُ بعضُ العوام وينبغي عند الفطر أن يحرصَ علىٰ الدعاء فإنَّ للصائمِ عند فطرِه دعوةً لا تُرد ويروىٰ عن النبيِّ ﷺ أنه كان إذا أفطر قال: «**اللهم لك صُمتُ وعلىٰ رزقِك أفطرْتُ**»[1] واسألوا اللهَ تعالىٰ القبول لأعمالكم فإنَّ المعوّل عليه ولقد كان إبراهيمُ الخليل وولده إسماعيل يرفعان القواعدَ من البيت وهما يقولان: ربنا تقبل منا إنك أنت السميعُ العليم وإن من علامة القَبول أنْ يوفَّقَ العبدُ للتقوىٰ فإنما يتقبل الله من المتقين فمن اتقىٰ اللهَ تعالىٰ ظاهراً وباطناً كان حَرِيّاً بالإجابة. واعلموا أن من المفطرات الأكل والشرب والجماع وإخراج الدم بالحجامة، فقد أفطر الحاجِمُ والمحجوم، وإخراج القيء عمداً، وإذا خرج الدمُ منه بغير حجامة مثل أن يحصل له

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٥٨) من حديث معاذ بن زهرة ـ وهو تابعي ـ بلاغاً، فالحديث مرسل.

رعافٌ أو ينقلع سِنُّه أو ينجرح شيءٌ من بدنه فيخرج الدم فلا يفطر بذلك، ولا يفطر أيضاً إذا غلبه القيء أو داوىٰ عينَه أو أُذنه أو قطر فيهما. وتفطر المرأة إذا خرج منها دم الحيض وهي صائمةٌ، وإذا طهُرَتْ في أثناء النهار وجبَ عليها قضاءُ اليوم الذي طَهُرَتْ فيه ولا يفطر الصائم بالسواك ويستحب له السواك كغيره في كل وقت في أول النهار وآخره.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

المفطرات

الحمدُ لله الذي بيَّن لعبادِه الحرام والحلال. وحدَّ لهم الحدودَ بينةَ المعالم فلا غموض فيها ولا إشكال. وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له الملك الكبير المتعال، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أتقىٰ الخلق لله وأهداهم في المقال والفعال. صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ما تعاقبت الأيام والليال وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واشكروه علىٰ ما أبان لكم من معالِم الدين والتزموا طاعتَه وتقواه سيرة النبيين والمرسلين فإنَّ الله فرض فرائضَ فلا تضيعوها وحدَّ وحدوداً فلا تعتدوها، وإن مما حدَّ اللهُ وأوضحه وأبانَه وأظهرَه ذلك الصيام الذي هو أحد أركان الإسلام، بيّن اللهُ متىٰ ابتداء الصوم وانتهاؤه شهرياً ومتىٰ ابتداؤه وانتهاؤه يومياً فقال في الشهر ﴿فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ﴾ [البقرة: ١٨٥]، وفي الحديث: «**إذا رأيتموه فصوموا وإذا رأيتموه فأفطروا فإن غُمَّ عليكم فأكملوا العدة ثلاثين**»[١]. وقال تعالىٰ في اليوم ﴿فَٱلۡـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبۡتَغُواْ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمۡۚ وَكُلُواْ وَٱشۡرَبُواْ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلۡخَيۡطُ ٱلۡأَبۡيَضُ مِنَ ٱلۡخَيۡطِ ٱلۡأَسۡوَدِ مِنَ ٱلۡفَجۡرِۖ ثُمَّ أَتِمُّواْ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيۡلِۚ﴾ [البقرة: ١٨٧]،

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٧) ومسلم (١٠٨٠) (٨) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

فإذا تبين الفجر إما بمشاهدته إن كان الإنسانُ في فضاءٍ وإما بسماع المؤذنين الذين يؤذنون علىٰ طلوع الفجرِ دخل وقتُ الصيام إلىٰ غروبِ الشمس لقول النبيِّ ﷺ للصحابة رضي الله عنهم: **إنَّ بلالاً يُؤَذِّن بليلٍ فكلوا واشربوا حتىٰ تسمعوا أذانَ ابن أمِّ مكتوم فإنه لا يؤذِّن حتىٰ يطلعَ الفجرُ**(١). وقال: **إذا أقبلَ الليلُ من ههنا** وأشار إلىٰ المشرق **وأدبر النهار من ههنا** وأشار إلىٰ المغرب **وغربت الشمس فقد أفطرَ الصائم**(٢).

أيها الناس: إنَّ المفطرات التي تُجتنب في الصيام سبعةُ أنواعٍ:

الأول: الجِماع وهو أعظمُ المفطرات وفيه الكفارة المغلظة إذا حصل في نهار رمضان ممن يجب عليه الصيام وكفارتُه عِتقُ رقبةٍ فإنْ لم يجدْ فصيامُ شهرين مُتتابعين، فإن لم يستطعْ فإطعامُ ستينَ مسكيناً.

الثاني: إنزال المني باختياره بتقبيل أو لمس أو ضم أو استمناء أو غير ذلك فأما إنزال المني بالاحتلام فلا يفطر لأنه من نائم والنائم لا اختيار له.

الثالث: الأكلُ والشربُ وهو إيصال الطعامِ والشراب إلىٰ جوفه سواء كان ذلك الطعام والشراب حلالاً أم حراماً نافعاً أم غير نافع

---

(١) أخرجه البخاري (١٩١٨)، ومسلم (١٠٩٢) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٥٤)، ومسلم (١١٠٠) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

وسواء كان عن طريق الفم أم طريق الأنف لقول النبيِّ ﷺ: **بالغْ في الاستنشاق** يعني في الوضوء **إلا أن تكون صائماً**[١] فدل هذا علىٰ أنَّ الداخلَ من الأنف كالداخلِ من الفم فأما شَمُّ الروائح فلا يفطِّر لأنه ليس للرائحة جرم يدخل إلىٰ الجوف.

الرابع: ما كان بمعنىٰ الأكل والشرب مثل الإبر المغذية وهي التي يُستغنىٰ بها عن الطعام والشراب لأنها بمعناهما فأما غير المغذية وهي التي للتداوي وتنشيط الجسم فإنها لا تفطر سواء أُخذت مع العِرق أم مع العضلات لأنها ليست بمعنىٰ الأكل والشرب.

الخامس: من المفطرات إخراجُ الدم بالحجامةِ لقولِ النبيّ ﷺ «**أفطرَ الحاجِمُ والمَحجوم**»[٢]. فأما أخذُ الدمِ من البدن للفحص عنه فلا يفطّر لأنه يسيرٌ ولا يؤثِّر علىٰ البدن تأثيرَ الحجامة. ولا يفطر بخروج الدم بالرعاف ونحوه لأنه بغير اختياره. ولا يفطر بخروج الدم من قلع السنِّ أو الضرس لأنه غيرُ مقصودٍ لكن لا يبلع الدمَ لأن بلعَ الدم حرامٌ علىٰ الصائم وغيرِه. ولا يفطر بشقّ الجرح لإخراج القيح منه ولو خرج منه دم. فأما سَحْبُ الدم من الصائم

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٦٥)، والترمذي (٧٨٨)، والنسائي ١/٦٦، وابن ماجه (٤٠٧) من حديث لقيط بن صبرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد ٥/٢٧٧، وأبو داود (٢٣٦٧)، وابن ماجه (١٦٨٠)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٣١٣٧) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

ليُحقن في شخصٍ آخر محتاج له فإنه يفطر لأنه كثيرٌ يؤثِّر علىٰ البدن كما تُؤثِّر الحجامة وعلىٰ هذا فلا يجوز لمن صومه واجبٌ أن يُمكّن من سحب الدم منه إلا أن يكون لشخصٍ مضطر لا يمكن صبره إلىٰ الغروب ويُرجىٰ انتفاعه بهذا الدم فله أن يمكّن من سحب الدم منه لهذا المضطر ويأكل ويشرب ويقضي يوماً مكانَه.

السادس: من المفطرات القيء وهو إخراج ما في معدتِه من الطعامِ أو الشراب إذا تعمده، فأما إن هاجَتْ معدته وخرج الطعامُ بدون تعمدٍ منه فلا يفطر لقول النبيِّ ﷺ: «**من ذرَعَه القيءُ - أي غلبَه - فليس عليه قضاء ومن استقاء عمداً فليقض**»[1].

وهذه المفطرات الستة لا يفطر بها الصائم إلا إذا فعلها عالماً ذاكراً مختاراً فلا يفطر إن فعلها جاهلاً مثل أن يفعل شيئاً من المفطرات يظن أنه لا يفطر، وهو يفطر أو يظن أنَّ الفجرَ لم يطلع وهو طالعٌ أو يظن أنَّ الشمسَ قد غربت وهي لم تغرب فليس عليه في ذلك حرج ولا قضاء لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥]. وفي صحيح البخاري عن أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنهما قالت: «أفطرنا علىٰ عهد النبيّ ﷺ

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٤٩٨، وأبو داود (٢٣٨٠)، والترمذي (٧٢٠)، وابن ماجه (١٦٧٦)، وابن حبان (٣٥١٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

في يومِ غيمٍ ثم طلعت الشمس»[١] ولم تذكر أنَّ النبيَّ ﷺ أمرَهم بالقضاء ولو أمرهم لذكرته لأهميته، وما كان الله ليضيع علىٰ عبادِه حُكماً واجباً بدون بيانٍ لكن متىٰ علم أنه في نهار وجب عليه التوقف عن تناول المفطر فإن استمر في تناول المفطِّر بطل صومُه. ولا يفطر إذا فعل شيئاً منِ المفطرات ناسياً لقوله تعالىٰ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا﴾ [البقرة: ٢٨٦]، وقول النبيِّ ﷺ: «**من نسي وهو صائم فأكلَ أو شربَ فليتمَّ صومَه فإنما أطعمه اللهُ وسقاه**»[٢] لكن إذا ذَكَرَ أو ذُكِّرَ وجب عليه التوقف عن تناول المفطر فإن استمر بطل صومُه حتىٰ لو كان الشيء في فمِه فبلعه بعد ذكره بطل صومُه، ومن رأىٰ صائماً يأكل أو يشرب ناسياً فليذكره فإن ذلك من التعاون علىٰ البرِّ والتقوىٰ. ولا يفطر إذا حصل عليه شيء من المفطرات بغير اختياره فلو طار إلىٰ جوفه غبارٌ أو تسرَّب إليه ماء عند المضمضة أو الاستنشاق بغير اختياره فصومُه صحيحٌ ولا شيءَ عليه.

النوع السابع: من المفطرات خروج دم الحيض أو النفاس فمتىٰ خرج ذلك ولو قبل الغروب بلحظةٍ بطل الصومُ ولو أحست بحركته قبل الغروب ولم يخرج إلا بعدَه ولو بزمنٍ قليلٍ فالصومُ صحيحٌ لأنه لا يبطل إلا بخروجه.

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٥٩).

(٢) أخرجه البخاري (١٩٣٣)، ومسلم (١١٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ويجوز للصائم أنْ يكتحلَ بأي كُحل شاء وأن يقطر دواء في عينه أو أذنه وأن يداوي جروحه وأن يتطيب بالبخور وغيرِه لكن لا يستنشق دخان البخور فيدخل إلىٰ جوفه ويجوز للصائم أنْ يفعل ما يخفف عنه الحرَّ والعطشَ كالتبرد بالماء وبل الثوب ونحوه، فقد روىٰ الإمام مالك عن بعض أصحابِ النبيِّ ﷺ قال: لقد رأيت رسولَ الله ﷺ يصبُّ الماءَ علىٰ رأسِه من العطش أو من الحرِّ يعني وهو صائم[١]. وبلَّ ابن عمر ثوبه وألقاه علىٰ بدنه. ويجوز للصائم أن يتسوّك في أول النهار وآخره وهو سُنّة له كما هو سنة لغيره ويتأكد عند الصلاة والوضوء والقيام من النوم وأول ما يدخل بيته. والسنة أنْ يفطر علىٰ رطب فإن لم يكن فتمرٌ فإن لم يكن فماء فإن لم يكن فعلىٰ أي طعامٍ أو شرابٍ حلالٍ فإنْ غربت الشمس وهو في مكان ليس عنده شيء نوىٰ الفطر بقلبِه ولا يمصّ أصبعه كما يفعله بعضُ العوام.

واحفظوا أيها المسلمون صيامَكم من اللغو والرفث وقول الزور وفعله، فإن من لم يدَعْ قولَ الزور والعملَ به فليس لله حاجة في أن يدع طعامه وشرابه. أقيموا الصلاةَ في أوقاتِها مع الجماعة أكثروا من الصلاةِ والذكر وقراءةِ القرآن والصدقة وغيرها من الطاعات اجتنبوا ما حرَّم الله عليكم من الغيبةِ والنميمة والغش والكذب والسب والشتم وإن سابكم أحدٌ فقولوا: إني صائم ابتعدوا عن

---

(١) أخرجه مالك ١/ ٢٩٤، وأحمد ٣/ ٤٧٥، وأبو داود (٢٣٦٥).

استماع المعازف وآلات اللهو من الراديو أو غيرِه فإنَّ الصومَ جُنةٌ يتقي بها الصائمُ الآثامَ وينجو بها من النار فمن تجرأ علىٰ المحرمات أو تهاون بالواجبات في صيامه نقص ذلك من أجره.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

التراويح

الحمدُ لله الذي منّ علىٰ عباده بمواسم الخيرات ليغفر لهم بذلك الذنوبَ ويكفِّر عنهم السيئات، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له إلٰه الأرض والسموات، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أشرف المخلوقات صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان مدىٰ الأوقات وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ وقوموا رمضان فإنَّ من قامَه إيماناً واحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبه، ألا وإنَّ صلاةَ التراويح من قيام رمضان ولكنها سميت تراويح لأن الناسَ في السلف الصالح كانوا كلما صلوا أربع ركعات استراحوا قليلاً. فصلوا صلاة التراويح بطمأنينةٍ بخشوعٍ وحضورِ قلبٍ فإنها صلاةٌ وعبادةٌ ليست مجرد حركات وعمل لا يدري الإنسانُ ما يقول فيه وما يفعل، والمقصودُ بها التعبد لا سرد الركعات، وإنَّ كثيراً من الناس يتهاون بها، الأئمة وغير الأئمة. أما الأئمةُ فكثيرٌ منهم يُسرع بها إسراعاً مُخلاً بكثير من السنن بل ربما يخل بالأركان وأما غير الأئمة فكثيرٌ من الناس يفرّطون فيها فلا يُصلونها ومنهم من يُصلي بعضَها وينصرف قبل إمامه وهذا حرمان لفضيلتها، وقد قال النبيُّ ﷺ: «**من قام مع الإمامِ حتىٰ ينصرفَ كُتب له قيامُ**

ليلةٍ»[١] فاصبروا حتىٰ يكملَ الإمامُ صلاتَه وأوتروا معه وإذا قمتُم من آخر الليل وأردتم أنْ تصلوا فصلوا ركعتين ركعتين ولا تعيدوا الوتر لأن الوتر لا يعاد مرة ثانية في الليلة.

واعلموا رحِمَكم اللهُ أنَّ خيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ كما كان ﷺ يعلن ذلك في خطبة الجمعة وصدق رسولُ الله ﷺ فإنَّ خيرَ الهدي هديُه ﷺ. وكان من هديِه في قيامِ الليل أنْ لا يزيد علىٰ إحدىٰ عشرةَ ركعة أو ثلاث عشرة ركعة لا في رمضانَ ولا في غيرِه، فقد سئلت عائشةُ رضي الله عنها كيف كانت صلاة النبيِّ ﷺ فقالت: كان لا يزيدُ في رمضانَ ولا غيرِه علىٰ إحدىٰ عشرة ركعة (متفق عليه)[٢]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبيُّ ﷺ يُصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة (رواه مسلم)[٣]. وصح عن أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه أنه أمر أبيّ بن كعب وتميماً الداري أن يقوما للناس بإحدىٰ عشرة ركعة (رواه مالك في الموطإ عن محمد ابن يوسف وهو ثقة ثبت عن السائب بن يزيد وهو صحابي) فهذا

---

(١) أخرجه أبو داود (١٣٧٥)، والنسائي ٣/ ٢٠٣، والترمذي (٨٠٦) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١١٤٧)، ومسلم (٧٣٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه مسلم (٧٦٤)، والترمذي (٤٤٢)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٠١)، وأحمد ١/ ٣٣٨ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

العدد أعني الإحدىٰ عشرة هو ما جاءت به السنة عن رسول الله ﷺ واتبعه علىٰ ذلك عمر رضي الله عنه فهو خير الهدىٰ وأكمله وأتمه وأحسنه وقد قال الله عزَّ وجل ﴿ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلْمَوْتَ وَٱلْحَيَوٰةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ۚ﴾ [الملك: ٢]، ولم يقل ليبلوكم أيكم أكثر عملاً وأحسن العمل وأتمه ما كان أقوىٰ إخلاصاً لله وأشد اتباعاً لرسول الله ﷺ فتكون التراويح بإحدىٰ عشرة أو بثلاث عشرة ركعة هو الأفضل والأحسن ومع ذلك لو صلاها الإنسان ثلاثاً وعشرين أو ثلاثاً وأربعين أو تسعاً وثلاثين أو سبع عشرة أو تسع عشرة ما أنكر عليه لأن الناس اختلفوا في ذلك ولكن الفاصل بينهم عند الخلاف هو سنة رسول الله ﷺ وإنما الذي يُنكر ما يفعله بعضُ الناس من السرعةِ العظيمة المخلة المتعبة والإمامُ راعٍ فيمن يُصلي خلفه، فعليه أنْ يفعلَ ما هو الأكمل في حقهم ولا يسرع بهم ذلك الإسراع المخل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱتَّبِعُوا۟ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُمْ وَلَا تَتَّبِعُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ أَوْلِيَآءَ ۗ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف: ٣].

أيها المسلمون: إنَّ مما أنعم الله به علىٰ عباده في هذا العصر مكبرات الصوت التي تُبلِّغ صوتَ الإمام لمن خلفه فيسمعه جميعُ أهل المسجد وينشطون في صلاتهم لذلك، ولكن بعضَ الناس استعمله استعمالاً سيّئاً فرفعه علىٰ المنارة وهذا حرام لأنه وقوع فيما نهىٰ عنه النبيُّ ﷺ حين خرج علىٰ أصحابه وهم يصلون

ويجهرون بالقراءة فقال: **كلكم يُناجي ربَّه فلا يجهر بعضُكم علىٰ بعض في القرآن**(١) ولأنه أذية للمصلين حوله في المساجد والبيوت حيث يشوّش عليهم القراءةَ والدعاء فيحول بينهم وبين ربِّهم وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٨]. ويمكن حصول منفعة مكبر الصوت بدون مضرة بأن يفصل عن المنارة ويوضع سماعات في داخل المسجد تنفع المصلين ولا تؤذي من كان خارج المسجد.

اللهم ارزقنا اتباعَ نبيّنا وتوفنا علىٰ ملته واحشرنا في زُمْرته واسقنا من حوضِه وأدخلنا في شفاعتِه واجمعنا به في جنات النعيم مع الذين أنعمت عليهم من النبيّين والصديقين والشهداء والصالحين، اللهم ارزقنا اغتنام أوقات شهرِ رمضان بالعملِ الصالح المقرِّب إليك، وزودنا بالتقوىٰ للقيام بين يديك واغفر لنا ولوالدينا ولجميعِ المسلمين إنك أنت الغفور الرحيم.

* * *

(١) أخرجه بمعناه أحمد ٤/ ٣٤٤، والنسائي في «الكبرىٰ» (٣٣٦٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٦٥٧).

استقبالُ شهرِ رمضان

الحمدُ للهِ ذي الفضل والإحسانِ، والكرم الواسعِ والامتنان، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، الملك الرحيم الرحمٰن، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ من تعبَّد لله واستكان، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واشكروه، واعرفوا قدْرَ نعمتِه بشهرِكم هذا واغتنموه، فإنَّه شهرُ الخيراتِ والبركات، وشهرُ العبادةِ والطاعات، شهرٌ يجودُ فيه المولىٰ الكريمُ علىٰ عبادِه وينيلهم مِن فضلهِ الهبات والخير العميم، إذا دخلَ شهرُ رمضان فُتحت أبوابُ الجنان، وغُلِّقت أبوابُ النيران، وينادي منادٍ يا باغيَ الخيرِ أقبلْ، ويا باغيَ الشرِّ أقصِر، ولله عتقاءٌ مِن النار وذلك كلَّ ليلةٍ، مَن صامَه إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّم مِن ذنبِهِ، الصلوات الخمس والجمعةُ إلىٰ الجمعةِ ورمضانُ إلىٰ رمضانَ مكفِّرات لما بينهنَّ ما اجتُنِبَتِ الكبائر، في هذا الشهر تكثُر أسبابُ المغفرةِ والرحمةِ، شهرٌ أوله رحمةٌ وأوسطُه مغفِرةٌ وآخره عِتقٌ مِن النار، من حُرم خيرَه فهو المَحروم، ومن رُحِمَ فيه فهو المَرحوم، ومن ضيَّع أوقاتَه واستهان فهو المُعرض المَلوم، وعن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ صَعَد المنبرَ فقال: «**آمين، آمين، آمين**» قيل: يا رسولَ الله إنك صَعدت المنبرَ فقلت: آمين آمين، آمين فقال: «**إنَّ جبريلَ**

عليه السّلام أتاني فقال: مَن أدرَكَ شهرَ رمضان فلم يُغفَر له فدخلَ النارَ فأبعدَه اللهُ، قل: آمين، فقلت: آمين»[١]، وذكر تمامَ الحديث، فأكثروا رحِمَكم اللهُ في هذا الشهرِ مِن فِعلِ الخيرات والإحسانِ إلىٰ الفقراءِ والأيتامِ والجيرانِ والقُربات، فإنَّ اللهَ تعالىٰ جَوادٌ يحبُّ الجودَ، وأكثروا فيه مِن قراءةِ القرآن بتدبُّرٍ وتخشُّع وتعظيمٍ وإيمانٍ، فإنَّ القرآنَ يأتي يومَ القيامةِ شفيعاً لأصحابه، ومَن قرأ القرآنَ كان له بكلِّ حرفٍ حسنةً، والحسنة بعشرِ أمثالها، والماهِرُ بالقرآن مع السفرةِ الكرام البررة، والذي يقرأ القرآنَ ويتتعتع فيه وهو عليه شاقٌّ له أجران، الصيامُ والقرآنُ يشفعان للعبدِ، يقولُ الصيام: ربِّ إني منعتُه الطعام والشراب بالنهار فشفِّعني فيه، ويقول القرآن: ربِّ منعتُه النومَ بالليل فشفِّعني فيه فيشفعان، ومَن كانَ مِنكم لا يعرف إلا سوراً قصيرةً فليقرأ بها، فإنَّ في القرآنِ كلِّه أجر ولله الحمد، وقد أخبرَ النبيُّ ﷺ أنَّ سورةَ الفاتحة أعظمُ سورةٍ في كتابِ اللهِ، وإن سورةَ قُل هو الله أحد تعدِلُ ثلثَ القرآن، وإنَّ في القرآنِ سورةً ثلاثينَ آيةً شفَعَت لصاحبِها وهي سورةُ تبارك الذي بيدِه المُلك، واحفظوا رحِمَكم الله صيامَكم عن اللغو والسبِّ والشتمِ وقولِ الزور، وإياكُم والغيبة والنميمةِ، فإنَّ ذلك يُنقِصُ الصومَ ويقللُ

---

(١) أخرجه ابن حبان (٤٠٩)، والبزار (١٤٠٥)، والطبراني في «الكبير» (١١١١٥)، والبيهقي في «الشعب» (١٥٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الأجورَ، وفي مُسند الإمامِ أحمد أنَّ امرأتين صامتا علىٰ عهد النبيِّ ﷺ فكادتا أن تموتا مِن العطش، فذُكر ذلك للنبيِّ ﷺ فأعرض، ثم ذُكرتا ثانيةً فدعاهما فأمرَهما أن يقيئا فقائتا ملء قدحٍ قيحاً ودماً وصديداً ولحماً عبيطاً؟ فقال النبيُّ ﷺ: **إنَّ هاتين صامتا عما أحلَّ اللهُ لهما وأفطرتا علىٰ ما حَرَّم الله عليهما، جلَسَتْ إحداهما إلىٰ الأخرىٰ فجعلتا تأكلان لحومَ الناس**[1] وإذا أفطرَ أحدُكم فليفطر علىٰ تمرٍ، فإنْ لم يجد فليُفطر علىٰ ماءٍ فإنه طَهور، وأما ما يفعلُه بعضُ الناس إذا لم يجد شيئاً مَصَّ أصبعَه فهذا لا ينبغي فِعلُه، بل إذا لم يكن عندَكَ شيء تُفطر به فانوِ الفطرَ بقلبك حتّىٰ تجدَ ما تَطْعَم، واعلموا أنَّ السُّنةَ تأخيرُ السحورِ وتعجيلُ الإفطارِ، فإنَّ الناسَ لا يزالون بخيرٍ ما عجّلوا الفطر، وأَحَبُّ عبادِ الله إليه أعجلُهم فِطراً.

وفقني اللهُ وإياكم لاغتنام أوقاتنا وفراغنا وأصلح لنا أمورنا وأحوالنا، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٤٣١، وأبو يعلىٰ (١٥٧٦)، وأورده الهيثمي في مجمع الزوائد ٣/ ١٧١ من حديث عبيد ـ رضي الله عنه ـ مولىٰ رسول الله ﷺ.

استقبالُ شهر رمضان المبارك

الحمدُ لله الذي مَنَّ علىٰ العبادِ بمواسِمَ الخيرات ليغفِرَ لهم بذلك الذنوبَ ويكفِّرَ عنهم السيئات، وليضاعِفَ لهم بذلك الثوابَ، ويرفعَ لهم الدرجات، ونشهدُ أنْ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ المخلوقاتِ صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه ومن تبعهم بإحسانٍ ما دامت الأرضُ والسموات، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله واشكُروه وحقِّقوا إيمانكم به واعبدوه، واعرفوا نعمتَه عليكم بمواسم الخيرات التي تتكَرّر كلَّ وقتٍ وحين، وتاجروا في هذه المواسم بالأعمالِ الصالحةِ لتكونوا من الرابحين.

أيها المسلمون: لقد أظلَّكم موسِمٌ عظيمٌ وشهرٌ كريمٌ، تُضاعَفُ فيه الحسنات وتعظُم فيه السيئاتُ، إنه شهرُ رمضانَ الذي أُنزل فيه القرآن هُدىً للناس وبيناتٍ من الهُدىٰ والفرقان، إنه الشهرُ الذي أوّله رحمةٌ وأوسطُه مغفرةٌ وآخِرُه عِتقٌ مِن النيران، إنه الشهرُ الذي أُعطيَتْ فيه هذه الأمةُ خَمسَ خِصالٍ لم تُعطهُنَّ أمةٌ مِن الأممِ قبلهم: خَلوفُ فَمِ الصائِم أطيبُ عِندَ اللهِ من ريحِ المِسك، وتستغفرُ لهم الملائكةُ حتَّىٰ يفطروا، ويزيِّنُ اللهُ كلَّ يومٍ جنَّتَه فيقول: يُوشك عبادي الصالحون أنْ يلقوا عنهم المؤونةَ والأذىٰ ويصيروا إليك، وتُصفَّد فيه مَردَةُ الشياطينُ فلا يخلصون فيه إلىٰ ما كانوا يخلصون

إليه في غيرِه، ويغفرُ اللهُ لهذه الأمة في آخرِ ليلةٍ منه، إنه الشهرُ الذي مَن صامَه إيماناً بالله واحتساباً لثواب الله غُفِرَ له ما تقدَّم مِن ذنبِهِ، ومَن قامَه إيماناً واحتساباً غَفَرَ اللهُ له ما تقدَّم مِن ذنبِهِ، مَن أتىٰ فيه بعمرةٍ كان كمن حجَّ، ومَن فطَّر فيه صائماً كان له مِثلُ أجرِه، فيه تفتح أبواب الجنة وتغلق أبواب النيران، وفي الصحيحين عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**كلُّ عَمَلِ ابنِ آدمَ له، الحسنةُ بعشرِ أمثالِها إلىٰ سبعمائة ضِعف، قال الله تعالىٰ: إلا الصيام فإنَّه لي وأنا أجزي به، إنه تَركَ شهوتَه وطعامَه وشرابَه مِن أجلي**» و«**للصائم فرحتان: فرحة عند فطره وفرحة عند لقاء ربه**»[1].

أيها المسلمون: اغتنموا شهرَ رمضانَ بالعبادةِ وكثرةِ الصلاةِ والقراءةِ والذكرِ والعفو عن الناسِ والإحسانِ إليهم، واستكثروا فيه مِن أربعِ خِصالٍ اثنتان تُرضون بهما ربَّكم، واثنتان لا غِنىٰ لكم عنهما، فأما اللتان تُرضون بهما ربَّكم فشهادةُ أنْ لا إلٰه إلا الله والاستغفارُ، وأما اللتان لا غِنىٰ لكم عنهما فتسألون الله الجنَّةَ وتستعيذون به مِن النار.

أيها المسلمون: صَوِّموا أولادَكم الذين يُطيقونَ الصيامَ مِن ذكورٍ وإناثٍ، فإنَّ الصحابةَ رضيَ اللهُ عنهم كانوا يُصوِّمون أولادَهم

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الصِّغارَ حتىٰ إنَّ الصبيَّ منهم ليبكي مِن الجوعِ فيعطونَه لعبةً يتلهَّىٰ بها حتَّىٰ يفطروا.

أيها المسلمون: إنَّ هذا هو رحمةُ الأولاد وهو الإحسانُ إليهم وهو الحريةُ النافعةُ لهم، أما ما يظنُّه بعضُ مَن كان نظرهُ قاصِراً مِن أنَّ رحمةَ الأولادِ أنْ يسيّبهم لا يأمرُهم بالخيرِ ولا ينهاهُم عن الشرِّ، فذلك والله نظرٌ قاصِرٌ وظنٌّ خاطىءٌ، فما نحلَ والدٌ ولدَه أعظَمَ مِن الآدابِ الحسنةِ والأخلاقِ الفاضلةِ التي علىٰ رأسِها التخلّق والتأدّب بأخلاقِ الدينِ الإسلاميِّ وآدابه.

أيها المسلمون: إنَّ سِرَّ الصيامِ وحكمتَه أنْ تُصوِّموا جوارحَكم عما حَرَّم اللهُ عليكم مِن الأقوالِ والأفعالِ، فتترُكوا الأفعالَ المُحرَّمة مِن الغش والخِداع وظُلمِ حقوقِ الناسِ كنقصِ المكاييلِ والمَوازينِ وتتركوا ما حرَّم اللهُ مِن النظرِ المحرّم وسماعِ الأغاني المحرّمة، وتتركوا ما حرَّم الله منِ الأقوالِ كالسبِّ والشتمِ واللعن والقذفِ والغيبةِ وشهادةِ الزورِ والكذبِ والنميمةِ، فإنَّ مَنْ لم يدَعْ قولَ الزورِ والعملَ به والجهلَ فليس لله حاجةٌ في أن يدَعَ طعامَه وشرابَه.

وبادروا بالإفطار مِن حين أنْ تغربَ الشمسُ فإن أحبَّ عبادِ اللهِ إليه أعجلُهم فِطراً، ولا يزالُ الناسُ بخيرٍ ما عجَّلوا الفِطرَ وأفطروا علىٰ تمرٍ، فإنْ لم يكن فعلىٰ ماءٍ، فإنَّه طهورٌ، وللصائمِ عندَ فطرِه دعوةٌ لا تُردُّ.

أعوذُ باللهِ مِن الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٦].

بارَكَ اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيمِ، ونفعَني وإياكُم بما فيه مِن الآياتِ والذكْرِ الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكُم ولكافةِ المُسلمين مِن كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هُو الغفورُ الرحيم.

❊ ❊ ❊

استقبال شهر رمضان المبارك

الحمدُ للهِ الذي مَنَّ علىٰ عبادِه بمواسم الخيرات ليغفر لهم بذلك الذنوبَ ويكفِّر عنهم السيئات، وليُضاعف لهم بذلك الأجورَ ويرفع لهم الدرجات، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له واسعُ العطيات، وجزيل الهبات، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ المخلوقات، غفَرَ الله له ما تقدَّم من ذنبِه وما تأخّر، فكان أتقىٰ الناس لربِّه وأخشاهُم له في جميعِ الحالات، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ ما دامت الأرضُ والسموات، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واشكروه علىٰ ما أنعَمَ به عليكم مِن مواسم الخير والبركات، واعرفوا قدْرَ هذه المواسم بعمارتها بالطاعاتِ والابتعادِ عن المحرّمات.

عباد الله: لقد نزل بكم شهرٌ كريمٌ وموسم رابحٌ عظيم، تُضاعف فيه الحسناتُ، وتعظُم فيه السيئات، إنه شهرُ رمضان الذي أُنزل فيه القرآنُ هُدىٰ للناس وبيناتٍ مِن الهُدىٰ والفرقان، شهرٌ أولُه رحمةٌ وأوسطُه مغفرةٌ وآخرُه عِتق مِن النار، فيه ليلةٌ خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ، جعلَ اللهُ صيامَ نهارِه فريضةً وقيامَ ليله تطوّعاً، مَن فطَّر فيه صائماً كان مغفرةً لذنوبِه، وعتقاً له من النار، وكان له مثل أجره من غير أنْ ينقص من أجر الصائم شيء، أعطيت فيه هذه الأمةُ خَمسَ

خِصالٍ لم تُعطهنَّ أمةٌ مِن الأممِ قبلهم: خَلوفُ فمِ الصائم أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المِسك، وتستغفرُ لهم الملائكةُ حتىٰ يفطروا، ويزيِّنُ اللهُ فيه كلَّ يومٍ جنّته، فيقول: يُوشك عبادي الصالحون أنْ يلقوا عنهم المؤونةَ والأذىٰ ويصيروا إليك، وتُصفَّد فيه مردةُ الشياطين فلا يَخلصون إلىٰ ما كانوا يخلصون إليه في غيرِه، ويغفرُ اللهُ لهذه الأمة في آخرِ ليلةٍ منه. إنه الشهرُ الذي مَن صامَه إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّم من ذنبِهِ، ومَن قامَه إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبِه. ومن أتىٰ فيه بعمرةٍ كان مثل من حجَّ في الأجر، تُفتح فيه أبوابُ الجنات، وتُغلَق فيه أبوابُ النيران. وروىٰ البخاريُّ ومسلم عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: قال الله عزَّ وجل: «**كلُّ عملِ ابنِ آدمَ له إلا الصومُ فإنه لي وأنا أجزي به**»[١] والصيامُ جُنّة (أي وقايةٌ) فإذا كان يومُ صومِ أحدِكم فلا يرفُث ولا يصخُب، فإن سابَّه أحدٌ أو قاتلَه فليقل إني صائِمٌ، والذي نفسُ محمّدٍ بيدِه لخَلُوفُ فمِ الصائِم أطيبُ عندَ اللهِ من ريحِ المِسك، للصائم فرحتانِ: فرحةٌ عندَ فطرِه يفرحُ بما أنعَمَ اللهُ به عليه مِن الصيامِ وبما أباحَه له مِن تناولِ الشرابِ والطعام، وفرحةٌ عند لقاء ربِّه بما يجده مِن ثوابٍ جزيلٍ وأجرٍ عظيم، وقال النبيُّ ﷺ: «**ثلاثةٌ لا تُردُّ دعوتُهم: الصائمُ حتّىٰ يفطرَ، والإمامُ العادِلُ، ودَعوةُ المظلومِ**

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يرفعها اللهُ فوقَ الغمَام، وتُفتحُ لها أبوابُ السماء، ويقول الربُّ: وعزَّتي لأنصرنَّكِ ولو بعد حين»[١].

عبادَ الله، اغتنموا هذا الشهرَ المبارك بكثرةِ العبادةِ والصلاةِ والقراءةِ والإحسانِ إلىٰ الخلْقِ والعفوِ عنهم، واستكثروا فيه من أربع خِصالٍ: اثنتان تُرضون بهما ربَّكم، واثنتان لا غِنىٰ لكم عنهما، فأما اللتان تُرضون بها ربَّكم فشهادةُ أنْ لا إلٰه إلا الله، والاستغفار، وأما اللتان لا غِنىٰ لكم عنهما فتسألون الله الجنةَ وتستعيذون به مِن النار.

عبادَ الله، احفظوا صيامكم بتقوىٰ الله عزَّ وجلَّ، افعلوا أوامرَ الله واجتنبوا نواهيه، فمن لم يدَعْ قولَ الزور والعمل به فليس لله حاجةٌ في أنْ يدَعَ طعامَه وشرابَه، ورُبَّ صائمٍ حظُّه مِن صيامِه الجوعُ والظمأ، اجتنبوا الكذِبَ والفُحش والغش والخيانةَ، اجتنبوا غيبةَ الناسِ، وهي الكلامُ في أعراضِ الناس، اجتنبوا سَماعِ الأغاني المحرّمة واللهو وقوموا بما أوجبَ اللهُ عليكم مِن الصلاةِ مع الجماعةِ، والنصح والأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر، فحِكمةُ الصيام تقوىٰ اللهِ عزّ وجلّ، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

عبادَ الله، قوموا شهرَ رمضان فإنَّ مَن قامَه إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدّم من ذنبه، قيامُ رمضان هو صلاةُ التراويح، ولكنها سُمّيت

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٣٠٤، والترمذي (٢٥٢٦)، وابن ماجه (١٧٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

صلاةَ التراويح لأنهم في الزمن الأول يُصلونها بخشوعٍ وتطويلٍ، وكلما صلّوا أربعَ ركعاتٍ استراحوا قليلاً فسُمّيت صلاةً التراويح، فاجتهِدوا فيها وأدوها بطمأنينة فإنها صلاةٌ لا لعب، والمقصودُ منها التعبّد لله دون سَرْد الركعات والتعب، وإن كثيراً مِن الناس يلعبون بها لعباً يظنّون أنَّ المقصودَ هو نقرُ ركعاتٍ معدودةٍ لا يذكرون اللهَ فيها إلا قليلاً، يتسابقونَ أيّهم أسرعُ خروجاً وأيّهم أشدُّ مِن القيامِ بين يدي الله هُروباً، إنَّ المصلي بلا طمأنينة لا صلاة له فرضاً كانت صلاته أو نفلاً، إنَّ المصلي بلا طمأنينةٍ مستهزىءٌ بآيات الله متلاعِبٌ بعبادةِ الله، فهو إلىٰ الإثمِ أقربُ منه إلىٰ الأجرِ، وإنَّ ركعاتٍ قليلةٍ بطمأنينةٍ وحضورِ قلبٍ خيرٌ مِن أضعافِها وأضعافها بلا طمأنينة، فاتقوا الله أيها المؤمنون وحافظوا علىٰ صلاتكم وقوموا بما فرَضَه اللهُ فيها من الطمأنينة. ولقد كان رسولُ الله ﷺ لا يزيدُ في رمضانَ ولا غيرِه علىٰ إحدىٰ عشرةَ ركعة، وربما صلّىٰ ثلاثَ عشرةَ ركعة، ولذلك كان الأفضلُ في صلاةِ التراويح أنْ يكونَ عددُها موافقاً لما كان يفعله رسولُ الله ﷺ مع الطمأنينةِ والخشوعِ والدعاء.

عبادَ الله، اعلموا أنَّ مَن قامَ مع الإمامِ في قيامِ رمضان مِن التراويحِ وقيام العَشرِ مَن قام مع الإمام فيها حتىٰ ينصرفَ كُتِبَ له قيامُ ليلةٍ، فإذا صليتُم التراويحَ والوترَ مع الإمامِ حتىٰ انصرفَ أدركتُم ثوابَ ليلةٍ كاملةٍ، وإذا قُدِّر لكم أنْ تقوموا في آخرِ الليل فصلّوا علىٰ ركعتين ركعتين، ولا تعيدوا الوترَ مرةً ثانية.

واجتهدوا رحِمَكم اللهُ في قراءةِ القرآن فإنَّ لكم بكلِّ حرفٍ عشرَ حسنات، وهو كلامُ ربِّكم تكلّم به حقيقةً وأنزلَه علىٰ محمّد أشرف خلقِه، وتكلّف بحفظِه فلكم الشرفُ بتلاوته ولكم السعادةُ بالعمل به، وإذا مرَرْتُم بآيةِ سجدةٍ فاسجدوا في أيةِ ساعةٍ من ليلٍ أو نهارٍ، ليس لسجودِ التلاوةِ وقت نهي، وقولوا في سجودِ التلاوة: سُبحان ربِّي الأعلىٰ كما تقولون في ذلك في سجودِ الصلاة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلۡيُسۡرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلۡعُسۡرَ وَلِتُكۡمِلُواْ ٱلۡعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُواْ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمۡ وَلَعَلَّكُمۡ تَشۡكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌۖ أُجِيبُ دَعۡوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِۖ فَلۡيَسۡتَجِيبُواْ لِي وَلۡيُؤۡمِنُواْ بِي لَعَلَّهُمۡ يَرۡشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٦].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكُم بما فيه مِن الآياتِ والذكرِ الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المُسلمين مِن كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيمُ.

استقبالُ شهرِ رمضان المبارك

الحمدُ لله الذي مَنَّ علىٰ عبادِه بمواسمَ الخيراتِ ليغفِرَ لهم بذلك الذنوبَ ويكفِّر عنهم السيئات، وليضاعِف لهم بذلك الثوابَ ويرفعَ لهم الدرجات، ونشهدُ أنْ لا إله إلا الله وحدَه لا شريكَ له واسعُ العطايا وجزيل الهبات، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ المخلوقات صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه ما دامت الأرضُ والسموات، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا ربَّكم واعبدوه واشكرُوه علىٰ ما أنعم به عليكم واحمدوه واعرفوا نعمتَه عليكم بمواسم الخيرات التي تتكرّر عليكم كلَّ عامٍ ليتكرر عليكم مِن الله الفضلُ والإنعام، وتجددوا النشاط علىٰ صالِح الأعمال واجتناب الآثام.

عبادَ الله: لقد أظلّكم شهرٌ عظيمٌ وموسمٌ كريمٌ تَضّاعفُ فيه الحسناتُ وتعظُم فيه السيئات، إنه شهرُ رمضان الذي أُنزِل فيه القرآنُ، إنه شهرُ الصيام والقيام، شهرُ الصدقات والبرّ والإحسان، شهرٌ أولُه رحمةٌ وأوسطه مغفرةٌ وآخرُه عِتـقٌ مِن النار، شهرٌ تفضّلَ اللهُ به علىٰ هذه الأمة بخمسِ خِصالٍ لم تعطها أمةٌ مِن الأمم:

الخصلةُ الأولىٰ: خَلوفُ فمِ الصائم أطيبُ عند الله مِن ريحِ المِسك.

الثانية: تَستغفرُ لهم الملائكةُ حتىٰ يفطروا.

الثالثة: يُزَيِّنُ اللهُ فيه كلَّ يومٍ جنّته ويقول: يُوشك عبادي الصالحون أنْ يلقوا عنهم المؤونةَ والأذىٰ ويصيروا إليك.

الرابعة: تُصفَّد فيه مردةُ الشياطين فلا يخلصون فيه إلىٰ ما كانوا يخلصون إليه في غيرِه.

الخامسة: يَغفرُ اللهُ لهذه الأمة في آخرِ ليلةٍ منه. شهرٌ مَن صامه إيماناً بالله واحتساباً لثوابِ الله غَفَرَ اللهُ له ما تقدَّم من ذنبِهِ، ومن قامَه إيماناً واحتساباً غَفَرَ اللهُ له ما تقدَّم من ذنبِهِ، شهرٌ تَفتح فيه أبوابُ الجنة وتُغلق فيه أبوابُ النيران، وفي الصحيحين عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**كلُّ عَملِ ابنِ آدَم له، الحسنةُ بعشرِ أمثالِها إلىٰ سبعمائة ضِعفٍ، قال الله تعالىٰ: إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به، إنه تَركَ شهوتَه وطعامَه وشرابَه من أجلي، للصائم فرحتان: فرحةٌ عند فطرِه، وفرحةٌ عند لقاء ربِّه**»[1] يفرح عند فطرِه بأمرين: باستكمالِ صَومِ اليوم الذي مَنَّ اللهُ عليه بصيامِه وقوّاه عليه، وبتناول ما أحلَّ اللهُ له من طعامٍ وشرابٍ، ويفرح عند لقاءِ ربِّه بما يجده عند ربِّه مدخراً له مِن أجرِ الصيام، ربما يتعبُ في الدنيا مِن تركِ الطعامِ والشرابِ، ولكنه يفرحُ يومَ القيامةِ بما يجده مِن الأجرِ والثواب عند المولىٰ الكريم الوهاب.

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

عبادَ الله: إنَّ شهرَ رمضان شهرُ مغنمٍ وأرباح فاغتنموه بالعبادةِ وكثرةِ الصلاةِ، وقراءةِ القرآن والذكر والعفو عن الناس والإحسانِ، وأزيلوا العداوةَ والبغضاء بينكم والشحناء، فإنَّ الأعمالَ تُعرَضُ علىٰ الله عزَّ وجلَّ يومَ الاثنين والخميس، فمن مُستغفر فيُغفَرُ له، ومن تائب فيتابُ عليه، ويردّ أهل الضغائن بضغائنهم حتىٰ يتوبوا ويصطلحوا. واستكثروا في شهرِ رمضان مِن أربع خصالٍ: اثنتان تُرضون بها ربَّكم، واثنتان لا غنىٰ لكم عنهما، فأما اللتان تُرضون بهما ربكم فشهادة أنْ لا إلٰه إلا الله، والاستغفار، وأما اللتان لا غِنىٰ لكم عنهما، فتسألون اللهَ الجنّةَ وتستعيذون به مِن النار، واحرصوا علىٰ الدعاء عندَ الإفطارِ فإنَّ في الحديث: **إنَّ للصائمِ عندَ فطرِه دعوةً لا تُردّ**[1].

واعلموا أن الصيامَ إنما شُرِعَ ليتحلّىٰ الإنسانُ بالتقوىٰ ويمنعَ جوارحَه مِن محارِم الله، فيترك كلَّ فِعلٍ مُحرّمٍ من الغِشّ والخِداع والظلم ونقص المكاييل والموازين ومنع الحقوق والنظر المحرّم وسماع الأغاني المحرمة، فإنَّ سماعَ الأغاني ينقص أجرَ الصيام، ويتركُ الصائمُ كلَّ قولِ مُحرَّم من الكذب والغيبةِ والنميمةِ والسبِّ والشتم، وإن سابَّه أحدٌ أو شاتمه فليقل: إني صائِمٌ، ولا يردّ عليه بالمثل فلا تجعل أيها المُسلم يومَ صومِك ويومَ فطرك سواء، قال

---

(١) أخرجه ابن ماجه (١٧٥٣) عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

النبيُّ ﷺ: «**من لم يَدَعْ قولَ الزورِ والعمل به والجهل فليس لله حاجةٌ في أن يدَعَ طعامَه وشرابَه**»(١).

وصَوِّموا أولادكم الذكور والإناث إذا كانوا يُطيقون الصيام ليتعودوا علىٰ ذلك، فإنَّ الصحابةَ رضي الله عنهم كانوا يصوِّمون أولادهم وهم صِغارٌ حتّىٰ كان الصبيُّ ربما يبكي مِن الجوعِ فيعطونَه لعبةً يتلهّىٰ بها حتّىٰ يفطروا، وأجرُ الصيامِ يكونُ لهم بأنفسِهم لكن الوالدين أو الأولياء لهم أجرُ التأديب والتوجيه.

وتحرّوا الهلالَ ليلةَ الثلاثينَ مِن شعبان، فإنْ رأيتموه فصوموا، وإن لم ترَوه فلا تصوموا حتّىٰ تُكملوا عدّةَ شعبان ثلاثين يوماً، فإنَّ مَن صامَ اليومَ الذي يُشكُّ فيه فقد عصىٰ أبا القاسم ﷺ، ومَن رآه منكم فليُخبر به القاضي، ومَن سمعه منكم في الإذاعةِ السعودية فعليه الصيامُ إذا تحقّقَ أنها أعلنَتْ ثبوتَ الشهر، ولا يصومَنَّ أحدُكم تطوعاً قبلَ رمضان بيومٍ أو يومين إلا مَن كان له عادةٌ بصيامِ شيءٍ مِن الأيامِ، فوافَق قبلَ الشهرِ بيومٍ أو يومين فلا بأسَ مِن صيامه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدْيَةٌ طَعَامُ مِسْكِينٍ فَمَن تَطَوَّعَ خَيْرًا فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ وَأَن تَصُومُوا۟ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهْرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِىٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلْقُرْءَانُ هُدًى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٍ مِّنَ ٱلْهُدَىٰ وَٱلْفُرْقَانِ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهْرَ فَلْيَصُمْهُ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوْ عَلَىٰ سَفَرٍ فَعِدَّةٌ مِّنْ أَيَّامٍ أُخَرَ يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٦].

بارَكَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكُم بما فيه مِن الآياتِ والذكرِ الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المُسلمين مِن كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيمُ.

❋ ❋ ❋

الاجتهادُ في رمضان

الحمدُ لله الذي منّ علىٰ عباده بمواسم الخيرات ليغفر لهم بذلك الذنوب ويكفر عنهم السيئات وليضاعف لهم بِه الأجور ويرفع الدرجات، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له واسع العطايا وجزيل الهبات، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضل المخلوقات أتقىٰ الناس لربه وأخشاهم له في جميع الحالات صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما توالت الشهور والأوقات وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واشكروه علىٰ ما أنعم به عليكم من مواسم الخير والبركات وما حباكم به من الفضائل والكرامات واعرفوا قدرَ هذه المواسمِ بعمارتِها بالطاعاتِ وترك المُحرمات.

عبادَ الله: لقد أظلَّكم شهرٌ مبارك كريمٌ وموسمٌ رابحٌ عظيمٌ شهرٌ تضاعفُ فيه الحسنات وتعظم فيه السيئات، شهرٌ أولُه رحمةٌ وأوسطُه مغفرةٌ وآخره عِتقٌ من النار، شهرٌ أنزل اللهُ فيه القرآن هُدىٰ للناس وبيناتٍ من الهدىٰ والفرقان، فيه ليلةٌ خيرٌ من ألفِ شهرٍ، جعلَ اللهُ صيامَ نهارِهِ فريضةً وقيام ليله تطوعاً، من فطَّر فيه صائماً كان مغفرةً لذنوبه وعتقاً له من النار، وكان له مثل أجرِه من غيرِ أن ينقصَ من أجر الصائم شيء، أعطيت فيه هذه الأمةُ خمسَ خِصالٍ لم تعطهنَّ

أمةٌ من الأمم قبلهم: خلوف فمِ الصائمِ أطيبُ عندَ الله من ريحِ المسكِ وتستغفرُ لهم الملائكةُ حتىٰ يفطروا ويزيّن اللهُ كلَّ يوم جنته فيقول: يوشك عبادي الصالحون أنْ يلقوا عنهم المؤونةَ والأذىٰ ويصيروا إليكِ، وتصفّدُ فيه مردةُ الشياطين فلا يخلصون إلىٰ ما كان يخلصون إليه في غيره، ويغفر لهم في آخر ليلة منه. إنه شهرُ رمضان من صامَه إيماناً واحتساباً غَفرالله له ما تقدَّم من ذنبِه ومن قامَه إيماناً واحتساباً غفر الله له ما تقدَّم من ذنبِه، من أتىٰ فيه بعمرةٍ كان في الأجر كمن حجَّ، فيه تُفتح أبوابُ الجنان وتُغلق أبواب النيران، روىٰ البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**قال الله عز وجل كلُّ عملِ ابن آدم له إلا الصومُ فإنه لي وأنا أجزي به والصوم جُنة** (يعني وقاية من الإثم والنار) **فإذا كان يومُ صومِ أحدِكم فلا يرفث ولا يصخب فإن سابَّه أحدٌ أو قاتله فليقل: إني صائمٌ والذي نفس محمد بيدِه لخَلوف فمِ الصائم أطيبُ عند الله من ريح المسك، للصائم فرحتان يفرحهما فرحةٌ عند فِطرِه وفرحةٌ عند لقاءِ ربِّه**»[1] أما فرحته عند فطره فيفرح بنعمتين نعمة الله عليه بالصيام ونعمته عليه بإباحة الأكل والشراب والنكاح، وأما فرحته عند لقاء ربه فيفرح بما يجده من النعيم المقيم في دار السلام. وفي صحيح البخاري عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**إنَّ في الجنة باباً يُقال له**

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الريّان يدخل منه الصائمون لا يدخلُه غيرُهُم فإذا دخلوا أغلق ولم يفتح لغيرهم»[(١)]. وقال النبيُّ ﷺ: **«ثلاثةٌ لا ترد دعوتهم الصائمُ حتىٰ يُفطرَ والإمامُ العادل ودعوة المظلوم يرفعها الله فوقَ الغمام وتفتح لها أبوابُ السماء ويقول الرب وعزتي لأنصرنَّك ولو بعد حين»**[(٢)].

عبادَ الله: اغتنموا شهرَ رمضان بكثرةِ العبادةِ والصلاةِ والقراءة والإحسان إلىٰ الخلق بالمال والبدن والعفو عنهم، واستكثروا فيه من أربعِ خصالٍ اثنتان ترضون بهما ربكم واثنتان لا غنىٰ لكم عنهما فأما اللتان ترضون بهما ربكم فشهادة أن لا إلٰه إلا الله والاستغفار وأما اللتان لا غِنىٰ لكم عنهما: فتسألون الله الجنةَ وتستعيذون به من النار.

عبادَ الله: احفظوا صيامَكم عن النواقص والنواقض احفظوه عن اللغو والرفث وقول الزور وهو كلُّ قولٍ محرم وعمل الزور وهو كل عمل محرم فمن لم يدع قول الزور والعمل به والجهل فليس لله حاجةٌ في أنْ يدَعَ طعامَه وشرابَه ومن لم يحفظ صيامَه فربَّ صائمٍ ليس له إلا الجوعُ والظمأ. اجتنبوا الكذبَ والفحشَ والغشَّ

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٩٦)، ومسلم (١١٥٢)، والنسائي ٤/ ١٦٨، وفي «الكبرىٰ» (٢٥٤٥)، وابن ماجه (١١٦٠)، وأحمد ٥/ ٣٣٣ من حديث سهل بن سعد رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٣٠٤، والترمذي (٢٥٢٦)، وابن ماجه (١٧٥٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

والخيانة، اجتنبوا الغيبة والنميمة اجتنبوا الأغاني المحرمة واللهو المحرّم فعلاً وسماعاً فإنَّ كل هذه من منقصات الصيام. قوموا بما أوجب الله عليكم من الصلاة في أوقاتها وأدائها مع الجماعة قوموا بالنصيحة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر فإن الحكمة من الصيام التقوىٰ ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٣].

عبادَ الله: قوموا شَهْرَ رمضانَ فإنَّ من قامَه إيماناً وإحتساباً غُفر له ما تقدَّم من ذنبِه، واعلموا أنَّ صلاةَ التراويح هي قيامُ رمضان ولكن سُميت تراويح لأنهم كلما صلوا أربعَ ركعاتٍ استراحوا قليلاً، صلوا هذه التراويح بطمأنينة بخشوعٍ وحضورِ قلبٍ فإنها صلاة لا مجرد حركات، والمقصود منها التعبدُ لا سرد ركعات وإنَّ كثيراً من الناس يتهاون بهذه التراويح من الأئمة وغير الأئمة أما الأئمةُ فكثير منهم يُسرع بها إسراعاً مخلاً بكثير من السنن، بل ربما يخل بالأركان، وأما غير الأئمة فيفرطون فيها بالترك وعدم الصبر مع الإمام وقد قال النبيُّ ﷺ: «**من قامَ مع الإمام حتىٰ ينصرفَ كُتب له قيامُ ليلةٍ**» فقوموا مع الإمام حتىٰ ينصرفَ من الوتر وإذا قمتم من آخر الليل وأحببتم الصلاة فصلوا ركعتين ركعتين بدون وتر لأن الوتر لا يعاد مرة ثانية.

واعلموا أنَّ أفضل عدد تُصلىٰ به التراويح ما ثبتَ عن النبيِّ ﷺ وهو إحدىٰ عشرةَ ركعة أو ثلاث عشرة ركعة، ففي الصحيحين من

حديث عائشة رضي الله عنها أنَّ النبيَّ ﷺ كان لا يزيد في رمضان ولا غيرِه علىٰ إحدىٰ عشرة ركعة[١]. وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان النبي ﷺ يُصلي من الليل ثلاث عشرة ركعة[٢] (رواه مسلم) وصح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه أمرَ أُبيّ بن كعب وتميماً الداري أنْ يقوما للناس بإحدىٰ عشرةَ ركعة (رواه مالك في الموطأ عن محمد بن يوسف وهو ثقة ثبت عن السائب بن يزيد وهو صحابي) فهذا العدد جاءت به سنة النبيِّ ﷺ واتبعه فيها عمر ومع ذلك لو صلاها الإنسان ثلاثاً وعشرين أو تسعاً وثلاثين كما كان الناس عليه زمن عمر بن عبد العزيز أو أقل من هذا فلا يُنكر عليه لأنه روي عن السلف في ذلك اختلافٌ ولكن الذي يُنكر علىٰ بعضِ الناس هو الإسراع المفرط الذي تذهب به الطمأنينة وتفوت به مكملات الصلاة وربما واجباتها.

واجتهدوا أيها المسلمون في قراءةِ القرآن فإنه كلامُ ربِّكم فلكم الشرف في تلاوته والأجر، ولكم بالعمل به الحياة الطيبة وطيب الذكر ولكم بكلِّ حرفٍ منه عشرُ حسنات وإذا مررتم بآية سجدةٍ فاسجدوا في أيةِ ساعةٍ من ليلٍ أو نهارٍ كبروا عند السجود وقولوا في

(١) أخرجه البخاري (١١٤٧)، ومسلم (٧٣٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٢) أخرجه مسلم (٧٦٤)، والترمذي (٤٤٢)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٠١)، وأحمد ١/ ٣٣٨ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

السجود: سبحان ربِّي الأعلىٰ وادعوا وإذا سجدتم للتلاوة في الصلاة فكبروا عند السجود وعند الرفع منه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ ﴿الٓر كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ۝١ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ۝٢ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ﴾ [إبراهيم: ١-٣].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

بعضُ أحكام الصيام

الحمدُ للهِ الذي شرَعَ الشرائعَ لحِكمٍ بالغةٍ وأسرار، وجَعلَ ثوابَ مَن صامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً مغفرَة الذنوبِ والأوزار، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له المَلِكُ الغفار، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ المُختار، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلهِ وأصحابِه ومَن تبعَهم آناءَ الليلِ والنهار، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ، واعلموا أنَّ مِن حكمةِ الصيامِ أنْ يكونَ عَوناً للصائِمِ علىٰ تقوىٰ اللهِ والقيامِ بطاعتِه، فيجتهد في فِعلِ الخيرِ والطاعات، ويحرص كلَّ الحِرصِ علىٰ اجتنابِ المعاصي والموبقات، فأكثروا رحِمَكم اللهُ مِن فِعلِ الخير والمعروف والإحسان، أكثروا مِن الصلاةِ والذكرِ وقراءةِ القرآن، أكثروا مِن الصدقاتِ ونفعِ الفقراءِ والمُحتاجين، فلقد كان رسولُ اللهِ ﷺ أجودَ الناس، وكانَ أجودُ ما يكونُ في رمضانَ، ولا تحقرَنَّ مِن المعروفِ شيئاً، واتقوا النارَ ولو بشقِّ تمرة، فإنَّ الرجلَ ليتصدَّقُ بِعدلِ تمرةٍ من كَسْبٍ طيّب، فيربِّيها اللهُ له حتىٰ تكونَ مثلَ الجبل. واحرصوا علىٰ حِفظ صيامِكم من اللغو والرفث والتزموا فيه الآدابَ والسنن، فمن السُّننِ في الصيامِ السّحور، فقد أمَر به رسولُ الله ﷺ وقال: «**تسحّروا فإنَّ في السُّحور بركةٌ**»[1] وكلما تأخَّر السحورُ إلىٰ

(١) أخرجه البخاري (١٩٢٣)، ومسلم (١٠٩٥) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

قُبيل الفجرِ فهو أفضلُ، ففي الحديث عن النبيِّ ﷺ أنه قال: **«لا تزالُ أمتي بخيرٍ ما أخّروا السحورَ»**(١) ومن تسَحّر مبكراً وعزَمَ علىٰ الصومِ ثم أحبَّ أنْ يأكلَ فلا حرَجَ؛ لأن الأكلَ مُباحٌ إلىٰ طلوعِ الفجرِ، وإذا انتهىٰ أحدُكم مِن السحور فلا يقولن: اللهم إني نويتُ الصيامَ إلىٰ الليل؛ لأنَّ النيةَ محلُّها القلبُ، والنطقُ بها بدعةٌ وكلُّ بدعةٍ ضلالةٍ. وإذا فطرَ أحدُكم فليفطر علىٰ رُطبٍ، فإنْ لم يجدْ فعلىٰ تمرٍ، فإن لم يجدْ فعلىٰ ماء، فإنْ لم يجدْ ماءً فعلىٰ أيِّ طعامٍ حلالٍ، فإنْ لم يجدْ شيئاً فلينوِ الفِطرَ والنيةُ كافيةٌ، وادعوا اللهَ عندَ الفطور، فإنَّ للصائمِ عندَ فِطرِه دعوةٌ لا تُردُّ، واسألوا اللهَ المغفرةَ والقَبول، فإنَّ المُعول عليه.

عبادَ الله، إن مفطرات الصومِ سبعةُ أمورٍ:

الأول: الأكلُ والشُّربُ أيّاً كان المأكولُ أو المَشروب.

الثاني: ما كان بمعناهما وهي الإبر المغذيَةُ التي تُغني عن الطعامِ والشرابِ، فأما الإبرُ التي لا تقومُ مقامَ الطعامِ والشرابِ فإنها لا تُفطِّر سواءٌ ضُرِبَت في الفخذِ أو في العِرق أو في غيرِ ذلك حتّىٰ ولو أحسَّ بها في حلقِه فإنها لا تفطره.

الثالث: الجِماع وهو أغلظَ المفطرات، ففيه الكفارة عِتق رقبةٍ، فإن لم يجدْ فصيامُ شهرين مُتتابعين، فإن لم يستطعْ فإطعامُ ستينَ مِسكيناً.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ١٤٧ و١٧٢ من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

الرابع: إنزال المني بمباشرة أو تقبيل، وأما إنزالُ المني باحتلامٍ فإنه لا يُفطِّر؛ لأنَّ النائمَ لا اختيارَ له.

الخامس: القيء إذا تعمّدَه، فأما إنْ خرَجَ بغيرِ تَعمُّد فإنه لا يفطر.

السادس: خُروج الدمِ بالحجامة، فقد قال النبيُّ ﷺ: «**أفطرَ الحاجِمُ والمحجومُ**»(١). وأما خروجُ الدمِ بالرُّعاف أو قلع الضرس أو شقِّ الجُرح فلا يُفطِّر، لكن لا يبتلعُ الدمَ الخارجَ مِن الضرس، كما لا يجوزُ بلعُ النخامةِ إذا وصلَتْ إلىٰ فمِه، ولا يجوزُ للصائِمِ أنْ يستنشقَ الماءَ مِن أنفِه حتّىٰ يصلَ إلىٰ حلقِه، لقولِ النبيِّ ﷺ في الوضوء: «**بالغ في الاستنشاقِ إلا أن تكون صائماً**»(٢)، فهذه المفطرات متىٰ فعلَها الصائمُ متعمّداً عالِماً ذاكِراً بطل صومُه، أما إن فعلَها غيرَ متعمّدٍ فلا حرَجَ عليه، مثل أن يتمضمضَ في الوضوءِ فيجري إلىٰ حلقِه ماءٌ بغيرِ قصدٍ فلا فِطر بذلك، وكذلك لو أكلَ أو شرِبَ ناسياً فلا فِطر عليه، قال النبي ﷺ: «**من نسي وهو صائم فأكلَ أو شربَ فليتمَّ صومَه، فإنما أطعمَه اللهُ وسقاه**»(٣). ولكن متىٰ

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٢٧٧، وأبو داود (٢٣٦٧)، وابن ماجه (١٦٨٠)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٣١٣٧) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود (٢٣٦٥)، والترمذي (٧٨٨)، والنسائي ١/٦٦، وابن ماجه (٤٠٧) من حديث لقيط بن صبرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (١٩٣٣)، ومسلم (١١٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

تفطَّن وذكَر أنه صائِمٌ فعليه أن يُمسكَ عن ذلك ويلفُظ ما في فمِه، ومن رأىٰ صائماً يأكلُ أو يشربُ فليذكِّره بذلك. وكذلك مَن فعل شيئاً مِن المفطرات جاهلاً فلا فِطر عليه، سواء كان جاهلاً بالحُكم أو جاهلاً بالوقت، فلو حُجم الصائِمُ وهو لا يدري أنَّ الحِجامةَ تفطر فصومُه صحيحٌ، ومن أكلَ أو شرِبَ يظنُّ أنَّ الفجرَ لم يطلع فتبيَّن أنه طالِعٌ فلا قضاءَ عليه؛ لأنه جاهِلٌ بالوقتِ غيرُ متعمّد للفطر، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْۚ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥].

السابع مِن المفطرات: خروجُ دمِ الحيضِ أو النفاس فمتىٰ خرَجَ الدمُ من المرأةِ في النهار بطل صومُها، وإن خرَجَ بعد غروبِ الشمسِ ولو بزمنٍ قليلٍ فصيامُها صحيحٌ. وإذا طهُرَت مِن الحيضِ أو النفاس طُهراً متيقناً وجَبَ عليها أن تصلّي وتصوم، وإن كان ذلك قبل تمامِ العادة.

عبادَ الله: ليس من المفطرات الكُحل، فيجوزُ للصائم أنْ يكتحلَ بما أرادَ ويقطر في عينِه، وليس من المفطرات القطور في الأُذن، فيجوزُ أنْ يقطر الدواءَ في أذنِه إذا احتاجَ لذلك، وليس مِن المفطرات التطيّب سواء بدهنٍ أو ببخورٍ، فيجوزُ للصائِم أنْ يتطيَّبَ بما أحبَّ، وليس من المُفطرات السواكُ فيجوزُ للصائم أنْ يتسوّكَ في أولِ النهار أو آخره.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكُم بما فيه مِن الآياتِ والذكرِ الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المُسلمين مِن كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيمُ.

* * *

بعضُ أحكامِ الصيام

الحمدُ للهِ الذي أنعَمَ علينا بشهرِ الصيامِ، وجعَلَ صيامَه وقيامَه سبباً لتكفيرِ الذنوبِ والآثامِ، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له ذو الجلالِ والإكرام، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ مَن تعبَّدَ لله وصلّىٰ وقامَ، صلّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه الكرامِ، والتابعينَ لهم بإحسانٍ ما تعقبت الليالي والأيام، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالىٰ واحمدوه علىٰ نعمتِه بهذا الشهرِ الكريم، واستقبلوه بهمّةٍ صادقةٍ علىٰ فِعلِ الخيراتِ وتركِ الشرور والمُحرمات، فإنه شهرٌ ينبغي للعاقِل الاعتناء باغتنامِه والدأب علىٰ طاعةِ المَولىٰ في لياليه وأيامِه، فإنه شهرٌ أولُه رحمةٌ وأوسطُه مغفرةٌ وآخرِه عِتقٌ مِن النار، فيه تفتحُ أبوابُ الجِنان وتُغلَقُ أبوابُ النيران، ويُغلُّ كلُّ ماردٍ شيطان، شهرُ الأنوارِ والسرورِ والانشراحِ بطاعةِ المَولىٰ الغفور، فاغتنموه رحِمَكم اللهُ تعالىٰ بصالِحِ الأعمالِ وتركِ القبائِحِ من الأقوالِ والأفعال، واحفظوه عن اللغوِ والرفَثِ وقولِ الزّورِ، وتجنَّبوا فيه الشتمَ والسبَّ والغيبة والنميمةَ فإنها تُكسِبُ الإثمَ وتُذهبُ الأجورَ، يصومُ بعضُ الناسِ عمّا أحلَّ اللهُ له مِن الطعامِ والشرابِ ولكنَّه يقعُ فيما حرَّمه اللهُ عليه مِن السبِّ والشتمِ والاغتيابِ، رُبَّ صائمٍ حظُّه مِن صيامِه العطَشُ

والجوعُ، قال النبيُّ ﷺ: «**مَن لم يدَعْ قولَ الزورِ والعملَ به والجهل فليس لله حاجةٌ في أن يدَعَ طعامَه وشرابَه**»[1] واعلموا أنَّ صيامَ رمضانَ أحدُ أركانِ الإسلامِ التي بُني عليها، فصوموا وأمروا أولادَكم الذين يُطيقونَه بالصيامِ لتعوِّدوهم وتمرِّنوهُم علىٰ القيامِ بشرائع الإيمان، وقد مَنَّ اللهُ علينا أنْ جَعَلَ شهرَنا في هذا الفصلِ المُناسِب فما مِن أحدٍ إلا يُطيقه، فإنكم مسؤولون عنهم غداً يومَ القيامة، فمن قامَ بتربيتهم علىٰ الوجهِ المطلوبِ بما استطاعَ نالَ الثوابَ والكرامةَ، ومن فرَّط في تربيتهم وأضاعَهم وقعَ في الخسارةِ والندامةِ، ومَن كان منكم مُسافراً فإنه يجوزُ له الإفطارُ، لكنْ الصيامُ أفضلُ إلا أن يكونَ الإفطارُ أسهل له وأيسر، فليتبع السهولة وليفطر، وإذا قدم أحدُكم إلىٰ بلدِه مِن السفرِ فليُمسك عن المفطرات فإن كان قد صام من أول اليوم أجزأه وإلا لزمه القضاء، وإذا أصبحَ أحدُكم جُنباً فصامَ أجزأه الصيامُ، وإن كان لم يغتسل إلا بعدَ طلوعِ الفجر، وإذا طَهُرَت المرأةُ مِن عذرِها في آخرِ الليل وجَبَ عليها الصيامُ، وإن لم تغتسل إلا بعدَ الفجر، ومَن كان منكم مريضاً يشقُّ عليه الصيامُ فالأحسنُ أنْ يفطرَ؛ لأنَّ اللهَ لا يكلّفُ نفساً إلا وُسعها، لكن إنْ كان يُرجىٰ أن يبرأ مِن مرضِه فإنه لا يُطعِمُ بل يصبر حتّىٰ يعافيَه اللهُ فيصوم، فإنْ استمرَ مرضُه حتّىٰ مات فلا شيءَ

---

(١) أخرجه أحمد ٢/٤٥٢، والبخاري (٦٠٥٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

عليه، وأما إن كان المريضُ لا يُرجىٰ بُرؤه فإنه يُكفِّر عن كلِّ يومٍ مسكيناً، وإذا تسَحَّر أحدُكم قبلَ الفجر ثم أرادَ أنْ يأكلَ أو يشربَ بعد ذلك فهو جائزٌ ما دامَ الفجرُ لم يطلع، وإذا غربَتِ الشمسُ أفطرَ الصائِمُ، وينبغي أن يفطرَ علىٰ تمرٍ، فإن لم يكن عندَه تمرٌ حين الغروب أفطرَ علىٰ ماءٍ، واعلموا أنَّ الصائم لا يفطر إذا انقلع سنُّه أو رعف أنفُه وخرَج دمٌ، ولو كان الدمُ كثيراً وأنه لا يفطر بالتطيّب ولا بالبخور ولا حرَج عليه في ذلك، ويجوزُ للصائمِ أن يداوي عينَه بالقطرةِ والكُحل وغيرِهما ولا يفطر به، ومَن نسيَ وهو صائِمٌ فأكلَ أو شرِبَ فليتمَّ صومَه فإنما أطعمَه اللهُ وسقاه، لكن متىٰ فطِنَ فعليه أنْ يدَعَ الطعامَ والشرابَ حتىٰ لو كانت اللقمةُ في فمِه فليلفظها، ومَن رأىٰ صائماً يأكلُ أو يشربُ نسياناً وجبَ عليه أنْ يذكِّره، فإن لم يفعل فهو آثمٌ. أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفعَني وإياكُم بما فيه مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المُسلمين مِن كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيمُ.

* * *

بعضُ أحكامِ الصيام

الحمدُ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونتوبُ إليه ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مُضلَّ له، ومن يُضلِلِ فلا هادي له، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين، وسلم تسليماً.

أما بعدُ: فقد قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣]، فاتقوا الله أيها المسلمون واعلموا أنَّ صيامَ رمضان أحدُ أركانِ الإسلامِ مفروضٌ علىٰ كلِّ مسلمٍ بالغٍ عاقلٍ، فأما الصغيرُ فلا يجبُ عليه الصيام، لكنه يُؤمَرُ به إذا كان يُطيقه ليعتاده، كما كان الصحابةُ رضي الله عنهم يصوِّمون الصغار، حتىٰ إنَّ الصبي ليبكي علىٰ الطعامِ فيعطونَه لعبةً يتلهّىٰ بها إلى الغروبِ، وأما فاقِدُ العقلِ فلا صيامَ عليه، سواء كان ذلك مِن جنونٍ أو من هرمٍ وكبر، فالكبيرُ المهذري لا صيامَ عليه ولا إطعام ولا صلاةَ عليه ولا طهارة؛ لأنه لا عَقْلَ له، أما إذا كان كبيراً ولم يكن يهذري فيجبُ عليه الصيامُ، فإن أطاقَه صامَ وإلا أطعَمَ عن كلِّ يومٍ مسكيناً خُمسَ صاعٍ من البرّ، وإذا كان الإنسانُ مريضاً يشقُّ عليه الصيامُ فإنه يفطر ويقضي إذا عافاه اللهُ، وإنِ كان لا يشقّ عليه الصيامُ صامَ، وإذا كان مرضُه لا يُرجىٰ بُرؤه ولا يستطيعُ الصومَ فلا صيامَ عليه،

ولكن يُطعِمُ عن كلِّ يومٍ مسيكناً، والمُسافر مُخيّر إن شاء صامَ وإن شاء أفطرَ، لكن إذا كانَ الصيامُ لا يشقّ عليه فهو أفضلُ مِن الفطر، وإن كان يشقُّ عليه فليفطر ويقضي ما أفطره فيما بعد، حتىٰ سائقو سيارات الأجرة لهم الفطر كغيرهم من المسافرين، والمرأةُ الحامِل أو المُرضع إذا كانت تَخشىٰ الضررَ علىٰ نفسِها أو علىٰ ولدها فإنها تفطر وتقضي في وقتٍ آخر، لكن إن أفطرَتْ من أجل الولد فقط، وجبَ مع القضاء إطعامُ مسكين مع كلِّ يومٍ خُمسَ صاعٍ من البر. والمرأةُ الحائضُ أو النفساء لا تصومُ وتقضي عدد الأيام التي أفطرتها، وإن طهرت قبل الفجر صامت وصحَّ صومُها وإن لم تغتسل إلا بعد طلوعِ الفجرِ، أما إذا لم تطهُر إلا بعدَ طلوعِ الفجرِ ولو بلحظةٍ فلا صيامَ لها، وإذا حاضَتْ قبل غروبِ الشمسِ ولو بلحظةٍ بطُلَ صومُ يومِها، وإن أحسَّتْ بانتقالِ الحَيضِ قبلَ الغروبِ ولكن لم يخرج إلا بعدَ الغروبِ فصيامُها تامٌّ؛ لأنَّ العبرةَ بخروجِ الحيضِ لا بانتقاله.

أيها المسلمون، يقول الله تعالىٰ: ﴿أُحِلَّ لَكُمْ لَيْلَةَ ٱلصِّيَامِ ٱلرَّفَثُ إِلَىٰ نِسَآئِكُمْۚ هُنَّ لِبَاسٌ لَّكُمْ وَأَنتُمْ لِبَاسٌ لَّهُنَّۗ عَلِمَ ٱللَّهُ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَخْتَانُونَ أَنفُسَكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْ وَعَفَا عَنكُمْۖ فَٱلْـَٰٔنَ بَٰشِرُوهُنَّ وَٱبْتَغُوا۟ مَا كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْۚ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ حَتَّىٰ يَتَبَيَّنَ لَكُمُ ٱلْخَيْطُ ٱلْأَبْيَضُ مِنَ ٱلْخَيْطِ ٱلْأَسْوَدِ مِنَ ٱلْفَجْرِۖ ثُمَّ أَتِمُّوا۟ ٱلصِّيَامَ إِلَى ٱلَّيْلِۚ وَلَا تُبَٰشِرُوهُنَّ وَأَنتُمْ عَٰكِفُونَ فِى ٱلْمَسَٰجِدِۗ تِلْكَ حُدُودُ ٱللَّهِ فَلَا تَقْرَبُوهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ

يَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٨٧]، ففي هذه الآيةِ الكريمةِ ثلاثةُ أنواعٍ من المفطرات:

الأول: مباشرةُ النساءِ بالجِماع.

الثاني: الأكل.

الثالث: الشُّرب، والأكلُ والشربُ يشملُ كلَّ ما أدخلَه الإنسانُ إلىٰ جوفِه سواء من طريق الفم أم مِن طريقِ الأنف، ولذلك قال النبيُّ ﷺ: «**بالغْ في الاستنشاقِ إلا أن تكونَ صائماً**»[1]، ومن المفطرات إنزالِ المني بالمباشرةِ والتقبيلِ ونحوه، وأما إذا احتلَمَ نائماً فصيامُه تام، ومِن المفطرات ما كان بمعنىٰ الأكلِ والشرب وهي الإبر المغذيةُ التي يطعّم بها المريضُ بدلاً عن الطعامِ والشرابِ، فأما الإبرُ غيرُ المغذيةِ فلا تفطِّر، سواء أُعطيَت المريضَ مِن الورك أو من العِرق، وسواء أحسَّ بها في بدنِه وحلقِه أم لم يحسّ؛ لأن هذه الإبر ليست أكلاً ولا شراباً ولا بمعنىٰ الأكل والشرب، وقد ذكرَ العلماءُ رحِمَهم اللهُ تعالىٰ أنه لو لطخ باطنَ قدمِه بشيءٍ وأحسَّ بطعمِه في حلقِه فإنه لا يفطر، وقال شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ رحِمَه الله: لو داوىٰ الجائفة بشيءٍ لم يفطر، والجائفةُ هي الجُرح الذي وصلَ إلىٰ باطنِ الجَوفِ، وهذا يدلُّ علىٰ أنه ليس كلُّ

---

(١) أخرجه أبو داود (٢٣٦٥)، وابن ماجه (٤٠٧)، والترمذي (٧٨٨)، والنسائي ١/٦٦ من حديث لقيط بن صبرة رضي الله عنه.

ما وصلَ إلىٰ باطِن الجسمِ مُفطراً إلا إذا كان أكلاً أو شرباً أو بمعنىٰ الأكلِ والشرب.

ومن المفطرات إخراجُ الدمِ بالحِجامةِ أو الفصْدِ أو الشرط، فالحجامةُ معروفة، والفصد قطع العرق عرضاً ليخرج الدم، والشرط قطعه طولاً كذلك، أما الحِجامةُ فلقول النبيِّ ﷺ: «**أفطرَ الحاجِمُ والمحجومُ**»[1]. أما الفصدُ والشرط فهما بمعنىٰ الحِجامة، فأما خروجُ الدم بالرعاف فلا يفطر، وكذلك أخذُ الدم للاختبار لا يفطر؛ لأنه يسيرٌ، ولا يفطر بقلع السِّن والضرس وشقّ الجرح ولو خرَجَ الدم، ومِن المفطرات القيءُ إذا تعمّده الإنسانُ، والقيءُ إخراجُ ما في المعدةِ من طريقِ الفمِ، فإذا لم يتعمّده الصائِمُ بل هاجَت عليه كبدُه حتىٰ طاحَتْ فصيامُه تام، ومن المفطرات خروجُ دمِ الحَيض والنفاس، فإذا تيقَّنَت المرأة خروجهما ولو قبل الغروب بلحظة بطل صومها، هذه هي المفطرات وتنحصرُ في سبعةِ أمورٍ:

الأول: الأكل والشرب ونعني بهما كلَّ ما وصلَ إلىٰ الجوفِ من طريقِ الفمِ أو الأنفِ قليلاً كان أم كثيراً، عادياً أم غير عادي، أقول: واللهُ لا يستحيي من الحقِّ حتىٰ النخامة إذا وصلَتْ إلىٰ فمِه ثم بلعَها أفطر، أما إذا لم تصل إلىٰ فمِه بأن نزلَت مِن رأسِه إلىٰ المعدةِ مباشرةً فإنها لا تُفطّر.

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٢٧٧، وأبو داود (٢٣٦٧)، وابن ماجه (١٦٨٠)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٣١٣٧) من حديث ثوبان رضي الله عنه.

الثاني: ما كان بمعنىٰ الأكل والشربِ كالإبر القائمة مقامَ الطعام في التغذيةِ.

الثالث: الجماع.

الرابع: الإنزال بالمباشرة أو التقبيل أو غيرهما مِن الأفعالِ التي تكون سبباً لإنزال المني.

الخامس: القيء عمداً.

السادس: إخراجُ الدمِ بالحجامةِ وما كان بمعناها.

السابع: خروجُ دمِ الحيض والنفاس، ومن رحمةِ الله بعبادِه أن الصائمَ لا يفطر بهذه الأمور إلا بثلاثةِ شروطٍ:

الأول: أن يكونَ ذاكراً فإن كان ناسياً فصيامه تام لقول النبيِّ ﷺ: **«مَن نسيَ وهو صائِمٌ فأكلَ أو شرِبَ فليتمَّ صومَه، فإنما أطعمَه اللهُ وسقاه»**[١]. وإذا رأيت صائماً يأكل أو يشرب ناسياً وجبَ عليك أن تذكره فإن سكَت فأنت آثمٌ.

الثاني: أن يكون مختاراً فإن كان مكرهاً علىٰ الفطر فصومه تام. وكذلك لو طار إلىٰ حلقِه غبارٌ أو هرَب إلىٰ حلقِه ماءٌ عند المضمضةِ بدون تعمّد فصومُه تام.

الثالث: أن يكونَ عالماً فإن كان جاهلاً مِثل أن يأكلَ يعتقدُ أن الفجرَ لم يطلع فتبيَّن أنه طالِعٌ فإن صيامَه تام، وكذلك لو أفطرَ

(١) أخرجه البخاري (١٩٣٣)، ومسلم (١١٥٥) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يعتقدُ أنَّ الشمسَ قد غربت فتبيَّن أنها لم تغرب فلا قضاءَ عليه، فقد ثبَتَ في صحيح البخاري من حديث أسماءَ بنت أبي بكرٍ قالت: أفطرنا علىٰ عهدِ النبيِّ ﷺ في يوم غيمٍ ثم طلعت الشمسُ ولم تذكر أنَّ رسولَ الله ﷺ أمرهم بالقضاء[1]، ولو كان القضاء واجباً لأمرهم به.

ويجوزُ للصائم أن يكتحلَ بما شاء وأن يقطر في عينِه أو في أُذنه وأن يتطيّبَ بالبخور وغيرِه، ولكن لا يستنشق الدخان أو الشيء المسحوق؛ لأنّه يخشىٰ أن يطيرَ إلىٰ جوفِه، وأما استنشاق دُهن العودِ ونحوه فلا بأسَ به، ويجوزُ للصائم أن يغوصَ في الماءِ وأن يتسوّك، بل السواكُ سنةٌ للصائمِ وغيرِه في أوّلِ النهارِ وآخرِه، قال عامرُ بن ربيعة: رأيتُ النبيَّ ﷺ ما لا أحصي يتسوّك وهو صائمٌ، ويسنُّ للصائمِ تأخيرُ السحور وتعجيلُ الفِطر، وأنْ يفطر علىٰ رطبٍ، فإن لم يجدْ فعلىٰ تمرٍ، فإنْ لم يجد فعلىٰ ماءٍ، فإنْ لم يجدْ فعلىٰ أيِّ طعامٍ آخر أو شرابٍ مُباحٍ، فإنْ لم يجد نوىٰ بقلبِه الفطرَ، والنيةُ محلّها القلبُ فلا يُنطقُ بها لا عندَ اللزوم ولا عِند الفطر، وينبغي أن يجتهدَ في الدعاءِ عند الإفطارِ ويسأل اللهَ القَبول فإن المُعول عليه.

* * *

(١) أخرجه البخاري (١٩٥٩).

بعضُ أحكامِ الصيام

الحمدُ لله الذي جعَلَ صيامَ رمضانَ أحدَ أركانِ الإسلامِ، وغَفَر لمن صامَه إيماناً واحتساباً ما تقدّم مِن الذنوبِ والآثام، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له ذو الجلالِ والإكرامِ، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ من صلّىٰ وزكّىٰ وصامَ، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه البررةِ الكرامِ، وعلىٰ التابعين لهم بإحسانٍ ما توالَت الشهورُ والأعوام وتعاقبت الساعات والأيام، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالىٰ واشكروا نعمةَ اللهِ عليكم بمواسمِ الخيرات، واغتنموها واعمروها بالأعمالِ الصالحاتِ، فلقد أظلّكم شهرٌ مبارَكٌ كريمٌ وموسِمٌ رابِحٌ جسيمٌ، شهرُ رمضان الذي أُنزِلَ فيه القرآن، شهرٌ أولُه رحمةٌ وأوسطُه مغفرةٌ وآخره عِتقٌ مِن النيران، فيه تفتحُ أبوابُ الجنّةِ وتُغلَقُ أبوابُ النار، أُعطيَتْ فيه أمةُ محمّد خمسَ خِصالٍ لم تعطهنَّ أمةٌ مِن الأمم قبلَهم: خَلُوفُ فمِ الصائمِ أطيبُ عندَ الله مِن ريحِ المِسك، وتَستغفرُ لهم الملائكةُ حتّىٰ يفطروا أو حينَ يفطروا، ويزيِّن اللهُ كلَّ يومٍ جنَّتَه ويقول: يُوشك عبادي الصالحون أنْ يلقوا عنهم المؤونةَ والأذىٰ ويصيروا إليكِ، وتصفَّد فيه مَردةُ الشياطين فلا يخلصون فيه إلىٰ ما كانوا يخلصون إليه في غيرِه، ويُغفرُ لهم في آخرِ ليلةٍ، قيل: يا رسولَ الله، أهي ليلةُ القدْرِ؟ قال: «**لا، ولكن العاملُ إنّما يوفَّىٰ أجرَه إذا قضىٰ**

عملَه»(١)، وفي الصحيحين عن أبي هريرةَ رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «**قال الله تعالىٰ: كلُّ عملِ ابنِ آدمَ له إلا الصوم، فإنّه لي وأنا أجزي به، والصيامُ جُنّةٌ فإذا كان يومُ صومِ أحدِكم فلا يرفُثْ ولا يَصخُب، وإن سابَّه أحدٌ أو قاتَله فليقل: إني صائِم، إني صائِمٌ، والذي نفسُ محمّدٍ بيدِه لخَلُوفُ فمِ الصائِمِ أطيبُ عندَ اللهِ مِن ريحِ المِسك، للصائمِ فرحتان يفرحهما: إذا أفطَرَ فرِحَ بفطرِه، وإذا لقي ربَّه فرِحَ بصومِه**»(٢)، فاجتهدوا رحِمَكم اللهُ في حِفظ صيامِكم مِن الإثم وقَوْلِ الزورِ، فإنَّ اللهَ لم يفرِضْ الصيامَ إلا لتتقوه ولتعظِّموه علىٰ ما هداكم وتشكروه، فمن لم يدَعْ قولَ الزورِ والعمل به فليس للهِ حاجةٌ في أنْ يدَعَ طعامَه وشرابَه، واحرصوا في شهرِ رمضانَ علىٰ كثرةِ القِراءة والذِّكرِ والصلاةِ، وجُودوا علىٰ إخوانِكم الفقراءَ بالبرِّ والصدقات، فإنَّ اللهَ جَوادٌ يحبُّ الجُودَ، كريمٌ يحبُّ الكرمَ، وكان النبيُّ ﷺ أجودَ الناسِ، وكان أجودُ ما يكونُ في رمضانَ حين يلقاهُ جِبريلُ فيدارسَه القرآنَ، فلَرسولُ اللهِ ﷺ أجودُ بالخيرِ مِنِ الريحِ المُرسلةِ، فصوموا وصَوِّموا أولادَكم الصِّغار الذين يُطيقون الصيام مِن ذكورٍ أو إناثٍ، فلقد كان الصحابةُ رضي الله عنهم يُصَوِّمون صبيانَهم، ويذهبون بهم إلىٰ المَساجِد، فإذا بكىٰ أحدُهم

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٢٩٢ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٩٠٤)، ومسلم (١١٥١) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

يريدُ الطعامَ أعطوه لعبة من عهن يلعبُ بها حتّىٰ يكونَ عندَ الإفطارِ، ومَن كان مِنكم كبيراً لا يستطيعُ الصيامَ فليُطعِمْ عن كلِّ يوم مسكيناً. وإذا حدَثَ مع المرأةِ حَيضٌ أو نَفاس بطُلَ صيامُها، وإذا طَهُرَت في أثناءِ النهار وجَبَ عليها أن تصومَ بقيةَ يومِها وتقضي بدلَه، وإن طهُرَتْ في آخرِ الليل اغتسلَتْ ثم صامَت، فإن ضاقَ الوقتُ عليها تسَحَّرت ثم اغتسلَت بعد السُّحور ولو بعدَ طلوعِ الفجر، ومن أكلَ أو شرِبَ ناسياً فليتمَّ صومَه فإنما أطعمَه اللهُ وسقاه، فإن رآه أحد فليفطِّنُه، ومن طلب القيء فقاء أفطر، فإن قاء بغير اختياره لم يفطر، ومن حَجَم أو احتَجم أفطرَ، فإنْ قَلَع سِنَّه أو ضِرسَه أو شلخه حجرٌ ونحوه أو أرعَفَ أنفُه لم يفطر، ولا يفطر إذا جُرح جرحاً فخرَجَ منه دم أو قيحٌ، واطلبوا رؤيةَ هِلالِ رمضانَ في ليلةِ الثلاثين مِن شعبانَ فإنَّ ذلك كان مِن هديِ النبيِّ ﷺ وأصحابِه رضي الله عنهم، ولا تقولوا: هذا شيء قد كفينا إياه، فإنكم قد ترونَ الهلالَ ولا يراهُ غيرُكُم. أعوذ بالله مِن الشيطان الرجيم: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ كَمَا كُتِبَ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴿١٨٣﴾ أَيَّامٗا مَّعۡدُودَٰتٖۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۚ وَعَلَى ٱلَّذِينَ يُطِيقُونَهُۥ فِدۡيَةٞ طَعَامُ مِسۡكِينٖۖ فَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَهُوَ خَيۡرٞ لَّهُۥۚ وَأَن تَصُومُواْ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴿١٨٤﴾ شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِۚ فَمَن شَهِدَ مِنكُمُ ٱلشَّهۡرَ فَلۡيَصُمۡهُۖ وَمَن كَانَ مَرِيضًا أَوۡ عَلَىٰ سَفَرٖ فَعِدَّةٞ مِّنۡ أَيَّامٍ أُخَرَۗ

يُرِيدُ ٱللَّهُ بِكُمُ ٱلْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ ٱلْعُسْرَ وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٨٥﴾ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٣-١٨٦].

بارَكَ اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفعَني وإياكُم بما فيه مِن الآياتِ والذِّكرِ الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المُسلمين مِن كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيمُ.

* * *

اغتنامُ شهرِ رمضان بالطاعات

الحمدُ لله الذي وفَّقَ مَن شاء للنظر والاعتبار، فعرفوا قدْرَ المواسم واغتنموها أولئك هُم المتقون الأبرار، وخَذَل مَن شاء فأعرضوا عن النظر فعَمِيتْ منهم القلوبُ والأبصار، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له المَلكُ العزيزُ الغفار، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ المختار، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ آناءَ الليل والنهار، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واعلموا أنَّ الله جعَلَ الليلَ والنهارَ خِلفةً لمن أرادَ أنْ يذكَّر أو أرادَ شُكوراً، فهما خزائنُ الأعمال ومراحل الآجال، فانظروا ماذا تودعونهما فستجدون ما عملتُم من خيرٍ مُحضراً، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

أيها الناس: لقد قطعتُم الأكثرَ مِن مراحل شهرِ الصيامِ ولم يبقَ إلا الأقلُ منه، فمنَ كان مِنكم قامَ بحقِّه فليتمَّ ذلك وليسأل اللهَ القُبول، ومَن منكم فرَّط أو أساء فبابُ التوبةِ مفتوحٌ غير مقفول. إنكم في النصفِ الثاني منه فاغتنموه بطاعةِ المولىٰ الكريم، أحسنوا في أيامِه الصيامَ واعمروا لياليه بالقيامِ، فلقد أقبلَتْ عليكم العَشرُ الأخيرةُ منه وهي أفضلُ الشهر، وفيها ليلةُ القدْرِ خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ، فاجتهدوا في تحرِّيها وطلبها لعلّكم تُدركون خيرَها وثوابها.

واحرصوا علىٰ قيامِ الليل مع الإمامِ في أوّلِ الليل وآخرِه، فإنَّ مَن قامَ مع الإمامِ حتّىٰ ينصرفَ كُتبَ له قيامُ ليلةٍ كاملةٍ، واعلموا أنَّ ربَّكم ينزلُ كلَّ ليلةٍ في رمضان وغيرِه إلىٰ السماءِ الدنيا نزولاً يليقُ بعظمتِه وجلالِه ليس كمثلهِ شيءٌ وهو السميعُ البصير، ينزلُ حين يبقىٰ ثلثُ الليلِ الآخر فيقول: مَن يدعوني فأستجيبُ له؟ من يسألني فأُعطيه؟ مَن يستغفرني فأغفر له؟ حتىٰ يطلعَ الفجرُ فتعرّضوا لنفحاتِ ربِّكم، وتقربوا إليه بذكرِه وعبادتِه والقيامِ بين يديه والركوعِ تعظيماً له والسجود خضوعاً له، وألحوا عليه في الدعاء فإنّه يحبُّ الملحّين في دعائِه، لمحبته للجودِ والعطاء، ادعوه بإخلاص وأنتُم موقنونَ بالإجابةِ، فما أقرب الإجابةِ من المخلصين الموقنين، إذا قمتُم مِن منامِكم فقولوا: الحمدُ لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور، لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، له المُلك وله الحمدُ وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٍ، والحمدُ لله، وسبحان الله، ولا إلٰه إلا الله، والله أكبر، ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله، ثم اذكروا اللهَ وادعوه ثم تطهروا وصلّوا ركعتين خفيفتين، فإنَّ النائمَ إذا استيقظَ فذكَر اللهَ انحلَّتْ عنه عقدةٌ مِن عُقد الشيطان التي يعقدُها عليه إذا نامَ، فإذا تطهّر انحلّت العقدةُ الثانية فإذا صلّىٰ انحلّت الثالثةُ، فأصبحَ نشيطاً طيّبَ النفسِ، ثم صلّوا بعد الركعتين الخفيفتين صلاةَ الليل، وأطيلوا فيها القراءةَ والركوعَ والقيامَ بعده والسجود والجلوس بعدَه واجعلوا الركوعَ والقيامَ بعده والسجود والجلوس بعده متناسبةً في الطول، لتكون الصلاةُ متناسبةً،

كما كانت صلاةُ النبيِّ ﷺ، قال البراءُ بن عازِب رضي الله عنه: كان ركوعُ النبيِّ ﷺ وسجودُه وبين السجدتين وإذا رفَع مِن الركوعِ قريباً من السواء، وأكثر الناس يُطيلونَ في قيامِ الليلِ الركوعِ والسجود ويجعلونَ القيامَ بعدَ الركوع والجلوس بعد السجود قصيراً بالنسبة إلىٰ الركوعِ والسجود وهذا خِلافُ السُّنةِ.

وعظِّموا رَّبكم في ركوعِكم كثيراً واحمدوه كثيراً بعد القيامِ منه حتّىٰ يكون مُقارباً للركوعِ، وأكثروا مِن الدعاء بعد التسبيحِ في السجود، إنَّ أقربَ ما يكونُ العبدُ مِن ربِّه وهو ساجِدٌ، وأكثروا مِن الدعاء بين السجدتين حتّىٰ يكونَ مُقارباً للسجود، واحضروا قلوبَكم في صلاتِكم وعند دعائِكم وإياكُم والعبث بالحركةِ في الصلاةِ، فرْضِها ونفلِها، فإنَّ ذلك يخلُّ بها وربما يُبطلها.

أيها الإخوة: إنَّ مِن نعمِ اللهِ علينا في هذا العصر أن يَسَّرَ لنا مكبرات الصوت في مساجِدنا، لتنشطَ الإمامَ علىٰ القراءةِ، والمأمومَ علىٰ الاستماع، وتُسمِعُ مَن كان بعيداً، فعلينا أن لا نُؤذي بها أحداً من المَساجد الأخرىٰ بالتشويش عليهم، فقد خرَج النبيُّ ﷺ علىٰ أصحابِه وهم يصلّون ويجهرونَ بالقراءةِ، فقال: «**كلّكم يُناجي ربَّه فلا يجهر بعضُكم علىٰ بعضٍ في القرآن**»[١]، وقد أدرك

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣٤٤، والنسائي في «الكبرىٰ» (٣٣٦٤)، والبيهقي في «شعب الإيمان» (٢٦٥٧).

الناسُ ذلك ولله الحمد في أولِ الليل فكانوا يحصرون الصوتَ بعد الأذانِ داخل المسجدِ فلا يحصلُ به أذيةٌ حالَ الصلاة لغيرِهم، فينبغي أن ينتبهوا لذلك في آخرِ الليل في القيام، فلا يفتحوا الصوتَ علىٰ المنائِر لا وقتَ الحديث ولا وقتَ الصلاةِ، لأنَّ الناسَ يتفاوتون في ذلك، فقد يكون وقتُ الحديث في هذا المسجد هو وقتُ الصلاةِ في المسجد الآخر فيحصلُ التشويشُ علىٰ المُصلّين وإيذاؤهم.

وفقني اللهُ وإياكم لفعلِ الخيراتِ واغتنامِ الأوقاتِ بالأعمالِ الصالحاتِ، وغفرَ لنا ولوالدينا وجميع المسلمين إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

العملُ في العشرِ الأواخرِ من رمضان

الحمدُ لله الذي وفق برحمته من شاء من عبادِه فعرفوا أقدار مواسم الخيرات، وعمروها بطاعة الله، وخذَل من شاء بحكمته فعميت منهم القلوبُ والبصائرُ، وفرطوا في تلك المواسم فباؤا بالخسائر، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له العزيزُ الحكيمُ القاهر، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أقومُ الناسِ بطاعة ربِّه في البواطن والظواهر، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا اللهَ تعالىٰ واعلموا أنَّ اللهَ تعالىٰ جعلَ الليلَ والنهار خِلفةً لمن أرادَ أن يذكَّر أو أرادَ شُكوراً، فهما خزائنُ الأعمالِ ومراحل الآجالِ يودعهما الإنسانُ ما قام به فيهما من عملٍ ويقطعهما مرحلةً مرحلةً حتىٰ ينتهي به الأجلُ فانظروا رحِمَكم الله ماذا تودعونهما فستجدُ كلُّ نفسٍ ما عملَت، وتعلم ما قدَّمَتْ وأخَّرت في يوم لا يستطيعُ به الخلاص مما فات ﴿يُنَبَّؤُا۟ ٱلْإِنسَٰنُ يَوْمَئِذٍۭ بِمَا قَدَّمَ وَأَخَّرَ ﴿١٣﴾ بَلِ ٱلْإِنسَٰنُ عَلَىٰ نَفْسِهِۦ بَصِيرَةٌ ﴿١٤﴾ وَلَوْ أَلْقَىٰ مَعَاذِيرَهُۥ﴾ [القيامة: ١٣-١٥].

أيها الناسُ: لقد قطعتم الأكثرَ من شهر الصيام ولم يبقَ منه إلا اليسير من الليالي والأيام، فمن كان منكم قامَ بحقِّه فليتم ذلك وليحمد اللهَ عليه وليسأله القَبول، ومن كان منكم فرَّط فيه وأساءَ فليتب إلىٰ ربِّه فباب التوبةِ مفتوحٌ غير مقفول.

أيها الناسُ: إنكم في العشرِ الأخيرةِ من هذا الشهر الكريمِ فاغتنموه بطاعةِ الله المولىٰ العظيم، أحسنوا في أيامِه الصيامَ ونوروا لياليه بالقيام، واختموه بالتوبةِ والاستغفارِ وسؤال الله العفو والعتق من النار، كم أناس تمنوا إدراكَ هذه العشر فأدركهم المنون فأصبحوا في قبورهم مرتهنين لا يستطيعون زيادةً في صالحِ الأعمال ولا توبة من التفريط والإهمال، وأنتم قد أدركتموها بنعمة الله في صحةٍ وعافيةٍ فاجتهدوا فيها بالعمل الصالح والدعاء لعلكم تصيبون نفحةً من رحمةِ الله تعالىٰ فتسعدوا بها في الدنيا والآخرة.

عبادَ الله: لقد كان نبينا ﷺ يعظِّم هذا العشر ويخصه بالاعتكاف في المسجد، تفرغاً لعبادة ربِّه وتحرّياً لليلة القدر التي قال الله عنها في كتابه ﴿لَيۡلَةُ ٱلۡقَدۡرِ خَيۡرٞ مِّنۡ أَلۡفِ شَهۡرٖ﴾ [القدر: ٣]، ومعنىٰ ذلك أنها خير من ثلاثين ألف ليلة أو قريباً منها خير منها في بركتها وما يفيض فيها المولىٰ الكريم علىٰ عبادِه من الرحمةِ والغفران وإجابة الدعاء وقَبول الأعمال.

فاجتهدوا عباد الله في طلبها كما كان نبيُّكم ﷺ يفعل فإنه كان إذا دخل العشر شدَّ المئزر وأحيا ليلَه بعبادة ربِّه نعم كان يفعل ذلك وهو الذي غَفرَ الله له ما تقدَّم من ذنبِه وما تأخر الذي هو أتقىٰ الناس وأخشاهم لله تعالىٰ فكيف بنا نحن المفرطين المذنبين؟!

فاجتهدوا عبادَ الله في طلب تلك الليلةِ الشريفةِ المباركة وتحرّوا خيرَها وبركتها بالمحافظة علىٰ الصلوات المفروضة، وكثرة القيام

وأداء الزكاة وبذل الصدقات وحفظ الصيام وكثرة الطاعات واجتنابِ المعاصي والسيئات، والبعد عن العداوة بينكم والبغضاء والمشاحنات فإن الشحناء من أسبابِ حِرمان الخير في ليلة القدر فقد خَرجَ النبيُّ ﷺ ليخبرَ أصحابَه بليلةِ القدرِ فتلاحىٰ رجلان من المسلمين أي تخاصما وتنازعا فرُفِعت بسبب ذلك[1].

واحرصوا علىٰ قيامِ الليل مع الإمام في أول الليل وآخرِه وإذا قمتُم من منامكم فقولوا: الحمد لله الذي أحيانا بعدما أماتنا وإليه النشور، واذكروا اللهَ وادعوه وتطهّروا وافتتحوا القيامَ بركعتين خفيفتين امتثالاً لأمرِ النبيِّ ﷺ، واتباعاً له ولتحلوا عنكم عقد الشيطان التي يعقدها علىٰ كلِّ نائمٍ فإذا استيقظ وذكَر الله انحلّت عقدة فإذا تطهّر انحلت الثانية، فإذا صلىٰ انحلت الثالثة فأصبح نشيطاً طيب النفس، ومن جاء وقد شرَع الإمامُ في القيامِ ولم يصلِّ الركعتين الخفيفتين في بيته فإنه يدخل مع الإمامِ ولا يصليهما لئلا ينفرد بصلاةٍ وحده عن الجماعة.

وأطيلوا القيام في الليل، أطيلوا القراءةَ وتدبروها، وأطيلوا الركوعَ والقيام بعده، وأطيلوا السجود والجلوس بين السجدتين، واجعلوا القيام بعد الركوع والجلوس بين السجدتين مقارباً للركوع والسجود، ولا تفعلوا كما يفعل كثيرٌ من الناس يُطيلون الركوعَ

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٣١٣، والبخاري (٤٩)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٣٣٩٤) من حديث عبادة بن الصامت رضي الله عنه.

ويقصرون عنه القيام بعده ويطيلون السجود ويقصرون عنه الجلوس بين السجدتين فإن ذلك خلاف السنة. قال البراء بن عازب رضي الله عنه كان ركوعُ النبي ﷺ وسجودُه وإذا رفع رأسَه من الركوع وبين السجدتين قريباً من السواء[١]. أكثروا في الركوع من تعظيم الله عَزَّ وجل بقول سبحان ربي العظيم وغيرها مما ورد وأكثروا من تحميد الله والثناء عليه في القيام بعد الركوع، حتىٰ يكون مقارباً للركوع وأكثروا من الدعاء في السجود بعد قول سبحان ربي الأعلىٰ وغيرها مما ورد فدعاء الله في السجود حري بالإجابة، وأقرب ما يكون العبدُ من ربِّه وهو ساجِد وأكثروا من الدعاء في الجلوس بين السجدتين حتىٰ يكون مقارباً للسجود. واحضروا قلوبكم في صلواتِكم فرضِها ونفلِها وأخلصوا في دعائكم وألحوا علىٰ ربكم، فإنه يحب الملحين في الدعاء لمحبته للجود والكرم قال الله تعالىٰ: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ [البقرة: ١٨٦]. اللهم وفقنا للدعاء ومنّ علينا بالإجابة. اللهم تقبل دعاءنا وعباداتنا وتجاوز عن تقصيرنا وسيئاتنا. اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين إنك أنت الغفور الرحيم. وصلىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين.

* * *

(١) أخرجه البخاري (٨٠١)، ومسلم (٤٧١) من حديث البراء رضي الله عنه.

اغتنامُ العشرِ الأواخرِ من رمضان

الحمدُ للهِ الذي بسَطَ في هذا الشهر المُبارك إحسانَه وخيرَه العميم، وجعله موسماً للعباد ومورداً موصلاً إلىٰ جنّات النعيم، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، الغنيُّ الجوادُ البرّ الكريم، ونشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله المصطفىٰ علىٰ جميعِ الخلقِ في الأقوالِ والأفعالِ والخُلق العظيم، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلهِ وأصحابِه ومن تبعهم علىٰ الهدىٰ المستقيم، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالىٰ واغتنموا مواسِمَ الخيرات، واعمروا أوقاتها بالأعمالِ الصالحات، ولا تهملوا ولا تفرّطوا، ففي التفريط ندامات، إخواني من لم يربح في هذا الشهر الكريم ففي أيِّ وقتٍ يربح؟، ومن لم يتب فيه إلىٰ مولاه ففي أي وقتٍ يتوبُ ويصلح؟، ومن لم يزل متقاعداً عن الخيرات ففي أي وقت تحصلُ له الاستقامة ويفلح؟، قال النبيُّ ﷺ: «**رغمَ أنفُ امرىءٍ أدَركَ رمضانَ فلم يُغفر له فدخل النار**»[1]. فبادروا رحِمَكم الله أسبابَ المغفرةِ في هذا الشهر لتلحقوا بالبررَة الأطهار، ألا وإنَّ شهرَكم الكريم قد أخذَ بالنقصِ والاضمحلال وشارفَتْ لياليه وأيامُه

---

(١) أخرجه ابن حبان (٤٠٩)، والبزار (١٤٠٥)، والطبراني في «الكبير» (١١١١٥)، والبيهقي في «الشعب» (١٥٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الثمينةُ علىٰ الانتهاء والزوال، فتداركوا أيها الإخوان ما بقيَ منه بصالِح الأعمال، وبادروا بالتوبةِ إلىٰ ذي العظمةِ والجلال، واعلموا أنما الأعمالُ بخواتيمها فأحسنوا الختامَ، لقد أقبلَتْ إليكم عشرُ رمضان الأخيرة فيا لها من ليالٍ شريفةٍ حِسان، فاستقبلوها بالعزائمِ الصادقةِ وبذلِ المعروفِ والإحسانِ، وقوموا في دياجي لياليها لربِّكم خاضعينَ ولبرِّه وخيراته راجين مؤمّلين، ومِن عذابِه وعقابِه مُستجيرين مُستعيذين، فإنَّ اللهَ تعالىٰ ينزل كلَّ ليلةٍ إلىٰ السماءِ الدنيا حين يبقىٰ ثلثُ الليل الآخر، فيقول: مَن يدعوني فأستجيبُ له من يسألني فأعطيه؟ مَن يستغفرني فأغفر له؟ حتّىٰ يطلعَ الفجرُ، وذلك كلُّ ليلةٍ في رمضان وغيرِه، في هذا العشر ليلةُ القدرِ المُباركة التي يُفرق فيها كلُّ أمرٍ حكيم، ويقدّر فيها ما يكون في تلك السنة بإذنِ العليمِ الحكيم، وتنزل فيها الملائكةُ من السماء، وتكثر فيها الخيرات والمصالح والنعماء، فمن قامَها إيماناً واحتساباً غُفرَ له ما تقدَّم مِن الذنوب، ومن حُرم خيرَها فهو المحرومُ الملوم، وهذه الليلةُ أبهمها اللهُ تعالىٰ في ليالي العشر، ليتزود الناس في جميع العشر مِن التهجّد والقراءةِ والإحسانِ، وليتبين بذلك النشيطُ علىٰ طلبِ الخيرات مِن الكسلان، فإنَّ الناسَ لو علموا عينها لاقتصرَ أكثرُهم علىٰ قيامِ تلك الليلة دون ما سواها، ولو علموها لما حصلَ الامتحانُ في علوّ الهمةِ وأدناها؛ لأنَّ الليلةَ الواحدةَ كلّ أحدٍ يمكنه أنْ يقومَها إلىٰ منتهاها، فالتمسوها رحِمَكم اللهُ

بجدٍّ وإخلاصٍ، واسألوا فيها العافيةَ مِن الذنوب والإفلاس، وقولوا في سجودكم: اللهم إنك عفوٌّ تُحبُّ العفوَ فاعفُ عني، واسألوا مِن خيرِ الدنيا والآخرةِ ما تشاءون لكم ولذريّتكم ولآبائِكم وأمهاتِكم ومن تحبّون، فإنَّ أقربَ ما يكون العبدُ مِن ربِّه وهو ساجِد، وقولوا في ركوعِكم: سبحان ربِّي العظيم، وفي السجود: سُبحان ربِّي الأعلىٰ، فإنَّ ذلك واجبٌ، ومَن جاءَ والإمامُ علىٰ حالٍ فليدخل معه ولا يصلّي وحدَه، فإنَّ بعضَ الناس إذا دخلَ والإمامُ يقرأ في قيامِ الليل صلّىٰ وحدَه ركعتين خفيفتين ثم دخلَ مع الإمامِ، وهذا ليسَ بمشروعٍ، بل المشروعُ أنْ تدخلَ مع إمامِك، وزوروا رحِمَكم الله في هذا الشهر بيتَ الله الحرام وأدّوا فيه العمرة، فإنَّ العمرةَ في رمضانَ تعدِلُ حجّةً، كما صحَّ ذلك عن سيّدِ الأنام، وقد يسَّرَ اللهُ وله الحمدُ والمنةُ الوصولَ إليه بطريقِ البرِّ وبطريق الجوِّ علىٰ وجهِ الراحةِ والأمنِ فاحمدوا ربّكم وبادِروا إليه. أعوذُ بالله مِن الشيطان الرجيم، قال الله تعالىٰ في فضلِ ليلةِ القدْرِ وهو أصدقُ القائلين، بسم الله الرحمٰن الرحيم: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ١-٥].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه مِن الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

استقبالُ العشرِ الأواخر

الحمدُ لله الذي وفَّقَ مَن شاءَ للنظر والاعتبار، فعرفوا قَدْرَ المواسِم واغتنموها، أولئك هم المُتّقون الأبرار، وخَذَل مَن شاء فأعرضوا عَن النظر فعميت منهم القلوبُ والأبصار، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له المُلك العزيزُ الغفار، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ المختار، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ آناء الليلِ والنهار، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واعلموا أنَّ اللهَ جعَلَ الليلَ والنهارَ خِلفَةً لمن أرادَ أن يذكَّرَ أو أرادَ شُكوراً، فهما خَزائِنُ الأعمال ومراحِل الآجالِ، فانظروا ماذا تودعونهما فإنكم ستجدونَ ما عملتُم من خيرٍ محضراً، ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨].

أيها الناسُ: لقد قطعتم مراحلَ شهرِ الصيام فلم يبقَ منه إلا اليسيرُ مِن الليالي والأيام، فمن كان مِنكم قد شغلَه بحقِّه فليتمَّ ذلك وليسأل اللهَ القَبول، ومَن كان منكم فرّط فيه أو أساءَ فبابُ التوبةِ مفتوحٌ غيرُ مقفول، إنكم في الثلثِ الأخيرِ مِن هذا الشهر الكريمِ فاغتنموه بطاعةِ المَولىٰ العظيم، أحسنوا في أيامِه الصيامَ ونوّروا لياليه بالقيامِ واختموه بالتوبةِ والاستغفار وسؤال الله العفو والعتق مِن النار، كم أناس تمنّوا إدراك هذه العشر فأدركَهم المنونُ

فأصبحوا في قبورِهم مُرتهنين لا يستطيعون زيادةً في صالحِ الأعمال ولا توبةً مِن التفريط والإهمال، وأنتُمْ ولله الحمد قد أدركتموها في صِحةٍ وعافيةٍ، فاجتهدوا فيها لعلّكم تُصيبونَ نفحةً من نفحاتِ المولىٰ فتسعدوا بها في الدنيا والآخرة.

عبادَ الله، تحرّوا ليلةَ القدْرِ في هذه الليالي فإنها خَيرٌ مِن ألفِ شهرٍ، مَن حُرِمَها فهو مَحرومٌ، ومَن فرَّط في طلبِها والعمل لها فهو ملوم.

أيها المسلمون، لقد كان نبيُّنا ﷺ يجتهدُ في طلبِ تلك الليلةِ ويعتكفُ في المسجدِ مِن أجلِ طلبِها، قال أبو سعيدٍ رضي الله عنه: اعتكفَ النبيُّ ﷺ العشرَ الأول مِن رمضان، ثم اعتكفَ العشرَ الأوسط ثم قال: إني اعتكفت العشر الأول ألتمس هذه الليلة، ثم اعتكفت العشر الأوسط ثم أتيتُ فقيل لي: إنها في العشر الأواخرِ[(١)]، وليلةُ القدر في العشر الأواخر من رمضان لقول النبي ﷺ: «**تحرّوا ليلةَ القدْرِ في العشرِ الأواخرِ من رمضان**»[(٢)]. وفي أوتاره أوكد، لقوله ﷺ: «**تحرّوا ليلةَ القدْرِ في الوِتر مِن العشر الأواخر**»[(٣)]، وفي

(١) أخرجه مسلم (١١٦٧)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٣٣٤٨) من حديث أبي سعيد رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٢٠٢٠)، ومسلم (١١٦٩) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ٧٣، والبخاري (٢٠١٧) من حديث عائشة رضي الله عنها.

السبع الأواخر أقرب؛ لأنَّ رِجالاً مِن أصحابِ النبيِّ ﷺ أُروها فقال النبيُّ ﷺ: «**أرىٰ رؤياكم قد تواطأتْ في السبع الأواخرِ، فمن كان مُتحرِّيها فليتحرّها في السبع الأواخر**»[١]. فاجتهدوا أيها المسلمون في طلبها بكثرةِ العملِ الصالِح ليلاً ونهاراً لعلكم تدركونَها، فتنالوا الأجرَ الكثيرَ والخيرَ الوفير.

واعلموا أنَّ اللهَ سبحانه ينزلُ كلَّ ليلةٍ في رمضان وغيرِه إلىٰ السماءِ الدنيا حينَ يبقىٰ ثلثُ الليلِ الآخر فيعرض علىٰ عبادهِ جودَه وكرَمه ويقول: مَن يدعوني فأستجيبُ له؟ مَن يسألني فأعطيه؟ مَن يستغفرني فأغفر له؟ حتىٰ يطلعَ الفجرُ، فألحّوا علىٰ ربِّكم في الدعاء، فإنَّ اللهَ يُحبُّ المُلحّين، وادعوه بإخلاصٍ وأنتُم مُوقنونَ بالإجابةِ، فما أقربُ الإجابة مِن الموقنين، واعلموا أنَّ أقربَ ما يكون العبدُ مِن ربِّه وهو ساجِدٌ، فأكثروا مِن الدعاء في السجود، وأما الركوعُ فعظِّموا فيه الربَّ بما تعرفون مِن التعظيم، وإذا أطلتُم الركوعَ والسجودَ فأطيلوا القيامَ بعدَ الركوعِ والجلوس بين السجدتين لتكونَ الصلاةُ متناسبةً، وهذا فِعلُ النبيِّ ﷺ، قال البراءُ ابن عازب رضيَ الله عنه: رمقتُ الصلاةَ مع النبيِّ ﷺ فوجدتُ قيامَه فركعتَه فاعتداله بعد ركوعِه فسجدتَه فجلسته بين السجدتين قريباً مِن السواء، وأكثرُ الناسِ يُطيلونَ في قيامِ الليلِ الركوعَ والسجودَ

---

(١) أخرجه البخاري (١١٥٨) و(٢٠١٥)، ومسلم (١١٦٥) من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما.

ويجعلون القيامَ بعدِ الركوع والجلوس بين السجدتين قصيراً بالنسبةِ إلىٰ الركوع والسجود، وهذا خلافُ الأفضل، وإذا أطلتُم القيامَ بعدَ الركوع فأكثروا فيه من حَمْدِ اللهِ والثناء عليه، وإذا أطلتُم الجلوسَ بين السجدتين فأكثِروا فيه مِن الدعاء وينبغي إذا قامَ مِن النومِ أنْ يذكرَ اللهَ ويدعوه ثم يتطهّر ويصلّي ركعتينِ خَفيفتين قبلَ الصلاةِ الطويلةِ إلا أنْ يأتيَ والإمامُ قد شرَعَ وهو لم يُصلِّ الركعتين الخفيفتين في بيتِه فإنَّه يدخلُ مع الإمامِ ولا يصليهما؛ لأن متابعةَ الإمامِ أهمُّ. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ﴾ الآية [الحج: ٧٧].

بارِكَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

استقبالُ العشرِ الأواخر

الحمدُ لله الذي مَنَّ علىٰ عبادِه بمواسِمَ الخيرات ليجزلَ لهم فيها الأجورَ والكرامات، وفَّقَ من شاء من عبادِه لاغتنامِها في الأعمالِ الصالحات، عَرفوا مقدارَها فاغتنموها، ورأوا سرعةَ زوالِها فابتدروها، واستهانوا في سبيلها بجميعِ الصعوبات، فسبحان من وفَّق هؤلاء وخَذَل أقواماً فرّطوا في المواسِم وأضاعوها، وتمنّوا علىٰ اللهِ الأماني فخدعوا أنفسَهم وأهلكوها، تمرُّ بهم مواسمُ الخيراتِ فلا يتاجرون وتقرعُ أسماعَهم المواعِظُ ولا ينتفعون، ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ ﴿٩٩﴾ لَعَلِّيٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ كَلَّآ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ﴾ [المؤمنون: ٩٩-١٠٠]. ونشهدُ أن لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له الجواد الكريم، ونشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ علىٰ جميعِ العالمين، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واعرفوا للنعمِ حقَّها، وأدّوا لمولاكم شُكرها، ألا وإن مِن النعم ما مَنَّ اللهُ به علىٰ عبادِه في هذا الشهرِ الكريم، فإنه الشهرُ الذي أولُه رحمة وأوسطُه مغفرةٌ وآخرُه عِتقٌ من النار.

عبادَ الله: لقد مضىٰ عنكم أكثرُ رمضان، ومرَّتْ أيامُه الكريمةُ ولياليه سريعاً وكأنها أحلام، وسيمرّ باقيه كما مرَّ أولُه فلا يدري

الإنسانُ إلا وهو في الختام، فابتدروا أيها المُسلمونَ ما بقيَ مِن لياليه وأيامِه وأحسنوا في باقيه العمل، فالعملُ بالختام.

عبادَ الله: لقد أقبلَتْ إليكمُ العَشرُ الأواخِرُ التي فيها ليلةُ القدْرِ التي هي خيرٌ مِن ألفِ شهرٍ، مَن قامَها إيماناً واحتساباً غَفَرَ الله له ما تقدّم من ذنبه، ليلةٌ تنزلُ الملائكةُ والروحُ فيها بإذنِ ربِّهم مِن كلِّ أمرٍ، سلامٌ هي حتّىٰ مطلع الفجر، مِن علاماتها أنها ليلةٌ منيرةٌ يحصلُ فيها للمؤمن مِن الانشراحِ في صدرِه والنور في قلبِه ما لا يحصلُ في غيرِها، فاجتهدوا أيها المسلمون في طلبِها وتحرّيها، وقوموا لله قانتين خاشعينَ راجينَ لفضلِه خائفينَ من عذابِه، وأكثروا مِن التوبة والاستغفار وطلب العفو عن الذنوب والأوزارِ، قولوا: اللهمَّ إنك عفوّ تحبُّ العفوَ فاعفُ عني.

أيها المؤمنون: لقد ثبتَ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**ينزلُ ربُّنا إلىٰ السماء الدنيا كلَّ ليلةٍ حين يبقىٰ ثلثُ الليل الآخر فيقول: مَن يدعوني فأستجيبُ له؟ مَن يسألني فأعطيه؟ من يستغفرني فأغِفرُ له؟**»[1] هذا أيها المؤمنونَ قولُ ربِّكم الكريم الجواد يعرض عليكم كرَمه فابتدروه ويفتح لكم بابَ التوبةِ والمغفرةِ فادخلوه، والله إنها لغنيمةٌ لا يُحرم منها إلا المحروم، ولا يفرّط فيها إلا الملوم. يا عبادَ الله، هذا ربُّكم يقول: من يدعوني أفلا تدعونه بقول: من يسألني أفلا

---

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥) و(٦٣٢١)، ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

تطلبونه، يقول: مَن يستغفرني أفلا تستغفرونَه، إخواني: قوموا إلىٰ ربِّكم في هذه الليال وانطرحوا بين يديه انطراح مَن يَعْلَم أنَّه لا غِنىٰ له عن ربِّه طرفةَ عين، فإنّه يراكُم حينَ تقومون ﴿ٱلَّذِى يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ۝٢١٨ وَتَقَلُّبَكَ فِى ٱلسَّٰجِدِينَ﴾ [الشعراء: ٢١٨-٢١٩]، والله ما مِنكم من أحدٍ يحرّك طرفه إلا والله يراه، إذا توجهتم إليه في صلاتِكم توجّه إليكم، وإن حرّكتم أيديكم إشارةً لعلوّه وذكره فإنه ينظرُ إليكم إذا قمتُم فإنه يراكم، وإذا ركعتُم فإنه يراكم، وإذا سجدتُم فإنه يراكُم، إذا كبّرْتموه سمعكم، وإذا سبحتموه سمعكم، وإذا وحدتُموه سمعكم، وإذا دعوتموه سمعكم، لا يخفىٰ عليه شيءٌ مِن أحوالكم.

إخواني: استحضروا أن الإنسانَ إذا قرأ في صلاتِه فإنَّ اللهَ يسمعه ويجيبُه، إذا قال: الحمدُ لله ربِّ العالمين، قال: حمدني عبدي، وإذا قال: الرحمٰن الرحيم، قال: أثنىٰ عليَّ عبدي، وإذا قال: مالِك يومِ الدين، قال: مجَّدني عبدي، وإذا قال: إياك نعبدُ وإياك نستعين، قال: هذا بيني وبينَ عبدي نصفين ولعبدي ما سأل، فإذا قال: اهدنا الصراطَ المستقيم، قال: هذا لعبدي ولعبدي ما سأل. إذا قال: سبحان ربِّي العظيم فإنَّ الله يسمعه، وإن كان الذي بجنبه لا يسمعه، وإذا قال: سبحان ربِّي الأعلىٰ فإنَّ الله يسمعه، فاستحضروا هذه المعاني في صلاتِكم فإنها تعينُكم علىٰ الخشوعِ وحضورِ القلبِ، وإنَّ حضورَ القلبِ هو روحُها ولبُّها ومعناها.

أيها المسلمونَ، ألحّوا في دعاء ربّكم ولا تسأموا مِن ذلك، وادعوا اللهَ تعالىٰ بقلوبٍ حاضرةٍ مؤمنةٍ بربِّها واثقةٍ بوعده فإنه لا يُخلِفُ المِيعاد، وهو يقول: ﴿ وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴾ [البقرة: ١٨٦]. ويقول: ﴿ وَقَالَ رَبُّكُمُ ٱدْعُونِىٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠]. وفي الحديث أنه تعالىٰ قال: «يا عبادي كلكم ضال إلا مَن هديتُه فاستهدوني أهدِكم، يا عبادي كلّكم جائعٌ إلا مَن أطعمتُه فاستطعموني أطعمكم، يا عبادي كلكم عارٍ إلا مَن كسوته فاستكسوني أكسكم، يا عبادي إنكم تخطئون بالليل والنهار وأنا أغفرُ الذنوبَ جميعاً فاستغفروني أغفر لكم، يا عبادي لو أنَّ أوّلَكم وآخركم وإنسكم وجنّكم قاموا في صعيدٍ واحدٍ فسألوني فأعطيتُ كلَّ إنسانٍ مسألتَه ما نقصَ ذلك مما عندي إلا كما يَنقصُ المِخيطُ إذا غُمس في البحر، يا عبادي إنما هي أعمالُكم أُحصيها لكم ثمّ أوفيكم إياها، فمن وجَدَ خيراً فليحمد الله، ومن وجَدَ غيرَ ذلك فلا يلومنَّ إلا نفسَه»[١].

استغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنبٍ فاستغفروه إنّه هو الغفور الرحيم.

* * *

(١) أخرجه أحمد ٥/ ١٥٤، ومسلم (٢٥٧٧) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

فضلُ ليلة القدرِ وقيام الليل

الحمدُ لله الذي مَنَّ علىٰ عبادِه بمواسمَ الخيرات، ووفَّقَ من شاءَ منهم لاغتنام هذه المواسم بفعلِ الخيرات، وخذَلَ من شاء منهم فكان حظُّه التفريطَ والخُسران والندامات، ونشهدُ أن لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، ربّ الأرض والسموات، وواسعُ الكرم والجود والهِبات، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ المخلوقات، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ مدىٰ الدهورِ والأوقات، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واغتنموا مواسِمَ الخيرِ بعمارتها بما يقرِّبُ إلىٰ ربِّكم، واحذروا مِن التفريطِ والإضاعةِ فستندمون علىٰ تفريطكم وإضاعتكم.

إخواني، مَن لم يربح في هذا الشهرِ الكريمِ ففي أيٍّ وقتٍ يربح؟ ومن لم يتب فيه إلىٰ مولاه ففي أيٍّ وقتٍ ينيب ويصلح؟ ومَن لم يزل متقاعداً عن الخيرات ففي أيٍّ وقتٍ تحصلُ له الاستقامةُ ويُفلح؟ فبادروا رحِمَكم اللهُ فُرص هذا الشهرِ قبلَ فواتِها، واحفظوا النفوسَ عمّا فيه شقاؤها وهلاكُها، ألا وإن شهرَكم الكريمَ قد أخذَ بالنقصِ والاضمحلال، وشارَفَتْ لياليه وأيامُه الثمينةُ علىٰ الانتهاء والزوال، فتداركوا أيها المسلمون ما بقيَ منه بصالِح الأعمالِ، وبادروا بالتوبةِ من ذنوبِكم إلىٰ ذي العظمةِ والجَلال،

واعلموا أنما الأعمالُ بالخواتيم، فأحسنوا الختامَ، لقد مضىٰ مِن هذا الشهر الكريمِ الثلثان وبقيَ منه الثلث، وقت العَشْرِ الحسان، فاغتنموها بالعزائمِ الصادقةِ وبذلِ المعروفِ والإحسان، وقوموا في دياجيها لربِّكم خاضعين، ولبره وخيراته راجين مؤملين، ومِن عذابِه وعقابِه مُستجيرين مُستعيذين، فإنه تعالىٰ أكرمُ الأكرمين وأرحمُ الراحمين، وهو الذي يقول: ﴿ **وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِى عَنِّى فَإِنِّى قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ ٱلدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا۟ لِى وَلْيُؤْمِنُوا۟ بِى لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ** ﴾ [البقرة: ١٨٦]، وهو الذي ينزل كلَّ ليلةٍ إلىٰ السماءِ الدنيا حين يبقىٰ ثلثُ الليل الآخر، فيعرض علىٰ عبادِه الجودَ والكرم والغُفران، يقول: مَن **يدعوني فأستجيبُ له**؟ مَن **يسألني فأعطيه**؟ مَن **يستغفرني فأغفِرُ له**؟؟[١] وذلك غاية الجود والامتنان، وفي هذا العشر ليلةُ القدْرِ المباركةُ التي يُفْرَق فيها كلُّ أمرٍ حَكيمٍ، ويُقدَّر فيها ما يكون في تلك السنةِ بإذنِ العزيز العليم الحكيم، تنزلُ فيها الملائكةُ مِن السماء، وتكثُر فيها الخيراتُ والمصالح والنعماء، مَن قامها إيماناً واحتساباً غُفِرَ له ما تقدَّم مِن الذنوب، ومن فرَّطَ فيها وحُرِمَ خيرَها فهو المَلوم المحروم، أبهمها الله تعالىٰ في هذه العَشر فلم يُبيِّن عينَها ليتزوّدَ الناسُ في جميعِ ليالي العَشر مِن التهجد والقراءةِ والإحسان، وليتبيَّن بذلك النشيطُ في طلبِ الخيرات مِن

---

(١) أخرجه البخاري (١١٤٥) و(٦٣٢١)، ومسلم (٧٥٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الكسلان، فإنَّ الناسَ لو علموا عينَها لاقتصرَ أكثرُهم علىٰ قيامِ تلك الليلةِ دون ما سواها، ولو علموا عينَها ما حصلَ كمالُ الامتحان في علوِّ الهمّة وأدناها، فاطلبوها رحِمَكم اللهُ بجدٍّ وإخلاص، واسألوا اللهَ فيها الغنيمةَ مِن البر، والخيرِ والسلامةِ مِن الإفلاس، فإذا مرَرْتُم بآيةِ رحمةٍ فاسألوا اللهَ مِن فضلِه، وإذا مرَرْتُم بآيةِ وعيدٍ فتعوَّذوا باللهِ من عذابه، وأكثروا في ركوعِكم مِن تعظيمِ ذي العظمةِ والجلال، وأما السجود فاجتهدوا فيه بعد التسبيح بالدعاء بما تحبّون، فإنَّ أقربَ ما يكونُ العبدُ مِن ربِّه وهو ساجِدٌ، ويجوزُ للإنسانِ أنْ يَدْعُوَ لنفسِه ولوالديه وذرّيته وأقاربه ومَن أحبَّ مِن المسلمين، وأطيلوا القيامَ بعد الركوعِ والجلوسِ بين السجدتين، فإنَّ النبيَّ ﷺ كان إذا أطالَ الركوعَ أطالَ القيامَ الذي بعدَه حتّىٰ يكونَ قريباً مِن الركوعِ، وإذا أطال السجودَ أطالَ الجلوسَ بين السجدتين حتّىٰ يكونَ قريباً مِن السجود، وذلك لتتناسبُ أركانُ الصلاةِ مِن القيامِ والركوعِ والجلوسِ والسجود، والقيامُ بعدَ الركوعِ محلّ حمدٍ وثناءٍ فأكثروا فيه مِن الحمدِ والثناءِ، والجلوس بين السجدتين محلُّ دعاءٍ بالمغفرةِ والرحمةِ فأكثروا فيه مِن الدعاء وافتتحوا قيامَ الليل بركعتين خَفيفتين، كما أمرَ بذلك النبيُّ ﷺ وفعلَه بنفسِه، فكان ﷺ يفتتحُ قيامَ الليلِ بركعتين خفيفتين ويأمرُ بذلك، لأنَّ الشيطانَ يعقدُ علىٰ قافيةِ العبدِ إذا نام ثلاثَ عُقدٍ، فإذا ذَكرَ اللهَ انحلّت عقدةٌ، فإذا تَطهّر انحلَّت الثانيةُ، ثم إذا صلّىٰ انحلت الثالثة، ولكن إذا جاء

أحدُكم إلىٰ المسجدِ وقد أقامَ الإمامُ فليدخل معه ولو لم يفتتح القيامَ بركعتين خَفيفتين؛ لأن متابعةَ الإمامِ أهمّ.

أيها الناسُ: إنَّ المصافةَ في صلاةِ الجماعةِ أمرٌ واجبٌ في الفريضة والنافلة، فلا صلاةَ لمنفردٍ خلفَ الصفِّ إلا من عُذر، ولقد أمرَ النبيُّ ﷺ بتسويةِ الصفوفِ ومراصتها وسدّ الخَلل فيها، وقد اعتادَ بعضُ الناسِ أن يجعلَ فُرجةً في الصف للمؤذِّن أو القارىء بعدَ الشروعِ في الصلاةِ وهذا خِلافُ المَشروع، فإنَّ المشروعَ سدُّ فُرج الصفوف إذا قامَ الناسُ للصلاة، فإذا جاء المؤذِّن أو القارىء دخلَ حيثُ ينتهي به الصف.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالىٰ في فضل ليلة القدر: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ۝١ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ۝٢ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ۝٣ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ۝٤ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ﴾ [القدر: ١-٥].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه مِن الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

ختامُ شهرِ رمضان

الحمدُ لله الذي مَنَّ علينا بشريعةِ الإسلامِ، وشرَعَ لنا مِن العبادات ما تحصلُ به القُربىٰ إليه وعلو المقامِ، ونحمدُه أنْ مَنَّ علينا بتيسيرِ الصيامِ والقيامِ، وأثاب من فعلهما إيماناً واحتساباً بمغفرة الذنوب والآثام، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له ذو الجلال والإكرام، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ من تعبَّد لله وصلّىٰ وصام، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلهِ وأصحابِه ومن تبعهم علىٰ الحقِّ واستقام، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا ربَّكم وحاسِبوا أنفسكم ماذا عملتُم في شهركم الكريم؟ فإنه ضيفٌ قارَبَ الزوالَ، وأوشكَ علىٰ الرحيل عنكم والانتقال، وسيكون شاهِداً لكم أو عليكم بما أودعتموه مِن الأعمال، فابتدروا رحِمَكم الله ما بقيَ منه بالتوبةِ والاستغفارِ والاستكثارِ مِن صالِح الأقوالِ والأفعال، والابتهالِ إلىٰ ذي العظمةِ والجلال، لعلَّ ذلك يَجبرُ ما حصَلَ مِن التفريطِ والإهمال. لقد كانت أيـامُ هذا الشهرِ معمورةً بالصيامِ والذكر والقرآن، ولياليه منيرةً بالصلاةِ والقيامِ، وأحوالُ المتقينَ فيه علىٰ ما ينبغي ويُرام، فمضَتْ تلكَ الأيامُ الغُرر، وانتهَتْ هذه الليالي الدرر، كأنما هي أضغاثُ أحلامٍ، فنسألُ اللهَ أن يخلف علينا ما مضىٰ منها بالبركةِ فيما بقي، وأنْ يختمَ لنا شهرَنا بالرحمةِ والمغفرةِ والعِتق مِن النار

والفوزِ بدارِ السلام، وأن يُعيدَ أمثالَه علينا ونحنُ نتمتّعُ بنعمةِ الدِّين والدنيا والأمنِ والرخاء إنه جوادٌ كريم.

عبادَ الله: إنَّ ربَّكم الكريمُ شرَعَ لكم في خِتام هذا الشهرِ عباداتٍ جليلة، يزدادُ بها إيمانُكم وتكمُل بها عباداتُكم، وتتمُّ بها نعمةُ ربِّكم. شرَعَ اللهُ لنا زكاةَ الفِطر والتكبير وصلاةَ العيدِ.

أما زكاةُ الفطر فقد فرَضَها رسولُ اللهِ ﷺ صَاعاً من طعامٍ، ففي صحيحِ البخاري عن عبدِ الله بن عمرَ رضي الله عنهما قال: فرَضَ رسولُ الله ﷺ زكاةَ الفِطر صاعاً مِن تمرٍ، أو صاعاً مِن شعيرٍ علىٰ العبدِ والحرِّ والذكر والأنثىٰ والصغير والكبير مِن المسلمين، وأمرَ بها أن تؤدّىٰ قبلَ خروجِ الناسِ إلىٰ الصلاةِ[1]، وفي صحيح البخاري عن أبي سعيدٍ الخُدْري رضي الله عنه قال: كنا نُخرِجُ في عهدِ رسولِ الله ﷺ يومَ الفِطر صاعاً مِن طعام، وكان طعامُنا الشعيرُ والزبيبُ والأقطَ والتمر[2]، وقال ابنُ عباس رضي الله عنهما: فرَضَ رسولُ الله ﷺ زكاةَ الفِطر طُهرةً للصائِم مِن اللغو والرفث، وطُعمةً للمساكين، فمن أداها قبلَ الصلاةِ فهي زكاةٌ مقبولةٌ، ومن أداها بعدَ الصلاة فهي صدقةٌ من الصدقات[3].

---

(١) أخرجه البخاري (١٥١٠) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٥٠٦)، ومسلم (٩٨٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أبو داود (١٦٠٩)، وابن ماجه (١٨٢٧) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

فأخرجوا أيها المسلمون زكاةَ الفِطر مُخلصين لله ممتثلين لأمرِ رسولِ الله ﷺ. فقد فرَضَها رسولُ الله ﷺ علىٰ جميعِ المُسلمين صغيرِهم وكبيرِهم حتىٰ مَن في المهد، أما الحَمْلُ في البطن فلا يجبُ الإخراج عنه إلا تطوعاً، إلاّ أن يولد ليلة العيد فيجبُ الإخراج عنه.

أخرجوها صاعاً عن كلِّ شخصٍ مما تَطْعَمُون مِن البُرِّ أو الرز أو التمرِ أو غيرِها من طعامِ الآدميين. أخرجوها طيبةً بها نفوسُكم واختاروا الأطيبَ والأنفعَ فإنها صاعٌ واحدٌ في الحولِ مرّةً فلا تبخلوا علىٰ أنفسِكم بما تستطيعون. أخرجوها مما فرَضَه رسولُ الله ﷺ مِن الطعام ولا تُخرجوها من الدراهمِ ولا من الكِسوة فمن أخرَجَها مِن ذلك لم تُقبل منه، ولو أخرَجَ عن الصاعِ ألفَ دِرهم أو ألف ثوب لم يقبل؛ لأنه خلاف ما فرضَه رسولُ الله ﷺ، وقد قال ﷺ: «**مَن عمِلَ عملاً ليسَ عليه أمرُنا فهو رَدٌّ**»[1]. ادفعوها إلىٰ الفقراء خاصةً، والأقارب المحتاجون أولىٰ من غيرِهم، ولا بأسَ أنْ تعطوا الفقيرَ الواحد فطرتين أو أكثر. ولا بأسَ أنْ توزّعوا الفطرة الواحدةَ علىٰ فقيرين أو أكثر. ولا بأسَ أن يجمعَ أهلُ البيتِ فطرتهم في إناءٍ واحدٍ بعد كيلِها ويوزِّعوا منها بعد ذلك بدون كيلٍ. وإذا أخذَ الفقيرُ فطرةً من غيرِه وأرادَ أن يدفعَها عن نفسِه أو عن أحدٍ

---

(١) أخرجه البخاري تعليقاً قبل (٧٣٥٠ و٧٣٥١)، ومسلم (١٧١٨) (١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

من عائلتِه فلا بأس، لكن لا بدَّ أن يُكيلها خوفاً مِن أن تكونَ ناقصةً إلا أن يخبرَه دافعُها بأنها كاملةٌ فلا بأسَ أن يدفعَها بدونِ كيلٍ إذا كان يثقُ بقولِه.

أيها المسلمون: أخرجوا زكاةَ الفِطر يومَ العيدِ قبلَ الصلاةِ إن تيسَّرَ لكم فإنه أفضلُ، ولا بأسَ أن تُخرجوها قبلَ العيدَ بيومٍ أو يومين، ولا يجوزُ تقديمها علىٰ ذلك، ولا يجوزُ تأخيرُها عن صلاةِ العيد إلا مِن عُذرٍ مثل أنْ يأتي خبرُ ثبوتِ العيدِ فجأةً ولا يتمكّن مِن أخراجِها قبلَ الصلاة. ومَن دفع زكاةَ الفِطر إلىٰ وكيلِ الفقيرِ في وقتِها برئَتْ ذمّتُه، ومَن دفعها إلىٰ وكيلِه هو ليدفعها للفقيرِ لم تبرأ ذمتُه حتىٰ يدفعَها وكيلُه في وقتِها إلىٰ الفقيرِ أو وكيلِه، والأفضلُ إخراجُ الفطرةِ في المكانِ الذي أنتم فيه في وقتِها، سواءٌ كان بلدِكم أو غيرِه مِن بلادِ المُسلمين، لا سيما إذا كان مكاناً فاضلاً كمكةَ والمدينةَ، ولا بأسَ أنْ توكِّلوا مَن يخرجها عنكم في بلدكم إذا سافرتُم إلىٰ غيره. هذه زكاة الفطر.

وأما التكبيرُ فقد شرَعَ اللهُ لنا التكبيرَ عند إكمالِ العدّة، فقال تعالىٰ: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾[البقرة: ١٨٥]. فكبِّروا اللهَ مِن غروبِ الشمسِ ليلةَ العيدِ إلىٰ صلاةِ العيدِ، كبِّروا اللهَ في المساجِد والبيوتِ والأسواقِ: الله أكبر، الله أكبر، لا إلٰه إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد، اجهروا بذلك تعظيماً لله وإظهاراً للشعائر إلا النساء فيكبّرون سِرّاً.

وأما صلاةُ العيدِ فقد أمرَ بها رسولُ الله ﷺ الرجالَ والنساءَ حتىٰ العواتِقَ وذواتِ الخُدور اللاتي ليس لهن عادةٌ بالخروج، وحتّىٰ الحُيَّضُ يشهدنَ الخيرَ ودعوةَ المسلمين ويعتزلنَ المُصلّىٰ فلا يجلسنَ في مُصلّىٰ العيدِ؛ لأن مصلّىٰ العيدِ مَسجدٌ يثبتُ له جميعُ أحكامِ المَساجِد، وفي الصحيحين عن أمِّ عطيةَ رضيَ اللهُ عنها قالت: أَمَرنا رسولُ الله ﷺ أنْ نُخرجهنَّ في الفطرِ والأضحىٰ: العواتِق والحُيَّض وذوات الخدور، فأما الحُيّض فيعتزلنَ الصلاةَ في المُصلىٰ، ويشهدْنَ الخيرَ ودعوةَ المسلمين، فقلت: يا رسولَ الله، إحدانا لا يكونُ لها جلبابٌ؟ قال: «**لتلبسها أختها من جلبابها**»[١].

فاخرجوا أيها المسلمون إلىٰ صلاةِ العيدِ رِجالاً ونِساء، صِغاراً وكِباراً، تعبداً لله عزَّ وجلّ، وامتثالاً لأمرِ رسولِ الله ﷺ، وابتغاءً للخيرِ ودعوة المسلمين، فكم في ذلك المُصلىٰ مِن خيرات تنزِل، وجوائزَ من الربِّ الكريم تحصُل ودعواتٍ طيباتٍ تُقبل.

وليخرج الرجالُ متنظِّفينَ مُتطيِّبينَ لابسين أحسنَ ثيابهم، غيرَ أنه لا يجوزُ لهم لبسُ الحرير ولا شيءٍ مِن الذهبِ من الخواتِم أو غيرِها، فإنهما حرَامٌ علىٰ الذكور ولا يجوز لهم لبس ما ينزل عن الكعبين، وليخرج النساء محتشمات غير متطيبات ولا متبرجاتٍ بزينةٍ، ومن قدر أن يخرجَ ماشياً فهو أولىٰ؛ لأنَّ ذلك أقلُّ في تراكم السياراتِ.

---

(١) أخرجه البخاري (٣٥١)، ومسلم (٨٩٠) من حديث أم عطية رضي الله عنها.

والسنة أنْ يأكلَ قبلَ الخروجِ إلىٰ صلاةِ العيدِ يوم الفطر تمرات وتراً ثلاثاً أو خمساً أو أكثر إن أحبَّ يقطعهن علىٰ وتر، قال أنسُ بن مالك رضي الله عنه: كان النبيُّ ﷺ لا يغدو يومَ الفطر حتّىٰ يأكلَ تمراتٍ ويأكلهن وتراً، وقد قال الله عَزّ وجل: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُواْ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْآخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

بارِكَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه مِن الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

ختامُ شهرِ رمضان

الحمدُ للهِ الحكيم في أمرِه، العليِّ بذاتِه وصفاتِه وقهرِه، ونشهدُ أن لا إلـٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له، خلَقَ فقدَّر، وشرعَ فيسَّر، وأمرَ عبادَه بما تكمُل به عبادتُهم وتطهُر، فسبحانه من ربٍّ حكيمٍ وغنيٍّ جوادٍ كريم، ومدبِّر رؤوفٍ رحيم، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أصدقُ الناسِ قولاً وأبرّهم قصداً وأزكاهم فِعلاً، وأحسنُهم عملاً، وأنه لعلىٰ خُلقٍ عظيم، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه ومن تبعَهم في هديهم القويم، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالىٰ وودِّعوا شهرَكم بالتوبةِ والاستغفارِ، واسألوا ربَّكم أنْ يقبل منكم ما عملتموه فيه مِن صالح الأعمال، وأن يتجاوزَ عما حصلَ لكم من التفريط والإهمال، فإنّه المعول علىٰ القَبول والختام، وأحسنوا الظنَّ بمولاكم الكريمِ فإنه عندَ ظنِّ عبدِه به، فوالله ما أمركم بالدعاء إلا ليُجيبكم، ولا شرعَ لكم الشرائعَ إلا ليثيبكم، فهو البرُّ الرحيم، وهو الجوادُ الكريم، واعلموا أنّ الله فرضَ عليكم زكاةَ الفِطر طُهرةً لصيامِكم، وطُعمةً لمساكينكم، وشكراً لله علىٰ نعمتِه عليكم بإتمامِ صومِكم، فأدوها عن أنفسِكم وعمّن تنفقون عليه، أدوها عن الصغير والكبيرِ والذَّكر والأنثىٰ والعاقِل والمجنون، فأما الجنين الذي في بطنِ أمّه فإن أُخرِجَت عنه الفطرةُ فحسنٌ، وإن لم تُخرج فلا إثمَ في ذلك، أدّوها

قبلَ العيدِ بيومٍ أو يومين فقط، والأفضلُ يومَ العيدِ قبلَ الصلاةِ فمن أداها قبلَ صلاةِ العيدِ فهي زكاةٌ مقبولةٌ، ومَن أداها بعدَ الصلاةِ فهي صدقةٌ مِن الصدقات، والواجب أنْ تصلَ إلىٰ الفقيرِ أو إلىٰ وكيل الفقيرِ قبلَ الصلاةِ، ويجوزُ للفقير أنْ يوكِّل مَن شاء في قبضِها حتّىٰ لو وكّل صاحَب الفطرةِ أن يقبضَها له من نفسِه، فهو جائزٌ فإذا قال الفقيرُ لصاحِب الفطرةِ إن جئتك في وقتِ الفطرة وإلا فأنتَ وكيلٌ لي اقبضها وأبقِها عندَك كان ذلك جائزاً، وأما إذا نواها لشخصٍ فلم يحضر في وقتٍ دفعِ الفطرة ولم يوكّله في قبضِها فليدفعها إلىٰ فقيرٍ غيرِه خشيةَ أن يفوتَ الوقت، ومقدارها صاعٌ عن كلِّ واحدٍ، من البُرّ والتمر وكلِّ ما تُطعِمون، ففي صحيحِ البخاري عن أبي سعيدٍ الخُدْري رضي الله عنه قال: كنا نُخرِجُ في عهدِ النبيِّ ﷺ يومَ الفِطر صاعاً مِن طعامٍ، فعلىٰ هَذا يجوزُ للإنسان أن يُخرِجَ فطرتَه مِن الأرز وغيرِه مما يُطعم، كما يطعم البُر، وكلُّ ما كان أنفعُ للفقراء فهو أفضلُ، وأخرِجُوها رحِمَكم الله مِن خير ما تجدونَ ولا تيمَّمَوا الخبيثَ منه تُنفقون، فلن تنالوا البرّ حتّىٰ تُنفقوا مما تحبّون، وليست النفقاتُ التي أمرَكُم الله بها مَغرماً عليكم، وإنما هي مَغنَمٌ وبِرٌّ وخيرٌ عائدُ إليكم، ولا تُخرجوا معيباً بسوسٍ أو بللٍ أو غيرِ ذلك فإنّه لا يُجزىء، أدّوها إلىٰ الفقراء المحتاجين ولا تؤدّوها إلىٰ الأغنياء والأقوياء المُكتسبين، ومَن كان له أقارِبُ فقراء لا تلزمه نفقتُهم فإنّ الأفضلَ أنْ يدفَعَ فطرتَه وزكاتَه إليهم لأنّ ذلك بِرٌّ

وصدقةٌ وصِلةٌ، وإنْ كان يعولُهم ويُنفق عليهم، فإنّه لا يدفع الفطرةَ ولا الزكاةَ إليهم، ومَن كان مِن عادتِه أنْ يعطي فطرتَه شخصاً فقيراً فأغناه الله فليصرفها إلىٰ غيرِه، لأن الفُطرةَ لا تصلُح للأغنياء، واختموا شهرَكم بتكبير اللهِ تعالىٰ في ليلةِ العيدِ إلىٰ الصلاةِ، واجهروا به في المساجِد والبيوتِ والأسواقِ إظهاراً لشعائرِ الإسلام ولتشهد لكم به الأرضُ يومَ القيامةِ عند المَلك العلّام، فتقولون: الله أكبر، الله أكبر، لا إلـه إلا الله، الله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد، وأخرجوا رحِمَكم الله إلىٰ صلاةِ العيدِ رجالاً ونساءً، فإنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ بالخروج إليها حتّىٰ العواتِقَ وذوات الخدور، وإذا أردتُم الخروجَ فكلوا تمراتٍ وتراً ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو أكثر مِن ذلك وتراً؛ لأن النبيّ ﷺ كان لا يغدو يومَ الفطر حتّىٰ يأكلَ تمراتٍ ويأكلهن وتراً. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وقال تعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلىٰ: ١٤-١٥].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه مِن الآياتِ والذكرِ الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المُسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

* * *

ختامُ شهرِ رمضان

الحمدُ لله الحكيمِ في خلقِه وأمرِه، العليّ بذاتِه وصفاتِه وقهرِه، ونشهدُ أنْ لا إلـه إلا الله وحدَه لا شريك له، خلَق فقدّر، وشرعَ فيسّر، وأمرَ عبادَه بما يكمل عبادَتهم ويطهّر، فسبحانه مِن ربٍّ حكيمٍ وغني جوادٍ كريم، ومدبّر رؤوفٍ رحيم، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه الذي اصطفاه بالخلق العظيم، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه ومن تبعهم في هديهم القويم، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالىٰ واختموا شهرَكم بالتوبةِ والاستغفار، واسألوا ربّكم أن يتقبلَ ما عملتموه مِن صالِح الأعمال وأنْ يعفو عما حصَل مِنكم مِن التفريط والإهمال، وأحسنوا الظنَّ بمولاكُم فإنه تعالىٰ عند ظنِّ عبدِه به، فوالله ما أمرَكم بالدعاء إلا ليجيبَكم، ولا شرعَ الشرائعَ إلا ليثيبَكم، فهو البرُّ الرحيمُ وهو الجوادُ الكريمُ، واعلموا أنَّ الله قد فرضَ عليكم زكاةَ الفِطر طهرةً لصيامكم، وطُعمةً لفقرائِكم، وشكراً لنعمةِ الله بإتمامِ صيامِكم وقيامكم، فأدوها بنفسٍ طيبةٍ من خيرِ ما تجدونَ صاعاً من طعامٍ من البرّ أو التمرِ أو الأقطِ أو الزبيبِ أو الأرز، فإن الواجبَ إخراجُ صاعٍ من طعامٍ من أيّ نوعٍ كان، لحديث أبي سعيدٍ الخُدْري رضي الله عنه قال: كنا نُخرج في عهدِ النبيِّ ﷺ يومَ الفطرِ صاعاً مِن طعام، قال أبو سعيدٍ: وكان طعامنا الشعيرُ والزبيبُ والأقطُ والتمر، ودلَّ

هذا الحديثُ الثابتُ في صحيح البخاري علىٰ أنَّ المقصودَ الطعام، وأما ذكر الشعير والزبيب والأقط والتمر فلبيان طعامِهم في ذلك الوقت، واعلموا أنه كلما كان المُخْرَجُ أطيبُ وأنفعُ للفقراء كان أفضل، فالتمرُ إذا كان أطيبُ وأنفعُ للفقراء وما أنفقتم من شيءٍ فالله يخلفُه وهو خيرُ الرازقين، وإياكم أنْ تخرجوا المعيبة بسوسٍ أو بللٍ أو غيرها فإن ذلك لا يجزيكم ولا تبرأ به ذمّتكم، أدّوا زكاةَ الفِطر عن أنفسِكم وعمّن تعولون مِن الأهلِ والقرابات، عن الصغير والكبيرِ والذكورِ والإناثِ، فأما الحَمْل الذي في بطن أمِّه فإخراجُ الفطرة عنه فيه خيرٌ، وإن تركَه فلا حرجَ في ذلك، أدوا زكاةَ الفِطر إلىٰ الفقراء المُحتاجين ولا تؤدّوها إلىٰ الأغنياءِ والأقوياء المُكتسبين ومن كان له أقارب فقراء لا تلزمُه نفقتُهم فليدفع فطرتَه إليهم، فإنَّ الصدقةَ عليهم صدقةٌ وصلةٌ، وإنْ كان يعولُهم وينفق عليهم فإنه لا يدفعها إليهم. أدوا زكاةَ الفطر يومَ العيدِ قبلَ الصلاةِ، هذا هو الأفضلُ، ويجوزُ إخراجُها قبلَ العيدِ بيومٍ أو يومين، فمن أداها قبلَ الصلاةِ فهي زكاةٌ مقبولةٌ، ومَن أداها بعدَ الصلاةِ فهي صدقةٌ مِن الصدقات، وإذا كان عند الإنسان عدة أولاد وأهل وجمع فطرتهم جميعاً وأخرجها إلىٰ فقير واحد أو أكثر فلا بأس لكن يخبر الفقير إذا أعطاه بأنها أكثر من الصاع أو أقل ليكون علىٰ بصيرة إن أراد أن يخرجها عن فطرته. ويجوزُ للفقيرِ أنْ يوكِّلَ إنساناً يقبضها له مِن صاحبها، فإذا استلمَها الوكيلُ كان استلامُه لها بمنزلةِ استلامِ الفقير

وإذا نوىٰ أحدُكم أنْ يعطيَها فقيراً معيناً وجاءَ وقتُ صلاةِ العيدِ وهو لم يحضر ولم يوكّل أحداً يقبضِها منك قبلَ الصلاةِ فادفعها إلىٰ غيره، ولا يجوزُ أن تؤخّرَ دفعَها عن وقتِه، وإذا أخذَ الفقيرُ الفطرةَ صارَتْ مُلكاً له يتصرّف فيها بما شاء، ويجوزُ له أن يدفعَها عن نفسِه، وإذا أكملتُم عدّةَ رمضانَ فكبِّروا الله، وذلك في ليلةِ العيد إلىٰ الصلاة، قولوا: الله أكبر، الله أكبر، لا إلـٰه إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد، ارفعوا أصواتكم بذلك في المساجِدِ والبيوتِ والأسواق إظهاراً للتكبير، ولتشهد عليكم الأرضُ يومَ تُحدِّث أخبارَها، واشكروا نعمةَ الله عليكم بإتمامِ شهرِ الصيام، ومن شُكرِ الله أنْ تؤدّوا صلاةَ العيد، فاخرجوا إليها رجالاً ونساء، فإنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ بالخروجِ إليها حتىٰ العواتِقَ وذواتِ الخدور، مِن السنة أنْ يأكلَ قبلَ الصلاةِ تمراتٍ وتراً ثلاثاً أو خمساً أو سبعاً أو أكثر، فإنَّ النبيَّ ﷺ لا يغدو يومَ الفِطر حتّىٰ يأكلَ تمراتٍ ويأكلهن وِتراً. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥]. وقال تعالىٰ: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلىٰ: ١٤-١٥].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه مِن الآياتِ والذكرِ الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المُسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

* * *

خِتامُ شهرِ رمضان

الحمدُ لله الذي مَنّ علينا بشريعةِ الإسلام وشرعَ لنا ما يُقرِّبُ إليه مِن صالح الأعمال، والحمدُ لله الذي أنعَمَ علينا بتيسيرِ الصيامِ والقيام، وجعلَ ثوابَ مَن فعلَ ذلك إيماناً واحتساباً تكفيرَ الذنوب والآثام، وأشهدُ أنْ لا إلـٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له ذو الجلال والإكرام، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضل من تعبد لله وصام، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ وانظروا في أمرِكم وانظِروا في عملِكم، انظروا ماذا عملتُم في هذا الشهر الكريم، فإنه ضيفٌ قارَبَ الزوالَ وأوشكَ علىٰ الانتهاء والارتحال، وسيكون شاهداً لكم أو عليكم بما أودعتموه مِن الأعمال، فابتدروا رحِمَكم الله ما بقيَ منه بالتوبةِ والاستغفار والاستكثار من صالح لأقوالِ والأفعال، لعلّ ذلك يَجبرُ ما حصلَ مِن التفريط والإهمال، لقد كانت أيامُ هذا الشهرِ الكريمِ معمورةً بالصيام والذكر والقرآن، ولياليه منيرةً بالصلاةِ والقيام، وأحوالُ المتقين فيه علىٰ ما ينبغي ويُرام، فمضَت تلكَ الأيامُ الغُرَر وتلك الليالي الدُّرَر كساعة من نهار، فيا أسفا علىٰ تلك الأيام والليال. لقد مضَتْ أيامُ شهرِنا سراعاً، وكان الكثير منها في التفريط مُضاعاً، فنسألُ اللهَ أنْ يُخْلفَ

علينا ما مضىٰ منها بالاجتهاد، والبركةِ فيما بقيَ منها، وأن يختمَ لنا شهرَنا بالعفو والغُفران والقَبول وبالعِتق مِن النار والفوزِ بالجنّةِ وبلوغِ المأمول، وأن يعيدَ أمثالَه ونحنُ نتمتَّعُ في خيرِ الدنيا والدين.

عبادَ الله: لقد شرعَ المولىٰ الكريمُ لعباده في ختامِ هذا الشهرِ المبارك عباداتٍ جليلةٍ يزداد بها إيمانُنا وتكمل بها عباداتُنا، وتتمُّ بها علينا نعمةُ ربنا، شرعَ لنا زكاةَ الفِطر والتكبير وصلاةَ العيد. أما زكاةُ الفطر فقد فرضَها رسولُ الله ﷺ علىٰ الحرِّ والعبدِ والصغيرِ والكبير والذكرِ والأنثىٰ من المسلمين حتّىٰ مَن كان في المهدِ منهم، فأما الحمل الذي في البطن فالإخراجُ عنه تطوعٌ لا واجبٌ. ومقدارها صاعٌ مِن الطعام، قال أبو سعيدٍ رضي الله عنه: فرضَ رسولُ الله ﷺ زكاةَ الفِطرِ صاعاً مِن طعام[1]، فكل ما كان طعاماً للآدميين مِن البُرّ والتمرِ والأرزِ أو غيرها فهو مجزىء، وكل ما كان مِن الطعام أنفعُ للفقراء فهو أفضلُ، ولا يجزىء إخراجُ الفِطرة مِن الدراهم أو الكسوة، وإن كان ذلك أنفعُ للفقراء؛ لأن النبيَّ ﷺ فرضَ مِن الطعام فلا يجوزُ أن يتعدّىٰ المسلمَ ما فرضَه رسولُ الله ﷺ، ويجوزُ أنْ يعطي الفقيرَ الواحد فطرتين أو أكثر، ويجوز أن يوزِّع الفطرةَ الواحدةَ بين عدّة فقراء، وذلك لأنّ النبيَّ ﷺ عيّن قدْرَ المدفوع ولم يعيّن قدرَ المدفوع إليه، فدلّ علىٰ أنّ الأمرَ في ذلك

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٠٦)، ومسلم (٩٨٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

واسعٌ، فلو جمعَ أهلُ البيتِ فطرتهم في كيسٍ واحدٍ ووزّعوها علىٰ الفقراء بدون كيلٍ ثانٍ فلا بأس، لكن ينبغي في هذه الحال إخبارُ الفقيرِ بأنهم أعطوه بلا كيلٍ حتىٰ يكيلَها إن أرادَ أنْ يُخرِجَها عن نفسِه. والأفضلُ إخراجُ الفطرة يومَ العيدِ قبلَ الصلاة، ويجوزُ إخراجُها قبل العيدِ بيومٍ يومين، ولا يجوزُ تأخيرُها عن صلاة العيد فمن أخَّرَها عن صلاةِ العيد فإنها لا تُجزئه عن الفطرة إلا إذا كان معذوراً مثل أنْ يأتيَ خبرُ العيدِ بغتةً ولا يتمكّن مِن إخراجِها قبلَ الصلاةِ أو يظنَّ أنَّ أهلَه أخرجوا عنه الفطرة، ثم تبيّن أنهم لم يُخرجوها فيخرجها فيما بعد، فلا حرجَ عليه حينئذ، ولا بدَّ أن تصلَ إلىٰ يدِ الفقيرِ أو وكيلِه في الوقتِ المحدّد، فإذا كان عادتُك أنْ تعطيَ فقيراً مُعيناً وحضَر وقتُ الدفعِ ولم يأتِ الفقيرُ ولم يوكِّل أحداً بقبضِها فأعطها غيرَه ولا تفوّت الوقتَ علىٰ نفسِك، وزكاةُ الفِطر تتبعُ البدن، فإذا جاء وقتُ الدفع وأنتَ في بلدٍ فأخرجها فيه ولا سيما إذا كنتَ في مكة فإنَّ الصدقةَ بمكةَ أفضلُ مِن غيرها، وعلىٰ هذا فينبغي للمُعتمرين الذين يدركهم العيدُ بمكةَ أو بالمدينة أن يخرجوها هناك، أما إذا كان الشخصُ في بلدٍ ليس فيه فقراء مسلمون كالذين يدرسون في غيرِ البلادِ الإسلامية فإنَّ فطرتهم تُخرج في البلاد الإسلامية.

وأما التكبيرُ فقد شرعَه اللهُ لعبادِه ليلةَ العيدِ عند إكمالِ العدّةِ مِن غُروب الشمسِ إلىٰ الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إلـٰه إلا الله،

والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد يقوله الرجالُ جهراً في المساجد والبيوتِ والأسواق، وتقوله النساء سرّاً.

وأما الصلاةُ ـ أعني صلاةَ العيد ـ فقد أمرَ بها رسولُ الله ﷺ الرجال والنساء، فاخرجوا أيها المسلمون إلىٰ صلاةِ العيدِ امتثالاً لأمرِ نبيكم وتعبداً لربِّكم، وشكراً له علىٰ نعمتِه، وليخرج الرجالُ متنظِّفين متطيِّبين لابسي أحسنَ ثيابهم، أما النساءُ فيخرجنَ غيرَ متبرجاتٍ ولا متطيّبات.

وينبغي أنْ يأكلَ قبل الخروج لصلاةِ عيدِ الفطر تمراتٍ وتراً، ثلاثاً أو خمساً أو أكثر إن أحبَّ، ويقطعها علىٰ الوِتر، كما كان النبيُّ ﷺ يفعل ذلك، وأما ما يفعله بعضُ النساءِ من الخروجِ بالتمرِ إلىٰ المُصلَّىٰ وأكله هناك فإنه بدعة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ ٱسْمَ رَبِّهِۦ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلىٰ: ١٤-١٥].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه مِن الآياتِ والذكرِ الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المُسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

* * *

وداعُ رمضان

الحمدُ لله الذي منَّ علينا بشريعةِ الإسلام، وشرعَ لنا ما يقرب إليه من صالحِ الأعمال، والحمدُ لله الذي مَنّ علينا بتيسيرِ الصيامِ والقيام، وجعلَ ثوابَ فاعلها إيماناً واحتساباً مغفرةَ الذنوبِ والآثام وأشهدُ أنْ لا إلـٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له ذو الجلال والإكرام، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ مَن تعبَّد لله وصام، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم علىٰ الحقِّ واستقام، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ وحاسبوا أنفسَكم ماذا عملتم في شهركم الكريم، فإنه ضيفٌ قارَب الزوال وأوشكَ علىٰ الانتهاء والارتحال، وسيكون شاهداً لكم أو عليكم بما أودعتموه من الأعمال، فابتدروا رحِمَكم الله ما بقيَ منه بالتوبة والاستغفار والاستكثار مِن صالح الأقوالِ والأفعال والابتهالِ إلىٰ ذي العظمةِ والجلال، لعلّ ذلك يجبرُ ما حصلَ من التفريطِ والإهمال، لقد كانت أيامُ هٰذا الشهرِ الكريمِ معمورةً بالصيامِ والذكر والقرآن، ولياليه منيرةً بالصلاةِ والقيام، وأحوالِ المُتّقين فيه علىٰ ما ينبغي ويُرام، فمضَتْ تلكَ الأيامُ الغُرر وانتهَتْ تلك الليالي الدرر كساعةٍ من نهارٍ، فيا أسفا علىٰ تلك الأيام والليال، لقد مضَتْ أيامُ شهرِنا سِراعاً وكان الكثيرُ منها في التفريط مُضاعاً، فنسأل الله أن يُخْلف علينا ما مضىٰ منها بالاجتهاد والبركةُ فيما بقيَ منها، وأن يختمَ لنا

شهرَنا بالعفو والغُفران والقَبول وبالعِتق مِن النار، والفوز بالجنّة وبلوغ المأمول، وأن يعيدَ أمثالَه ونحنُ نتمتعُ بعمةِ الدنيا والدِّين إنه جوادٌ كريم.

عبادَ الله: لقد شرعَ المولىٰ الكريمُ لعبادِه في ختامِ هذا الشهر عباداتٍ جليلةٍ، يزداد بها إيماننا، وتكمل بها عباداتنا، وتتم بها علينا نعمةُ ربّنا، شرع لنا زكاةَ الفطر وتكبيرَ ليلةِ العيد وصلاةَ العيد، أما زكاةُ الفطر فقد فرضَها رسولُ الله ﷺ صاعاً مِن طعامٍ طُهرةً للصائم مِن اللغو والرفث، وطعمةً للمساكين فأخرجوها ممتثلين لأمرِ رسولِ الله ﷺ عن كلِّ مَن تنفقون عليه مِن الزوجات والأقارب عن الذكر والأنثىٰ والكبير والصغير حتّىٰ مَن كان في المهد، أما الحَمْل في البطن فلا يلزم الإخراج عنه إلا تطوعاً، أخرجوها صاعاً عن كلِّ شخصٍ مما تطعمون مِن البُرّ والتمر والأرز وغيرها من طعامِ الآدميين، واختاروا الأكمل والأنفع فإنها صاع واحد لا يجب في الحَوْل إلا مرّة، ولا يدري الإنسانُ هل يعودُ إليه أو لا، فكيف تبخلون علىٰ أنفسِكم وتخرجون الأردأ، ولا تخرجوها مِن الدراهم ولا مِن الكسوة، فمن أخرجَها مِن ذلك لم تقبل منه؛ لأنه خلاف ما فرضه رسول الله ﷺ، وقد قال ﷺ: «**مَن عمِلَ عملاً ليس عليه أمرُنا فهو ردّ**»[1] أي مردودٌ عليه. ادفعوها إلىٰ الفقراءِ

---

(١) أخرجه البخاري تعليقاً قبل (٧٣٥٠ و٧٣٥١)، ومسلم (١٧١٨) (١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

خاصةً والأقارب المحتاجون أولىٰ مِن غيرهم، ولا بأسَ أن تعطوا الفقيرَ الواحد فطرتين أو أكثر، ولا بأسَ أيضاً أن توزّعوا الفطرةَ الواحدةَ علىٰ فقيرين أو أكثر، وعلىٰ هذا فلو جمعَ أهلُ البيتِ فِطرتَهم في كيسٍ أو نحوه وصاروا يأخذونَ منه ويوزّعون بدونِ كيلٍ ثان فلا بأس. ومن أخذَ مِن الفقراء فطرةً وأراد أنْ يدفعَها عن نفسِه أو عن أحدٍ من عائلتِه فلا حرج، لكن لا يدفعها حتىٰ يكيلها خوفاً مِن أن تكونَ ناقصةً إلا أن يخبرَه الذي أعطاه إياها أنها كاملةٌ فلا بأسَ أن يدفعَها بدونِ كيلٍ إذا كان يثقُ به.

أيها المسلمونَ: ادفعوا زكاةَ الفطرِ يومَ العيدِ قبل الصلاة فهو أفضل، ويجوزُ إخراجُها قبل العيدِ بيومٍ أو يومين، ولا يجوزُ تقديمها علىٰ ذلك، ولا يجوزُ تأخيرُها عن صلاةِ العيدِ إلا لعذرٍ، مثل أن يأتيَ خبرُ العيدِ بغتةً ولا يتمكن مِن إخراجها قبل الصلاة. وإذا نويتها لشخصٍ فلم تجده قبلَ الصلاةِ فأعطها غيرَه ولا تفوت الوقت علىٰ نفسِك ولا تفعلوا ما يفعله بعضُ الناس إذا جاء وقتُ الدفع وقد نواها لشخصٍ ولم يجده أعطاها الجيران، فإنَّ هذا لا يصلح إلا أن يكون قد وكل الجيران في قبضها له فلا حرج.

وأما التكبير فقد ذكره الله في قوله: ﴿وَلِتُكْمِلُوا۟ ٱلْعِدَّةَ وَلِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة: ١٨٥] فكبروا ليلة العيد من غروب الشمس إلىٰ صلاة العيد، في المساجد والبيوت والأسواق: الله أكبر، الله أكبر، لا إلـه إلا الله، والله أكبر، الله أكبر، ولله الحمد. يجهر به الرجال وتُخفيه النساء.

وأما صلاةُ العيد فقد أمرَ بها رسولُ الله ﷺ الرجالَ والنساءَ حتىٰ العواتِقَ وذوات الخدور، ومَن ليس لهن عادةٌ بالخروج، وأمرَ بها حتّىٰ الحُيَّض يشهدنَ الخيرَ ودعوةَ المسلمين ويعتزلَن المُصلىٰ فلا يجلسنَ في مصلّىٰ العيد.

فاخرجوا أيها المسلمون إلىٰ صلاةِ العيد رجالاً ونساء تعبّداً لله تعالىٰ، وامتثالاً لأمرِ رسول الله ﷺ، وابتغاء للخير ودعوةَ المسلمين، فَكَم مِن خيرات تنزل ودعواتٍ تُقبل في ذلك المصلىٰ.

وليخرج الرجال متنظفين متطيبين لابسين أحسنَ ثيابهم، وليخرج النساءُ محتشماتٍ غير متبرّجاتٍ بزينة ولا متطيبات، والسنة أنْ يخرج إلىٰ صلاة العيد ماشياً إلا إذا كان معذوراً كالعاجز والبعيد.

ومن السنة أنْ يأكلَ قبل الخروج إلىٰ الصلاةِ تمراتٍ وتراً ثلاثاً أو خمساً أو أكثر إن أحبَّ لكن يقطعها علىٰ وتر، قال أنس بن مالك رضي الله عنه: كان رسولُ الله ﷺ لا يغدو يومَ الفِطر حتىٰ يأكلَ تمراتٍ ويأكلهنّ وتراً[1]. وأما الخروج بالتمر إلىٰ مصلّىٰ العيد وأكلُه هناك فليس بسنةٍ بل هو بدعة. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن تَزَكَّىٰ ﴿١٤﴾ وَذَكَرَ اسْمَ رَبِّهِ فَصَلَّىٰ﴾ [الأعلىٰ: ١٤-١٥].

بارَكَ اللهُ لي ولكم في القرآنِ العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه مِن الآياتِ والذكرِ الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المُسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

---

(١) أخرجه البخاري (٩٥٤) من حديث أنس رضي الله عنه.

فضلُ صيامِ الستِّ من شوال

الحمدُ لله حمداً كثيراً طيباً، وأشهدُ أنْ لا إلـه إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، له الحمدُ في الآخرةِ والأولىٰ. وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ، وخليلُه المجتبىٰ. صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه، ومَن بهداهم اهتدى، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ، واعلموا أنّ رسولَ الله ﷺ ندبَكُم إلىٰ صيامِ ستةِ أيامٍ من شوال تبعاً لرمضان، وقد كثُر السؤالُ عمن صامَ هذه الأيام قبل قضاء ما عليه مِن رمضان؟ والجواب: أنَّ صيامها قبل قضاء ما يجب علىٰ الإنسان من رمضان لا يستفيدُ به هذا الفضل لأنّ النبيَّ ﷺ قال: «**مَن صامَ رمضانَ ثم أتبعَه بستٍّ مِن شوال**»(١)، ومَنْ لم يصم رمضان كاملاً، فإنه لا يصدق عليه أنه صام، وقد نبَّهتُ علىٰ هذا كثيراً، ومع ذلك فإنّ السؤالَ عنه كثيرٌ، ولا سيما من النساء، لأنهنَّ في الغالِب يكونُ عليهن قضاءٌ مِن رمضان.

وكان بعضُهنَّ يقدّم صيامَ الأيامِ الستة، وهذا أمرٌ لا ينفع ولا يحصلُ الأجرُ الذي قال عنه ﷺ. وإني لأرجو منكم أيها الرجال أن

(١) أخرجه مسلم (١١٦٤)، وأبو داود (٢٤٣٣) من حديث أبي أيوب الأنصاري رضي الله عنه.

تثقفوا أبناءكم وبناتكم علىٰ ما تسمعونه مِن العلوم النافعة، حتّىٰ لا يحصلَ الإشكال، وحتىٰ تكونوا بركةً علىٰ أهليكم. فإنّ الإنسانَ إذا كان يتكلّم مع أهلِه بما ينفعهم ويوجّههم إلىٰ الخيرِ، ويجلسُ إليهم، ويستأنس بهم، كان ذلك خيرَ الرجالِ وأكرمَهم.

قال النبي ﷺ: «**خيركُم خيركُم لأهلِه، وأنا خيركم لأهلي**»[1]، فلو لم يكن من خيرية الإنسان لأهله إلا هذا الحديث الذي قاله النبي ﷺ والاقتداء برسول الله ﷺ بكونه خير الناس لكان ذلك كافياً في مُعاشرةِ الإنسان لأهلِه، معاشرةً طيبةً خيّرةً.

أسألُ الله تعالىٰ أن يجعلني وإياكُم مِن القائمين بحقوقِ الله، والقائمين بحقوقِ عبادِ الله. واعلموا أنّ هذه الأيام الستة يحصل ثوابُها بعدَ رمضانَ، سواءٌ صامَها متفرّقةً، أو صامَها متتابعةً. لإطلاقِ النبيِّ ﷺ. ولكنه إذا صامَها متتابعةً كان أولىٰ، لأنه أسرعُ في فعلِ الخيرات. وقد أمرَنا اللهُ عزَّ وجلَّ بالاستباقِ إلىٰ الخيرات. فقال تعالىٰ: ﴿فَٱسْتَبِقُوا۟ ٱلْخَيْرَٰتِ﴾ [المائدة: ٤٨].

واعلموا أيها المسلمون، أنّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هَديُ محمّد رسول الله ﷺ، وشرَّ الأمور مُحدثاتها، وكلَّ محدثة في دين الله بدعة وكل بدعة ضلالة.

---

(١) أخرجه الترمذي (٣٨٩٥)، وابن ماجه (١٩٧٧) من حديث عائشة وابن عباس رضي الله عنهما.

فعليكم أيها المسلمون بالجماعة وهي الاجتماع علىٰ دين الله. ومن ذلك الاجتماع علىٰ الصلواتِ الخمس في بيوتِ الله عزّ وجلّ. واعلموا أنَّ يدَ الله علىٰ الجماعة، ومَن شذّ شذّ في النار. وأنَّ الله أمركم بأمرٍ بدأه بنفسه، فقال جلّ من قائل: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٥٦].

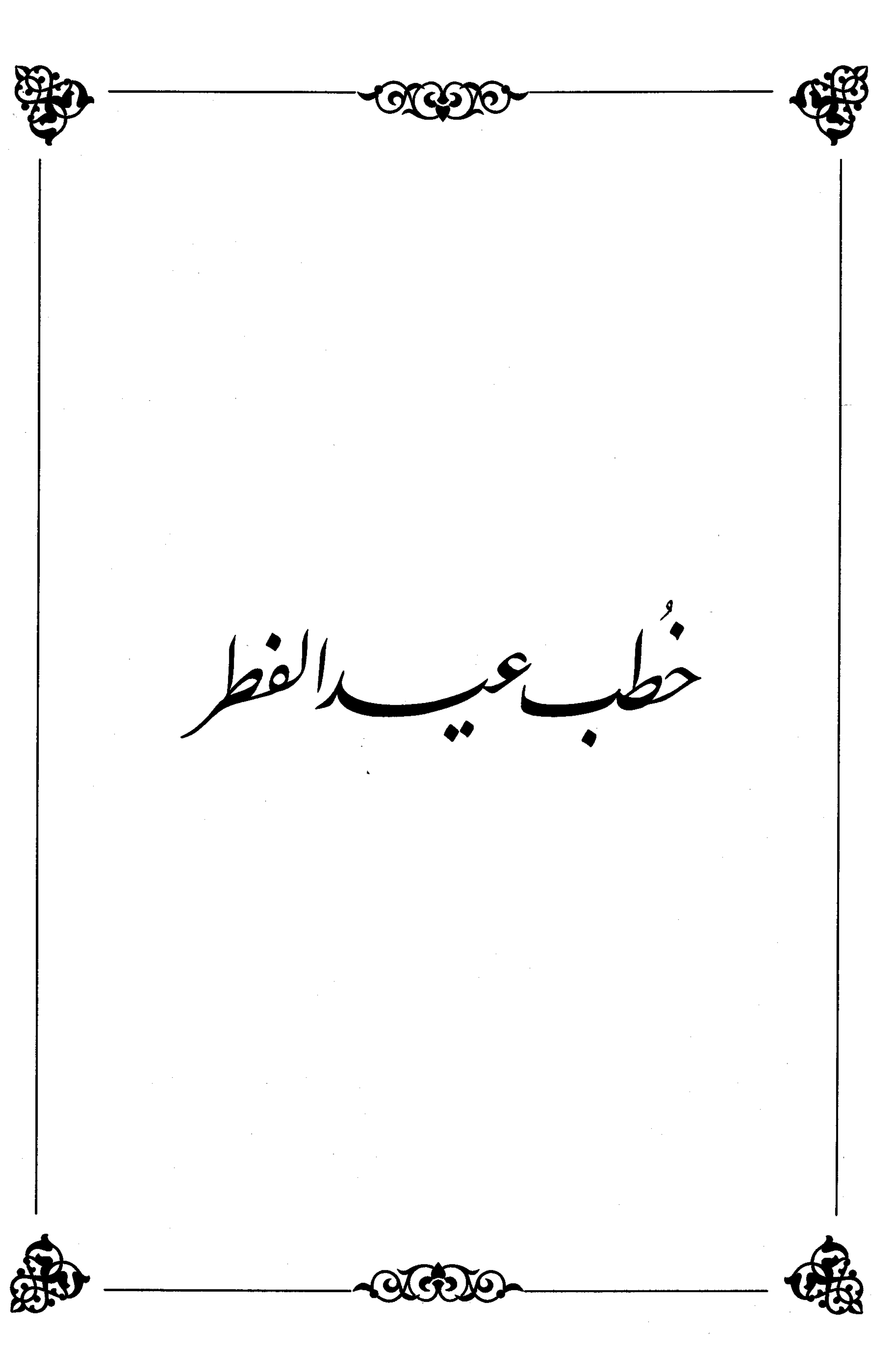
فسمعاً لك اللهم وطاعةً، اللهم صلِّ علىٰ عبدِك ورسولِك محمد، اللهم ارزقنا محبّتَه واتباعَه، ظاهراً وباطناً، اللهم توفنا علىٰ ملّته، اللهم احشرنا في زمرَته، اللهم اسقنا مِن حوضِه، اللهم أدخلنا في شفاعتِه، اللهم اجمعنا به في جَنّاتِ النعيم مع الذين أنعمْتَ عليهم من النبيّين والصديقين، والشهداء والصالحين.

اللهم ارضَ عن خلفائِه الراشدين، أبي بكرٍ، وعُمرَ، وعثمان، وعلي. أفضل أتباع المرسلين، اللهم ارض عن الصحابة أجمعين، وعن التابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ الدين. اللهم أصلح للمُسلمين ولاةَ أمورِهم، صغيرهم وكبيرهم يا ربَّ العالمين. اللهم هَيىء لولاةِ أمورِنا بطانةً صالحةً تدلّهم علىٰ الخير، وترغّبهم فيه، وتُعينهم علىٰ فِعله. اللهم وأبعد عنهم كل بطانة سوء يا ربَّ العالمين.

اللهم إنا نسألك موجبات رحمتك، وعزائمَ مغفرتك، والعزيمةَ علىٰ الرشد، والغنيمة من كلِّ بر، والسلامةَ مِن كلِّ إثمٍ، والفوزَ بالجنة، والنجاةَ من النار، يا ربَّ العالمين. اللهم علّمنا ما ينفعنا

وانفعنا بما علمتَنا، وزِدْنا علماً يا ربَّ العالمين. اللهم اجعلنا مِن الآمرينَ بالمعروف، والناهين عن المنكر، والقائمين بحقِّك وحقِّ عبادك يا ربَّ العالمين. ربنا اغفِرْ لنا ولإخواننا الذين سبقُونا بالإيمان، ولا تجعلْ في قلوبنا غلاً للذين آمنوا، ربّنا إنك رؤوفٌ رحيم. وصلّىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

* * *



خُطب عيد الفطر

خطبة عيد الفطر

يُكبِّر سَبعاً نسقاً، ثم يقول: اللهُ أكبرُ كبيراً، والحمدُ لله كثيراً، وسبحانَ اللهِ بكرةً وأصيلاً، اللهُ أكبر، كلما هطلَ الغمام، وكلما ارتفعت الأعلام، وأفطر الصوام، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ اكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد، الحمدُ لله مُعيد الجُمَعِ والأعيادِ، ومُبيد الجُموعِ والأجناد، رافعِ السَّبع الشداد عاليةً بغير عماد، وساطِح الأرضِ ومُرسيها بالأطواد، وجامعِ الناسِ ليومٍ لا ريبَ فيه، إنَّ الله لا يُخلِفُ الميعاد، نحمدُه علىٰ نِعمٍ لا يحصىٰ لها تِعداد، ونشكره وكلما شُكر زاد، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، وربكُ الغنيُّ ذو الرحمةِ، فما لما عنده من نفاد، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، الذي قرّرَ قواعدَ الملة، ورفعَ العماد، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم التناد، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناسُ: اتقوا الله، وزيِّنوا بواطنَكم بالإخلاص والتوبة، كما زينتم ظواهرَكم بالملابس المُجملات، فإنَّ الله لا ينظرُ إلىٰ صوركم وأموالكم، وإنما ينظرُ إلىٰ ما في القلوبِ مِن النيات.

واعلموا أنه ليس السعيدُ من أدركَ العيد، ولا من لبسَ الجديد، ولا من أتته الدنيا علىٰ ما يشتهي ويُريد، إنما السعيدُ من خافَ يومَ الوعيد وراقب اللهَ فيما يُبدىء ويُعيد، ونجا مِن نارٍ حرُّها شديد،

وقعرُها بعيد، وطعامُ أهلها الزقوم، وشرابُهم المُهل والصديد، يتمنون الموتَ لِما يجدوا من العذاب الشديد، فلا يموتون ولا يفتر عنهم، وعذابُهم في استمرارٍ ومَزيد. إنما السعيدُ مَن فاز بجنةٍ لا يفنىٰ نعيمُها ولا يبيد، ولا يلحقُ أهلَها همٌّ ولا غمٌّ، ولا تنغيصٌ ولا تنكيدٌ، لهم ما يشاؤون فيها، وعند ربك مزيد.

وتذكروا رحِمَكم الله من كان معكم في العام الماضي في مثل هذا العيد كيف أصبحوا في قبورِهم، كلٌّ منهم مُنفرد وحيد، فوالله ما نُغصوا لتُسروا، ولا رَحلوا لتقروا، ولا بدَّ أنْ تمرّوا بمثل ما مروا فلا تركنوا إلىٰ الدنيا ولا تغتروا، ثم تذكروا ما وراءَ ذلكم مِن الأهوال والأفزاع، إذا حُشرتم بأقدامٍ حُفاةٍ، وأجسامٍ عُراةٍ، وأفئدةٍ خائفاتٍ، وأبصارٍ خاشعات، ونساءٍ بالرجال مختلطات ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧]، فليس له إلىٰ ما سوىٰ نفسه التفات، والكتبُ باليمين وبالشمال مُعطاة، ثم وُضِعَ الميزانُ ونُشر الديوان، ومُدَّ الصراطُ علىٰ متون النيران، فمنهم سالم ناجي، ومنهم ساقِط في الهوان، ونادىٰ المنادي: لقد سعِدَ فلان، وشقي فلان.

واعلموا أنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشَرُّ الأمورِ محدثاتها، وكلّ محدثةٍ بدعةٍ، وكلّ بدعةٍ ضلالة، فعليكم بالجماعةِ، فإنَّ يدُ اللهِ علىٰ الجماعةِ، ومن شذّ شذَّ في النار، وصوموا رحِمَكم الله بعدَ يومِكم هذا ستةَ أيامٍ مِن شوال، فإنَّ

مَن صامَ رمضان ثم أتبعه بستٍّ مِن شوال كان كصيامِ الدهر، ومن خرَج منكم من طريقٍ، فليرجع من طريقٍ أُخرىٰ، اقتداءً بنبيِّه ﷺ، والتماساً للأفضل والأحرىٰ. واعلموا أنَّ الله أمركم بأمرٍ بدأ فيه بنفسِه فقال عزّ من قائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَـٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّ ۚ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ صَلُّوا۟ عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا۟ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللهم إن عبادك قد خرجوا إليك، وابتكروا وتعرضوا لنفحات جودك وانتظروا، اللهم فاغفر ذنبهم. وفرّج همهم، ونفّس كربهم، واجمع شملهم وجُدْ علىٰ معسرِهم، وتجاوز عن موسرهم، وانصرهم علىٰ القوم الكافرين.

* * *

خطبةُ عيدِ الفطر

يُكبِّر تِسعاً نسقاً، ثم يقول: اللهُ أكبر كبيراً والحمدُ للهِ كثيراً، وسبحانَ اللهِ بكرةً وأصيلاً، اللهُ أكبرُ ما نطَقَ بذكرِه وتعظيمِه ناطِقٌ، اللهُ أكبرُ ما صَدَق في قصدِه وتوحيدِه صادِقٌ، اللهُ أكبرُ ما أُقيمَتْ شعائرُ الدين، اللهُ أكبرُ ما رفْرَفَت بالنصر أعلامُ المؤمنين، اللهُ أكبرُ كلما صامَ صائِمٌ وأفطر، اللهُ أكبرُ كلما لاحَ صباحُ عيدٍ وأسفر، اللهُ أكبرُ كلما هلَّ هِلالٌ وأقمَر، اللهُ أكبرُ كلما لاحَ برْقٌ وأنور، وكلما سبَّحَ رعْدٌ بحمدِه وهدر، سبحانَ خالِقِ الحركةِ والسكون، سبحان مَن فجَّر الأرضَ الصلبةَ بالأنهارِ والعيون، سبحانَ من يُحيي العِظامَ بعدَ رميمها يومَ يُبعثون، سبحانَ من يقولُ للشيءِ كُنْ فيكون، سبحانَ ذي العظمةِ والمجد والقوّة التي لا تنكر، فكلُّ ملِكٍ وإن تعاظَم ملكُه فهو لربّنا عبدٌ ذليلٌ أصغر، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إلٰه إلا الله، واللهُ أكبر، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد، الحمدُ للهِ الذي سهَّل لعبادِه طريقَ العبادةِ ويَسَّر، ووفّاهم أجورَهم مِن خزائِنه التي لا تحصر، ومَنَّ عليهم بعيدٍ يعودُ عليهم بالخيراتِ والبركات ويتكرّر، وتابَعَ بين مواسِم الخيرِ لتشيد الأوقاتُ بالعبادةِ وتُعمر، فما مضىٰ شهرُ الصيام حتّىٰ أعقبَه شهورُ حجِّ بيتِ الله المُطهَّر، نحمده علىٰ نعمِه التي لا تُحصر، ونشكُره وحُقَّ له أن يُشكَر، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، إلٰهٌ انفردَ بالتدبيرِ والتقديرِ، وكلُّ شيءٍ

عندَه بأجلٍ مقدَّر، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أفضلُ من صامَ لله وأفطر، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه الذين أذهَبَ اللهُ عنهُم الرجسَ وطهَّر، وعلى أصحابِه السابقين إلىٰ الخيراتِ، فنِعمَ الصَّحبُ والمَعشر، وعلىٰ التابعين لهم بإحسانٍ ما بدا الفجرُ مشرقاً وأنوَر، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناسُ: اتقوا الله تعالىٰ واعرفوا نعمتَه بهذا العيدِ السعيد. عيدنا أهلُ الإسلام، ليس ولله الحمد بعيد أوثانٍ ولا أصنام، عيد توَّجَ اللهُ به شهرَ الصيام وافتَتَحَ به شهورَ حجِّ بيتِه الحرام، وأجزلَ فيه للصائمين جوائزَ الإكرام، اللهُ أكبر، اللهُ أكبر، لا إلٰه إلا الله، واللهُ أكبر، اللهُ أكبرُ، ولله الحمد.

واعرفوا نعمةَ اللهِ عليكم بهذا الدين القويم والصراطِ المستقيم، فإنه دينُ الحقِّ والهُدىٰ والسداد، وإصلاحُ البلادِ والشعوبِ والأفراد، دينٌ ما تركَ خيراً ولا رُشداً إلا أمرَ به ورغَّب فيه، وما وَدَعَ شراً إلا حذَّر عنه وزَجر عن تعاطيه، دين من تمسَّك به سعدَ في الدنيا والآخرة، ومن زهد فيه خسِرَ الدنيا والآخرة. فوالله لولا هوىٰ النفوس ومتابعةِ إغواء الشيطان لما تخلَّفَ عن العضِّ بالنواجذِ عليه أحدٌ من بني الإنسان.

فتمسكوا به ترشدوا، واسلكوا طريقَه تهتدوا، واقصدوا بذلك التقرّبَ إلىٰ ربِّكم تسعدوا. إخواني مِن أبلغ ما جاء به هذا الدين الأمر بالائتلاف وترك التفرق والتفكك والاختلاف، فالواجبُ علىٰ

الأمةِ الإسلاميةِ أنْ يكونوا كتلةً واحدةً، جَسداً واحداً، وكلمةً واحدة، قال النبيُّ ﷺ: «**المؤمنُ للمؤمنِ كالبُنيان يشدُّ بعضُه بعضاً**»[1] و«**مثلُ المؤمنين في توادّهم وتراحمِهُم وتعاطفهم كمثلِ الجَسدِ الواحد إذا اشتكىٰ مِنه عضوٌ تداعىٰ له سائرُ الجسدِ بالسَّهرِ والحمّىٰ**»[2]. ولكننا إذا نظرنا إلىٰ واقعِنا اليوم وجدنا أنَّ الأمرَ بالعكس، فكلٌّ واحدٍ يسعىٰ إلىٰ مصلحتِه الخاصةِ ولا يبالي بما وراءَ ذلك مِن المصلحةِ العامة. أيها المسلم إنَّ الدينَ يُحتّم عليك إذا رأيتَ مِن أخيك انحرافاً أنْ تقفَ منه موقفَ المُرشدِ الناصِح، لا موقف المتشمِّت الفاضِح، فإنَّ التشمت لا يزيدُ الأمرَ إلا شدّةً ولا يزيدُ المنحرِفَ إلا بُعداً في الشقة، إنَّ الرجلَ إذا رآك متشمتاً به فقد تأخذه العزَّةُ بالإثم، فيزيدُ في طغيانِه ويبارزك في عصيانه، وإنَّ الرجل إذا رآك ناصحاً له مُخلصاً قرُبَ منك، وطلبَ من عصيانه مَفراً ومَخلصاً. فاتقوا اللهَ عبادَ الله، واجتمعوا في أمورِ دينكم ودُنياكم، وإذا رأيتُم الحقَّ مع واحدٍ منكم فاتبعوه لأجل الحقِّ، ولا تبغوا عن ذلك، فما دمتُم طالبين للحقِّ مُتطلِّعين إليه باحثينَ عنه لقصدِ الاجتماع عليه، فسوف تدركونه بحولِ الله تعالىٰ وتصلون إليه.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨١) و(٢٤٤٦)، ومسلم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٢٧٠، والبخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

أيها المسلمون: كثيرٌ مِن الناس إذا رأىٰ مَن جانَبَ الرشادَ أيسَ مِن إصلاحِه وتركه يهيم في كلِّ وادٍ، توسوس له نفسُه والشيطانُ بالوساوِس الرديئة، تقول: إن هذا وإن نصحتُه فلن يُقلعَ عن الخطيئةِ، ولا شكَّ أنَّ هذا فكرٌ غيرُ صحيحٍ وسبَبٌ من أسبابِ التفرّق القبيح، فإنَّ الواجبَ نُصْحه بالحكمة والرفق واللين، فإذا فعلتَ ذلك فقد برئَتْ ذمتُك بيقين، ثم إن وُفِّقَ لقبولِ النصيحةِ، فذلك نورٌ علىٰ نور، وإلا فقد أفلحتَ وأصبحَ من الخاسرين. إخواني إنني ما رأيتكم في جَمعٍ أكثرَ من جمعِكم هذا، وإنني أُناشدكم أُمراءَ وحُكاماً شيوخاً وشَباباً، صِغاراً وكِباراً، أناشدُكم باللهِ أنْ نكونَ يداً واحدةً قبلَ أنْ تتباعدَ الشقّةُ بيننا، فتعظم الفادحةُ علينا، أنْ يقرب شبابُنا من شيوخِنا، وشيوخُنا من شبابنا، علينا أنْ يقرب عالِمُنا من جاهِلِنا، وجاهِلُنا من عالِمِنا، علينا أنْ يقرب أميرُنا وحاكمُنا من محكومِنا ومأمورنا، فإننا إذا فعلنا ذلك حَصَلت لنا الخيراتُ وزالَ عنا التفرّقُ والشتات.

أعوذ بالله مِن الشيطان الرجيم: ﴿وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ ۚ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِن بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ ۚ وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٠٤-١٠٥].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا واستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

خطبة عيد الفطر

يُكبِّر تسعَ مراتٍ متوالية، ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد، اللهُ أكبرُ كبيراً، والحمدُ للهِ كثيراً، وسبحانَ اللهِ بُكرةً وأصيلاً، اللهُ أكبر ما نطَقَ بذكرِه وتعظيمِه ناطِقٌ، اللهُ أكبر ما صدقَ في قصدِه وطلبِه صادِقٌ، اللهُ أكبرُ ما أُقيمت شعائرُ الدين، اللهُ أكبرُ ما رفرَفَت بالنصر أعلامُ المؤمنين، اللهُ أكبر كلما صامَ صائِمٌ وأفطر، اللهُ أكبرُ كلما لاحَ صباحُ عيدٍ وأسفر، اللهُ أكبر لكما لاح برق وأنور، وكلما أرعَدَ سحابٌ وأمطر، سبحان خالقَ الحركةِ والسكون، سبحانَ مَن فجَّر الأرضَ الصلبةَ بالأنهار والعيون، سبحان من يُحيي العظامَ بعد رميمها يومَ يبعثون، سبحانَ مَنْ يقولُ للشيء كنْ فيكون، سبحانَ ذي العظمةِ والمجدِ والقوةِ التي لا تنكر، فكل مَلِك وإن تعاظَم ملكُه فهو لربِّنا عبدٌ ذليل أصغر.

اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ وللهِ الحمد، الحمد لله الذي سهَّل لعبادِه طريقَ السعادةِ ويسَّر، ووفَّاهم أجورَهم مِن خزائِن جودِه التي لا تنفد ولا تُحصر، ومَنَّ عليهم بعيد يعودُ عليهم بالخيرات والبركات ويتكرر، وتابعَ لهم بين مواسِم الخيرات لتشيد الأوقاتُ بالعبادة وتعمر، فما مضىٰ شهرُ الصيام حتّىٰ أعقبَه بشهورِ حجِّ بيتِ الله المطهّر، نحمدُه علىٰ نعمه التي لا تُعدُّ ولا تُحصر ونشكره وحُقَّ له أن يُشكر، ونشهدُ أنْ لا إلـه إلا الله وحدَه لا

شريك له إلـه انفرد بالتقدير والتدبير وكلّ شيءٍ عندَه بأجلٍ مقدّر، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ مَن صام لله وأفطر، وأبلغ من نصحَ لله وأنذر، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله الذين أذهَبَ الله عنهم الرجسَ وطهَّر، وعلىٰ أصحابِه السابقين إلىٰ الخيرات فنِعمَ الصحبُ والمَعْشَر، وعلىٰ التابعين لهم بإحسانٍ ما بدا الفجرُ مشرقاً وأنور، وسلم تسليماً.

أما بعدُ أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واعرفوا نعمتَه عليكم بهذا العيد السعيد، عيد توّج الله به شهرَ حجِّ بيتِه الحرام، وأجزلَ فيه للصائمين والمتعبدين جوائزَ الإكرام، عيد امتلأتْ القلوبُ به فرحاً وسروراً وازدانت به الأرض بهجةً ونوراً وضياءً ذلكم بأنه العيدُ الذي يَخرجُ فيه المسلمون إلىٰ مُصلاهم، لربِّهم حامدين، وبنعمتِه في إتمامِ صيامِهم وقيامِهم مُغتبطين، ولخيرِه وبرّه وثوابِه مؤملين وراجين، إن نظروا إلىٰ ذنوبهم وتفريطهم خافوا ووجِلوا وإن نظروا إلىٰ رحمةِ مولاهم وكرَمِه وجوده طمِعوا وأملوا، هذا عيدُنا معشرَ المسلمين ليس بعيدِ مبتدعةٍ، ولا مشركين. فالأعيادُ الشرعيةُ ثلاثةٌ لا تزيد: عيدُ الفِطر، وعيدُ النحر، وعيدُ الأسبوع وهو يومُ الجمعة وليس في الإسلامِ سواها عيد، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد.

واعرفوا نعمةَ الله عليكم بهذا الإسلام، فهو الدينُ القويمُ والصراط المستقيم، دينُ الحقِّ والهدىٰ والسداد، دينُ إصلاحِ

البلاد والشعوب والأفراد، دينٌ صالحٌ لكلِّ زمانٍ ومكان، ومحتوٍ علىٰ التوحيدِ الخالصِ والإيمان، دينٌ ما ترَك خيراً ولا رشداً إلا أمرَ به ورغَّب فيه، وما ودَعَ شراً إلا حذَّر عنه وزجَر عن تعاطيه، دينٌ يحثُّ علىٰ كلِّ خُلقٍ فاضِل جميلٍ، وينهىٰ عن كلِّ خُلقٍ سافِل رذيل، دينٌ يأمرُ بالنصح والصدق والأمانة، وينهىٰ عن الغُشِّ والكذب والخيانة، دينٌ يأمرُ بالعدلِ والإنصافِ والإحسان، وينهىٰ عن الظلمِ والبَغي والعدوان، دينٌ يأمر بالألفة والرحمةِ والإخاء، وينهىٰ عن الفُرقة والغِلظةِ والعداءِ، دينٌ يحثُّ علىٰ العملِ والنشاط وسعي الرشاد، وينهىٰ عن البطالةِ والكسلِ والسعي بالفساد، دينٌ يأمرُ بالشجاعةِ والكرم وإعداد القوة للأعداء وينهىٰ عن الجُبن والبخل وترك الاستعداد والقوىٰ، دينٌ رفَع اللهُ به عن هذه الأمة الآثارِ والأغلال والبلاء، وأحلَّ به كلَّ سِعةٍ وعافيةٍ ورخاء، دينٌ ملأَ به الأرضَ عِلماً وفضلاً وعدلاً، بعد أنْ كانت مملوءةً ظلماً وفقراً وجهلاً، مَن دخلَ في حظيرتِه فهو في عزّةٍ ورِفعةٍ وأمان، ومن خرَجَ عنها فهو في خوفٍ وضعةٍ وهوان.

فتمسكوا به ترشدوا، واسلكوا طريقه تهتدوا، وتقرّبوا إلىٰ ربِّكم بالتعبّد به تسعدوا، فإنَّ السعيدَ مَن تمسَّك بهدي الله، والشقي من أعرض عنه واتبع هواه، انظروا إلىٰ حالةِ الكفار في هذه الدنيا، ومآلهم في الآخرة، كيف يتمتعون ويأكلون كما تأكلُ الأنعامُ ثم يبوؤون بالصفقةِ الخاسرةِ، وأنتُم معشرَ المُسلمين تتمتعون ولله

الحمد بنعمةِ الدنيا والآخرة، فقد توالَت عليكم نِعمُ المولىٰ خاصةً وعامةً، باطنةً وظاهرةً، فاحمدوا الله علىٰ ذلك واشكروه، واسألوه أنْ يثبتكم علىٰ دينكم حتّىٰ تلاقوه، أعوذ الله مِن الشيطان الرجيم، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٤-١٧٥].

بارككَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

خطبة عيد الفطر

يُكبر سبعَ مراتٍ متوالية، ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحمد. الحمدُ لله مُعيد الجُمُعِ والأعياد، ومُبيد الجُموعِ والأجناد، رافعِ السمٰوات السّبع عاليةً بغيرِ عِماد، وساطِح الأرض ومُرسيها بالأطواد، جامعِ الناس ليومٍ لا ريبَ فيه، إنَّ اللهَ لا يُخلِفُ الميعاد، نحمده علىٰ نِعمٍ لا يُحصى لها تعداد، ونشكره، وكلما شُكر زاد، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله، وحدَه لا شريك له، وربُّك الغني ذو الرحمة فليس لما عندَه مِن نفاد، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، الذي قرّرَ قواعدَ المِلة، ووطّدَ العماد، وجاهدَ في اللهِ حقَّ جهادِه، حتىٰ قمع الشركَ ورفعَ منارَ التوحيدِ وأشاد، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعينَ لهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ التناد، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى وزيّنوا بواطنَكم بالإخلاصِ والتوبةِ من السيئات، كما زينتُم ظواهرَكم بالملابسِ المجملات، فإنَّ الله لا ينظرُ إلىٰ صورِكم وأموالِكم، وإنما ينظرُ إلىٰ الأعمال وما في القلوب من النيات، واعلموا أنه ليس السعيد مَن أدرك العيد، ولا مَن لبس الجديد، ولا مَن ركب المراكب الفاخرةِ وخدَمَتْه العبيدُ، ولا من أتَتْه الدنيا علىٰ ما يشتهي ويُريد، إنما السعيدُ من خافَ يومَ الوعيد، وراقَبَ اللهَ فيما يُبدىء ويُعيد، ونجا مِن نارٍ

حرُّها شديد، وقعرُها بعيد، وطعامُ أهلِها الزقوم، وشرابُهم المُهل والصديد، يتمنون فيها الموت ليستريحوا مِن العذابِ الشديد، فلا يموتون ولا يُفتّر عنهم، وعذابُهم في استمرارٍ ومزيد. وإنما السعيدُ من فازَ بجنةٍ، لا يُفنىٰ نعيمُها ولا يبيد، ولا يلحقُ أهلَها حُزن ولا خَوفٌ ولا تنغيصٌ ولا تنكيد، لهم ما يشاؤون فيها وعندَ ربّك مزيد، وتذكروا إخوانكم الذين كانوا معكم في مثلِ هذا المكان كيف أصبحوا في قبورِهم مُنفردين، وعن الأهل والمال والأوطان ظاعنين، فبينما هم مغتبطون ومسرورون في حياتهم إذ فجأهم الموتُ فقطَع سرورَهم ولذاتهم، فوالله ما نُغِّصوا لتسروا، ولا رَحَلوا لتقرّوا، ولا بدَّ أنْ تمرّوا بمثل ما مروا فلا تشتغلوا بالدنيا عن الأخرىٰ وتغتروا، ثم تذكروا ما وراء ذلكم من الأهوال والأفزاع إذا حُشرتُم بأقدامٍ حافيةٍ، وأجسامٍ عاريةٍ، وأفئدةٍ خائفةٍ، وأبصارٍ خاشعةٍ، ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٦-٧]، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧]، فليس له إلىٰ سوىٰ نفسه التفات، فكيف بكم إذا أُخِذَت الكتبُ بالشمائل والأيمان ثم نزل للقضاء بين عبادِه الملكُ الديان وملائكةُ السمٰوات صفوفاً محيطة بالعالم مِن أنسٍ وجان. فهناك يَوضَعُ الميزان، ويُنشر الديوان، وينادي المنادي: لقد سعِدَ فلان، وشقي فلان.

واعلموا أنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هَديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمور محدثاتها، وكلّ بدعةٍ ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في

النار، وصوموا رحِمَكم الله ستةَ أيامٍ من شوال، فإنَّ مَن صام رمضانَ ثم أتبعَه بستٍّ مِن شوال، كان كصيامِ الدهر فضلاً مِن الكريم المُتعال، ومَن جاء منكم إلىٰ مصلّىٰ العيدِ من طريقٍ، فليرجعَ من طريقٍ أخرىٰ اقتداءً بالنبيِّ ﷺ المصطفىٰ، وإظهاراً لشعائرِ الدين في جميعِ الأسواق والتماساً للأفضلِ والأحرىٰ، واعلموا أنَّ اللهَ أمرَكم بأمرٍ بدأ فيه بنفسِه فقال عَزَّ من قائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيْهِ وَسَلِّمُواْ تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]، اللهم إنَّ عبادَك قد خرجوا إليك وابتكروا، وتعرَّضوا لنفحاتِ جودِك وانتظروا، اللهم فاغفر ذنبَهم، وفرِّج همّهم، ونفِّس كربَهم، واجمعْ شملَهم، وتقبّل صيامَهم، وقيامَهم، يا ذا الجلالِ والإكرام، ﴿رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ﴾ [البقرة: ٢٠١]، ﴿وَٱلَّذِينَ جَآءُو مِنۢ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِى قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ رَبَّنَآ إِنَّكَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [الحشر: ١٠].

عبادَ اللهِ: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

بارَكَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

خطبة عيد الفطر

يُكبِّر تسعَ مراتٍ ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد. اللهُ أكبرُ كلما صامَ صائِمٌ وأفطر، وكلما بان صباح عيدٍ وأسفر، وكلما لاح برقٌ وأنور، وأرعدَ سحاب وأمطرَ.

الحمدُ لله الذي سهّل لعباده طريقَ العبادةِ ويسَّر، ووفّاهُم أجورَهم من فضلِه الذي لا يُحصر، وتابعَ لهم مواسِمَ الخيرات لتُملأ أوقاتُهم بالطاعاتِ وتعمر، فما انقضىٰ شهرُ الصيامِ حتّىٰ أعقبته شهورُ حجٍّ بيت الله المطهّر. نحمدُه علىٰ صفاتِه الكاملة، ونشكرُه علىٰ نعمِه السابغة، ونشهدُ أنْ لا إلـه إلا الله وحدَه لا شريك له، الأحدُ المتفرد بالخلْقِ والتدبير، وكلُّ شيءٍ عنده بأجلٍ مقدّر، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أفصح مَن دعا إلىٰ اللهِ وبشّر وأنذَر، وأفضل مَن تعبَّد لمولاه وصلّىٰ وزكىٰ وصامَ وحجَّ واعتمر، صلّىٰ الله عليه، وعلىٰ آلِه وأصحابِه، ومَنْ تبعَهم بإحسانٍ إلىٰ يوم النشور والمَحشر، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، **أيها المسلمونَ**: اتقوا ربَّكم واعرفوا نعمتَه عليكم بهذا العيد السعيد، فإنه اليومُ الذي ختمَ الله به شهرَ الصيامِ، وافتتَح به أشهرَ الحجِّ إلىٰ بيتِه الحرام، وأجزلَ فيه للصائمينَ والقائمينَ جوائزَ الفضلِ والإكرام، هو اليوم الذي يخرُجُ فيه المسلمون إلىٰ

مُصلّاهم، لربِّهم حامِدين معظِّمين، وبنعمتِه عليهم بإتمام الصيام والقيام مغتبطين شاكرين، ولثوابِه وكرمِه مؤمّلين راجين، يسألون مولاهُم الجوادَ الكريم المنَّان العظيم أنْ يمُنَّ عليهم بالقبول، كما مَنَّ عليهم بالعمل، وأنْ يتجاوزَ عنهم ما حصل من التفريط والخَلل، وأن يُعيدَ عليهم مثل هذا اليوم وهم أقوىٰ ما يكون شوكةً، وأعزّ ما يكون كرامةً، وأقربُ ما يكون ألفة، قد أحسنوا الظنَّ بمولاهم، وأيقنوا أنه عند ظنِّ عبدِه به، وأنه أكرمُ الأكرمين، وأجودُ الأجودين، وأرحمُ الراحمين.

واشكروا نعمةَ الله عليكم بهذا الدين القويم، دينِ الإسلامِ الذي أتمَّ اللهُ به عليكم النعمةَ، ورضيَه لكم ديناً، فإنه الصراطُ المستقيمُ، صراطُ الله الذي له ما في السمٰوات والأرض، صراطُ الذين أنعمَ اللهُ عليهم من النبيينَ والصديقين، والشهداء والصالحين، دينُ الحقِّ الذي نظَّمَ للخلقِ عباداتهم ومعاملاتِهم أكملَ تنظيمٍ وأحسنَه، دينٌ بناهُ اللهُ علىٰ خمسٍ: شهادةِ أنْ لا إلـٰه إلا الله، وأنَّ محمداً رسول الله، وإقامِ الصلاة، وإيتاءِ الزكاة، وصومِ رمضان، وحجِّ البيت الحرام. أوجبَ اللهُ فيه الإيمانَ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليومِ الآخر، والقدرِ خيرِه وشره، جعلَه اللهُ ديناً سهلاً ميسَّراً، لا مشقةَ فيه ولا حَرَج ولا تضييق، وليس معنى كونَه سهلاً أنه يسمحُ للإنسان أنْ يفعلَ ما شاء ويدعَ ما شاء، لأن هذه فوضويةٌ لا حدودَ لها، ولكن معنىٰ كونه سهلاً، أنَّ أوامرَه التي ألزمَ الله بها عبادَه كلّها

سهلةٌ ميسرةٌ، يستطيعُ الإنسانُ القيامَ بها بكلِّ سهولةٍ، فإذا لم يستطع القيامَ بها، فإما أنْ تسقطَ عنه، وإما أنْ يكونَ لها بدلٌ أيسر منها هذه قاعدةُ دينكم أيها المسلمون، قاعدة السماح والسهولة والتيسير.

أيها المسلمونَ: إنَّ كلَّ عاقِلٍ نظر إلىٰ هذا الدين بعينِ البصيرةِ والإنصاف ليعرف قدرَه، وأنه دينُ الحقِّ الذي لو اجتمع الخلْقُ كلُّهم أن يضعوا للخلقِ مثله صلاحاً وإصلاحاً، ما استطاعوا إلىٰ ذلك سبيلاً، لأنه دينُ اللهِ وحُكمه ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، فهو دينُ العقيدة الصحيحة، والأعمالِ الصالحة، من تمسّك به نجا، ومن زاغَ عنه هلَكَ، فوالله لو تمسّكنا به كما تمسّك به أسلافُنا لكنا أمةً قويةً مهيبةً غالبةً ظاهرةً علىٰ مَن سواها، ولكن المسلمين فرّطوا فيه كثيراً، وتأخّروا عن العملِ في كثيرٍ من أحكامِه، فكانت أحوالُهم كما ترون ضعف بين الأمم، وذلة بعد العزِّ، وتفرّق بعد الاجتماع، وعداء بعد الإلفة، ولن تصلح أمورُهم ولن تستقيم أحوالُهم حتّىٰ يرجعوا إلىٰ دينِهم ويتفقوا علىٰ تطبيقِه تطبيقاً عملياً إيجابياً في ظاهرِهم وباطنهم.

أيها المسلمونَ: إنَّ دينَكم يأمرُ بسلامةِ القلبِ، وصدقِ الحديث والنصحِ للمُسلمين، وإحلال التآلف والوئامِ بينهم، وينهىٰ عن خُبثِ النيةِ والكذب والغُشِّ والمعادات والاختلاف. فتمسّكوا أيها المسلمون، تمسكوا أيها المسلمونَ بدينكم، تمسّكوا أيها المسلمونَ

بدينكم، واسألوا مولاكُم الثباتَ عليه، وافتخروا به ولا تزهدوا فيه، واهتدوا به ولا تضلّوا عنه، يقول الله تعالىٰ: ﴿ فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ ﴾ [طه: ١٢٣-١٢٧]، اللهم اهدنا صراطَك المُستقيم وارزقَنا البصيرةَ فيه والرغبةَ فيه وتقديمه علىٰ كلِّ شيء. اللهم ثبّتنا عليه إلىٰ الممات، اللهم أصلح قلوبَنا وافتحها للإيمان، وأصلِح أعمالنا باتباعِ نبيِّك محمد ﷺ، إنك أنت الكريم المنان.

* * *

خطبة عيد الفطر

يُكبِّر تسعَ مراتٍ متوالية، ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد، اللهُ أكبرُ كبيراً، والحمدُ للهِ كثيراً، وسبحانَ اللهِ بكرةً وأصيلاً، اللهُ أكبرُ ما نطقَ بذكرِه وتعظيمِه ناطِقٌ، اللهُ أكبرُ ما صدقَ في قصدِه وعملِه صادِق، اللهُ أكبرُ ما أُقيمت شعائرُ الدين، اللهُ أكبرُ ما رفرَفَتْ بالنصر أعلامُ المؤمنين، اللهُ أكبرُ كلما صامَ صائِمٌ وأفطر، اللهُ أكبرُ كلما لاحَ صباحُ عيدٍ وأسفر، اللهُ أكبرُ كلما لاح برقٌ وأنوَر، وكلما أرعَدَ السحابُ وأمطَر سبحانَ خالِقِ الحركةِ والسكون، سبحانَ مَن فجَّر الأرضَ الصلبة بالأنهار والعيون، سبحانَ من يُحيي العظامَ بعدَ رميمِها يوم يُبعثون، سبحانَ مَن يقولُ للشيءِ كُنْ فيكون، سبحانَ ذي العظمةِ والمَجدِ، والعظمةِ التي لا تُنكَر، فكلُّ ملِكٍ وإن تعاظَم ملكُه فهو تحتَ قهر المَلك العظيمِ عبدٌ ذليلٌ أصغر، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ وللهِ الحمد.

الحمدُ للهِ الذي سهَّل لعبادِه طريقَ السعادةِ ويسَّر، ووفاهم أجورَهم من خزائنِ جوده التي لا تُحصر، ومَنَّ عليهم بأعيادٍ تعودُ عليهم بالخيراتِ والبركات وتتكرر، وتابعَ لهم بينَ مواسمِ الخيراتِ لتشيد الأوقاتُ بالعبادةِ وتُعمر، فما انقضىٰ شهرُ الصيامِ حتّىٰ أعقبَه بشهورِ حجٍّ بيتِ الله المطهّر، نحمدُه علىٰ نعمِه التي لا تُحصىٰ ولا تُحصر، ونشكرُه وحُقَّ له أن يُشكر، ونشهدُ أنْ لا إلـه إلا الله وحدَه

لا شريك له، إلـٰه انفرد بالخلْقِ والتدبير، وكلّ شيء عندَه بأجلٍ مُقدَّر، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أفضلُ من تعبّد لله، وصلّىٰ وزكىٰ، وصامَ وأفطر، وأبلغ مَن نصحَ لله ولعبادِه وأنذر، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله الذين أذهَبَ اللهُ عنهم الرجسَ وطهّر، وعلىٰ أصحابِه الذين سبقوا إلىٰ الخيرات، فنِعم الصحب والمَعشر، وعلىٰ التابعين لهم بإحسانٍ ما بدا الفجرُ مُشرقاً وأنور، وسلم تسيماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنونَ: اتقوا اللهَ تعالى واعرفوا نعمتَه عليكم بهذا العيد السعيد، فإنه اليوم الذي توَّج اللهُ به شهرَ الصيام، وافتتحَ به أشهرَ الحجِّ إلىٰ بيتِه الحرام، وأجزلَ فيه للصائمينَ والمتعبدين جوائزُ الإكرام، عيدٌ امتلأتْ به القلوبُ فرحاً وسُروراً، وازدانتْ به الأرضُ بهجةً ونوراً، لأنه اليوم الذي يخرج فيه المسلمون إلىٰ مُصلاهم، لربِّهم حامدين، وبنعمته بإتمام صيامِهم وقيامِهم مُغتبطين، ولخيرِه وثوابِه وبرِّه مُؤمّلين راجين، يسألون ربَّهم الجوادِ الكريم البرِّ الرحيم، أنْ يقبلَ صيامَهم وقيامهم، وأنْ يُعتقَهم مِنِ النار، ويحلَّ عنهم عقد الذنوب والأوزار، وأنْ يعفو عنهم التفريطَ والتقصير، وأنْ يُعيدَ عليهم هذا اليومِ في خيرٍ وإيمانٍ وأمان.

عيدنا معشر المسلمين ليس بعيد مبتدعةٍ ولا مشركين، فالأعيادُ الشرعية العامة ثلاثةٌ: عيدُ الفطر، وعيدُ النحر، وعيدُ الأسبوع وهو يومُ الجمعة يوم المزيد، ليس في الإسلام عيدٌ لميلاد، ولا لانتصار الجيوش والأجناد، ولا لتسلم زمام الحكم في العباد، فهذا رسولُ الله ﷺ لم يقم أصحابه لميلادِه عيداً، وهذه انتصاراتُ المُسلمين

في بدر واليرموك والقادسية وغيرها، لم يقم المسلمون لها عيداً، وهذا قيام الخلافة لأبي بكر، وعُمر، وعثمان، وعليّ، وأكرِمْ بهم قادةٌ خُلفاء وولاة أمناء، لم يقم المسلمون لقيام خلافتهم عيداً، ولو كان هذا خيراً لسبقونا إليه سبقاً أكيداً. اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحمد.

واعـرفـوا نعمـةَ اللهِ عليكـم بهـذا الـديـن القـويـم، والصـراطِ المستقيم، صراط الله الذي له ما في السمٰوات وما في الأرض، دين الحقِّ والهدىٰ والرُشد والفلاح والسداد، دينُ الصلاح للولاةِ والشعوب والأفراد، دينٌ يأمرُ بالصدقِ والنصح، والعدلِ والإحسان وينهىٰ عن الكذب والغش والطغيان، يأمر بالإلفة والرحمة والإخاء وينهىٰ عن الفُرقةِ والغلظةِ والعداء، فكلُّ خُلقٍ فاضل جميل، فإنه يأمرُ به ويحثُّ عليه، وكلُّ خُلقٍ رذيل فإنه ينهىٰ عنه ويزجر عنه، إذا تأمله العاقل المُنصِف عرف أنه من عندِ حكيمٍ خبيرٍ حَميدٍ، وأنه لو تجمّع أذكياءُ العالم واتعبوا قرائحَهم وأذهانَهم في تشريع نُظم، تساوي نُظمَه، لم يجدوا إلىٰ ذلك سبيلاً، ولعاد الذهن خائباً حَسيراً كليلاً، فلا حُكم أحسنُ مِن حكمِ الله، ولا قوانينَ ونظماً أقومُ للعباد مما سنّه الله. فتمسّكوا به ترشدوا، واسلكوا طريقَه تهتدوا، وتعبدوا الله به تسعدوا، وانصروه بمحاربةِ مَن عاداه تُنصروا، فإنَّ السعيدَ المنصورَ من تمسّك بهدي الله، والشقي المخذول من أعرَضَ عنه واتبع هواه، قال الله تعالىٰ: ﴿فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَایَ فَلَا یَضِلُّ وَلَا یَشۡقَىٰ﴾ [طـه: ١٢٣]، ﴿وَلَعَذَابُ ٱلۡـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبۡقَىٰۤ﴾ [طـه: ١٢٧].

أيها المسلمونَ: إننا اليوم بحاجةٍ ماسّةٍ إلىٰ التآلُف والتناصُح، وتوحيدِ القصدِ والعملِ، وأنْ لا نتركَ أنفسنا وهواها، فإنَّ ذلك مُوقع في هلاكها، وإذا رأينا مَن ضلَّ عن الصراط المستقيم، فلنحرص علىٰ إقامتِه بنصحِه علىٰ وجهِ الحِكمة، فمن كان تكفيه الدعوةُ دعوناه، ومنْ كان يحتاجُ مع ذلك إلىٰ وعظٍ وإنذار، وعظناه وأنذرناه، ومن كان لا يكفيه ذلك، بل أخذَ يجادِلُ جادلنا بالتي هي أحسن، حتىٰ نبيِّن له الحقَّ، فإن كابَر أدّبناه، ولتكن معاملتنا للناس في النصيحةِ والتأديب علىٰ حسب الحال، فليس معاملةُ الجاهل، كمعاملةِ العالِم المكابِر، هذا وبعضُ الناس المحبّين للخير الغورين علىٰ دينِهم، ينفرون ممن يتعاطىٰ المعصيةَ، ولا شكّ أنَّ من يتعاطى المعصية يكره علىٰ حسب ما معه من معصية، ويُحبّ علىٰ حسب ما معه من الإيمان، لن كراهتنا لعملِه لا يقتضي أن ننفرَ عنه ونتركه ونفسه، بل علينا أن نعالجَه ونصلِحَه، كما لو كان عندنا إنسانٌ مريضٌ، فإننا نكرهُ مرضَه، ولكن لا يقتضي كراهتنا لمرضِه أن ندعَه، وإنما نطلبُ له العلاجَ ونعالجه، فأمراضُ القلوبِ تحتاجُ إلىٰ المعالجةِ كأمراضِ الأبدان.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱلَّذِينَ يُمَسِّكُونَ بِٱلْكِتَٰبِ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُصْلِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٧٠].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

خطبة عيد الفطر

يُكبِّر تسعَ مراتٍ متواليةً ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد. اللهُ أكبرُ كبيراً، والحمدُ للهِ كثيراً، وسُبحانَ اللهِ بُكرةً وأصيلاً. اللهُ أكبرُ ما نَطَقَ بذكرِه وتعظيمِه ناطِقٌ، اللهُ أكبرُ ما صدَقَ في قصدِه وعمله صادِقٌ. اللهُ أكبرُ ما أُقيمت شعائرُ الدين، اللهُ أكبرُ ما رفرفت بالنصر أعلامُ المؤمنين، اللهُ أكبرُ كلما صامَ صائِمٌ وأفطر، وكلما لاحَ صباحُ عيدٍ وأسفر، اللهُ أكبرُ كلما لاح بَرْقٌ وأنور، وكلما أرعَدَ سحابٌ وأمطر.

الحمدُ لله الذي سهَّل لعبادِه طريقَ السعادةِ ويسَّر، ووفاهم أجورَهم مِن خزائنِ جُودِه التي لا تنفَد ولا تُحصر، ومَنَّ عليهم بأعيادٍ تعود عليهم بالخير والبركات وتتكرر، وتابع لهم بين مواسم العبادة، لتشيد الأوقات بالطاعةِ وتعمر، فما انقضىٰ شهرُ الصيام، حتّىٰ أعقبَه بشهورِ حجِّ بيتِ الله المطهّر، نحمدُه علىٰ نعمِه التي لا تُحصىٰ ولا تُحصر، ونشكرُه علىٰ فضلِه وإحسانِه، وحُقّ له أن يُشكر، ونشهدُ أنْ لا إلـه إلا الله، وحدَه لا شريك له، إلـه انفرد بالخلْقِ والتدبير، وكلّ شيءٍ عندَه بأجلٍ مُقدّر، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أفضل من تعبَّد لله، وصلّىٰ وزكىٰ، وصامَ وحجَّ واعتمر، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه الذين أذهبَ اللهُ عنهم الرجسَ والمَعشر، وعلىٰ التابعين لهم بإحسانٍ ما بدا الفجرُ مُشرِقاً وأنوَر، وسليم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا اللهَ تعالىٰ، واعرفوا نعمتَه عليكم بهذا العيدِ السعيد، فإنه اليوم الذي توّجَ الله به شهرَ الصيام، وافتتحَ به أشهرَ الحجِّ إلىٰ بيتِهِ الحرام، وأجزلَ فيه للصائمين والقائمين جوائزَ البرِّ والإكرام، عيدٌ امتلأت القلوب به فرحاً وسروراً، وازدانت به الأرضُ بهجةً ونوراً، لأنه اليوم الذي يخرجُ فيه المسلمون إلىٰ مُصلاهم، لربِّهم حامدين مُعظِّمين، وبنعمتِه بإتمامِ الصيامِ والقيامِ مُغتبطين، ولخيرِه وثوابه مؤمّلين راجين، يسألون ربَّهم الجواد الكريم، أن يقبلَ عملَهم وأن يتجاوزَ عن مُسيئهم، وأن يُعيدَ عليهم مثل هذا اليوم، وهم في خيرٍ وأمنٍ وإيمان، واجتماعٍ علىٰ الحقِّ والعبادة، وابتعادٍ عن الباطلِ والعصيان.

عيدنا معشرَ المسلمين، ليس عيدُ مبتدعةٍ ولا مشركين، فالأعيادُ الشرعية ثلاثةٌ: عيدُ الأسبوع وهو يومُ الجمعةِ، وعيدُ الفِطر، وعيدُ النحر. وليس في الإسلامِ سواها عيدٌ، ليس في الإسلام عيد لميلادٍ، ولا لانتصارِ جيوشٍ وأجنادٍ، ولا لتسلّم زمامِ المُلك والرئاسةِ علىٰ العباد. فهذا رسولُ الله ﷺ، لم يُقِم أصحابُه وهو أحبّ الناسِ إليهم لميلادِه عيداً، وهذه انتصاراتُ المُسلمين في بدر، واليرموك، والقادسية، وغيرها، لم يُقِمْ المسلمون لها عيداً، وهذا قِيام الخلافة لأبي بكر، وعُمر، وعثمان، وعلي، وأكرِمْ بهم قادةً خلفاء وولاة أمناء، لم يُقم المسلمون لقيام الخلافة فيهم عيداً، ولو كانت إقامةُ الأعيادِ لمثل هذه الأمور خيراً، لسبقنا

إليه مَن سبقونا في العِلم والعبادةِ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، وأئمةِ المُسلمين في العِلم بعدَهم. واعلموا رحِمَكم اللهُ أنه قد ثبتَ دخولُ شهرِ شوال هذا اليوم، في هذه المملكة ثبوتاً لا شكَّ فيه، وأن اختلافَ البلدان في ثبوتِ العيدِ غيرُ ضارٍّ، وذلك لأنَّ مطالِعَ القمر تختلف بحسب البلدان بإجماع أهل المعرفة في ذلك، فإذا كانت الشمسُ تزول هنا مثلاً قبل من كانوا غرباً عنا، وتجبُ علينا صلاةُ الظهرِ، ولا تجبُ عليهم لأن الشمسَ لم تزل عندهم، كذلك ربما يُرىٰ القمرُ في منطقةٍ ما، فيثبت دخول الشهر في حقهم دون من لم يروه، فيثبت العيدُ في حقِّ مَن رأوه، ولا يثبتُ العيدُ في حقِّ مَن لم يروه.

اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد، واشكروا أيها المسلمون نعمةَ اللهِ عليكم بهذا الدين القويم، والصراط المستقيم، صراطِ الله الذي له ما في السموات وما في الأرض، صراط الذين أنعمَ الله عليهم من النبيِّين، والصِّديقين، والشهداء والصالحين، ألا وهو دينُ الإسلام الذي أكملَه اللهُ لعبادِه ورضيَه لهم ديناً، وأتمَّ به النعمةَ عليهم، فهو دينُ الهُدىٰ والحقِّ والصلاح والرشد، دينٌ يأمرُ بعبادةِ الله وحدَه، ويأمرُ بالصدقِ والنصح، والعدل والإحسان، وينهىٰ عن الشرك والكذب، والغُش والجور والطغيان، يأمرُ بكلِّ خُلقٍ شريفٍ فاضلٍ، وينهىٰ عن كلِّ خُلقٍ رذيلٍ سافِل، إذا تأمله العاقلُ المُنصف عرفَ قدْرَه، وأنه لو تجمّعَ أذكياءُ العالم كلُّهم، وأتعبوا قرائحهم وأذهانَهم في تشريعِ نُظُمٍ تساوي نُظُمَه، لم يجدوا إلىٰ ذلك سبيلاً، ولعاد الذهنُ

خاسئاً كليلاً، فلا حُكم أحسنُ مِن حُكمِ الله، ولا قوانين ولا نُظُماً أقومُ للعبادِ مما سنَّه اللهُ. فتمسّكوا به ترشدوا واسلكوا طريقَه تهتدوا، وتعبّدوا لله به تسعدوا، وانصروه بمحاربةِ مَن عاداه تُنصروا، قال تعالىٰ: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّي هُدًى فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾ [طـٰه: ١٢٣]، ﴿وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾ [طـٰه: ١٢٧].

أيها المسلمونَ: إننا اليومَ بحاجةٍ ماسةٍ إلىٰ التآلُفِ والتناصحِ، وتوحيد القصدِ والعمل، والتعاون في الحقِّ وأن نعالجَ مشاكلنا، وأمراضَنا الدينية والاجتماعية، معالجةَ المخلِص الذي يقصد حصول المصلحةِ واندفاع المضرّة، لا يقصد انتصاراً لنفسه ولا الأخذَ برأيه، ولا التنكيتَ واللومَ علىٰ غيرِه، وإنما يقصدُ إصلاحَ الدينِ والمجتمع، وبهذه النيةِ الطيبة، وبسلوكِ الحِكْمةِ في الوصولِ إلىٰ المطلوب، يحصلُ الفلاحُ والنجاحُ إن شاء الله.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمٰن الرحيم: ﴿وَالْعَصْرِ ۝١ إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾ [العصر].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

خطبة عيد الفطر

يُكبّر سبعَ مراتٍ متواليةً، ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحمد. الحمد لله مُعيد الجُمعِ والأعياد، ومُبيد الجموعِ والأجناد، رافعِ السمٰوات السبع عاليةً بغير عماد، وساطح الأرض ومرسيها بالأطواد، وجامعِ الناسٌ ليومٍ لا ريبَ فيه، إنَّ الله لا يُخلِفُ المِيعاد، نحمدُه علىٰ نعمٍ لا يُحصىٰ لها تعداد، ونشكرُه علىٰ إحسانِه وكلما شُكر زاد، ونشهدُ أنْ لا إلـٰه إلا الله وحدَه لا شريك له الغني ذو الرحمةِ، فليس لما عندَه من نفاد، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، الذي رفعَ الله به منارَ التوحيدِ وأشاد، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلهِ وأصحابِه، والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ التناد، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ، واحمدوه علىٰ ما أنعَمَ به عليكم من إتمامِ الصيامِ والقيام، واسألوه أنْ يتقبّلَ ذلك منكم ويغفرَ لكم، فإنه المعول علىٰ القبول والغُفران، وإياكم والعود إلىٰ المعاصي فتنبؤوا بالخسران. واعلموا أن النبيِّ ﷺ رغَّب في الصيامِ بعدَ رمضان، فقال: **«مَن صامَ رمضانَ ثم أتبعه بستٍّ من شوال كان كصيامِ الدهر»**[1] لأن شهرَ رمضان بعشرةِ أشهرٍ، والأيامُ الستة

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

بشهرين، فذلك جميعُ العام، وأما صيامُ يومٍ واحدٍ بعد العيدِ يسمّىٰ يومُ الصبر، فهذا اعتقادٌ باطِلٌ، واذكروا من كان معكم في العام الماضي في هذا المكان، كيف أصبحوا في قبورِهم منفردينَ، وعن الأهلِ والمالِ والأوطانِ ظاعنينَ، وبأعمالهم حسنها وسيئها مُرتهنين، الواحدُ منهم غني عما خلّف، فقير إلىٰ ما أسلف. وتذكروا رحِمَكم اللهُ ما بعدَ ذلك من الأهوالِ حين تقومون من قبورِكم لربِّ العالمين، بأقدام حافيةٍ، وأجسام عاريةٍ، وأبصارٍ خاشعةٍ، وأفئدةٍ خائفة ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٦-٧]، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧]، يوم تطايرُ الكُتب، ذاتَ اليمين، وذاتَ الشمال. ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ۝٧ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ۝٨ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ۝٩ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ۝١٠ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ۝١١ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧-١٢] يوم يوضع الميزان ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ۝١٠٢ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ۝١٠٣ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٤]. فكيف بكم إذا نزل للقضاء بين عبادِه المِلك الديان، ونادىٰ المُنادي: لقد سعِدَ فُلان، وشقيَ فلان. فأعدّوا لهذا اليومِ العظيمِ عدته، واستبقوا الخيراتِ لعلكم تفلحون.

واعلموا أنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهَدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرّ الأمورِ محدثاتُها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة.

وكان من هديه ﷺ أنه إذا خرَج في العيدِ من طريقٍ رجعَ من طريقٍ أخرىٰ، وكان من هديه، أنه إذا ذكَّرَ الرجالَ ذهبَ إلىٰ النساء، فوعظَهُنَّ وذكَّرهن، ولكن قد يسَّر الله لنا مِن الأسباب ما جعلَ النساءَ يشاركنَ الرجالَ في سماعِ الخطبةِ كلها هنا. وبعد فإنَّ علىٰ النساءِ أن يتقينَ اللهَ تعالىٰ في أنفسِهنَّ، فيحفظنَ حُدودَ الله، ويرعينَ حقوقَ أزواجِهنَّ وأولادهنَّ، ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء: ٣٤]، فعلىٰ النساء أنْ لا يتبرجْنَ بزينةٍ، وأنْ لا يكشفنَ وجوهَهُنَّ لغيرِ المحارم، ولقد كان بعضُ النساء يلبسن خُمُراً رقيقةً تصفُ وجوهَهن، ويمشين في الأسواقِ، وهذا خداعٌ ظاهرٌ، فماذا يغني هذا الخِمار ووجهها يُرىٰ من ورائه، وفي الحديث عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**صنفانِ مِن أهلِ النار لم أرهما بعد، قومٌ معهم سياط كأذنابِ البقرِ يضربون بها الناسَ، ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مائلاتٌ مميلاتٌ رؤوسهن كأسنمةِ البُخْتِ المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحَها، وإنَّ ريحَها ليوجدُ من مسيرةِ كذا وكذا**»[1] ولعن رسول الله ﷺ المتشبهين مِن الرجالِ بالنساء، والمتشبهات من النساء بالرجال[2]. وقال لهنَّ رسولُ الله ﷺ في خطبته: «**يا معشرَ النساءِ تصدقْنَ، فإني رأيتكُنَّ أكثر أهلِ النار**»،

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٨٥) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

فقالت امرأةٌ: ولم ذلك يا رسولَ الله؟ فقال: «**لأنكنَّ تُكثرنَ اللعنَ، وتكفُرنَ العشير**»[1]، فجعلن رضي الله عنهن يتصدقن من حليهن يلقينه في حجر بلال رضي الله عنه. اللهم إن عبادك قد خرجوا إلىٰ هذا المكان يرجون فضلَك وثوابَك، ويخافون سطوتَك وعِقابَك. اللهم حقِّقْ لهم ما يرجون، وأمِّنْهُم مما يخافون. اللهم تقبّلْ منا واغفِرْ لنا وارحمنا، واكتبْ ذلك لجميعِ المسلمين. اللهم انصر المسلمين علىٰ عدوِّهم، واجمعْ كلمةَ المُسلمين علىٰ الحقِّ، ويسِّرهم لليُسرىٰ، وجنِّبهم العُسرىٰ، واغفرْ لهم في الآخرةِ والأولىٰ، إنك سميعٌ قريبٌ، وصلّىٰ الله علىٰ نبيِّنا محمد وعلىٰ آله وصحبِه وسلم.

* * *

---

(١) أخرجه مسلم (٧٩) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

خطبة عيد الفطر

يُكبر تسعَ مراتٍ متواليةً، ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحمد، اللهُ أكبر كلما صام صائم وأفطر، وكلما بانَ صباحُ عيدٍ وأسفر، وكلما لاح برقٌ وأنور وأرعدَ سحابٌ وأمطر.

الحمدُ للهِ الذي سهَّل لعبادِه طريقَ العبادة ويسّر، ووفّاهم أجورَهم من فضلِه الذي لا يُحصر، ومَنَّ عليهم بأعيادٍ كريمةٍ، تعودُ عليهم بالخيراتِ وتكرر، وتابعَ لهم مواسِمَ الخيرِ لتُملأ أوقاتُهم بالطاعاتِ وتُعمر، فما انقضىٰ شهرُ الصيام، حتىٰ أعقبته شهورُ حجٍّ بيتِ الله المطهّر.

نحمده علىٰ صفاتِه الكاملة، ونشكُره علىٰ نِعَمِه السابغة، وحُقَّ له أن يُشكر، ونشهدُ أنْ لا إلـه إلا الله وحدَه لا شريك له، الأحدُ الفرد الصمد، المنفرد بالخلْقِ والتدبير، وكلّ شيء عنده بأجلٍ مقدّر، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أفضل من بشَّر وأنذر وأطوع من تعبّد لله وصلّىٰ وزكىٰ وحجّ واعتمر، صلّىٰ الله عليه، وعلىٰ آله وأصحابه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ النشور والمَحشر وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واعرفوا نعمتَه عليكم بهذا العيدِ السعيد، فإنه اليوم الذي ختَم اللهُ به شهرَ الصيام، وافتتَح به شهرَ الحجِّ إلىٰ بيتِه الحرام، وأجزلَ فيه للصائمين والقائمين جوائزَ

الفضل والإكرام، وهو اليومُ الذي يخرجُ فيه المسلمون إلىٰ مصلاهم، لربِّهم حامدين معظِّمين، وبنعمتِه عليهم بإتمام الصيامِ والقيامِ مُغتَبطين شاكرين، ولخيرِه وثوابِه مؤمّلين راجين، يسألون ربَّهم الجوادَ الكريم المنان أنْ يَمُنَّ عليهم بالقَبول، والعِتق من النار، والتجاوزِ عن الإساءةِ والعصيان، وأنْ يُعيدَ عليهم مثلَ هذا اليوم، وهُم في خيرٍ وإيمانٍ واجتماعٍ علىٰ الحقِّ والعبادةِ وابتعادٍ عن الباطلِ والعصيان.

أيها المسلمونَ: اعرفوا نعمةَ اللهَ عليكم بهذا الدين القويم دين الإسلام الذي أتمَّ اللهُ به عليكم النعمةَ ورضيَه لكم ديناً، فهو الصراطُ المستقيم، صراط الله الذي له ما في السمٰوات والأرض، صراط الذين أنعمَ اللهُ عليهم، وهو دينُ الحقِّ الذي نظَّم للعبادِ عباداتِهم ومعاملاتِهم أكملَ نظامٍ، بناه اللهُ علىٰ خمسٍ: شهادةِ أن لا إلـٰه إلا الله، وأنَّ محمداً رسولُ الله، وإقام الصلاة، وإيتاءِ الزكاة وصومِ رمضان، وحجِّ بيت الله الحرام. وأوجبَ فيه الإيمانَ بالله وملائكتِه، وكتبِه ورسلِه، واليومِ الآخر، والقدَرِ خيرِه وشرِّه. وجعله سهلاً ميسّراً، ليسَ فيه مشقة، ولا حَرج علىٰ العباد، ولا تضييق عليهم، وليس معنىٰ كونه سهلاً ميسَّراً أنه فوضوي يفعل فيه الإنسانُ ما يريدُ، ويتركُ ما لا يشتهي، ولكن معنىٰ ذلك أن التكاليفَ التي ألزَمَ اللهُ بها العبدَ مِن أجلِ مصلحةِ العبدِ كلّها تكاليف سهلةٌ يسيرةٌ يستطيعُ القيامُ بها بلا عُسرٍ ولا مشقةٍ.

أيها المسلمونَ: إنَّ كلَّ عاقلٍ مُنصِف نظرَ إلىٰ الدين بعينِ البصيرةِ والإنصاف ليعرفُ قدرَه، وأنه دينُ الحقِّ الذي لو اجتمعَ

أذكياءُ العالَم من أوّلهم إلىٰ آخرِهم، وأتعبوا أذهانَهم وأفكارهم، ليشرعوا ما يماثلُ نظمَه ما استطاعوا إلىٰ ذلك سبيلاً، ذلك لأنّه حُكم الله، ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، فهو الحكم الصالح لكلِّ زمانٍ ومكان وأمة، وليس معنىٰ ذلك أن الدين يطبق علىٰ أحوالِ الناس ويخضع لها، وإنما معناه أنَّ أحوالَ الناس يجبُ أن تطبقَ علىٰ الدينِ وتخضع له، حتىٰ تكونَ صالحةً نافعةً، وإن كثيراً من الناس يفهمُ من قولِنا (الدينُ صالح لكلِّ زمانٍ ومكانٍ) أنّ الدينَ قابِلٌ للتحويرِ والتغييرِ إلىٰ ما يشرعه القانون المبني علىٰ أفكارِ الرجال، وهذا فهمٌ غيرُ صحيحٍ.

أيها المسلمونَ: افتخروا بدينِكم، وتمسّكوا به، وعُضّوا عليه بالنواجذ، فإنه صلاحُكم وفلاحُكم وسعادتُكم في الدنيا والآخرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَـٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَـٰتِ رَبِّهِۦ ۚ وَلَعَذَابُ ٱلْـَٔاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [طه: ١٢٣-١٢٧].

اللهم اهدنا صراطك المستقيم، وارزقنا البصيرةَ في دينِك ومحبتِه، وتقديمِه علىٰ كلِّ شيءٍ. اللهم ثبتنا عليه إلىٰ الممات. اللهم أصلح قلوبَنا وافتحها للإيمان، وأصلِحْ أعمالَنا باتباع نبيِّك محمدٍ ﷺ، إنك أنتَ الكريمُ المنان.

خطبة عيد الفطر

يُكبر تسعَ مراتٍ متواليةً، ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد، الحمدُ لله مُعيد الجُمعِ والأعياد، ومُبيد الأممِ والأجناد، وجامع الناس ليومٍ لا ريبَ فيه، إنَّ الله لا يُخلِف الميعاد، ونشهدُ أنْ لا إلـه إلا الله وحدَه لا شريك له، ولا ند ولا مضاد، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، المفضل علىٰ جميعِ العباد، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ التناد، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله، واشكروه علىٰ ما أنعمَ به عليكم من إتمامِ الصيامِ والقيام، فإنَّ ذلك من أكبرِ النعم، واسألوه أن يتقبّلَ ذلك منكم، ويتجاوز عما حصَل من التفريطِ والإهمال، فإنه تعالىٰ أكرمُ الأكرمين وأجودُ الأجودين.

واعلموا أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**مَن صامَ رمضانَ وأتبعه بستٍّ من شوال كان كصيامِ الدّهر**»[1] وتفسيرُ ذلك أنَّ صيامَ رمضان يقابلُ عشرةَ أشهرٍ، وصيامُ ستٍّ مِن شوال يقابِلُ شهرين، فذلك تمامُ العام. وأما صيامُ يومٍ واحدٍ بعد العيد وتسميته يوم الصبر فهذا غيرُ صحيح، ويومُ الصبرِ كلُّ يومٍ تصومُ فيه فهو يومُ صبرٍ، لأنك تصبِّر

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

نفسَك وتمنعُها مما يُمتنَع في الصيامِ، وقد اعتقدَ بعضُ العوام، أن مَن صامَ الست في سنةٍ لزمَه أنْ يصومَها كلَّ سنةٍ، وهذا غيرُ صحيحٍ فصيامُ الستّ سُنَّةٌ فيها ما سمعتُم مِن الفضل، لا بأسَ أن يصومَها الإنسانُ سنةً ويتركها أخرىٰ، ولكن الأفضل أن يصومَها كلَّ سنةٍ، ولا يحرم نفسَه مِن ثوابِها. أيها الناسُ تذكروا بجمعِكم هذا يومَ الجمع الأكبر، حين تقومون يومَ القيامة من قبورِكم لربِّ العالمين حافيةً أقدامُكم، عاريةً أجسامُكم، شاخصةً أبصارُكم، ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَٰرَىٰ وَلَٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧]، يوم تفرّقَ الصحفُ، ذاتَ اليمين وذاتَ الشمال، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧-١٢]، يوم تُوضع الموازين ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٥]، يوم يُنصب الصراطُ علىٰ جهنم، فتمرّون عليه علىٰ قدر أعمالِكم ومسابقتكم في الخيرات، فَمَنْ كان سريعاً في الدنيا في مرضاةِ الله كان سريعاً في مروره علىٰ الصراط، ومن كان بطيئاً

في الدنيا في مرضاة الله ومتثاقلاً فيها، كان مروره علىٰ الصراط كذلك، جزاءً وفاقاً.

فاستبقوا الخيرات أيها المسلمون، وأعدَّوا لهذا اليوم عدَّتَه لعلّكم تفلحون.

واعلموا أنَّ السُّنةَ لمن خرَج إلىٰ مصلّىٰ العيد من طريقٍ أنْ يرجعَ من طريقٍ أخرىٰ اقتداءً بالنبيِّ ﷺ، وإظهاراً لشعائر الله، وتعرّفاً إلىٰ عبادِ الله في كلِّ طريقٍ.

ولقد جَرَت عادةُ الناسِ أنْ يتصافحوا، ويهنىء بعضُهم بعضاً بالعيدِ، وهذه عادةٌ حسنةٌ تَجلِبُ المودةَ وتُزيل البغضاءَ، أما زيارةُ القبور في هذا اليوم بالذات، فلا أعلمُ لها أصلاً من الشرع فزيارةُ القبور مشروعةٌ كلّ وقتٍ، ولم يرد تخصيص يومِ العيد بزيارتها.

أيها الناسُ: قبل انتهاء خطبتنا هذه أحبُّ أنْ أوجّه موعظةً للنساء، كما كان النبيُّ ﷺ يعظهنَّ في صلاة العيد بعدَ الرجال.

أيتها النساءُ: إنَّ عليكنَّ أن تتقينَ الله في أنفسِكن، وأن تحفظنَ حدوده، وترعين حقوقَ الأزواج والأولاد ﴿فَٱلصَّٰلِحَٰتُ قَٰنِتَٰتٌ حَٰفِظَٰتٌ لِّلۡغَيۡبِ بِمَا حَفِظَ ٱللَّهُۚ﴾ [النساء: ٣٤].

أيتها النساءُ: لا يغرنّكم ما يفعلُه بعضُ النساء من الخروج إلىٰ الأسواق، بالتبرّجِ والطيب، وكشفِ الوجهِ واليدين، أو وضع ستر رقيق لا يستر، فلقد قال النبيُّ ﷺ: «**صِنفان من أهلِ النار لم أرهما بعدُ**»، وذكر: «**نساءً كاسياتٍ عارياتٍ، مائلاتٍ مميلاتٍ، رؤوسهن**

كأسنمة البُخْتِ المائلة، لا يدخلنَ الجنةَ، ولا يجدْنَ ريحها»[١] وإذا مُشيتنَّ في الأسواق فعليكن بالسكينةِ، ولا تزاحمن الرجال، ولا ترفعنَ أصواتكنَّ، ولا تُلبِسن بناتكنَّ ألبسةً مكروهةً، ولا تتشبهن بالرجال، فإنَّ النبيَّ ﷺ لعنَ المتشبهات مِن النساء بالرجال[٢]، وقال ﷺ: «**رأيتكنَّ أكثرُ أهلِ النار لأنكنَّ تُكثرنَ اللعنَ، وتكفُرنَ العشير**»[٣] اللهم إنَّ عبادَك خرجوا إلىٰ هذا المكان، يرجون فضلَك وثوابك، ويخافون عذابك. اللهم حقّقْ لنا ما نرجو، وأمِّنا مما نخافُ. اللهم تقبّل منا، واغفِر لنا، وارحمنا. اللهم انصرنا علىٰ عدوّنا، واجمَعْ كلمتنا علىٰ الحقِّ، ويسّرنا لليُسرىٰ، وجنّبنا العُسرىٰ، واغفر لنا في الآخرة والأولىٰ، إنك جوادٌ كريم.

* * *

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٨٨٥) من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه مسلم (٧٩) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

خطبة عيد الفطر

يُكبِّر تسعَ مراتٍ متوالية، ثم يقول: الحمدُ لله مُعيدِ الجمعِ والأعياد، ومُبيد الأممِ والأجناد، وجامعِ الناس ليومٍ لا ريبَ فيه، إنَّ اللهَ لا يُخلف الميعاد، ونشهدُ أنْ لا إلـٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ التناد، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واشكروه علىٰ ما أنعمَ به عليكم من إتمامِ الصيامِ والقيام، واسألوه أن يتقبّلَ ذلك منكم، فإن المعول علىٰ القبول، وإنما يتقبلُ اللهُ من المتقين.

واعلموا أن النبيَّ ﷺ قال: «**مَن صام رمضانَ وأتبعه بستٍّ من شوال كان كصيام الدهر**»[1] وذلك لأن صيامَ شهرِ رمضان كعشرةِ أشهرٍ، وستة الأيام كالشهرين، فهذا تمامُ العام.

وكان بعضُ الناس يصومُ بعدَ يومِ العيد يوماً واحداً، ويسمونَه يومَ الصبر، وهذا غيرُ صحيح، فإنَّ يومَ الصبرِ لا يختصُّ بصيامِ يومِ العيد، فكلُّ يومٍ تصومه فهو يومُ صبرٍ، كما أنَّ بعضَ الناسِ يظنّون أن مَن صامَ السِّت سنةً مِن السنين لزمَه أن يصومَها كلَّ سنةٍ، وهذا

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

غيرُ صحيحٍ أيضاً فإنَّ صومَ الست نفلٌ، والنفلُ لا يلزم فيه الإنسانُ، لكن إنْ فعلَه فهو مأجورٌ عليه.

أيها المسلمونَ: تذكروا باجتماعِكم هذا يوم الجمعِ الأكبر، حين يجمعُ اللهُ الأولينَ والآخرين في صعيدٍ واحدٍ يسمعهم الداعي وينفذهم البصر، عاريةً أجسامُهم، حافيةً أقدامُهم، شاخصةً أبصارُهم، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧]، يوم تفرّقَ الصحفُ، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧-١٢]، يوم تُوضع الموازين ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٥]، يوم يُنصب الصراطُ علىٰ النار، فمن كان مستقيماً علىٰ الصراط في الدنيا، أقامَ اللهُ قدميه علىٰ الصراطِ في الآخرة، ومَن كان غيرَ مستقيمٍ زلّتْ به قدماهُ في الجحيمِ، يومَ يُحشر المتقون إلىٰ الرحمٰن وفداً ويُساق المُجرمون إلىٰ جهنمَ وِرداً مقرنين في الأصفاد، سرابيلُهم من قِطران، وتغشىٰ وجوهَهم النارُ.

أيها الناسُ: لقد كان النبيُّ يأمرُ الناسَ أنْ يخرجوا إلىٰ صلاةِ العيدِ ليشهدوا صلاةَ العيد، يشهدوا الخيرَ ودعوةَ المسلمين، وكان

إذا فرغ من خطبةِ الرجال، ذهبَ إلىٰ النساء، فوعظَهنَّ وذكَّرهُنَّ، وما أحسنَ الاقتداءِ به ﷺ، وإني أذكِّرُ النساءَ وأعظهنَّ، بأنْ يتقينَ اللهَ تعالىٰ ويحفظنَ حدُودَه، وأنْ لا يخرجْنَ إلىٰ الأسواقِ متبرِّجاتٍ أو مُتطيباتٍ، وأن لا يزاحمنَ الرجالَ، ولا يرفَعْنَ أصواتَهن، ولا يتشبهْنَ بالرِّجالِ بلباسٍ ولا مشيةٍ ولا غيرها، بل تلبسُ اللباس الخاصَّ بالنساءِ دون ما يختص بالرجال، وتمشي مشيةَ السكينة والحياء، وتُغطي وجهَها ويديْها بما يسترهن، فلقد وصفَ النبيُّ ﷺ: صنفاً من النساء من أهلِ النار بأنهن: «**كاسياتٍ عارياتٍ، مائلاتٍ مميلاتٍ، رؤوسهن كأسنمة البُخْتِ المائلة، لا يدخلن الجنةَ، ولا يجدْنَ ريحها**»[1] فإن اجتنبت المرأةُ هذه المُحرمات، فقد اتقتْ ربَّها وحفظت حدودَه، وإن لم تجتنب هذه المحرمات، فقد عَصَتْ ربَّها وتعدّت حدودَه، ووجبَ علىٰ ولي أمرِها منعها مِن ذلك.

أيها الناسُ: مَنْ خرج منكم من طريقٍ فليرجعْ من طريقٍ آخر، اقتداءً بالنبيِّ ﷺ وإظهاراً لشعائرِ الله تعالىٰ.

عبادَ اللهِ: اعلموا أنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هدي نبينا محمد ﷺ.

* * *

(١) أخرجه مسلم (٢١٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

خطبة عيد الفطر

يُكبر تسعَ مرّاتٍ ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد. الحمدُ لله الذي سهّل لعباده طريقَ العبادةِ ويسَّر، وتابعَ لهم مواسِمَ الخيرات، لتزدان أوقاتُهم بالطاعات وتُعمَر، فما ارتحل شهرُ الصيام حتّىٰ حلّت شهورُ حجّ بيت الله المطهَّر، نحمدُه علىٰ صفاتِه الكاملة ونعمه السابغة، ونشهدُ أنه الله الذي لا إلـٰه إلا هو الأحدُ الصمد، المتفرّد بالخلق والتدبير، وكلّ شيءٍ عندَه بأجلٍ مُقدَّر، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أنصحُ مَن دعا إلىٰ الله، وبشَّر وأنذر، وأفضلُ من تعبّد لربِّه وصلّىٰ وصامَ وزكىٰ وحج واعتمر، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ النشور والمَحشر، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المسلمون: اتقوا الله تعالىٰ واعرفوا نعمتَه عليكم بهذا العيد السعيد، فإنه اليوم الذي توَّجَ به شهرَ الصيام، وافتتح به أشهرَ الحجِّ إلىٰ بيتِه الحرام، وأجزلَ فيه للصائمينَ والمتعبدينَ جوائزَ الفضل والإكرام، هو اليومُ الذي يخرجُ فيه المسلمونَ إلىٰ ربِّهم ليذكروه ويشكروه، يؤدّونَ صلاةَ العيد تعظيماً لله وإقامةً لذكرِه وبرهاناً علىٰ ما قامَ بقلوبِهم من محبّته وشُكره، يحسنون الظنَّ بالله لأنه عندَ ظنِّ عبدِه به، ويؤمّلون منه كلَّ خير، لأنَّه ذو الفضل

العظيم والخير العَميم، يسألون المولىٰ الكريمَ الذي مَنَّ عليهم بالعمل، أنْ يمنَّ عليهم بالقَبول، والتجاوزِ عما حصل مِن التفريط والخَلَل، وأن يُعيدَ عليهم مثل هٰذا اليوم وهم أقوىٰ ما يكون منهم إيماناً بالله، وتنفيذاً لأوامرِ الله، وأقرب ما يكونون إلفة بينهم ورحمةً، وأعلىٰ ما يكونون قوةً وعِزَّةً، وأشدّ ما يكونون علىٰ أعداءِ الله غلظةً.

أيها المسلمونَ: اشكروا نعمةَ اللهِ عليكم بدينِ الإسلام، فإنه الدينُ القيمُ الذي أكملَه الله لكم، وأتم به عليكم النعمةَ، ورضيَه لكم ديناً، ﴿وَمَنۡ أَحۡسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكۡمٗا لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠]، ثم اشكروا نعمةَ الله عليكم أنْ هداكم لهذا الدين، وقد أضل عنه كثيراً فأصبحَ عملُكم أكملَ الأعمال، وعقيدتُكم أفضلَ العقائِد، وغايتُكم أفضلَ الغايات. أما عملُكم فهو السيرُ علىٰ ما أمرَكُم اللهُ به ورسولُه فعلاً للمأمورات، وتركاً للمنهيات. وأما العقيدةُ فهي الإيمانُ بالله، وملائكتِه وكتبِه، ورسلِه، واليومِ الآخر، والقدرِ خيرِه وشرِّه. تؤمنون بالله لأنكم تشاهدون آياتَه في كلِّ شيءٍ ففي أنفسِكم آياتٌ، وفي السمٰوات والأرض آيات، وفي اختلاف الليل والنهار آيات، وفي تصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض آيات، وفي كلِّ شيءٍ آيةٌ تدلُّ علىٰ كمالِ وحدانيته وتمامِ سُلطانه وربوبيته، وبالغ رحمتِه وحكمتِه، فإنَّ هذا الكون لا بدّ أنْ يكونَ مُسخَّراً مدبَّراً، لا يمكن أنْ يَخلُقَ نفسَه، ولا خالقَ له ولا مدبّر إلا الله

وحده. وأما غايتكم من هذا الإيمان والعمل فهي مرضاةُ الله والفوزُ بدارِ كرامتِه، وما يتبعُ ذلك مِن حياةٍ طيبةٍ في الدنيا. هذه عقيدةُ المؤمن، وعملُه، وغايته أما الكافر فعمله بوارٌ، وهدفُه منهار، يتمتع في هذه الدنيا كما تتمتَع البهائمُ، ثم مأواه النار ﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ فِى نَارِ جَهَنَّمَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّـٰلِمِينَ﴾ [التوبة: ١٠٩].

أيها المسلمونَ: إنَّ دينَ الإسلام دينُ الخلقِ كافةً إلىٰ يومِ القيامة، ولذلك ختمَ الله به الأديانَ كلَّها فلا نبيَّ بعدَ محمدٍ ﷺ، ولا شريعةَ بعدِ شريعتِه، هي الشريعةُ الصالحةُ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ وأمة، لأنَّ الذي شرَعَها هو اللهُ العليمُ بما يُصلِحُ خلقَه، ومعنىٰ كونها صالحةً لكلِّ زمانٍ ومكانٍ وأمة، أنَّ تطبيقَ هذه الشريعة صالِحٌ في كلِّ وقتٍ فلا يتنافىٰ مع المصالِح الحقيقيةِ في أيِّ وقتٍ، ولا في أيِّ مكانٍ، بل إنَّ هذه الشريعةَ هي الكفيلةُ بإصلاحِ الخَلقِ في عباداتِهم وأخلاقِهم ومعاملاتِهم وجميعِ أحوالِهم. وأكبرُ دليلٍ علىٰ هذا، أن النبيَّ ﷺ بُعثَ في قومٍ أميين، هم أشدّ الناسِ تخلّفاً في العلمِ والحضارة والتقدم، فما لبِثَ هؤلاء القوم حين تمسكوا بما جاء به حتّىٰ صاروا قادة العالم في العلم والحضارة والأخلاق، وسادوا الناسَ عزّةَ بعد الذل، وإنّ الدينَ الذي ساد به سلفُ أمة محمد ﷺ وقتَهم لا يزالُ هو الدين محفوظاً بكتابِ الله وسنةِ نبيِّه

ﷺ، فلو أن المسلمينَ رجَعوا إليه وتمسكوا به تمسكاً صحيحاً، وطبقوه تطبيقاً إيجابياً في جميع أحوالِهم، لكانت لهم السيادةُ علىٰ جميعِ العالَم، قال تعالىٰ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠-٤١]، ولكن المسلمين فرّطوا في كثيرٍ من أمورِ دينِهم، وأعرضَ كثيرٌ منهم عن كتابِ الله وسنةِ رسولِه، فتخبطوا خبطَ عشواء في نُظُمٍ وقوانين ما أنزلَ الله بها مِن سُلطان، فضلّوا وأضلّوا كثيراً، وضلّوا عن سواء السبيل ونسوا الله فنسيهم، وفرّقوا دينَهم وكانوا شِيعاً كلُّ حزبٍ بما لديهم فرِحون، فتفكّكت الأمةُ الإسلاميةُ وانتقضت عُراها، وتداعَتْ عليهم الأمم، فصاروا أذلاءَ بعد العزِّ، ضُعفاءَ بعد القوّة، متفرقين بعد الألفة.

عبادَ اللهِ: إنَّ دينَ الإسلام يأمرُ بعبادةِ اللهِ، بأنْ يكونَ الإنسانُ عبداً لربِّه سامعاً مُطيعاً، متبعاً لرسوله ﷺ.

الإسلامُ يأمرُ بالبرِّ وينهىٰ عن العقوق، يأمرُ بصلةِ الأرحام، وينهىٰ عن القطيعة، يأمرُ بالصِّدقِ والنَّصحِ، وينهىٰ عن الكذبِ والغُشِّ، يأمرُ بتطهير القلبِ من الغلِّ والحقد علىٰ المسلمين، وينهىٰ عن تدنيس القلب بهما، يأمرُ بالمحبة والإلفة بين المسلمين، وينهىٰ عن البغضاء والتفرق، يأمرُ بالحزمِ والقوة، وينهىٰ عن الكسل والضعفِ، قال النبيُّ ﷺ: «**احرص علىٰ ما ينفعك واستعنْ**

بالله ولا تعجز»[١] وجملة القول: إنَّ الإسلامَ يأمرُ بكلِّ خيرٍ وصلاحٍ وينهىٰ عن كلِّ شرٍّ وفساد، ويكفيك قوله تعالىٰ فيه: ﴿ ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًاۚ ﴾ [المائدة: ٣] فتمسكوا أيها المسلمون بدينكم ولا تزهدوا فيه، واهتدوا به ولا تضلوا، ولا يخدعنّكم زخرف القولِ غُروراً، ولا تغرنّكم الحياةُ الدنيا، ولا يغرنكم بالله الغرور. اللهم إنا نسألُك أنْ تحبِّبَ إلينا الإيمان وتزينَه في قلوبِنا، وتُكرِّه إلينا الكفْرَ والفسوقَ والعِصيان، وتجعلنا مِن الراشدين.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

(١) أخرجه مسلم (٢٦٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

خطبة عيد الفطر

يُكبر سبعَ مراتٍ متوالية، ثم يقول: الحمدُ لله مُعيد الجُمعِ والأعياد، وقاهر الجُموعِ والأجناد، وجامعِ الناس ليومٍ لا ريبَ فيه، إنَّ الله لا يخلفُ الميعاد، ونشهدُ أنْ لا إلـٰه إلا اللهُ وحدَه لا شريك له، ولا ندّ ولا مُضاد، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أفضل العباد، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ التناد، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا ربكم، واشكروه علىٰ ما تفضل به عليكم من إتمامِ الصيامِ والقيام، واسألوه قبول ذلك منكم، فإنه المعول علىٰ القبول، وإنما يتقبل الله من المتقين.

واعلموا أنَّ شهرَكم وإن كان ناقصاً في العَددِ فهو كامِلٌ في الأجرِ، ولا يضرّ أنْ ينفردَ بعضُ بلادِ المسلمين بالفِطر إذا ثبتَ دخولُ الشهرِ، لقول النبيِّ ﷺ: «**إذا رأيتُموه فصوموا، وإذا رأيتموه فافطروا**»[1] ولا شك أن مطالعَ القمرِ تختلفُ كما تختلف مطالع الشمس، فربما رؤي القمرُ في بلاد ولم يُر في بلاد أخرىٰ.

واعلموا أنَّ هذا اليوم يومُ عيدِ الفطر، وأنكم فيه ضيوف علىٰ الله، ولذلك لا يجوزُ للإنسان أنْ يصومَ في يومِ العيد، فمن صامَه

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٠)، ومسلم (١٠٨١) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

فهو آثمٌ، وصيامُه عليه مردودٌ، لأنه إذا صامَ هجَر ضيافةَ الله، وهو يومُ فرحٍ وسرورٍ، يفرحُ فيه المسلمون بما أنعَم الله به عليهم من إتمامِ الصيامِ والقيامِ في صحةٍ وعافيةٍ وأمان. واحذروا رحِمَكم الله مِن أنْ تقابلوا هذه النعمة بالعصيان، والتهاون بما أوجبَ اللهُ عليكم من شرائع الإسلام. وصوموا تطوعاً ستةَ أيامٍ من شوال، فإنَّ من صام رمضان ثم أتبعَه بستٍّ من شوال، فكأنما صامَ جميعَ العام.

عبادَ اللهِ: إنكم في هذا المكان مجتمعونَ علىٰ طبقاتٍ مختلفةٍ، فتذكروا بذلك الاجتماعَ الأكبر يومَ القيامة، ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١]، تذكروا حينما يجمع الله بقدرتِه الأولين والآخرين في صعيدٍ واحد، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر في أجسام عاريةٍ، وأقدام حافيةٍ، وقلوبٍ وجلةٍ، وأبصار خاشعةٍ ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ﴿٣٤﴾ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ﴿٣٥﴾ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ﴿٣٦﴾ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧]، يوم يُنشر الكتاب، ﴿فَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ ﴿٧﴾ فَسَوْفَ يُحَاسَبُ حِسَابًا يَسِيرًا ﴿٨﴾ وَيَنقَلِبُ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ مَسْرُورًا ﴿٩﴾ وَأَمَّا مَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ وَرَآءَ ظَهْرِهِۦ ﴿١٠﴾ فَسَوْفَ يَدْعُوا۟ ثُبُورًا ﴿١١﴾ وَيَصْلَىٰ سَعِيرًا﴾ [الانشقاق: ٧-١٢]، يوم تُوضع الموازين ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٤]، يوم يُنصب الصراطُ علىٰ النار، فمن استقامَ علىٰ صراطِ الله في الدنيا هَوتْ به أعمالُه

في النار. يوم يُحشر المتقون إلىٰ الرحمٰن وفداً مُكرمين، ويُساقُ المجرمون إلىٰ جهنَّم ورداً مُقرنين في الأصفاد، سرابيلهم من قطرانٍ، وتغشىٰ وجوهَهُم النار.

عبادَ اللهِ: تذكروا هذه الخلائق وهذه الغايات ثم اسلكوا بأنفسِكم طريقَ النجاةِ.

ولقد كان من هدي النبيِّ ﷺ مخالفةُ الطريق في العيدين، إذا خرجَ من طريقٍ رجعَ من طريقٍ أخرىٰ. وكان من هديه ﷺ إذا فرغ مِن خطبةِ الرجال، توجّه إلىٰ النساء فخطبهنَّ ووعظهُنَّ، وما أحسنُ الاقتداء به والتمسك بهديه ﷺ. وإني أتوجّه إلىٰ النساءِ بهذه الموعظة، أيتها النساء، اتقينَ الله، واحفظنَ حدودَ الله، واخشينَ عقابَ الله، لا تخرجنَ إلىٰ الأسواقِ متبرجاتٍ، ولا مُتطيبات، ولا تزاحمن الرجال في الأسواق، ولا تُعرِضنَ أنفسكن للفتنة، لا تتشبهي بالرجال، فقد لعنَ رسولُ الله ﷺ المتشبهات من النساء بالرجالِ، والمتشبهين من الرجال بالنساء، وألزمن البيوت فلا تخرجنَ منها إلا لحاجةٍ، فقد قال النبي ﷺ: «**بيوتهن خير لهن**»[1] يعني من الخروج إلىٰ المساجِد، فكيف بالخروجِ إلىٰ الأسواقِ التي يكونُ فيها الصالِحُ والفاسدُ، وإني أقولُ: لا بدَّ من مساعدةِ المرأة علىٰ نفسِها بوليِّ أمرِها من الرجال، فإنَّ الرجال قوامونَ علىٰ

---

(١) جزء من حديث أخرجه أبو داود (٥٦٧)، وأحمد ٢/ ٧٦ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

النساء، مسؤولونَ عنهنَّ، فعليهم منعهنَّ من الخروج لغيرِ سببٍ، ومخالطةِ الرجال. ويجب علىٰ المرأة أن تتسترَ، فتُغطي وجهَها ويديها بما يستر، ولقد وصف النبي ﷺ صنفاً من أهل النار من النساء بأنهنَّ «**كاسياتٍ عارياتٍ مائلاتٍ مميلاتٍ، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة لا يدخلن الجنة ولا يجدنَ ريحَها**»[١] ولقد ظهرَت بادرةٌ خطيرةٌ في لبسِ العباءةِ، وهي أن بعضَ النساء بدأت ترفع العباءَة وتجمعها علىٰ نفسِها حتىٰ تبدو مقاطع رجليها وأسافلها ومعنىٰ هذا أن العباءَة أصبحت نصف العباءَة الأعلىٰ فقط، وضاعَت فائدةُ العباءة، فلذلك لا بدَّ من إبقاءِ العباءةِ علىٰ طبيعتها، مرخاةً علىٰ قدميها ساترةً لجميع بدنها.

أيتها النساءُ: لقد كان بعضُ النساء يخرجنَ معهن بنسالة رؤوسهن، يدفنّها في مصلّىٰ العيد، ولا شكَّ أن في هذا إهانةً للمسجدِ ومنافاة لتنظيفه هذا حرامٌ، لا سيما أن كانَ مصحوباً بعقيدةٍ فاسدةٍ، فمصلّىٰ العيدِ مسجدٌ محلُّ صلاةٍ لا مدفن نسالة، فمن دفنَت شيئاً فعليها أن تُخرجه، وأن تتوبَ إلىٰ الله.

أيها المسلمونَ: لقد اجتمعَ في يومِكم هذا عيدانِ، عيدُ الفطر، وعيدُ الأسبوع، فمن أدرَكَ منكم صلاةَ العيدِ معنا فله رُخصةٌ في تركِ الجمعة، ومن لم يُدرك صلاةَ العيدِ فعليه حضورُ الجمعة، وستقامُ الجمعةُ إنْ شاء الله في المساجِد الأربعة في وقتها، تقبّلَ الله من الجميع.

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

خطبة عيد الفطر

يُكبِّر تسعَ مراتٍ متواليات، ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد، الحمدُ لله الذي سهَّل لعبادِه طُرقَ العبادة ويَسّر. وتابعَ لهم مواسِم الخيراتِ لتزدانَ أوقاتُهم بالطاعاتِ وتُعمَر. فما انتهىٰ شهرُ الصيام حتّىٰ دخلت شهورُ حجٍّ بيتِ الله المطهّر. أحمدُه علىٰ صفاتِه الكاملة. وأشكره علىٰ نعمِه الشاملة، وأشهدُ أن لا إلـه إلا الله وحده لا شريك له، المتفرّد بالخلقِ والتدبير، وكلّ شيءٍ عنده بأجلٍ مقدّر، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أنصحُ مَن دعا إلىٰ الله وبشّر وأنذر. وأفضلُ مَن تعبّد لله وصلّىٰ وزكّىٰ وصامَ وحجَّ واعتمر. صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ النشور والمحشر وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المسلمون: اتقوا الله تعالىٰ واشكروه علىٰ ما أنعمَ به عليكم في هذا العيدِ السعيد، فإنه عيدُ توَّجَ الله به شهرَ الصيام. وافتتحَ به أشهرَ الحجِّ إلىٰ بيته الحرام. فهو أولُ يومٍ من أشهرِ الحجِّ عيدٌ أجزلَ الله فيه للصائمين والعابدين جوائزَ الإكرام. وكفّر عنهم بصيامِهم وقيامِهم الذنوب والآثام. فهو أحدُ الأعيادِ الإسلاميةِ الثلاثة التي شرَعَها الله لعباده وهي: عيدُ الأضحىٰ اليومُ العاشر من شهر ذي الحجة، وعيدُ الفطر اليوم الأول من شهر شوال، وعيدُ الأسبوع يوم الجمعة. وليس في الإسلام عيدٌ سواها لأيّةِ مناسبةٍ كانت، كلُّ الأعيادِ سِواها أعيادٌ بدعيّة. فليسَ في الإسلامِ عيدٌ

لميلادٍ. ولا لانتصارِ جيوش وأجناد، ولا لفتحٍ من فتوحات البلاد. ولا لتسلّم زمامِ ملك أو رئاسةٍ علىٰ العباد. إنَّ أعظمَ مولدٍ مولدُ نبينا محمد ﷺ ولم يُقم أصحابُه ـ وهم أشدُّ الناسِ حُباً وتعظيماً له ـ لم يقيموا لمولده عيداً. فإحداث عيدٍ للمولد النبويّ من البدع التي حذّر منها رسولُ الله ﷺ، حيث قال: «**عليكم بسُنتي وسنةِ الخلفاءِ الراشدين المهديين من بعدي تمسّكوا بها وعضّوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثاتِ الأمور، فإنَّ كلّ بدعةٍ ضلالة**»[1]. وإنَّ أعظمَ انتصارٍ في الإسلام وأوله انتصارُ المسلمين يومَ بدرٍ الذي سمّاه اللهُ يومَ الفرقان، ولم يُقم النبيُّ ﷺ وأصحابُه لهذا الانتصار عيداً. وإنَّ أعظم فتح في الإسلام فتح مكة ولم يجعل النبي ﷺ وأصحابه لهذا الفتح عيداً، وإنَّ أعظم خلافةٍ في الإسلام خلافةُ خلفاء النبيِّ ﷺ الراشدين أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعلي رضي الله عنهم وأكرم بهم قادة خلفاء، وولاة أمناء، ولم يقم المسلمون لمناسبة خلافتهم عيداً، ولو كانت إقامةُ الأعيادِ لمثل هذه المناسبات خيراً لسبقنا إليها مَن هُمْ أولىٰ بالخير منا ممن سبقونا في العلم والإيمان من أصحابِ رسول الله ﷺ وأئمة المسلمين في العلم بعدهم.

أيها المسلمون: إن مِن حِكْمَةِ اللهِ سُبحانه، أنْ جمعَ لنا هذا العام في يومنا هذا عيدين مِن أعيادِ الإسلام. عيدَ الفطر مِن

---

(١) جزء من حديث أخرجه أحمد ٣/ ٣١٠ ، وأبو داود (٤٦٠٧)، وابن ماجه (٤٢)، والنسائي ٣/ ١٨٩ وأصله عند مسلم (٨٦٧) من حديث جابر رضي الله عنه.

رمضان، وعيدَ الأسبوع يومَ الجمعة، وقد أدينا صلاةَ العيد ولله الحمد، وسنُقيم صلاةَ الجمعة إن شاء الله. فنسألُ اللهَ تعالىٰ أنْ يجعلَ لنا مِن ثوابهما نصيباً، فمن أدرك معنا صلاةَ العيدِ هذه فإنه لا يجبُ عليه حضورُ صلاةِ الجمعة فإنْ شاء حضرها، وهو أفضل لينال الأجرين، وإن شاء صلّىٰ بدلها ظُهراً.

أيها المسلمونَ: في هذا اليوم ـ أو قبله بيومٍ أو يومين ـ يُخرجُ المسلمون زكاةَ الفِطر امتثالاً لأمر النبيِّ ﷺ، وأداءً لفريضة فرضَها، فقد فرضَ رسولُ الله ﷺ زكاةَ الفطر، وأمر أن تؤدّىٰ قبل صلاةِ العيد، فرضَها علىٰ المسلمين، تطهيراً لصيامهم مِن اللغو، والرفث وطُعمةً لمساكينهم، فرضَها علىٰ الصغيرِ والكبير، والعاقِل والمجنون، والذَّكر والأنثىٰ، والحرِّ والعبد. فرضَها صاعاً من طعامٍ، فلا تُخرَجُ من الدراهم ولا مِن الثياب والأمتعة وغيرها. وإنما تُخرج من الفريضةِ التي فرضَها رسولَ الله ﷺ تُخرجُ صاعاً مِن طعام، قال أبو سعيد الخُدْري رضي الله عنه، كنا نُخرِجُ يومَ الفطر في عهد النبيِّ ﷺ صاعاً مِن طعام، وكان طعامنا مِن الشعير، والزبيب، والأقط والتمر[١]. رواه البخاري في صحيحه. فكل أطعمة الآدميين، تجزىء منها الفطرة من الرز، أو من البُر، أو من التمر، أو من غيرها. مما يقتاتُه الآدميون. فمن أخرَجَ الفطرةَ من غير الطعام فقد

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٠٦)، ومسلم (٩٨٥) من حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه.

خالَف ما فرَضه رسولُ الله ﷺ. فتكـون مردودةً عليـه غيـر مقبولـة منه. لقول النبي ﷺ: «**مَن عملَ عملاً ليس عليه أمرُنا فهو رَدٌّ**»(١).

أيها المسلمونَ: مَنْ كان منكم أخرجَها مِن الدراهم، فإنها صدقةٌ مِن الصدقات. لا تُجزىء عن زكاةِ الفطر. فعليه أنْ يُخرجَ صاعاً من طعام إبراء لذمته، وأداء لفريضة فرَضَها رسول الله ﷺ. إلا أن يكون مقلداً لعالِم استفتاه ووثق به فإنها تجزئة وإثمه علىٰ من أفتاه، لأنه قام بما فرضه الله عليه من سؤال أهل العلم. قال تعالىٰ: ﴿فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ [الأنبياء: ٧]، فلا شيءَ عليه فيما يترتّب علىٰ خطأ مفتيه، ولكن لا يُخرجها مِن الدراهم بعد أن تبيَّن له من النصِّ أنها لا تجزئه. بل يُخرجها من الطعام الذي فرضَه رسولُ الله ﷺ، فإنه ليس للمُسلم أنْ يغيّر ما فرضَه رسولُ الله ﷺ، لمجرد استحسان تخيله، أو عادةٍ كان عليها. قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

أيها المسلمونَ: في هذا اليوم يخرجُ المسلمون ذكوراً وإناثاً، صِغاراً وكباراً، إلىٰ مُصلّىٰ العيد، ليذكروا الله تعالىٰ ويشكروه، يؤدّون صلاةَ العيد تعظيماً لله، وإقامةً لذكرِه وبرهاناً علىٰ ما قامَ بقلوبهم من محبةِ الله وشكره. إنهم يخرجون بَعْد أن أدّوا الصيامَ

---

(١) أخرجه البخاري تعليقاً قبل (٧٣٥٠ و٧٣٥١)، ومسلم (١٧١٨) (١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

والقيامَ إخلاصاً لله تعالىٰ واتباعاً لرسول الله ﷺ، كأنما يشاهدون حالَ خروجهم وفي مُصلاهم رسولَ الله ﷺ وأصحابه في مثل هذا اليوم، إنهم ينتظرون جوائزَ مولاهم ويحسنون الظنَّ به، لأنه تعالىٰ عند حُسن ظنِّ عبدِه به. إنهم يؤملون منه كلَّ خيرٍ، لأنه صاحبُ الفضل والخيرِ يسألونه كما منَّ عليهم بالعمل، أن يمنَّ عليهم بالقبول. وأن يُعيدَ عليهم أمثالَ هذا العيد وهم أقوىٰ ما يكونون إيماناً بالله، وإقامة لعبادة الله، وأقرب ما يكونون إلفةً، وأعلىٰ ما يكونون عزةً وقوةً، وأشدّ ما يكونون علىٰ أعداءِ الله غِلظةً.

اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحمد. اللهُ أكبرُ علىٰ ما هدانا للإسلام، اللهُ أكبرُ علىٰ ما هدانا للعبادة والصيام والقيام، فاشكروا أيها المسلمون نعمةَ اللهِ عليكم بدينِ الإسلام، ذلك الدين القيّم الذي أكمَلَه اللهُ لكم، وأتمَّ به عليكم النعمةَ، ورضيَه لكم ديناً، ثم اشكروا الله أن هداكُم له وقد أضلَّ عنه كثيراً فأصبحتُم بنعمةِ الله أقوىٰ الناسِ عقيدةً، وأحسنَهم عملاً وأسدَّهم غاية.

أما عقيدتكم أيها المسلمون فهي: الإيمانُ بالله، وملائكته، وكتبه، ورسلِه، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره.

إنكم تؤمنون بالله، لأنكم تشاهدون آياته في كلِّ شيءٍ. تشاهدون آياتِه في أنفسِكم، وتشاهدونها في السمٰوات والأرضِ والشمسِ والقمرِ، في الليلِ والنهارِ، في الرياحِ والأمطارِ، في البراري

والبحار. قال تعالىٰ: ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَا ۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٣٨ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِ ۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يسٓ: ٣٨]، ففي كل شيء له آية تدلُّ علىٰ كمالِ عملِه وقدرتِه، وكمالِ حكمتِه ورحمتِه. فإنَّ هذا الكون بما فيه مِن العجائب، لا بدّ أن يكونَ مُسخّراً لقاهرٍ حكيمٍ عظيم. إنَّ هذا الكون لا يمكن أنْ يَخْلُقَ نفسَه، ولا يمكن أنْ يُوَجَدَ صُدفةً. لو تحدثْتَ عن قصرٍ أنيق مزخرفٍ بالزينة. مُحكم البناء، أنه بنىٰ نفسَه لرماك الناسُ بالجنون، ولو تحدثَّتَ أنه وُجِدَ صدفةً بدون بَنّاء لقالوا: لا يمكنُ أنْ يكون. إذن فهذا الكون لـه خالِقٌ مدبِّر، حكيمٌ، عظيمٌ، فمن هو يا ترىٰ؟ إنه ربُّ العالمين، إنكم تؤمنون بالله، لأنه تعالىٰ يُدعىٰ فيجيب. فكم من دعوةٍ أجابها رأي العين، وكم من كُربة كشفها علىٰ اليقين. قال تعالىٰ: ﴿وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَنَجَّيْنَٰهُ وَأَهْلَهُۥ مِنَ ٱلْكَرْبِ ٱلْعَظِيمِ﴾ [الأنبياء: ٧٦].

أيها المسلمونَ: إنكم تؤمنون باليوم الآخر الذي تبعثون فيه من قبوركم، ليجازىٰ كلُّ عامِلٍ بعملِه، كيفما يكون، قال تعالىٰ: ﴿فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُۥ ۝٧ وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُۥ﴾ [الزلزلة: ٧-٨]، أفلا تذكرون!

أيها المسلمون: إنكم تؤمنون بالقدَر خيرِه وشرِّه. تؤمنون بقدر الله وقضائه، وأن كلّ ما حدث في هذا الكون فهو بعلمِ الله وإرادتِه

وخلقه. فمنه المبتدأ وإليه المُنتهىٰ. وتؤمنون بما مَنحكم مِن العقلِ الذي تُدركون به ما ينفعكم وما يضرّكم. وتؤمنون كذلك بما تحسّونه في نفوسكم من إرادةٍ تختارون بها ما تفعلون وما تدعون. قال تعالىٰ: ﴿فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا﴾ [الكهف: ٢٩].

أيها المسلمونَ: إنكم تؤمنون بملائكة الله وكتبه ورسله. كما جاء في وحي الله إلىٰ رسوله ﷺ. هذه أيها المسلمون عقيدتُكم أما عملكم فهو طاعةُ الله ورسوله، فعلاً للمأمورات وتركاً للمنهيات مُخلصين بذلك لله تعالىٰ متبعين لرسوله ﷺ لا تتبعون رأي فلانٍ وفلان، ولا نظامَ أحدٍ من العالم إلا ما جاءَ عن رسولِ الله ﷺ، شعاركم: السمعُ والطاعةُ لله ورسوله. هذه طريقتكم في العمل. اتباع حُكم الله ورسولِه. قال تعالىٰ: ﴿أَفَحُكْمَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ يَبْغُونَ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

أما غايتُكْم من هذه العقيدة ومن هذا العمل، فهي مرضاة الله عَزَّ وجل، والفوز بدار كرامته، وما يتبع ذلك من الحياة الطيبة التي وعد الله بها قال تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]. هذه أيها المسلمون عقيدة المؤمن وعمله وغايته. أما الكافر فعقيدته بوار، وعمله خسار، وهدفه منهار. يتمتع في الدنيا كما تتمتع البهائم، ثم مأواه النار.

خطبة عيد الفطر

يُكبِّر سبعَ مراتٍ متواليةً، ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد.

الحمدُ لله مُعيد الجُمعِ والأعياد، وقاهرِ الجُموعِ والأجناد، وجامعِ الناس ليومٍ لا ريبَ فيه، إنَّ الله لا يُخلفُ الميعاد، وأشهدُ أنْ لا إلـه إلا الله وحدَه لا شريك له، ولا ندّ ولا مُضاد، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أفضلُ العباد، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ التناد، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناسُ: اتقوا الله، واشكروه علىٰ ما تفضل به عليكم من إتمامِ الصيامِ والقيام، واسألوه قَبول ذلك منكم، فإنه المعول علىٰ القبول، وإنما يتقبل الله من المتقين.

وصوموا ستةَ أيامٍ من شوال لتنالوا بذلك أجرَ صيامِ جميعِ العام.

عبادَ اللهِ: إنكم ترفلون بنعمٍ من اللهِ وافرةٍ في الطعام والشراب، في المَلبس والمسكن، في الأمن والرخاء. فإياكم أنْ تكون هذه النعم موجبة للأشر والبطر والعصيان، فتعود عليكم نقماً فتمتعوا فيما أحلَّ الله لكم مِن ذلك ففيه الكفاية، واجتنبوا ما حرّم الله عليكم منه، فإنه الهلاك. واعلموا أنه لا يحلُّ لرجلٍ يُؤمن باللهِ ورسولِه أنْ يلبس خواتم الذهب أو يتحلىٰ به، لأن النبيَّ ﷺ حرَّمه علىٰ ذكور أمته. ومن صنع منكم خاتماً من الذهب لنفسِه فلا يستعمله.

وتذكروا أيها المسلمون بهذا المجتمع الذي أنتم فيه علىٰ طبقات مختلفة ما بين صغيرٍ وكبير، وغني وفقيرٍ، وصحيحٍ وسقيم تذكروا بذلك اجتماعَكم الأكبر، يوم تُعرضون علىٰ ربِّكم لا تخفىٰ منكم خافيةٌ، في ذلك اليومِ تتفاوت المنازِلُ والطبقاتُ أكبرُ مما يكونُ الناسُ عليه في الدنيا، قال الله عَزَّ وجل: ﴿ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْآخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَاتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١].

تذكروا يومَ يجمعُ الله الرسلَ فيقول: ماذا أجبتم؟ ويوم يُنادي اللهُ المرسَل إليهم فيقول: ماذا أجبتم المُرسَلين؟ حين تُجمعون في الأولين والآخرين في صعيدٍ واحد، في أجسام عارية، وأقدامٍ حافية، وقلوبٍ خائفة، ﴿ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾ [الشعراء: ٨٨-٨٩].

تذكروا حين تُنشرُ صحائفُ الأعمال. فمن أوتي كتابَه بيمينِه، فسوف يُحاسَب حِساباً يسيراً، وينقلبُ إلىٰ أهله مسروراً. ومن أوتيَ كتابَه وراءَ ظهرِه، فسوف يدعو ثبوراً ويصلىٰ سعيراً.

تذكروا يومَ توضعُ الموازين لأعمالِ العباد. فمن ثقُلَت موازينُه فأولئك هم المُفلحون، ومَن خفّتْ موازينُه، فأولئك الذين خسِروا أنفسَهم في جهنم خالدون. تذكروا يومَ يوضعُ الصراطُ علىٰ الجحيم، فمن استقام علىٰ دينِ ربّه في الدنيا، أقامَ اللهُ قدميه علىٰ الصراطِ فنجا، ومن انحرَف عن دينِ الله في الدنيا، هوَتْ به أعمالُه في النار. تذكروا بتفرقكم من هذا المكان تفرقكم يومَ القيامة،

فريقٌ في الجنة، وفريقٌ في السعير. يوم يُحشر المتقون إلىٰ الرحمٰن وفداً، ويُساق المجرمون إلىٰ جهنم ورداً، فيدَعّون إلىٰ نارِ جهنم دعّاً. تذكروا هذه الأمور، واتعظوا بها، وانتفعوا بما سمعتُم من أهوالها.

أيها المسلمونَ: لقد كان من هَدي النبيِّ ﷺ: إذا خرجَ لصلاةِ العيد، أنْ يخرجَ من طريقٍ، ويرجعَ من طريقٍ آخر، إظهاراً لشعائرِ الله، فاقتدوا بنبيكم فيما سنَّه لكم لتنالوا النجاةَ. وكان من هديه إذا خطبَ الرجالَ في العيدِ أنْ يتوجَّه إلىٰ النساءِ بالموعظة، وحيثُ أن الله منّ علينا بمكبر الصوت، فاشترك الرجالُ والنساءُ في سماعِ الخطبة، فإني أوجّه كلماتٍ يسيرةٍ إلىٰ النساء، فعلىٰ المرأة أنْ تتقي اللهَ تعالىٰ في نفسِها، وفي حقوقِ زوجِها، وحقوقِ مَن تحت يديها من العِيال، وفيما استحفظها عليه زوجها من الأموال، ينبغي للمرأةِ أنْ لا تخرجَ من بيتِها إلا لحاجة، لقول النبيِّ ﷺ: «**وبيوتهنَّ خيرٌ لهن**»[1]، وعلىٰ المرأةِ إذا خرجَتْ من بيتِها أنْ لا تخرجَ متبرجةً، أو متطيبةً، وأنْ لا تزاحمَ الرجال، لأن ذلك فتنةٌ للجميع. علىٰ المرأةِ أن لا تلبسَ الألبسةَ التي لا تسترُ ما يجبُ سترُه. إما لكونها خفيفةً، أو قصيرةً، أو ضيّقةً، فإنَّ ذلك حرامٌ عليها، وهي آثمةٌ بذلك معرّضةٌ نفسَها للنار. قال النبيُّ ﷺ: «**صِنفان من أهلِ النار لم أرهما**

---

(١) جزء من حديث أخرجه أبو داود (٥٦٧)، وأحمد ٢/ ٧٦ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

بعد ـ وأحد الصنفين ـ **نساءٌ كاسياتٌ، عارياتٌ مائلاتٌ، مميلاتٌ، رؤوسهنَّ كأسنمةِ البختِ المائلة، لا يدخلْنَ الجنة، ولا يجدن ريحها»**[١] ولا ينبغي للمرأة أنْ تجمع عباءتها وترفعها لأن ذلك يبين ما عليها من الثياب ويصف حجم جسدها وهذا العمل نوع من التبرج، فتأدبي أيتها المسلمة بأدبِ الله، وأدبي من تحتَ يدك من الأولاد البنين والبنات. وإنَّ علىٰ أولياءِ أمورهنّ ملاحظتهن في ذلك.

أيها المسلمونَ: في هذا اليوم توزَّعُ جوائزُ العمال من الصائمين، والقائمين والمتعبدين في شهرِ رمضان، فنسألُ الله تعالىٰ أنْ يجعلَ حظنا مِن هذه الجوائز حظاً وافراً.

اللهم إنَّ عبادك خرجوا إلىٰ هذا المكان امتثالاً لأمرك، يرجون رحمتَك، ويخافون عذابَك. اللهم حقّقْ لنا ما نرجوه من رحمتك.

اللهم اجعل عملنا مقبولاً، وسعينا مشكوراً، وذنبنا مغفوراً، اللهم ثبتنا بالقول الثابت في الحياة الدنيا والآخرة، واغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، وصلَّ الله وسلَّم علىٰ نبينا محمد خاتم النبيين وإمام المتقين، وعلىٰ آله وأصحابه أجمعين.

* * *

---

(١) أخرجه مسلم (٢١٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

خطبة عيد الفطر

يكبِّرُ تسعَ مرّاتٍ متواليةً ثم يقولُ: اللهُ أكبر، اللهُ أكبرُ، لا إلـٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد. الحمدُ لله الذي سهَّل لعباده طُرقَ العبادةِ ويسَّرَ، وتابَع لهم مواسِمَ الخيرات لتزدان أوقاتُهم بالطاعاتِ وتعمر، فما انقضى شهرُ الصيامِ حتّىٰ حلّت شهورُ حجِّ بيتِ الله المطهَّر، نحمدُه علىٰ أسمائِه الحُسنىٰ، وصفاتِه العليا، ونعمِه التي لا تُحصر، وأشهدُ أنْ لا إلـٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، الأحدُ الفردُ الصمدُ، المتفردُ بالخلقِ والتدبير، وكلُّ شيءٍ عندَه بأجلٍ مُقدّر، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسولُه أفصحُ مَن دعا إلىٰ الله وبشَّر وأنذَر، وأفضل من تعبَّد لله وصلّىٰ وصام وأفطر، وحجَّ واعتَمر، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ ما بدا الصباحُ وأنور، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واشكروه علىٰ نعمتِه عليكم، بهذا الدين القيم، دينِ الإسلامِ الذي أكملَه اللهُ لكم ورضيَه لكم ديناً، وأتمَّ عليكم النعمةَ، ثم اشكروه حيثُ هداكم له، وقد أضلَّ عنه كثيراً، فأصبحَتْ عقيدتُكم أقوىٰ العقائد، وأعمالكم أكملُ الأعمال، وغايتكم أفضل الغايات، أما عقيدتُكم فهي الإيمانُ باللهِ وملائكتِه، وكتبِه، ورسلِه، واليومِ الآخرِ، والقدرِ خيرِه وشرِّه. تؤمنون بالله، وأسمائه، وصفاتِه، لأنكم تُشاهدون آياتِه في كلِّ

شيءٍ. فإنَّ في كل شيء له آية تدل علىٰ أنه واحدٌ، ففي أنفسِكم آياتٌ، وفي السمٰوات والأرض آياتٌ، وفي اختلافِ الليل والنهارِ آيات، وفي تصريفِ الرياح والسحابِ المسخّر بين السماء والأرض آياتٌ، وفي كلِّ مخلوقٍ من مخلوقاتِه آياتٌ تدلُّ علىٰ كمالِ وحدانيته، وتمامِ سُلطانه وربوبيته، وبالغ عدلِه وحكمتِه، وواسع علمه ورحمته. لأنَّ هذا الكون لا يمكن أنْ يوجِد نفسَه، ولا يمكن أنْ يُوجَد صدفةً، بل لا بدَ له من مدبِّر خالقٍ، هو اللهُ وحدَه لا شريك له. أما عملكم فهو أكملُ الأعمال، لأنكم تسيرونَ علىٰ نورٍ من اللهِ وبرهان، مهتدين بهدي النبيِّ ﷺ وخلفائِه الراشدين، فحققوا رحِمَكم الله السيرَ علىٰ ذلك كما يجبُ أنْ تحقّقوه، أقيموا الصلاةَ وحافِظوا عليها فإنها عِمادُ دينكم، ولا حظَّ في الإسلام لمن تركَ الصلاةَ، حافِظوا عليها ولا تضيّعوها فتكونوا ممن قال الله فيهم: ﴿ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا ۝٥٩ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحٗا فَأُوْلَٰٓئِكَ يَدۡخُلُونَ ٱلۡجَنَّةَ وَلَا يُظۡلَمُونَ شَيۡـٔٗا﴾ [مريم: ٥٩-٦٠]، أدّوا الزكاة إلىٰ مستحقّيها كاملةً من غيرِ نقصٍ فإنها قرينةُ الصلاةِ في كثيرٍ من آياتِ القرآنِ، ولا تبخلوا بها فتطوقون بها يومَ القيامة، صوموا رمضانَ، حجّوا البيتَ الحرام، فهذه أركانُ الإسلام، مَن حافظ عليها سَهُل عليه بقيةُ فروعِ الدين، وانشرح صدرُه لأوامرِ الله ورسولِه. ومن لم يُحافِظ علىٰ أركانِ الإسلام ضاقَ صدرُه بفروعِه، وصعب عليه القيام به، فحافظوا رحِمَكم اللهُ علىٰ دينكم، واتقوا الله ما استطعتم لتحققوا بذلك الغاية الحميدةَ

وهي رضا الله والفوزُ بدارِ كرامتِه مع ما يتبع ذلك من الحياةِ الطيبةِ، قال الله تعالىٰ: ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

عبادَ اللهِ: لو سألتم أيَّ واحد ما هي أمنيتك؟ لقال: أمنيتي أنْ أعيشَ سعيداً، وأموتَ حميداً، وأُبعثُ آمناً، وهذه الأمنية تتحقق يقيناً لكلِّ مَن عمِل صالحاً وهو مُؤمن، وما أيسر ذلك لمن يسره الله له.

عبادَ اللهِ: إنَّ التمسّك بدينِكم يكفلُ لكم الحياةَ الطيبةَ والأجر العظيم. الحياة الطيبة حياةُ النصرِ والعزِّ والرخاء والكرامة، وأكبر شاهد علىٰ ذلك أنَّ النبيَّ ﷺ بُعث في قومٍ أميين مُتخلّفين في العلمِ والحضارةِ والسيطرةِ، فما لبث هؤلاء القوم حين تمسّكوا بالإسلام حتىٰ صاروا قادةَ العالَم في العِلم، والحضارةِ، والأخلاق وسادوا الناسَ عزّةً بعدَ الذلِّ، وتقدماً بعد التخلّف. وإنَّ الدين الذي تمسَّك به أولئك السادة لا يزال هو الدين محفوظاً في كتاب الله، وفي سُنةِ رسولِ الله ﷺ. فلو تمسّك المسلمون به تمسّكاً صحيحاً، وطبقوه تطبيقاً إيجابياً في جميعِ أمورِهم لسادوا العالم، كما حصلَ ذلك لأسلافِهم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠]، ولكن المسلمون فرّطوا في كثيرٍ من أمورِ دينِهم، وأعرَضَ كثيرٌ منهم عن كتابِ الله وسنةِ رسولِه، إلىٰ نُظم تخبطوا بها خبطَ عشواء،

ما أنزلَ الله بها من سُلطانٍ، فضلّوا وأضلّوا كثيراً، وضلّوا عن سواءِ السبيل، فتفككت الأمةُ الإسلاميةُ وانتقضَتْ عُراها، وتداعَتْ عليهم الأمم وصاروا أذلةً بعد العزةِ، وضعفاءَ بعدَ القوة، ومتفرِّقين بعدَ الإلفة، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

عبادَ اللهِ: إنَّ الإسلام يأمرُ بإخلاص العبادةِ لله، وينهىٰ عن الرياء، يأمرُ باتباعِ رسولِ الله ﷺ وخلفائِه الراشدين، وينهىٰ عن البدع في الدين، يأمرُ ببر الوالدين، وينهىٰ عن العقوق، يأمرُ بصلةِ الأقارب، وينهىٰ عن القطيعة، يأمرُ بالعدلِ وهو إعطاءُ كلِّ ذي حقٍّ حقَّه من غير نقصٍ وينهىٰ عن الجورِ وهو الظلم ويأمر بالصدق والنصحِ والأمانة، وينهىٰ عن الكذبِ والغُشِّ والخيانة، يأمرُ بتطهيرِ القلبِ بذلك، يأمرُ بالمحبّة والإلفة بين المُسلمين، وينهىٰ عن البغضاءِ والعداوة، يأمر بالحزم والقوة، وينهىٰ عن الكسل والضَّعْف، فهو دينٌ يأمرُ بكلِّ خيرٍ وصلاحٍ، وينهىٰ عن كلِّ شرٍّ وفساد.

عبادَ اللهِ: إنَّ من محاسِن دينِ الإسلام هذا العيد السعيد، اليوم الذي توَّج الله به شهرَ الصيام، وافتتَح به أشهرَ الحجِّ إلىٰ بيته الحرام اليوم الذي يدفع فيه المسلمون زكاةَ الفطرِ قبلَ خروجِهم إلىٰ الصلاةِ طُهرةً لصيامِهم، ونفعاً لإخوانِهم، صاعاً مِن طعامٍ يستوي فيه الصغيرُ والكبيرُ، والغنيُّ والفقيرُ، والذكرُ والأنثىٰ، والحرُّ والعبدُ. ولا تجزىء الفطرةُ من الدراهم، لأنَّ النبيَّ ﷺ عيَّنَها مِن الطعام، وعيَّنها من أجناسٍ مُختلفةِ القيمة. فدلَّ علىٰ أنه لا عبرةَ بالقيمة. فمن أخرَجَ زكاةَ الفِطر من الدراهِم، لم تُجزئه، ولم تبرأ

بها ذِمَّته. ويجبُ إخراجُ صاعٍ من الطعام، ويكونُ ما أخرجَه مِن الدراهم تطوعاً يُثابُ عليه عندَ الله. وفي هذا اليوم يخرجُ المسلمون فرِحينَ بما أنعمَ به عليهم من إتمام الصيامِ والقيام. يؤدّون صلاةَ العيدِ تعظيماً لله، وإقامةً لذكرِه، وبرهاناً علىٰ ما قامَ بقلوبِهم من محبتِه وشكرِه، يُحسنون الظنَّ بمولاهم، لأنه عند ظنِّ عبدِه به، يؤمّلون منه كلَّ خيرٍ، لأنَّه صاحِبُ الفضلِ والإحسانِ العميم. يسألونَ الجوادَ الكريمَ الذي مَنَّ عليهم بالعمل أنْ يمُنَّ عليهم بقَبول ذلك وأنْ يجعلهم من الرابحين. اللهم إنا نسألُكَ بأنا نشهدُ أنك أنتَ اللهُ، لا إلـٰه إلا أنتَ، الأحدُ الصمدُ. الذي لم يلد ولم يولَد، ولم يكن له كُفواً أحد، يا منانُ، يا بديعَ السمٰواتِ والأرض، يا حيُّ يا قيّوم، أنْ تمن علينا بمحبّتك، والإخلاصِ لك، ومحبةِ رسولِك، والاتباع له، ومحبةِ شرعك، والتمسّك به. اللهم يا مُقلِّب القلوب ثبّت قلوبَنا علىٰ دينك. اللهم يا مصرف القلوب صرِّف قلوبنا إلىٰ طاعتك. اللهم أصلحْ لنا ديننا الذي هو عصمةُ أمرِنا، وأصلِحْ لنا دُنيانا التي فيها مَعاشنا، وأصلح لنا آخرتنا التي إليها مَعادنا، واجعل الحياةَ زيادةً لنا في كلِّ خيرٍ، والموتَ راحةً لنا مِن كلِّ شرٍّ. اللهم تقبّل صيامَنا، وقيامَنا، وأعدْ علينا مِن بركاتِ هذا اليوم، وأعدْ أمثالَه علينا ونحنُ نتمتَّعُ بالإيمانِ والأمنِ والعافية. اللهم صلِّ وسلِّم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

خطبة عيد الفطر

يُكبِّر تسعَ مراتٍ ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد. الحمدُ لله الذي سَهّل لعبادِه طُرقَ العبادةِ ويَسَّر، وتابعَ لهم مواسِمَ الخيرات، لتزدان أوقاتُهم بالطاعة وتعمر. فما انتهىٰ شهرُ الصيام حتّىٰ دخلَت شهورُ حجٍّ بيتِ الله المُطهّر. أحمده علىٰ صفاتِه الكاملة، وأشكره علىٰ نِعمه الشاملة، وأشهدُ أنْ لا إلـه إلا هو الأحد الصمد، المتفرّد بالخلْق والتدبير، وكلّ شيءٍ عندَه بأجلٍ مقدّر. وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أنصح مَن دعا إلىٰ اللهِ وبشَّر وأنذر. وأفضل مَنْ تعبَّد لله وصلّىٰ وزكّى وصام وحجَّ واعتمر، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ النشور والمَحشر، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المسلمون: اتقوا الله تعالىٰ واشكروه علىٰ ما أنعمَ به عليكم من هذا العيدِ السعيد، فإنه عيدٌ توّج اللهُ به شهرَ الصيام، وافتتَحَ الله به أشهرَ الحجِّ إلىٰ بيتِه الحرام، فهو أولُ يومٍ من أشهرِ الحجِّ، عيدٌ أجزلَ الله فيه للصائمين والعابدينَ جوائزَ الإكرام، وكفَّر عنهم بصيامهم وقيامِهم الذنوبَ والآثام، فيه يُخرجُ المسلمونَ زكاةَ الفطر امتثالاً لأمرِ النبيِّ ﷺ، وأداءً للفريضة، فقد فرضَ رسولُ الله ﷺ صدقةَ الفِطر، وأمرَ بها أن تؤدّىٰ قبلَ الصلاةِ، فرضَها علىٰ المسلمين تطهيراً لصيامِهم من اللغوِ والرفث، وطعمةً لمساكينِهم، فرضَها علىٰ الصغيرِ والكبير، والعاقل والمجنون، والذَّكرِ والأنثىٰ، والحرِّ والعبدِ، فرضَها صاعاً من طعامٍ، فلا تُخرَجُ مِن الدراهم،

ولا مِن الثياب والأمتعةِ وغيرها، وإنما تُخرَجُ من الفريضة التي فرضَها رسولُ الله ﷺ، تُخرَجُ صاعاً من طعامٍ، فمن أخرجَها من غيرِه فقد خالفَ ما فرَضَه رسولُ الله ﷺ، فتكون مردودةً عليه غيرَ مقبولة، لقول النبيِّ ﷺ: «مَنْ عملَ عملاً ليس عليه أمرنا فهو رَدّ»(١).

أيها المسلمونَ: من كان منكم أخرجَها مِن الدراهم، فإنها صدقةٌ مِن الصدقات لا تُجزىء عن زكاةِ الفِطر فعليه أنْ يُخرِجَ الآن صاعاً مِن طعامٍ إبراءً لذمتِه، وأداءً لفريضةِ رسولِ الله ﷺ، فإنه ليس للمُسلم أنْ يغيّر ما فرضَه رسولُ الله ﷺ لمجرد استحسانٍ تخيَّله، أو عادةٍ كان عليها ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾ [الأحزاب: ٣٦].

أيها المسلمونَ: في هذا اليوم يَخرجُ المسلمون ذكوراً وإناثاً، صغاراً وكباراً، إلىٰ مصلّىٰ العيدِ ليذكروا الله ويكبّروه ويشكروه، يؤدون صلاةَ العيدِ تعظيماً لله، وإقامةً لذكرِه، وبرهاناً علىٰ ما قامَ بقلوبهم من محبةِ اللهِ وشكرِه، إنهم يَخرجون بعدَ أنْ أدّوا الصيامَ والقيام إخلاصاً لله تعالىٰ، واتباعاً لرسولِ الله ﷺ، كأنما يُشاهدون الآن رسولَ الله ﷺ وهو خارجٌ بأصحابِه إلىٰ مصلّىٰ العيد، إنَّهم ينتظرونَ جوائزَ مولاهم، ويُحسنون الظنَّ به لأنه عند حُسنِ ظنِّ عبدِه به، يؤمّلون منه كلَّ خيرٍ، لأنه صاحبُ الفضلِ والخير، يسألونه كما منَّ عليهم بالعمل أنْ يمنَّ

(١) أخرجه البخاري تعليقاً قبل (٧٣٥٠ و٧٣٥١)، ومسلم (١٧١٨) (١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

عليهم بالقَبول، وأنْ يُعيدَ عليهم أمثالَ هذا العيد، وهم أقوىٰ ما يكونون إيماناً بالله، وإقامةً لعبادةِ الله، وأقربُ ما يكونون إلفةً، وأعلىٰ ما يكونون عزّةً وقوةً، وأشدّ ما يكونون علىٰ أعداءِ الله غِلظةً.

اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحمد، اللهُ أكبرُ علىٰ ما هدانا للإسلام، اللهُ أكبرُ علىٰ ما هدانا للعبادة والصيام والقيام، فاشكروا أيها المسلمون نعمةَ الله عليكم بدينِ الإسلام، ذلك الدين القيّم الذي أكملَه اللهُ لكم، وأتمّ به عليكم النعمةَ ورضيَه لكم ديناً، ثم اشكروا الله أنْ هداكم له وقد أضلَّ عنه كثيراً، فأصبحتُم به بنعمةِ الله أقوىٰ الناس عقيدةً، وأحسنَهم عملاً، وأسدَّهم غايةً. أما عقيدتُكم فهي الإيمانُ بالله، وملائكتِه، وكتبِه، ورسلِه، واليوم الآخر، والقدر خيره وشره. إنكم تؤمنون بالله لأنكم تشاهدون آياته في كلِّ شيء، تشاهدونها في أنفسِكم، وتشاهدونها في السمٰوات والأرض، في الشمس والقمرِ، في الليل والنهار، في الرياح والأمطار، في البرِّ والبحار ﴿وَٱلشَّمْسُ تَجْرِى لِمُسْتَقَرٍّ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْعَلِيمِ ۝٣٨ وَٱلْقَمَرَ قَدَّرْنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلْعُرْجُونِ ٱلْقَدِيمِ ۝٣٩ لَا ٱلشَّمْسُ يَنۢبَغِى لَهَآ أَن تُدْرِكَ ٱلْقَمَرَ وَلَا ٱلَّيْلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلٌّ فِى فَلَكٍ يَسْبَحُونَ﴾ [يسٓ: ٣٨-٤٠]، ففي كلِّ شيءٍ له آيةٌ تدلُّ علىٰ كمالِ علمِه وحكمتِه، وكمالِ سلطانِه وعزَّته، وكمالِ إحسانِه ورحمتِه، فإنَّ هذا الكونَ بما فيه مِن العجائب، لا بدَّ أنْ يكونَ مسخراً لقاهر عظيمٍ حكيم، إنَّ هذا الكونَ لا يمكنُ أنْ يَخلقَ نفسَه، ولا يمكن أنْ يوجَدَ صدفةً، إنك لو تحدثْتَ عن قصرٍ منيف، مُزخرَفٍ بالزينةِ، مُحكم

البناء، أنه بَنىٰ نفسَه، لرماك الناسُ بالجنون، ولو تحدَّثتَ أنه وُجِدَ صُدفةً بدونِ بناءٍ، لقالوا: لا يمكن أن يكون، إذن فهذا الكونُ له خالِقٌ مدبِّر عظيم، فمن هو يا ترىٰ؟ إنه ربُّ العالمين.

أيها المؤمنونَ: إنكم تؤمنونَ باليومِ الآخرِ الذي فيه تُبعثون ليجازىٰ كلُّ عاملٍ بعملِه كيفما يكون، فمن يعمل مثقالَ ذرةٍ خيراً يره، ومن يعمل مثقالَ ذرةٍ شراً يره، أفلا تذكرون.

أيها المؤمنون: إنكم تؤمنون بالقدر خيرِه وشرِّه، فكلُّ ما حدَثَ في هذا الكون، فهو بعلم الله وإرادتِه وخلقِه، فمنه المبتدأ، وإليه المنتهىٰ فاستعينوا به واسألوه، وتؤمنون بما منحكم من العقل الذي تدركون به ما ينفعكم والإرادة التي تختارون بها ما تفعلونه أو تَدَعونه.

أيها المؤمنونَ: إنكم تؤمنون بملائكة الله، وكتبه، ورسله. كما جاء في وحي الله إلىٰ رسوله محمد ﷺ، فهذه أيها المؤمنون عقيدتُكم، أما عملُكم فهو طاعةُ اللهِ ورسولِه، فعلاً للمأمورات وتركاً للمنهيات مُخلصين لله تعالىٰ متبعين لرسوله ﷺ لا تتبعون رأي فلانٍ وفلانٍ، ولا نظام أحد من العالم إلا ما جاء عن رسول الله ﷺ، شعاركم السمع والطاعة لله ورسوله. هذه طريقتكم في العمل اتباع حكم الله ورسوله، ﴿ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ ﴾ [المائدة: ٥٠]، أما غايتكم من هذه العقيدة، وهذا العمل فهي مرضاة الله، والفوز بدار كرامته، وما يتبع ذلك من الحياة الطيبة التي وعدكم الله بها، ﴿ مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم

بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧]، هذه أيها المؤمنون عقيدة المؤمن وعمله وغايته، أما الكافر فعقيدته بوار، وعمله خسار، وهدفه منهار، يتمتع في دنياه كما تتمتع البهائم، ثم مأواه النار.

اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحمد.

أيها المسلمونَ: إنَّ دينَ الإسلام دينُ اللهِ للخلقِ إلىٰ يومِ القيامة ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، ولذلك ختمَ اللهُ به الأديانَ كلَّها فلا نبي بعدَ نبيِّكم، ولا شريعةَ سِوىٰ شريعته، وفيها إصلاحُ الخلقِ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ، لأنها شريعةُ الله العليم بما يُصلِحُ خلقَه، الحكيم بما يشرعه لهم، الرحيم بما يكلّفهم به، ولذلك أصلَحَ الله بها سلفَ هذه الأمة، فقد بُعث النبيُّ ﷺ وهو صاحِبُ هذه الشريعة في قومٍ أميين مُتخلِّفين في العلمِ، والعقيدة، والحضارةِ الراقية، فما لبث هؤلاء القوم حين تمسّكوا بهذه الشريعة حتىٰ صاروا قادةَ العالم في العلم، والعقيدةِ الصحيحة، والحضارةِ النافعة سُلوكاً وأخلاقاً، حتّىٰ فاقوا العالم عزّةً بعد الذل، وقوةً بعد الضَّعف، وتقدماً بعد التخلُّف، وإنَّ الشريعةَ التي تفوّقَ بها هؤلاء لباقية، لا تزالُ محفوظةً في كتابِ الله تعالىٰ، وسنة رسولِه ﷺ فلو رجع المسلمون إلىٰ دينِهم، وتمسّكوا به تمسكاً صحيحاً، بالقول والعمل، وطبقوه تطبيقاً إيجابياً في العبادةِ، والمعاملةِ، والسلوكِ، والأخلاقِ، لكانت لهم السيادةُ علىٰ جميع

العالم ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

أيها المسلمونَ: لقد فهِمَ أعداؤنا ذلك، فهموا أننا إذا تمسكنا بديننا وأقمناه، ولم نتفرّق فيه، فسوف يكون النصرُ لنا ونعلو عليهم فلما فهموا ذلك، حاولوا بكلِّ قواهُم، أنْ يحولوا بيننا وبين التمسّك بديننا، حاولوا ذلك تارةً بالغزوِ العسكريِّ واحتلالِ الديار، وتارةً بالغزو الفكريِّ وإفسادِ العقائد والأخلاق، وهذا الغزو أنكىٰ وأفظع، وأشدّ دماراً وأوجع، إنّ أعداءَنا بعد أنْ بعدوا قليلاً عن استعمار الديار، أوغلوا كثيراً باستعمالِ الأفكارِ والأخلاق، فنشروا آراءَهم الهدامة، وأفكارَهم المنحرفة وأخلاقَهم السافلة بين المسلمين فأصبحَ الكثيرُ منهم وللأسف أسرىٰ هذه الأفكار والأخلاق، وانخدعوا بقوة الدعاية الزائفة بأسماء مهولة، وهي في الحقيقة بالية، جاءونا باسم العالمية والأممية، وما إلىٰ ذلك من التهويل فانبهر كثيرٌ من المسلمين بها، وأخذوا يلهثون وراءَها تقليداً، وما علِمَ هؤلاء أنْ أعداءَهم يجرونهم إلىٰ الهاويةِ، لأنهم هالكون فيريدون أنْ يهلكَ الناس، ضُلالٌ فيريدون أنْ يضلَّ الناس، فارغةٌ قلوبهم من عبادةِ الله الصحيحةِ، فيريدون أنْ تفرغَ قلوبُ الناس ﴿ وَدُّوا۟ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا۟ فَتَكُونُونَ سَوَآءً ﴾ [النساء: ٨٩]، أدخلوا علىٰ كثيرِ من المسلمين أنواعاً مِن اللهو واللعب، ليصدوهم عن ذكر الله، وعن الصلاة، يزيّنون في قلوبِهم الشهوات، ويثقلون في نفوسهم العبادات، ويدخون في قلوبهم الشبهات.

فاتقوا اللهَ أيها المسلمون: واحذروا كيدَ أعدائِكم، وتمسّكوا بدينكم، فإنه العروةُ الوثقىٰ، والسبيل الأقوم، إنه يأمرُ بعبادةِ الله وحدَه وينهىٰ عن الشرك، يأمر باتباع شريعةِ الله وينهىٰ عن البدعة، يأمرُ بالبرِّ وينهىٰ عن العقوق، ويأمر بالصلةِ وينهىٰ عن القطيعة؛ يأمرُ بالعدلِ وهو إعطاءُ كلِّ ذي حقٍّ حقّه وينهىٰ عن الجُور؛ يأمر بالصدقِ والنصح وينهىٰ عن الكذب والخيانة، يأمر بالإلفة والمحبة بين المسلمين، وينهىٰ عن التفرّق والبغضاء، يأمر بكلِّ خيرٍ، وينهىٰ عن كلِّ شَرّ، جاء بحمايةِ الدين، فأوجب قتالَ أعدائه دفاعاً عنه، ﴿وَقَٰتِلُوهُمْ حَتَّىٰ لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ وَيَكُونَ ٱلدِّينُ لِلَّهِ﴾ [البقرة: ١٩٣]، وأوجب قتل الراجع عن دينه، «**من بدل دينه فاقتلوه**». وجاء بحماية النفس: ﴿وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَنفُسَكُمْ﴾ [النساء: ٢٩]، ﴿وَلَا تُلْقُوا۟ بِأَيْدِيكُمْ إِلَى ٱلتَّهْلُكَةِ﴾ [البقرة: ١٩٥]، ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ كُتِبَ عَلَيْكُمُ ٱلْقِصَاصُ فِى ٱلْقَتْلَى﴾ [البقرة: ١٧٨]، ﴿وَلَكُمْ فِى ٱلْقِصَاصِ حَيَوٰةٌ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [البقرة: ١٧٩]، وجاء بحماية العقل: ﴿إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [المائدة: ٩٠]، فحرّم الخمرَ وهي كلُّ مُسكِر، لأنها رِجسٌ مِن عمل الشيطان تُوقعُ العداوةَ والبغضاءَ بين المسلمين، وتَصُدّ عن ذكرِ الله وعن الصلاةِ فهي أمُّ الخبائث، ومفتاح كل شرٍّ. ولذلك أوجبَ العقوبةَ الرادعةَ في الدنيا علىٰ شاربها فقال ﷺ: «**مَن شربَ الخمرَ فاجلدوه، فإنْ عادَ فاجلدوه، فإن عاد فاجلدوه، فإنْ عاد**

فاقتلوه»[١]. قال راوي الحديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما: ائتوني برجلٍ قد شرب الخمر في الرابعة فلكم عليّ أن أقتله، قَتْلُ الشارِب المجلود في الرابعة سواء كان منسوخاً أم باقياً، يدلُّ علىٰ حِرص الإسلامِ علىٰ حماية العقل والمجتمع، لأنَّ الخمرَ فسادٌ للعقول والمجتمعات والدين والدنيا وما أسكرَ كثيرُه فقليلُه حرام.

فتمسكوا به أيها المسلمون ولا تزهدوا فيه واهتدوا به، ولا تضلّوا عنه، ولا يخدعنكم زُخرف القولِ الباطل غروراً، ولا تغرَّنكم الحياةُ الدنيا، ولا يغرنّكم بالله الغرور. وفقني الله وإياكم للتمسك بدينه والثبات عليه والرغبة فيه والزهادة فيما خالفه.

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) أخرجه أحمد ٢/١٩١ و٢١١ من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما، وفي الباب عن أبي هريرة والشريد وشرحبيل بن أوس وجرير وغيرهم رضي الله عنهم أجمعين. وقال الترمذي (١٤٤٤): وإنما كان هذا في أول الأمر ثم نسخ. وقال: والعمل علىٰ هذا عند عامة أهل العلم لا نعلم بينهم خلافاً في القديم والحديث. ومما يقوي هذا ما روي عن النبي ﷺ من أوجه كثيرة أنه قال: «لا يحل دم أمرىء مسلم يشهد أنْ لا إلٰه إلا الله وأني رسول الله إلا بإحدىٰ ثلاث: النفس بالنفس والثيب الزاني والتارك لدينه».

خطبة عيد الفطر

يُكبّر سبع مرّاتٍ ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد.

الحمدُ للهِ مُعيد الجُمع والأعياد، وقاهِر الجموعِ والأجناد، وجامعِ الناسِ ليومٍ لا ريبَ فيه إنَ الله لا يُخلِفُ الميعاد، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له ولا ند ولا مضاد، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضل العباد، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ التناد، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ، واشكروه علىٰ ما أنعمَ به عليكم من إتمامِ الصيامِ والقيام، واسألوه قَبول ذلك، فإنما علىٰ القبول المعول، واعلموا أنه وإن كان الشهرُ ناقصُ العددِ، فهو كاملُ الأجر، لأنَّ الله إنما فرَضَ عليكم صومَ الشهرِ وهو منوطٌ بالهلالِ، قال النبيُّ ﷺ: «**إذا رأيتموه فصوموا، وإذا رأيتموه فأفطروا**»[1].

أيها الناس: إنَّ هذا اليومَ يومُ عيدٍ، حرّم النبيُّ ﷺ علىٰ أمتِه صومَه، وهو يومُ فرحٍ وسُرورٍ، يفرح المسلمونَ بما أنعمَ اللهُ عليهم من الصيامِ والقيام، وبما أباحَه لهم من الأكلِ والشربِ والنكاح، فلا تقابلوا هذه النعمة بالأشر والبطر والتهاون بما أوجبَ الله عليكم

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠٠)، ومسلم (١٠٨٠) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

من شرائعِ الإيمان، لا تجعلوا عبادتكم زمنيةً، لا تقوموا بواجبِها إلا في رمضان، ومن صامَ رمضانَ ثم أتبعَه بستةِ أيامٍ من شوال، كان في الأجرِ كمن صامَ السنةَ كلها بفضل ذي الفضلِ والإنعامِ، والأولىٰ صيامها متوالية، وإن صامها متفرقة يوماً يصوم ويوماً يفطر، فنرجو له حصول الأجر علىٰ التمام.

أيها الناسُ: إنكم مجتمعونَ في هذا المكان، علىٰ طبقاتٍ مختلفةٍ، ما بين صغيرٍ وكبير، وغنيٍّ وفقير، وذكر وأنثىٰ، فتذكروا بهذا الاجتماع والاختلاف، اجتماعَكم يومَ الجمعِ الأكبر يومَ القيامةِ، فذلك والله يومُ التغابن ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْـَٔاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَـٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا﴾ [الإسراء: ٢١]. تذكروا يومَ يجمعُ اللهُ الأولين والآخرين في صعيدٍ واحدٍ يسمعهم الداعي، وينفذهم البصر حافيةً أقدامُهم، عاريةً أجسامهم ﴿يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ﴾ [الحج: ٢]. يوم تُوضع الموازين ﴿فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَـٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَـٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَـٰلِحُونَ﴾ [المؤمنون: ١٠٢-١٠٤]، يوم يُنصبُ الصراط علىٰ نارِ جهنّم، فتمرّون عليه علىٰ قدرِ أعمالِكم، فسالمٌ ناجٍ، ومخدوش ومكروش في النار مَن كان مستقيماً في هذه الدنيا علىٰ دينِ اللهِ، كان مُستقيماً يومَ القيامة علىٰ الصراط، ومَن كان

منحرفاً وزائغاً في هذه الدنيا، زلّت به قدمُه علىٰ الصراط يومَ القيامة. فاستقيموا أيها المسلمون علىٰ صراطِ الله في هذه الدنيا، يُقمكم اللهُ علىٰ الصراط يومَ القيامة. في ذلك اليوم يحشر المتقون إلىٰ الرحمٰن وفداً مُكرمين، ويُساق المُجرِمون إلىٰ جهنم ورداً في الأصفادِ مقرنين. سرابيلُهم من قطرانٍ، وتغشىٰ وجوهَهم النار.

أيها المسلمونَ: إنكم بعد اجتماعكم هنا، سوفَ تتفرّقون إلىٰ منازِلكم. فتذكروا بذلك تفرّق الناسِ من المجتمعِ العظيم يومَ القيامة ﴿ وَيَوْمَ تَقُومُ ٱلسَّاعَةُ يَوْمَئِذٍ يَتَفَرَّقُونَ ﴿١٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فَهُمْ فِى رَوْضَةٍ يُحْبَرُونَ ﴿١٥﴾ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا وَلِقَآئِ ٱلْءَاخِرَةِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ فِى ٱلْعَذَابِ مُحْضَرُونَ ﴾ [الروم: ١٤-١٦]، ﴿ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴾ [الفرقان: ٢٤]. تذكروا حقائق ذلك اليوم واعملوا ما ينجيكُم من هولِه وعذابه.

اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحمد. كان من هدي النبيِّ ﷺ أنه إذا خرَجَ لصلاةِ العيدِ من طريقٍ رجَع من طريقٍ أُخرىٰ، لتظهر بذلك شعائرُ العيدِ. فاتبعوه في ذلك، فإنه بكم أجدر وأولىٰ.

ولا بأس بتهنئةِ الناسِ بعضَهم بعض بالعيدِ، لأنه فعلَه بعضُ الصحابةِ، ولأنه يجلبُ المودةَ والإلفةَ ويحصل به التزاورُ والمودة. لكن لا يهنىء الرجلُ المرأةَ، إلا أنْ تكونَ من محارمِه. فإن بدأته بالتهنئة وهي من معارفه، فلا بأسَ بردّه عليها إذا لم يحصل بذلك

خلوةٌ بها أو فتنة، ولا يصافحُ الرجلُ المرأةَ، إلا أنْ تكون مِن محارِمه. ولا يقبّلها علىٰ الفم، إلا أن تكون زوجتَه. وإن كانت من محارِمه كأمّه وأختِه فلا بأسَ أن يُقبل رأسَها وجبهتها.

وأما زيارة القبور باسمِ المعايدةِ فإنه بدعةٌ، لا أعلمُ له أصلاً في شريعة النبيِّ ﷺ، فلم يكن ﷺ يتقصّد الخروجَ إلىٰ المقبرةِ يومَ العيد، ولا أمرَ به. وإنما أمرَ بزيارتها، أمراً عاماً في كلِّ وقتٍ. وكان يزورها كلما سنحت الفرصة وربّما زارَها في الليل.

وكان من هدي النبيِّ ﷺ وكمالِ تعليمِه وتبليغِه، أنه إذا فرَغَ من خطبةِ الرجال يومَ العيد، توجّه إلىٰ النساءِ، فوعظهنَّ، وخوفَهنَّ. ولنعم النساءُ نساءُ الصحابةِ رضي الله عنهم. وعظهنَّ ذاتَ يومٍ وحثَهنَّ علىٰ الصدقةِ، وكان معه بلال رضي الله عنه. فجعلنَ يُلقينَ في ثوبِ بلال من حليهن. تُلقي المرأةُ خاتَمها، والمرأةُ تُلقي قُرطها، وخرصها، والمرأةُ تلقي قلادتها، والمرأةُ تلقي سوارها، كما في صحيح البخاري.

فيا إماءَ اللهَ إنني أتوجّه إليكن، كما توجّه رسولُ الله ﷺ إلىٰ النساء. أتَّبعه في ذلك إنْ شاءَ اللهُ. وأرجو اللهَ تعالىٰ أنْ نكونَ جميعاً لربنا مُخلصين، ولنبينا متّبعين وبهديه من المتمسّكين.

يا إماءَ اللهِ اتقينَ اللهَ، واحفظنَ حدودَه، وقمْنَ بما أوجبَ اللهُ عليكنَّ من شرائعِ دينهِ، أقمنَ الصلاةَ، وآتينَ الزكاةَ، وأطعْنَ اللهَ ورسولَه، أكثرنَ مِن الصدقةِ، فإنها تطفىء الخطيئةَ، كم يطفىء الماءُ النار. ألزمنَ بيوتكنَّ، ولا تخرجنَ إلا بحاجةٍ، فإنَّ النبيَّ ﷺ

يقول: «**بيوتهنَّ خيرٌ لهن**»[١]. وإذا خرجتنَّ للسوقِ فلا تخرجن متبرجات بزينةٍ، ولا متطيباتٍ. فقد قال اللهُ تعالىٰ لأمهاتِ المُؤمنين وهن القدوة: ﴿وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وقال في القواعدِ مِن النساء وهن العجائز اللاتي يئسن من النكاح لكبرهن وعدم الرغبةِ فيهن قال سبحانه: ﴿وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ﴾ [النور: ٦٠]. هكذا يقول سبحانه في حق العجائز اللاتي لا يرجون نكاحاً. فما بالكنَّ بمن تتبرّج بالزينةِ وهي محلُّ الفتنةِ والرغبة من الشواب؟

ولقد قال سبحانه: ﴿وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ﴾ [النور: ٣١]. فهل يعقل أنْ ينهىٰ اللهُ سبحانه المرأةَ أنْ تضرب برجلها خوفاً من أنْ يُسمع خلخالُها الذي لا يُرىٰ، ثم تسمحُ لنفسِها أن تُبدي ذراعَيْها بما عليهما من الساعة والحليّ؟ هل يُعقل أن ينهىٰ الله سبحانه المرأةَ أنْ تضربَ برجلِها خوفاً من أنْ يُعلمَ خلخالُها الذي لا يُرىٰ، ثم تسمحُ لنفسِها أنْ تكشفَ عن ثيابِها الجميلةِ التي تحتَ عباءتها؟ هل يعقل هذا أيها المسلمون؟ إنَّ ربَّكم الذي ينهىٰ أنْ تضرب المرأة برجلها خوفاً من أن يُعلم ما تخفي من زينتها، إنما ينهاها عن ذلك وعما هو مثله أو أشد فتنة. وإخراجُ المرأةِ ذراعيها المملوءين

---

(١) جزء من حديث أخرجه أبو داود (٥٦٧)، وأحمد ٢/ ٧٦ عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

بالحلي أشدُّ فتنةً، ورفعُ المرأةِ عباءتَها لتُخرِجَ ثيابَها الجميلة أشدُّ فتنةً وأعظمُ تبرجاً. فيا إماءَ اللهِ، ويا نساءَ المسلمات: لا تنخدعنَ ولا تغدركنَّ الحياةُ الدنيا. وإياكنَّ ومزاحمةُ الرجال والاختلاط بهم، فإنَّ ذلك من أسبابِ الفتنةِ التي حذّر منها رسولُ اللهِ ﷺ، ولقد أشارَ رسولُ الله ﷺ إلىٰ رغبةِ الإسلام في ابتعادِ المرأةِ عن مزاحمةِ الرجال والاختلاطِ بهم، حيث قال ﷺ: «**خيرُ صفوفِ النساءِ آخرُها، وشرُّها أولها**»[1]. وذلك لأنَّ آخرها أبعدُ عن الرجال، وأولها أقربُ إليهم. فكلما ابتعدت المرأةُ عن الرجالِ حتىٰ في أماكن العباده فهو خيرٌ لها.

أيتها النساءُ: إنَّ بعضاً مِن النساءِ يصلْنَ رؤوسَهنَّ بشيءٍ، وقد زجَر النبيُّ ﷺ أنْ تصلَ المرأةُ بشعرِها شيئاً، ولعَنَ الواصلةَ والمستوصلة. وإنَّ بعضاً من النساء تجمعُ شعرَ رأسِها فوقَه حتىٰ يكون كسنام البعير، وهذا حرامٌ، لأنه من فِعل نساءِ أهل النار، قال النبيُّ ﷺ: «**صنفان مِن أهلِ النار لم أرهما بعد** ـ وذكر صنفاً ـ ثم قال: **ونساءٌ كاسياتٌ عارياتٌ مائلاتٌ مميلاتٌ رؤوسهنَّ كأسنمةِ البُخت المائلة لا يدخلنَ الجَّنةَ ولا يجدنَ ريحها**»[2] فاتقين اللهَ أيتها النساء والتزمنَ حدودَ الله، وحافِظنَ علىٰ تربيةِ بناتكنَّ علىٰ الشيمةِ والحياءِ، فإنَّ الحياءَ مِن الدين. ويا أيها الرجال أنتم قوامون علىٰ النساء والمسؤولون عنهن، قال الله تعالىٰ: ﴿ٱلرِّجَالُ قَوَّٰمُونَ عَلَى ٱلنِّسَآءِ﴾ [النساء: ٣٤].

---

(١) أخرجه مسلم (٤٤٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.
(٢) أخرجه مسلم (٢١٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وقال النبي ﷺ: «**كلُّكم راعٍ، وكلُّكُم مسؤولٌ عن رعيتِه والرجل راعٍ في أهلِ بيتِه، ومسؤولٌ عن رعيته**»[١] فألزموهن بأحكامِ الإسلام بالحجابِ والحشمةِ والبعدِ عن محلاتِ الفتن، فإنكم مسؤولونَ أمامَ الله، وأمامَ التاريخ. فإذا أهمل الرجلُ أهلَه، وأهملَ الثاني أهلَه، وأهملَ الثالثُ والرابعُ، فسدَ المجتمعُ كلُّه، لأنَّ المجتمعَ هو الأفراد، فإذا صَلُحَ الأفراد، صَلُح المجتمعُ. فأصلحوا أنفسَكم، وأصلحوا أهليكم، ولا تنخدعوا بما يزيّنه أعداؤكم في قلوبِكم.

أيها المسلمونَ: إنَّ مكاننا هذا مكانُ دعاءٍ وخير، وإنني داعٍ فأمّنوا بقلوبٍ حاضرةٍ، ونفوسٍ راجيةٍ. اللهم إنا نسألُك بأنك أنتَ الله، الأحدُ الصمد، الحيُّ القيوم، الجوادُ الكريم، أنْ تجودَ علينا بالقَبول، والصلاحِ والإصلاحِ، وأنْ تجعلنا في يومِنا هذا مِن الفائزينَ المُفلحين، نفوزُ بجائزتِك، ونفلح برضوانك. اللهم أتِممْ علينا نعمتَك بالتمسّك بدينِ الإسلام، والاقتداء بنبيِّك محمد ﷺ، خاتمَ الرسلِ الكرام. اللهم ثبتّنا بالقولِ الثابتِ في الحياةِ الدنيا وفي الآخرة. اللهم اجعلنا ممن يُحشرون إليك وفداً، ويفوزون بصحبةِ نبيِّهم في دار النعيم، وينعمون بالنظرِ إلىٰ وجهِك الكريم، برحمتك يا أرحمَ الراحمين، وصلّىٰ اللهُ وسلّم علىٰ نبيِّنا محمد، وعلىٰ آلِه وصحبِه أجمعين.

---

(١) أخرجه أحمد ٢/ ٥، والبخاري (٨٩٣)، ومسلم (١٨٢٩) من حديث عبدالله بن عمر رضي الله عنهما.

خطبة عيد الفطر

الحمدُ لله الذي سهَّل لعبادِه طُرقَ العبادةِ ويسَّر، وتابَع لهم مواسِمَ الخيرات، لتزداد أوقاتهم بالطاعات وتعمر، فما انتهىٰ شهرُ الصيامِ إلا بدخولِ أشهرِ حجِّ بيتِ الله المطهّر، أحمدُه علىٰ أسمائِه الحُسنىٰ وصفاتِه العليا ونعمه التي لا تُحصر، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له المتفرد بالخلْقِ والتدبير، وكلّ شيءٍ عنده بأجلٍ مقدّر، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أنصحُ من دعا إلىٰ اللهِ تعالىٰ وبشَّرَ وأنذر وأفضلُ من تعبَّد لله وصلّىٰ وزكّىٰ وصامَ وحجَّ واعتمر، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلهِ وأصحابِه ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ النشور والمحشر، وسلّم تسليماً.

اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واشكروا نعمتَه بهـذا العيدِ السعيد، فإنَّه اليوم الذي توّج شهرَ الصيام وافتَتَح به أشهرَ الحجِّ إلىٰ بيتِ الله الحرام، وهو أحدُ الأعيادِ الشرعيةِ الثلاثة، وثانيها عيدُ الأضحىٰ، وثالثها عيدُ الاسبوع، هو يومُ الجمعة، ليس في الإسلامِ عيدٌ لميلادٍ ولا لانتصارٍ علىٰ أعداءٍ ولا لقيامِ دُولٍ وحكومات.

وفي هذا اليوم قبل صلاةَ العيدِ يُخرِجُ المسلمون زكاةَ الفِطر تقرباً إلىٰ الله وأداءً للفريضةِ، فقد فرَضَ رسولُ الله ﷺ زكاةَ الفِطر، وأمرَ أنْ تؤدّىٰ قبلَ خروجِ الناس إلىٰ الصلاةِ، فمن أداها قبلَ الصلاةِ فهي زكاةٌ مقبولةٌ، ومن أداها بعدَ الصلاةِ فهي صدقةٌ من الصَّدقاتِ لا تُجزئه عن زكاةِ الفِطر إلا أنْ يكون معذوراً. فرضَها رسولُ الله ﷺ، طُهرةً للصائمِ مِن اللغو والرَّفثِ وطُعمةً للمساكين، فرَضَها علىٰ الصغيرِ والكبيرِ والذكر والأُنثىٰ، فلا تجبُ عن الحملِ الذي في البطن، إلا أنْ يُولد قبل غروبِ الشمس من ليلةِ العيدِ، وهي صاعٌ من طعامِ الآدميين مِن الرزِّ والتمر والبرّ وغيرها فمن أخرَجَها مِن الدراهم أو مِن الثيابِ أو الأمتعةِ فهي مردودةٌ عليه، لقول النبيِّ ﷺ: «**مَن عمِلَ عملاً ليسَ عليه أمرُنا فهو ردّ**»[1]. أي مردود عليه.

وفي هذا اليوم يخرجُ المسلمون إلىٰ مصلّىٰ العيدِ مُعظِّمين لربِّهم بأفئدتهم وألسنتِهم، يكبِّرون اللهَ تعالىٰ ويوحّدونَه ويحمدونه علىٰ ما هداهم، ويسَّر لهم من نعمةِ الصيامِ والقيامِ وغيرِهما مِن الطاعات.

وفي هذا اليوم يؤدّي المُسلمون صلاةَ العيد تعظيماً لله تعالىٰ وإقامةً لذكره وبرهاناً علىٰ ما في قلوبِهم من محبتِه وشكرِه، يؤدّونها في الصحراء إظهاراً لشعائرِ الله واتباعاً لرسولِ الله، ينتظرون جوائزَ ربِّهم، ويحسنون الظنَّ به أنْ يتقبّلَ منهم.

---

(١) أخرجه البخاري تعليقاً قبل (٧٣٥٠ و٧٣٥١)، ومسلم (١٧١٨) (١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها.

اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إله إلا اللهُ، واللهُ أكبر، اللهُ أكبرُ، ولله الحمد. اللهُ أكبرُ علىٰ ما هدانا للإسلام، ومَنَّ به علينا من إتمام الصيامِ والقيام. نحمدُه علىٰ ما أنعَمَ به علينا مِن دينِ الإسلامِ، ذلك الدين القيم الذي أكمله الله تعالىٰ عقيدةً ومنهاجاً ثم نحمدُه أنْ هدانا له وقد أضلَّ عنه كثيراً.

أيها المسلمون: إنَّ دينَ الإسلامِ هو الذي رضيَه اللهُ تعالىٰ لعبادِه وفرضه عليهم إلىٰ يوم القيامة ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [آل عمران: ٨٥]. فمن اعتقدَ أنْ ديناً سِوىٰ الإسلام مِن دينِ اليهودِ والنصارىٰ أو غيرِه يكون بعدَ بعثة محمد ﷺ مقبولاً عندَ الله أو مرضياً عند الله، فهو كافِرٌ بالإسلام مكذّبٌ للقرآن. لقد ختَم اللهُ تعالىٰ النبوةَ برسالةِ محمد ﷺ ونسَخَ جميعَ الشرائعِ بشريعتِه، فلا نبيَّ بعدَه ولا دينَ سِوىٰ ما جاء به.

وفي دينِ الإسلام إصلاحُ الخلْقِ والعزِّ والتمكين في كلِّ زمانٍ ومكانٍ لمن تمسّك به عقيدةً ومنهاجاً، يقول تعالىٰ: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا﴾ [النور: ٥٥]. ويقول تعالىٰ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

ولقد ثبتَ ذلك في سلَفِ هذه الأمة حين تمسّكوا بهذا الدين، فصاروا قادةَ العالَم في العِلمِ والعقيدةِ الصحيحةِ والأخلاقِ الفاضِلةِ والحضارةِ الراقيةِ، وفتحوا بدينِهم وأخلاقِهم مشارقَ الأرضِ ومغاربَها، فوالله لو عادَ المسلمون إلىٰ ما كان عليه سلفُهم لحصلَ لهم العزُّ والتمكين ما حصلَ لسلفهم.

ولقد فهِمَ أعداءُ الإسلامِ ذلك مُنذ ظَهرَ الإسلامُ، فقال هِرقل ملكُ الروم لأبي سُفيان حين أخبرَه عن صفاتِ النبيِّ ﷺ، وما يدعو إليه، قال هرقل: إن كان ما تقولُ حقاً فسيملك موضعَ قدميَّ هاتين.

وما زال أعداء الإسلام خائفين من ظهورِه إلىٰ عصرِنا هذا، ولذلك حاولوا ويحاولون بكلِّ ما أوتوا مِن قوةٍ في المكرِ والخديعةِ أو القوّة المكشوفة أن يقضوا علىٰ الإسلام، حاولوا ذلك بالغزو العسكريِّ المُسلّح وبالغزو الفكري والخلقي، فاحتلو كثيراً من بلادِ المُسلمين وخدعوا كثيراً منهم، ولا سيما ذوو الضّعف في الدين والبصيرة باسم الأمميةِ والعالميةِ والحضارةِ وبهروهم بما أوتوا من القوة وأنسوهم قولَ اللهِ تعالىٰ لمن قالوا مَن أشدُّ منّا قوة ﴿أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَهُمْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُمْ قُوَّةً﴾ [فصلت: ١٥].

ولقد أدخلَ أعداءُ الإسلامِ علىٰ المُسلمين أنواعاً مِن اللهو واللعب ليصدوهم عن دينهم ويشغلوهم عن الجد في أمورهم، وصوروا لهم شعائر الإسلام بأنها أمور تقليدية لا مكان لها في هذا العصر، فانخدع بذلك كثيرٌ من المسلمين واستهانوا بشرائع دينهم

وصاروا من الخلف الذين قال الله فيهم ﴿ ۞فَخَلَفَ مِنۢ بَعۡدِهِمۡ خَلۡفٌ أَضَاعُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُواْ ٱلشَّهَوَٰتِۖ فَسَوۡفَ يَلۡقَوۡنَ غَيًّا﴾ [مريم: ٥٩].

فتمسّكوا أيها المسلمونَ بدينِكم واثبتوا عليه واحذروا أعداءَكم ومكرَهم فإنَّهم يريدونَ أنْ تضلّوا كما ضلّوا، وأنْ تكفروا كما كفروا هكذا يقول الله تعالىٰ: ﴿وَيُرِيدُونَ أَن تَضِلُّواْ ٱلسَّبِيلَ﴾ [النساء: ٤٤]، ﴿وَوَدُّواْ لَوۡ تَكۡفُرُونَ﴾ [الممتحنة: ٢]. ﴿فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُم بِٱللَّهِ ٱلۡغَرُورُ﴾ [لقمان: ٣٣].

اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحمد.

أيها المسلمون: إنَّ هذا اليوم يومُ عيدٍ، حرَّم النبيُّ ﷺ صومَه علىٰ أمتِه، لأنه يومُ فرحٍ وسرورٍ، يفرحُ المسلمون فيه بما أنعَمَ اللهُ به عليهم من إتمام الصيام والقيام، وبما أحلّه لهم من الأكلِ والشُّربِ والنكاحِ، فلا تقابلوا هذه النعمة بالأشرِ والبطرِ، والعِصيان والتهاون بما أوجبَ عليكم من شرائعِ الإيمان، فإنَّ نِعمَ الله تعالىٰ تزيدُ بشُكْرِها وتزولُ بكفرها.

وقد ثبتَ عن النبيِّ ﷺ أنْ من أتمَّ صيامَ رمضان وأتبعه بصيام ستةِ أيامٍ فكأنما صامَ جميعَ العام، ولا تُصامُ قبل القضاءِ، والأولىٰ أنْ تُصامَ متتابعةً ويجوزَ تفريقُها في خلالِ شهرِ شوال.

أيها المسلمونَ: إنكم مجتمعون في هذا المكان علىٰ طبقاتٍ مختلفة، ثم تنصرفون بعد ذلك إلىٰ منازلكم فتذكروا بذلك اجتماعكم يومَ القيامة، في موقفٍ أعظم وعلىٰ طبقاتٍ أكبر، ثم تنصرفون مِن

ذلك الموقف فريقٌ في الجنةِ وفريقٌ في السعير. وكان من هَدىٰ النبيِّ ﷺ في صلاةِ العيد أنه إذا خرَجَ من طريقٍ رجَعَ من طريقٍ أُخرىٰ، لتظهر بذلك شعائرُ العيدِ، فاقتدوا به، فإنّه بكم أَولىٰ وأحرىٰ.

ولا بأسَ أنْ يهنيء الناسُ بعضُهم بعضاً بالعيدِ، لأنه فعلَه بعضُ الصحابةِ، ولأنه يجلب المودة والإلفة لكن لا يهنيء الرجلُ المرأةَ إلا أن تكونَ من محارمِه، فإن بدأَتْهُ بالتهنئةِ فلا بأسَ أن يردَّ عليها إن كانت من معارفه، وإذا لم يكن في ذلك خلوة ولا فتنة، ولا يصافح الرجلُ امرأةً مِن غيرِ محارمِه لا مباشرةً ولا مِن وراء حائِل، ولا يقبّلها علىٰ الفم إلا أن تكونَ زوجته فأما تقبيلُ الرأسِ والجبهةِ فلا بأسَ به إذا كانت مِن محارمه كأمّه وأخته وعمته.

ولا بأسَ أنْ يزورَ الناسُ بعضُهم بعضاً للتهنئة فأما زيارةُ القبورِ باسم المعايدة فلا أصلَ له في سُنة النبيِّ ﷺ.

أيها المسلمون: في عيدِ هذا العام ١٤١١هـ نذكِّر أنفسَنا وإياكم بثلاثِ نِعمٍ كبيرةٍ.

أولاها: نعمته علينا بإكمال شهر رمضان وتيسير صيامه وقيامه. وقد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**مَن صامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً غفَرَ اللهُ له ما تقدّم من ذنبِه، ومَن قامَ رمضانَ إيماناً واحتساباً غفَرَ اللهُ له ما تقدّم من ذنبِه**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (١٩٠١)، ومسلم (٧٦٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ثانيتهما: نعمتُه علينا بكشفِ الغُمةِ وزوالِ الكُربة بين يدي شهرِ رمضان المبارك التي حصلت في الخليج، ونتَجَ عنها مِن الفتن ما نتَج، فأصبحَ الناسُ بعد زوالها آمنين مطمئنين، أدوا صيامهم في راحة وطمأنينة بعد أن كانوا في تعب وقلق.

ثالثهما: نعمته علينا بهذا الغيثِ الذي عَمَّ كثيراً مِن بلادنا فاهتزَّت به الأرضُ وربَتْ وأنبتَتْ مِن كلِّ زوجٍ بهيج.

أيها المسلمون: إنه كلما ازدادت النِّعم ازدادَ واجبُ شكرِها، فعلينا أنْ نشكرَ اللهَ تعالىٰ علىٰ نعمِه التي لا تُحصىٰ. وأنْ نستعينَ بها علىٰ طاعتِه. وأنْ لا تحملنا النّعم علىٰ الأشر والبطر ونسيان المنعم، فإنَّ الله يقول: ﴿وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ﴾ [إبراهيم: ٧].

ومنها نعمته علينا وعلىٰ الأمة الإسلاميةِ عُموماً بسقوطِ الشيوعية الملحدة الكافِرة، وتحرّر الجمهوريات الإسلامية منها وإنّا لنرجوا اللهَ تعالىٰ الذي أسقَطها أنْ يُسقِطَ جميعَ دول الكفر، وأن يجعل الدائرة عليهم إنه جوادٌ كريمٌ.

اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ ولله الحمد.

ولقد كان من هدي النبيِّ ﷺ، وكمالِ تبليغِه وعنايتِه بأمتِه رِجالاً ونساءً، أنه إذا فرَغَ من خطبةِ الرجال يومَ العيد، توجَّه إلىٰ النساءِ فوعظهن وذكَّرهن، وسأجعل ذلك الخطبة الثانية.

فيا أيتها النساء يا إماء الله: اتقينَ اللهَ تعالىٰ واحفظن حدودَه. أقمنَ الصلاةَ، وآتينَ الزكاةَ، وأطعنَ اللهَ ورسوله، أكثرن من الصدقة، فإنها تُطفىء الخطيئةَ كما يُطفىء الماءُ النارَ. ألزمنَ بيوتكنَّ، لا تخرجنَ إلا لحاجةٍ. وإذا خرجتنَّ فلا تخرجنَ متطيباتٍ، ولا متبرّجاتٍ بزينةٍ. قالَ اللهُ تعالىٰ لأمهات المؤمنين، وهن القدوة: ﴿وَقَرْنَ فِى بُيُوتِكُنَّ وَلَا تَبَرَّجْنَ تَبَرُّجَ ٱلْجَٰهِلِيَّةِ ٱلْأُولَىٰ﴾ [الأحزاب: ٣٣]. لا تكشِفنَ وجوهَكنَّ لغيرِ الأزواجِ أو للمحارِم. إياكن ومزاحمة الرجالِ، والاختلاطِ بهم، فإنَّ ذلك مِن أسبابِ الفتنة. ولهذا قال النبيُّ ﷺ: «**خيرُ صفوفِ النساءِ آخرُها وشرّها أولها**»[1]. لأن آخرها أبعدُ عن الرجال، وأولُها أقربُ إليهم. لا تخلُونَّ بأحدٍ من الرجال، فإنَّ ذلك مِن أعظمِ الفتنةِ، سواء كان ذلك في البيتِ أو في السيارةِ، فإنَّ النبيَّ ﷺ نهىٰ أن يخلو الرجلُ بالمرأة إلا ومعها مَحرَم. وما خلا رجلٌ بامرأةٍ إلا كان الشيطانُ ثالثهما.

أيتها النساء: إنَّ البعضَ منكنَّ تصلُ رأسَها بشيءٍ يُشبه الشعر. وقد لعنَ النبيُّ ﷺ الواصلةَ والمستوصلة. وإنَّ بعضاً مِنكنَّ تجمعُ شعرَ رأسِها فوقه حتىٰ يصيرَ كسنامِ البعيرِ. وقد أخبرَ النبيُّ ﷺ أن ذلك من صنيع نساءِ أهل النار.

فاتقينَ اللهَ أيتها النساءُ، والتزمْنَ حدودَه، وحافظن علىٰ تربيةِ بناتكن علىٰ الحشمةِ والحياء. فإنَّ الحياءَ مِن الإيمان. وأنتُم أيها

---

(١) أخرجه مسلم (٤٤٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الرجالُ القوامون علىٰ النساءِ المسؤولون عنهن فأعينوهنَّ علىٰ الواجبِ، وامنعوهن مِن المُحرَّم، وأدوا الأمانةَ فيهن.

اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ ولله الحمد.

أيها المسلمون: إنَّ هذا المكانَ مكانُ ذكرٍ ودعاءٍ وخيرٍ، وإنني داعٍ فأمّنوا بقلوبٍ حاضرةٍ، ونفوسٍ راجيةٍ. اللهم إنا نسألَك بأنا نشهدُ أنك أنت الله، لا إلٰه إلا أنت الأحدُ الصمد، الذي لم يلِد ولم يُولد، ولم يكُن له كفواً أحد، يا مَنانُ، يا بديعَ السمٰواتِ والأرضِ، يا حيّ يا قيوم، يا ذا الجلالِ والإكرام، نسألُك بذلك أنْ تجودَ علينا بالقَبول والصلاح والإصلاح، وأنْ تجعلنا مِن الفائزين المُفلحين. اللهم أتمِمْ علينا نعمتَك بالتمسّك بدينِ الإسلامِ واتباعِ نبيِّك خاتَم الرسل الكرامِ. اللهم ثّبتنا بالقولِ الثابِت في الحياةِ الدنيا وفي الآخرةِ. اللهم اجعلنا ممن يحشرون إليك وفدا، ويفوزون بصحبة نبيهم إلى دار النعيم، وينعمون بالنظرِ إلىٰ وجهِك الكريم. اللهم أصلح لنا ولاةَ أمورِنا وسدِّد خُطاهم وأصلِح بطانتهم يا ربَّ العالمين. وصلَّىٰ اللهُ وسلّم علىٰ نبيّنا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

* * *

خطبة عيد الفطر

يُكبّر تسعَ تكبيراتٍ متواليةً ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحمد، الحمد لله الذي سهّل لعبادِه طُرقَ العبادةِ ويسّر، وتابعَ لهم مواسِمَ الخيراتِ لتزدان أوقاتُهم بالطاعاتِ وتُعمر، فما انتهىٰ شهرُ الصيامِ حتّىٰ دخلَت شهورُ حجِّ بيتِ الله المطهّر. أحمدُه علىٰ صفاتِه الكاملةِ، وأشكُره علىٰ نعمِه السابغةِ التي لا تُحصر، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له المتفرد بالخلْقِ والتدبير وكلّ شيءٍ عنده بأجلٍ مقدّر، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أنصحُ مَن دعا إلىٰ الله وبشَّر وأنذر، وأفضلُ مَن تعبَّد لله وصلّىٰ وزكّىٰ وصامَ وحجَّ واعتمر، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ النشور والمَحشر، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ، واشكروه علىٰ ما أنعَمَ به عليكم في هذا العيدِ السعيد، فإنه العيدُ الذي توَّج اللهُ به شهرَ الصيام وافتتحَ به أشهرَ الحجِّ إلىٰ بيتهِ الحرام، فهو أولُ يومٍ مِن أشهرِ الحجِّ وهو أحدُ الأعيادِ الشرعيةِ الثلاثة عيدُ الأضحىٰ، وعيدُ الفطر، وعيد الأسبوعَ يوم الجمعة، وليس في الإسلامِ عيدٌ سِواها، مهما كانت المناسبة، فكلُّ عيدٍ سوىٰ هذه الأعيادِ الثلاثةِ فهو عيدٌ باطِلٌ، لا مكانَ له في الإسلام، ففي صحيح البخاري أنَّ النبيَّ ﷺ

قال لأبي بكرٍ رضي اللهعنه في يومِ فطرٍ أو أضحىٰ: «**إنَّ لكلِّ قومٍ عيداً، وإن عيدنا هذا اليوم**»[١] فليس في الإسلامِ عيدُ مولد ولا عيدُ فتحٍ أو انتصارٍ أو قيامِ دولةٍ.

في هذا اليوم يُخرِجُ المسلمونَ قبل صلاةِ العيدِ زكاةَ الفِطر تقرّباً إلىٰ اللهِ تعالىٰ وأداءً للفريضة، فقد فرضَ رسولُ ﷺ زكاةَ الفِطر وأمرَ أنْ تُخْرَجَ قبل صلاةِ العيد، فمن أدّاها قبلَ الصلاةِ فهي زكاةٌ مقبولةٌ، ومَن أداها بعدَ الصلاةِ فهي صدقةٌ مِن الصدقاتِ إلا من عُذرٍ. فرضَها رسول الله ﷺ علىٰ المسلمين تطهيراً لصيامهم، وطعمة لمساكينهم، فرضها علىٰ الكبيرِ والصغيرِ والذَّكرِ والأنثىٰ والحرِّ والعبدِ. فرَضَها صاعاً من طعامٍ من بُرٍّ أو تمرٍ أو أرزٍ أو غيرِها، فلا تُخرَجُ من الدراهِم ولا من الثيابِ والأمتعة، وإنما تُخْرَجُ مما فرضَه رسولُ الله ﷺ من طعامِ الآدميينَ خاصةً أياً كان ذلك الطعام.

وفي هذا اليوم يَخرجُ المسلمون إلىٰ مصلّىٰ العيدِ معظِّمين لربِّهم بأفئدتِهم وألسنتِهم، يكبِّرون اللهَ ويهلّلون ويحمدون علىٰ ما هداهُم ويسَّر لهم من نعمةِ الصيامِ والقيامِ وغيرِهما من العبادات.

وفي هذا اليوم يؤدّي المسلمون صلاةَ العيدِ تعظيماً لله عزَّ وجلّ وإقامةً لذكرِه وبرهاناً علىٰ ما في قلوبِهم من محبّتِه وشكرِه، يؤدّونَها في الصحراء إظهاراً لشعائر الله تعالىٰ واتباعاً لنبيّه ﷺ، ينتظرون

---

(١) أخرجه البخاري (٣٩٣١)، وأحمد ٦/ ٩٩ من حديث عائشة رضي الله عنها.

جوائزَ مولاهم ويُحسنون به الظنَّ لأنه عند ظنِّ عبدِه به، يرجونَه كما مَنَّ عليهم بالعمل أن يَمُنَّ عليهم بقبولِه.

اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ والله أكبرُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحمد. اللهُ أكبرُ علىٰ ما هدانا إليه من العبادةِ والصيامِ والقيام. فاحمدوا اللهَ أيها المسلمون علىٰ ما أنعَمَ به عليكم من دينِ الإسلامِ. ذلك الدينُ القيّم الذي أكملَه اللهُ لكم عقيدةً ومنهجاً وأتم به عليكم النعمة ورضيه لكم ديناً ثم اشكروا الله أن هداكُم له، وقد أضلَّ عنه كثيراً فأصبحتُم أصحَّ الناسِ عقيدةً، وأحسنَهم عملاً وأسدَّهم غايةً. أما عقيدتُكم فهي الإيمانُ باللهِ وملائكتِه وكتبِه ورسلِه واليومِ الآخرِ والقدرِ خيرِه وشرِّه، تؤمنون بالله إلها واحداً، لأن دليلَ ذلك في عقولِكم وفطرِكم ومشاهدكم. إنكم تُشاهدون آياتِ الله تعالىٰ في كلِّ شيء، تشاهدونَها في أنفسِكم؛ وتشاهدونها في السمٰوات والأرضِ؛ في الشمسِ والقمر؛ في الليلِ والنهار؛ في الرياحِ والأمطار؛ في البراري والبحار في الثمار والأشجار ﴿وَٱلشَّمۡسُ تَجۡرِي لِمُسۡتَقَرّٖ لَّهَاۚ ذَٰلِكَ تَقۡدِيرُ ٱلۡعَزِيزِ ٱلۡعَلِيمِ ۝٣٨ وَٱلۡقَمَرَ قَدَّرۡنَٰهُ مَنَازِلَ حَتَّىٰ عَادَ كَٱلۡعُرۡجُونِ ٱلۡقَدِيمِ ۝٣٩ لَا ٱلشَّمۡسُ يَنۢبَغِي لَهَآ أَن تُدۡرِكَ ٱلۡقَمَرَ وَلَا ٱلَّيۡلُ سَابِقُ ٱلنَّهَارِۚ وَكُلّٞ فِي فَلَكٖ يَسۡبَحُونَ﴾ [يسٓ: ٣٨-٤٠]. ففي كل شيء آية لله تعالىٰ تدل علىٰ كمالِ عِلمِه وحكمته؛ وكمال سلطانه وعزته؛ وكمال إحسانه ورحمته، إنَّ هذا الكون وما يحتوي عليه من نظامٍ بديعٍ لا يمكن أنْ يُوجَدَ صدفةً بدون مُوجِد، ولا يمكن أنْ يُوجِد

نفسَه ﴿أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴿٣٥﴾ أَمْ خَلَقُوا۟ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ ۚ بَل لَّا يُوقِنُونَ﴾ [الطور: ٣٥] ولو تحدث متحدثٌ عن قَصْرٍ منيف مُحْكم البناء مزخرفٍ بالزينة أنه بنىٰ نفسَه أو أنه وُجِدَ صدفةً بدون بنّاءٍ لرماه الناسُ بالجنون، إذا فهذا الكونُ له خالِقٌ مدبِّر عظيمٌ، وهو اللهُ ربُّ العالمين.

إنكم تؤمنون بملائكةِ الله ورسلِه واليومِ الآخر والقدرِ خيرِه وشرِّه علىٰ ما جاء مفصلاً في كتابِ الله تعالىٰ وسُنة نبيّه ﷺ، فعقيدتُكم أصحُّ العقائدِ وأقواها وأثبتها.

وأما عَمَلُكم فهو طاعةُ اللهِ تعالىٰ ورسولِه، فعلاً للمأمورات وتركاً للمنهيّات، مُخلصين للهِ تعالىٰ مُتّبعين لرسولِه ﷺ لا تتبعونَ رأيَ فُلانٍ وفلان ولا نظامَ حزبٍ أو جماعةٍ إلا ما جاء عن رسولِ الله ﷺ لأنه حُكمُ الله ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ حُكْمًا لِّقَوْمٍ يُوقِنُونَ﴾ [المائدة: ٥٠].

وأما غايتُكم مِن تلك العقيدةِ وهذا العمل فهي رضا الله تعالىٰ والفوز بدارِ كرامتِه، وما يتبع ذلك مِن الحياةِ الطيّبة التي وعدكُم اللهُ بها علىٰ ذلك ﴿مَنْ عَمِلَ صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ﴾ [النحل: ٩٧].

هذه عقيدةُ المؤمن وعملُه وغايتُه، أما الكافِرُ فمعتقدُه مُنهارٌ، وعملُه خسارٌ، وغايتُه بَوارٌ، يتمتعُ في الدنيا كما تتمتعُ الأنعامُ ثم مأواه النار.

اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ولله الحمد.

أيها المسلمون: إنَّ دين الإسلام هو دينُ الله تعالىٰ للخلق إلىٰ يوم القيامة ﴿إِنَّ ٱلدِّينَ عِندَ ٱللَّهِ ٱلْإِسْلَٰمُ﴾ [آل عمران: ١٩]، ﴿وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ ٱلْإِسْلَٰمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ﴾ [آل عمران: ٨٥]، ولذلك ختمَ الله به الأديانَ كلَّها بما أنزلَه علىٰ رسولِه محمد ﷺ فلا نبيَّ بعدَه ولا دينَ سوىٰ دينه، وفيه إصلاحُ الخَلْقِ في كلِّ زمانٍ ومكانٍ إذا تمسّكوا به عقيدةً ومنهجاً. وأكبرُ شاهِد لذلك ما حصَل لسلَفِ هذه الأمة فقد بُعثَ النبيُّ ﷺ في قومٍ أميين مُتخلِّفين في العِلمِ والعقيدةِ والحضارةِ الراقيةِ، فما لبث هؤلاء القوم حين تمسّكوا بهذا الدين حتّىٰ صاروا قادةَ العالم في العِلم والعقيدةِ الصحيحةِ والحضارةِ الراقيةِ أخلاقاً وسُلوكاً، ففاقوا العالَم عزَّةً بعد الذلِّ، وقوةً بعد الضَّعف، وتقدماً بعد التخلّف، وفتحوا مشارق الأرضِ ومغاربها بدينِهم وأخلاقِهم قبل أنْ يفتحوها بسيوفِهم ورماحِهم، وإنَّ هذا الدين الذي فاق العالَم به أسلافُنا وفتحوا مشارق الأرض ومغاربها لباق لا يزالُ ـ ولله الحمد ـ محفوظاً في كتابِ الله تعالىٰ وسنة رسولِه ﷺ، فلو رجَعَ المُسلمونَ اليوم إلىٰ دينهم من مصدرِه وتمسّكوا به تمسّكاً صحيحاً في العقيدةِ والقولِ والعملِ، في العباداتِ والأخلاقِ والمعاملاتِ حُكّاماً ومَحكُومين لنالوا ما نالَ أسلافُهم من العزِّ والتمكينِ في الأرضِ، لأنَّ الله تعالىٰ يقول: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن

قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِى لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔاۚ﴾ [النور: ٥٥]. ويقول: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠].

أيها المسلمونَ: لقد فهم أعداؤُنا ذلك حقَّ الفَهمِ فهموا أننا إذا تمسّكنا بدينِنا وأقمناه ولم نتفرّق فيه فسيكون لنا النصرُ عليهم وسنحتلُ ديارَهم ونغنمُ أموالَهم. فهموا ذلك من حين بزغَ الإسلامُ إلىٰ عصرِنا الحاضِر، فها هو هرقل عظيمُ الروم في عهدِ النبيِّ ﷺ لما أخبرَه أبو سفيان بصفاتِ النبيِّ ﷺ وما يدعو إليه قال: إنْ كانَ ما تقولُ حقّاً فسيملك موضع قدميَّ هاتين. وقال في العصرِ الحاضرِ أحدُ رؤساء الوزراء البريطانيين: ما دامَ هذا القرآن موجوداً في أيدي المُسلمين فلن تستطيعَ أوروبا السيطرةَ علىٰ الشَّرق، ولا أنْ تكونَ هي نفسُها في أمانٍ. وقال مسؤولٌ في وزارةِ الخارجية الفرنسية: إنَّ الخطرَ الحقيقي الذي يُهددنا تهديداً مُباشراً وعَنيفاً هو الخطرُ الإسلاميّ. ولمّا فهمَ أعداؤنا هذا الفهم حاولوا بكل ما أتوا من قوة أن يحولوا بيننا وبين إقامةِ ديننا والاجتماعِ عليه. حاولوا ذلك بالغزوِ العسكريِّ واحتلال الديار فاحتلوا كثيراً مِن البلاد الإسلامية وحاولوا ذلك بالغزوِ الفكريِّ والخُلقي. فأفسدوا العقائدَ وأفسدوا الأخلاقَ وهذا الغزو أنكىٰ مِن الغزو العسكري وأوجع،

وأشدّ تدميراً وأفظع؛ لسهولةِ دخولِه وتخلّله ديارَ المُسلمين ومحوِهِ مقوماتِ دينهم من حيث لا يشعرون، ولهذا وقَعَ في شِركِه من سلمت بلادهم من الغزو العسكري ومن لم تسلم منه.

لقد غزانا أعداؤُنا من هذه الجبهةِ بشتّىٰ الوسائلِ والطرق فنشروا بينَ المُسلمين الآراءَ الهدامة والأفكارَ المنحرفةَ والأخلاقَ السافلةَ. فأصبحَ كثيرٌ مِن المسلمين ـ وللأسف ـ أسرىٰ هذه الآراء والأفكار والأخلاق. وانخدعوا بزخرف الدعايةِ الزائفةِ التي هوّل بها أولئك الأعداء ما نشروه، فانبهرَ كثيرٌ من المسلمين من قليلي البصيرةِ وضُعفاء الدين وأخذوا يلهثون وراءَها تقليداً، وما علِمَ هؤلاء أنَّ أعداءَهم يجرونهم إلىٰ الهاوية لأنهم هالِكون فيريدون أنْ يهلكَ الناسُ، ضالّونَ فيريدون أنْ يضلَّ الناسُ ﴿وَدُّواْ لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُواْ فَتَكُونُونَ سَوَآءً﴾ [النساء: ٨٩]. لقد قال رئيسُ جمعياتِ التضليل التي يسمُونها جمعيات التبشير قال في أحدِ المؤتمرات: إنَّ مهمّتكم ليستْ في إدخالِ المُسلمين في النصرانية، إنّ مهمّتكم أنْ تُخرجوا المُسلِمَ من الإسلامِ ليصبحَ مخلوقاً لا صلةَ له باللهِ، وبالتالي لا صلة له بالأخلاقِ التي تعتمدُ عليها الأممُ في حياتِها.

لقد أدخلَ أعداءُ الإسلامِ علىٰ المُسلمين أنواعاً من اللهو واللعب ليقطعوا صلتهم بالله وليصدوهم عن ذِكرِ الله وعن الصلاةِ وعن الحياة الجدّية البناءة، يزينون في قلوبهم الشهوات ويُثقّلونَ في نفوسِهم الصلوات والعبادات ويُدخلون في عقولهم الشُّبهات.

حبَّبوا إليهم جَلْبَ شبابهم إلىٰ بلادِ الكفر حتىٰ وقعوا في مصايدهم فرجَعَ كثيرٌ منهم بغيرِ ما ذهبَ به من العقيدةِ والدينِ والأخلاقِ ففسدوا وأفسدوا، تنكروا لعقيدتِهم ودينِهم وأخلاقِهم بل ولآبائهم وكبارهم حتىٰ صاروا ينظرونَ إلىٰ ذلك نظرةَ الاحتقار والازدراء، لأن أعداءَ الإسلامِ صوّروا لهم العقيدةَ بالفكرِ البالي؛ والدينِ بالتقاليد التي لا تُناسِبُ العصرَ؛ والأخلاقَ بالعاداتِ المتحجّرة، وصوروا لهم الكبار بصورة المُتخلِّفين عن ركبِ الحضارةِ، العاجِزين عن مسايرةِ العَصر فانفصمت عُرىٰ الاتصال بين كثيرٍ من الشبابِ والكبار.

أيها المسلمونَ: إنَّ علينا أنْ نفهَم كيدَ أعدائِنا وأنْ نحذَرْهم وأنْ نزدادَ تمسكاً بديننا الذي يحاولُ أعداؤنا أنْ يختطفوه من بينِ أيدينا ويسلبونا إياه، فإنه العروةُ الوثقىٰ والسبيلُ الأقوم، لأنه يأمرُ بعبادةِ الله وحده وينهىٰ عن الشرْكِ، يأمرُ ببر الوالدين وينهىٰ عن العقوق، يأمرُ بالصدقِ والنصح وينهىٰ عن الكذِب والخيانةِ، يأمرُ بالألفة والمودّةِ بين المُسلمين وينهىٰ عن التفرق والبغضاء، يأمر بالإصلاح وينهىٰ عن الفساد، يأمر بكل خير وينهىٰ عن كلّ شرّ، فتمسّكوا به أيها المُسلمون ولا تزهدوا فيه واهتدوا به ولا تضلّوا عنه، ولا يخدعنّكم زُخرفُ القولِ الباطل غروراً، ولا تغرَّنكم الحياةُ الدنيا ولا يغرنّكم باللهِ الغَرور.

أيها المسلمونَ: قبلَ أنْ أختم كلامي هذا أحبّ أنْ أنبِّهكم إلىٰ مسألةٍ عظيمةٍ خطيرةٍ وهي تركُ الصلاة، فإنَّ تاركَ الصلاةِ كافِرٌ كما

ثبتَ به الحديث عن النبيِّ ﷺ وكفرُه كفرٌ أكبر مُخرِجٌ عنِ الملّةِ، وإذا كفَرَ تعلّق بكفرِه أحكامٌ دنيويةٌ وأحكامٌ أخروية. أما الأحكامُ الدنيوية فإنَّ زوجتَه ينفسخُ نكاحُها منه ولا تحلُّ له، فلا يحلُّ له مباشرتها ولا النظرُ إليها ولا جِماعها، وكذلك لا يحلُّ أكلُ ما ذبحَه، تصوروا ذبيحةَ اليهودي والنصراني حلالٌ وذبيحةُ تارِك الصلاةِ حَرامٌ، وإذا ماتَ أعني تارِكَ الصلاةِ فإنه لا يُغسّل ولا يُكفّن ولا يُصلّىٰ عليه ولا يدعىٰ له بالرحمة ولا يدفن مع المسلمين.

اللهم وفقنا للتمسّك بديننا والثباتِ عليه وارزقْنا البصيرةَ في أمرِنا والسدادَ في عملِنا، اللهم أحسِنْ عاقبتَنا في الأمورِ كلِّها واجعلنا هُداةً مُهتدين. أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المُسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

خطبة عيد الفطر

يُكبر تسعَ مرّاتٍ متتابعة، ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد، اللهُ أكبرُ كبيراً، والحمدُ لله كثيراً، وسبحانَ الله بُكرة وأصيلاً، اللهُ أكبرُ ما نطَق بذكرِه وتعظيمه ناطِق، اللهُ أكبرُ ما صدَقَ في قصدِه وطلبِه صادِق، الله أكبر ما أُقيمَت شعائرُ الدين، اللهُ أكبرُ ما رفرَفَت بالنصرِ أعلامُ المؤمنين المجاهدين، اللهُ أكبرُ كلما صامَ صائِمٌ وأفطر، اللهُ أكبرُ كلما لاحَ صباحُ عيدٍ وأسفر، اللهُ أكبرُ كلما لاحَ في الآفاق برْقٌ وأنور، وكلما زمجر السَّحابُ برعدٍ وأمطر، سبحانَ خالقِ الحركةِ والسكون، سبحانَ من فجَّر الأرضَ الصلبةَ بالأنهار والعيون سبحان من يحيي العظام بعد رميمها يوم يبعثون، سبحانَ من يقولُ للشيء كن فيكون، سبحانَ مغيِّر الأمور والأحوال، سبحان مفني القرون والأجيال، وهو الحيُّ القيوم الذي لم يزلْ حياً ولا يزال، سبحانَ ذي العظمةِ والقوةِ والمجد الذي لا ينكر، فكلُّ ملِكٍ وإن تعاظَم ملكُه فهو عند ربِّنا عبد ذليلٌ أصغر، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد.

الحمد لله الذي سهَّل لعبادِه طريقَ العبادةِ ويسَّر، ووفّاهُم أجورهم مِن خزائنِ جُودِه التي لا تنفد ولا تُحصر، وجعل لهم مواسِمَ خيرات، وأعيادٍ تعود عليهم بالخيراتِ وتتكرّر، وتابَع عليهم بين هذه

المواسم لكي تشيدَ الأوقاتُ بالعبادةِ وتعمر، فما مضىٰ شهرُ الصيامِ حتىٰ أعقَبه شهورُ حجٍّ بيتِ الله المطهّر، نحمدُه علىٰ نعمِه التي لا تُعدُّ ولا تحصر، ونشكُره وحُقَّ له أن يُشكر، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله، وحدَه لا شريك له، المتفرد بالتقدير والتدبير، وكلّ شيءٍ عنده بأجلٍ مقدّر، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أفضلُ من صامَ لله وأفطر، وأبلغ مَن نصحَ ووعَظ وأنذَر، صلّىٰ اللهُ عليه، وعلىٰ آلِه الذين أذهبَ عنهم الرجسَ وطهّر، وعلىٰ أصحابِه السابقين إلىٰ الخيراتِ، فنِعمَ الصحبُ والمَعشر، وعلىٰ التابعين لهم بإحسانٍ ما بدا الفجرُ مشرقاً وأنوَر، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المسلمون: اتقوا اللهَ، واعرفوا نعمتَه عليكم بهذا العيدِ السعيد، فهو اليوم الذي توَّجَ الله به شهرَ الصيام، وافتَتَح به أشهرَ حجٍّ بيتِه الحرام، وأجزلَ فيه للصائمينَ والمتعبدين جوائزَ الإكرام، عيدٌ امتلأتْ به القلوبُ فرحاً وسروراً، وازدانَت به الأرضُ بهجةً ونوراً، ذلكم بأنه اليوم الذي يَخرجُ فيه المسلمون إلىٰ مصلاهم، لربِّهم حامِدينَ وبنعمتِه لاتمام صيامهم وقيامِهم مُغتبطين، ولخيرِه وبرِّه وثوابِه مؤملين راجين، لأنه أوجبَ عليهم الصيام فصاموا، وندبهم إلىٰ القيامِ فقاموا، وهو أكرمُ الأكرمين، وأجودُ الأجودين. إنَّ هذا العيدَ عيدنا معشرَ المسلمين ليس ولله الحمد بعيدِ مبتدعةٍ ولا مُشركين، فالأعيادُ الشرعيةُ الإسلامية ثلاثةٌ: عيدُ الفطر، وعيدُ النحر، وعيدُ الأسبوع وهو يوم الجُمعة،

وليس في الإسلامِ سواها عيد. اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد. ثم اعرفوا نعمةَ الله عليكم بدين الإسلام. دين الحقِّ والهُدىٰ والصلاح والسلام، دينٌ تصلح به الأوطانُ والبلاد، وتقومُ عليه الشعوبُ والأفراد، دينٌ صالحٌ لكلِّ زمانٍ ومكانٍ، محتوٍ علىٰ التوحيد الخالِص والإيمان، ما ترَك خيراً إلا أمرَ به، ورغَّب فيه، ولا شراً إلا حذَّر عنه، وزَجَر عن تعاطيه يحثُّ علىٰ كلِّ خلقٍ فاضلٍ جميلٍ، وينهىٰ عن كلِّ خُلقٍ سافِلٍ رذيل، يأمرُ بالنصحِ والصدق والأمانة، وينهىٰ عن الغشِّ والكذب والخيانة، يأمرُ بالعدل والإنصاف والإحسان، وينهىٰ عن الظلم والبغي والعدوان، يأمرُ بالإلفة والرحمة والإخاء، وينهىٰ عن الفرقة والغلظة والعداء، يَحُثّ علىٰ العملِ والجدّ في سبيل الرشاد، وينهىٰ عن البطالةِ والسعي بالفسادِ، أمرَ بالكرمِ والشجاعةِ وإعدادِ القوّةِ للأعداء، ونهىٰ عن البخل والجُبن والضَّعفِ أمام الأعداءِ، دينٌ رفَعَ اللهُ به عنّا الآصارَ والأغلالَ والبلاءَ، وأحلَّ به كلَّ سِعةٍ وعافيةٍ ورخاءٍ، امتلأتْ به الأرضُ عِلماً وعدلاً وفضلاً، بعد أنْ كانت مملوءةً فقراً وظُلماً وجهلاً، مَن دخل في حظيرتِه فهو في سعادةٍ وعزّةٍ ورفعة وأمان، ومن خرَجَ عنها فهو في اضطرابٍ وضعة وشقاءٍ وهَوان.

فتمسكوا به عباد الله ترشدوا، واسلكوا سبيلَه تهتدوا، وتقرّبوا إلىٰ ربِّكم به تسعدوا، فلا سبيلَ إلىٰ السعادةِ إلا من طريقه ولا نورَ

ولا فلاحَ إلا بمعرفته وتحقيقه انظروا إلىٰ أحوالِ الكفار كيف تجدونَهم في هذه الدنيا، يتمتعون كما تتمتعُ الأنعام، ومآلهم النار يومَ القيامة، وبئسَ المآلُ، وأما المؤمنون فإنهم ولله الحمد قد أدركوا الدنيا والآخرةَ، وتوالَتْ عليهم النِّعمُ باطنةً وظاهرةً، وتاجروا مع ربِّهم فغنموا الصفقةَ الرابحةَ، فاحمدوا ربَّكم أنْ جعلَكُم من هؤلاء الأخيار، واسألوه أنْ يثبتكم علىٰ دينكم، ويُعيذكم من فتنةِ المحيا والممات، ومن عذابِ النار، أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ قَدْ جَآءَكُم بُرْهَٰنٌ مِّن رَّبِّكُمْ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ نُورًا مُّبِينًا ﴿١٧٤﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَٱعْتَصَمُوا۟ بِهِۦ فَسَيُدْخِلُهُمْ فِى رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ [النساء: ١٧٤-١٧٥].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

❊ ❊ ❊

خطبة عيد الفطر

يُكبر سبع مَراتٍ متواليةً، ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد.

الحمدُ للهِ معَيد الجَمع والأعياد، ومبيد الجُموعِ والأجناد، رافعِ السمٰوات السبع بغيرِ عِماد، مهَّد الأرض وأرساها بالأطواد، جامع الناسِ ليومٍ لا ريبَ فيه، إن الله لا يُخلف الميعاد، نحمدُه علىٰ نعمٍ لا يحصىٰ لها تِعداد، ونشكره وكلما شُكر زاد، ونشهدُ أن لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، وهو الغنيُّ ذو الرحمةِ فليس لما عندَه مِن نفاد، ونشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه، الذي قرّرَ قواعِدَ الملةِ ورَفعَ منارَ التوحيد وأشاد، وجاهدَ في الله حقَّ جهادِه حتَّىٰ أقامَ الله به الدين وعلىٰ آلِه وأصحابِه والتابعينَ لهم في الأخلاقِ والأعمال والاعتقادِ، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المسلمون: اتقوا الله تعالىٰ وزيّنوا بواطِنَكم بالإخلاص والتوبةِ من السيئات، كما زينتُم ظواهركم بالتنظف والملابِس المجملات، فإنّ الله لا ينظرُ إلىٰ صورِكم وأموالِكم، وإنما ينظر إلىٰ قلوبِكم وأعمالِكم.

واعلموا أنه ليسَ السعيدُ من أدركَ العيد، ولا مَن لبسَ الجديد، ولا مَن ركب المَراكب الفاخرةِ، وخَدَمتْه العبيد، ولا مَن أتته الدنيا

علىٰ ما يشتهي ويُريد، وإنما السعيدُ مَن خاف يومَ الوعيد، وراقَبَ اللهَ فيما يُبدىء ويُعيد، ونجا مِن نارٍ حرّها شديد، وقعرها بعيد، وطعامُ أهلها مِن الزقوم، وشرابُهم المُهل والصديد، يتجرَّعُه أحدُهم ولا يكادُ يسيغه، ويأتيه الموتُ مِن كلِّ مكانٍ، وما هو بميت، ومن ورائهِ عذابٌ غليظ، يتمنىٰ أهلُها أنْ يموتوا لكي يستريحوا مِن العذابِ الشديد، فلا يموتون ولا يفتر عنهم، بل عذابُهم في استمرار ومَزيد، وإنما السعيدُ من فاز بجنة لا يفنىٰ نعيمُها ولا يبيد، ولا يلحق أهلُها موتٌ ولا حُزن ولا خَوف ولا تنغيصٌ ولا تنكيد، لهم ما يشاؤون فيها مِن النعيمِ المُقيم وينظرون عياناً بأبصارهم إلىٰ الربِّ الجوادِ الكريم.

وتذكروا رحِمَكم الله إخوانكم الذين كانوا معَكم في مِثل هذا المكان، كيف أصبحوا في قبورِهم مُنفردين، وعن الأهلِ والمال والأوطان ظاعنين، فبينما هم مُغتبطون مَسرورون في حياتِهم إذ فجأهم الموتُ فقطعَ سرورَهم ولذاتِهم، فواللهِ ما نغصوا لتُسَرّوا، ولا رحلوا لتقروا وستمرون بما عليهِ مروا، فلا تشتغلوا بالدنيا عن الأخرىٰ وتغتروا، ثم تذكروا ما وراء ذلكم مِن الفزعِ والأهوالِ، حينما تقومون مِن قبورِكم للكبيرِ المتعال، بأقدام حافيةٍ، وأجسامٍ عاريةٍ، وأفئدةٍ خائفةٍ، وأبصارٍ خاشعةٍ ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ ٱلرَّاجِفَةُ ۝٦ تَتْبَعُهَا ٱلرَّادِفَةُ﴾ [النازعات: ٦-٧]، ﴿يَوْمَ يَفِرُّ ٱلْمَرْءُ مِنْ أَخِيهِ ۝٣٤ وَأُمِّهِۦ وَأَبِيهِ ۝٣٥ وَصَٰحِبَتِهِۦ وَبَنِيهِ ۝٣٦ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾ [عبس: ٣٤-٣٧]، فليس

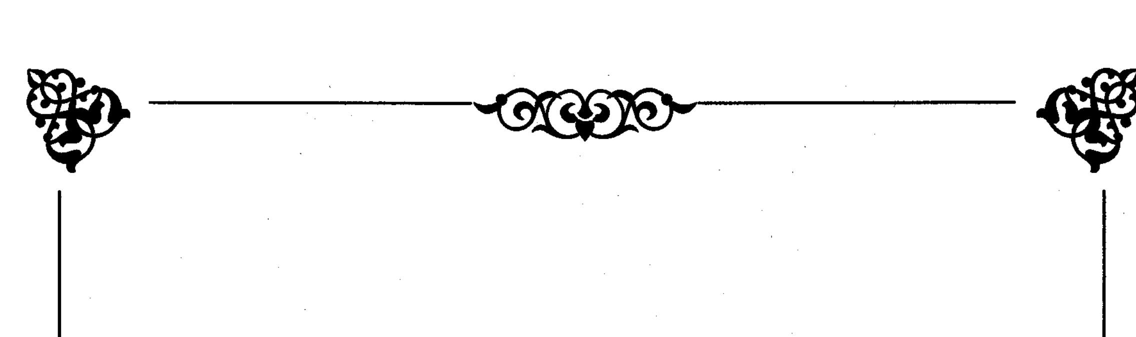
له إلىٰ سوىٰ نفسه التفات، يوم يجمعُ اللهُ الأولينَ والآخرين، في صعيدٍ واحد، وقد خشَعَت الأصواتُ للرحمٰن، يسمعهم الداعي وينفذهم البصر العيان، يوم ينزل للفصل بين عباده الملكُ الديان، وملائكة السمٰوات صفوفاً محيطة بالعالم مِن أنسٍ وجان، وهناك يُوضعِ الميزانُ، ويُنشر الديوان، ويُنادي المُنادي: لقد سَعِدَ فلان، وشقيَ فلان. فخافوا رحِمَكم الله من ذلك اليوم لتأمنوا فيه، وأعدوا الأعمال الصالحة لتنجوا فيه.

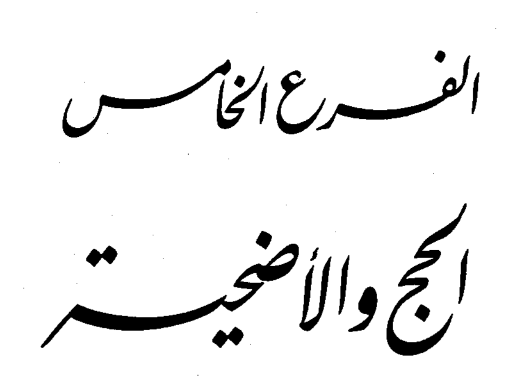
عبادَ اللهِ: اعلموا أنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمد ﷺ، وشرّ الأمورِ مُحدثاتها، وكلَّ محدثةٍ بدعةٍ، وكلَّ بدعة ضلالة، وكلَّ ضلالةٍ في النار. فاجتمعوا رحِمَكم الله علىٰ الحقِّ ولا تفرقوا، وتمسكوا بحبلِ الله واعتصموا ، وتصافحوا بقلوبِكم وسلموها مِن البغضاء، كما ستتصافحون بالأيدي وتسلموا. واعلموا أنَّ يد الله علىٰ الجماعة، ومن شذ شذ في النار. وصوموا رحمكم الله ستة أيام من شوال، فإنَّ مَن صامَ رمضان ثم أتبعه سِتاً مِن شوالِ، كان كصيامِ الدهر، فضلاً مِن الجواد المنان، وذلك أنَّ الحسنةَ بعشرِ أمثالها، فصيامُ رمضان بعشرةِ أشهر، وصِيامُ الست بشهرين، فذلك كصيامِ العام. ومَن جاء مِنكم لمصلّىٰ العيد مِن طريقٍ، فليرجع من طريقٍ أخرىٰ، اقتداءً بالنبيِّ المصطفىٰ، وإظهاراً لشعائرِ الدين في جميعِ الأحوال والتماساً للأفضل والأحرىٰ.

واعلموا أنَّ الله أمركم بأمر بدأ فيه بنفسه فقال جلّ من قائل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ وَمَلَٰٓئِكَتَهُۥ يُصَلُّونَ عَلَى ٱلنَّبِيِّۚ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ صَلُّواْ عَلَيۡهِ وَسَلِّمُواْ تَسۡلِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٦]. اللهم صلِّ وسلّم علىٰ نبيِّك محمد، صاحب الوجهِ الأنور، والجبينِ الأزهرِ، والخُلق الأكمل. وارض اللهم عَن خلفائِه الراشدين، وعن بناتِه وزوجاتِه أمهاتِ المُؤمنين، وعن الصحابةِ أجمعين، وعن التابعينَ لهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ الدين، وعنا معهم بمنِّك وكرمِك وجودِك يا ربَّ العالمين. اللهم آمنّا في أوطاننا، وأصلح رعيتنا ورعاتنا، واجعل ولايتنا فيمن خافك واتقاك يا رب العالمين. اللهم إنَّ عبادك قد خرجوا إليك وابتكروا وتعرّضوا لكرمِك وانتظروا. اللهم فاغفر ذنبَهم، واجمع شملَهم، وتقبّل صيامَهم وقيامَهم، وأعدْ عليهم عيدهم بالسرورِ والخيرات، والأمن والإيمان والبركات، وآتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة، وقنا عذاب النار.

عبادَ اللهِ: ﴿۞إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾ [النحل: ٩٠].

* * *




الفرع الخامس
الحج والأضحية





فريضةُ الحجِّ وشروطها

الحمدُ للهِ الذي فرَضَ الحجَّ علىٰ عبادِه إلىٰ بيتِه الحرام، ورتَّبَ علىٰ ذلك جزيلَ الأجرِ ووافرِ الإنعام، فمَن حجَّ البيتَ فلم يرفث ولم يفسق خرَجَ من ذنوبِه كيومِ ولدتهُ أمُّه، نقيّاً مِن الذنوب والآثام، والحجُّ المبرور ليس له جزاءٌ إلا الجنة دار السلام، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له ذو الجلالِ والإكرام، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ مَن صلّىٰ وزكىٰ وحجَّ وصام، صلّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ ما تعاقبَتِ الليالي والأيام وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا اللهَ تعالىٰ وأدّوا ما فرَضَه اللهُ عليكم مِن الحجِّ إلىٰ بيتِه حيثُ استطعتُم إليه سبيلاً، فقد قال اللهُ تعالىٰ: ﴿**وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ**﴾ [آل عمران: ٩٧]. وقال النبيُّ ﷺ: «**الإسلامُ أنْ تشهدَ أنْ لا إلٰه إلا الله وأنَّ محمداً رسول الله، وتقيمَ الصلاة، وتؤتي الزكاة، وتصومَ رمضان، وتحج البيت إنْ استطعت إليه سبيلاً**»[1]، وأخبرَ ﷺ أنَّ الإسلامَ بُني علىٰ هذه الخمس فلا يتمُّ إسلامُ عبدٍ حتىٰ يحجَّ، ولا يستقيمُ بنيانُ إسلامِه حتّىٰ يحجَّ، وعن عُمرَ بن الخطابِ

(١) أخرجه مسلم (٨) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

رضيَ اللهُ عنه قال: لقد هَمَمْتُ أنْ أبعثَ رِجالاً إلىٰ هذه الأمصار فينظروا كل من له جِدة (أي غنىٰ) ولم يحجّ فيضربوا عليهم الجزيةَ، ما هم بمُسلمين، ما هم بمسلمين(١).

ففريضةُ الحجِّ ثابتةٌ بكتابِ الله تعالىٰ وبسنةِ رسولِه ﷺ وبإجماعِ المُسلمين عليها إجماعاً قطعياً، فمَن أنكرَ فريضةَ الحجِّ فقد كفرَ، ومَنْ أقرَّ بها وتركها تهاوناً فهو علىٰ خَطر، فإنَّ اللهَ يقولُ بعدَ ذكرِ إيجابِه علىٰ الناس: ﴿وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]. كيف تطيبُ نفسُ المؤمن أنْ يتركَ الحجَّ مع قدرتِه عليه بمالِه وبدنِه وهو يعلمُ أنَّه مِن فرائضِ الإسلامِ وأركانِه، كيف يبخلُ بالمالِ علىٰ نفسِه في أداء هذه الفريضةِ وهو يُنفق الكثيرَ مِن مالِه فيما تهواهُ نفسُه، وكيف يوفّر نفسَه عن التعبِ في الحجِّ وهو لا يجبُ في العمرِ سوىٰ مرّةٍ واحدةٍ؟ وكيف يتراخىٰ ويؤخّر أداءَه وهو لا يدري لعلّه لا يستطيعُ الوصولَ إليه بعدَ عامِه، فاتقوا الله عبادَ الله، أدوا ما فرَضَه الله عليكُم مِن الحجِّ تعبّداً لله تعالىٰ ورضاً بحُكمِه وسمعاً وطاعةً لأمره إن كنتُم مؤمنين ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا﴾ [الأحزاب: ٣٦]، إنّ المؤمنَ إذا أدّىٰ الحجَّ والعمرةَ بعدَ بلوغِه مرةً واحدةً فقد أسقط الفريضةَ عن نفسِه وأكملَ بذلك أركانَ إسلامِه، ولم يجبْ عليه بعدَ ذلك حجٌّ ولا عُمرة إلا أن ينذر الحج

---

(١) انظر نيل الأوطار ٥/ ٨ للشوكاني وعزاه لسعيد بن منصور في سننه.

أو العمرةَ فيلزمه الوفاءَ بما نَذَرَ لقولِ النبي ﷺ: «**مَن نذر أن يطيعَ اللهَ فليطعه**»(١).

أيها المسلمون: إنَّ مِن تَمامِ رحمةِ الله ومن بالغِ حكمته أن جعلَ لفرائضه حدوداً وشروطاً لتنضبط الفرائضُ وتتحدَّد المسؤولية وجعلَ هذه الحدود والشروط في غايةِ المُناسبة للفاعِلِ والزمانِ والمكان، ومِن هذه الفرائض الحجُّ فله حدودٌ وشروط لا يجبُ علىٰ المسلم إلا بها فمنها البلوغ ويحصل في الذكور بواحدٍ من أمورٍ ثلاثة: إنزالُ المني أو تمامُ خمسَ عشرةَ سنة أو نباتُ شعرِ العانة، وفي الإناث بهذه الثلاثة وزيادة أمرٍ رابعٍ وهو الحَيض، فمن لم يبلغ فلا حجَّ عليه ولو كان غنيّاً لكن لو حَجَّ صحَّ حجّه تطوعاً وله أجرُه فإذا بلغَ أدىٰ الفريضة، لأنّ حجَّه قبل البلوغ لا يسقط به الفرضُ لأنه لم يُفرض عليه بعد فهو كما لو تصدّق بمالٍ ينوي به الزكاة قبل أنْ يملكَ نصابَه، وعلىٰ هذا فمن حجَّ ومعه أبناؤه أو بناتُه الصغار فإنْ حجّوا معه كان له أجرٌ ولهم ثوابُ الحجِّ وإن لم يحجّوا فلا شيءَ عليه ولا عليهم.

ومن شروط وجوبُ الحجِّ أنْ يكونَ مُستطيعاً بمالِه وبدنه لأن الله تعالىٰ شرط ذلك للوجوب في قولـه: ﴿مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ﴾ [آل عمران: ٩٧]، فمن لم يكن مُستطيعاً فلا حجَّ عليه فالاستطاعةُ

---

(١) أخرجه أحمد ٦/٣٦، والبخاري (٦٦٩٦) من حديث عائشة رضي الله عنها.

بالمالِ أنْ يملك الإنسانُ ما يكفي لحجِّه زائداً عن حوائج بيتِه وما يحتاجُه من نفقةٍ وكسوةٍ له ولعيالِه وأجرة سكنٍ وقضاء ديون حالّة، فمن كان عندَه مالٌ يحتاجُه لما ذكر لم يجب عليه الحج، ومَن كان عليه دَينٌ حالّ لم يجب عليه الحجّ حتّىٰ يوفيه، والدين كلُّ ما ثبتَ في ذمةِ الإنسانِ من قرضٍ وثمنِ مبيعٍ وأجرةٍ وغيرها، فمن كان في ذمّتِه دِرهمٌ واحدٌ حالّ فهو مدين ولا يجبُ عليه الحجُّ حتّىٰ يبرأ منه بوفاءٍ أو إسقاط؛ لأن قضاءَ الدَّين مهم جداً حتّىٰ إنّ الرجلَ ليقتل في سبيل الله شهيداً فتكفّر عنه الشهادةُ كلَّ شيءٍ إلا الدَّين فإنها لا تكفِّره، وحتّىٰ إنَّ الرجلَ ليموت وعليه الدَّين فتعلق نفسُه بدَينه حتّىٰ يُقضىٰ عنه.

أما الدّين المُؤجل فإنْ كان موثقاً برهنٍ يكفيه لم يسقط به وجوبُ الحجّ، فإذا كان علىٰ الإنسانِ دينٌ قد أُرهنَ به طالبه ما يكفي الدَّين وبيدِه مالٌ يمكنه أن يحجّ به فإنه يجبُ عليه الحجّ لأنه قد استطاع إليه سبيلاً أما إذا كان الدين المؤجل غير موثق برهن يكفيه فإن الحجَّ لا يجبُ عليه حتىٰ يبرأ من دينه.

والاستطاعة بالبدن أن يكون الإنسانُ قادراً علىٰ الوصول بنفسِه إلىٰ البيت ـ أي مكةَ ـ بدون مشقّةٍ، فإن كان لا يستطيعُ الوصولَ إلىٰ البيت أو يستطيع الوصول لكن بمشقّةٍ شديدةٍ كالمريض فإن كان يرجو الاستطاعة في المستقبل انتظرَ حتّىٰ يستطيعَ ثم يحجّ، فإن مات حُجَّ عنه من تركته، وإن كان لا يرجو الاستطاعةَ في المستقبل

كالكبير والمريضِ الميؤس من بُرئه فإنه يوكّل من يحجّ عنه مِن أقاربِه أو غيرهم، فإن مات قبل التوكيل حُجَّ عنه من تركته.

وإذا لم يكن للمرأة مَحْرم فليس عليها حجَّ لأنها لا تستطيع السبيل إلىٰ الحج، فإنها ممنوعة شرعاً من السفر بدون مَحْرم، قال ابن عباس رضي الله عنهما: سمعتُ النبي ﷺ يخطب يقول: «**لا يخلونَّ رجلٌ بامرأةٍ إلا ومعها ذو مَحْرم، ولا تسافِرُ امرأةٌ إلا مع ذي مَحْرم**»[١]. فقام رجلٌ فقال: يا رسولَ الله، إن امرأتي خرجَتْ حاجّةً وإني اكتتبتُ في غزوةِ كذا وكذا فقال النبيُّ ﷺ: «**انْطَلِق فحجّ مع امرأَتِك**»[٢] فأمرَه النبيُّ ﷺ أنْ يحجَّ مع امرأته مع أنه قد كُتب مع الغُزاةِ ولم يستفصل منه النبيُّ ﷺ هل كانت امرأتُه شابةً أو كان معها نساء أم لا، وهو دليلٌ علىٰ أنّ المرأةَ يَحرُمُ عليها السفرُ علىٰ أي حالٍ وعلىٰ أي مركوبٍ طائرةٍ أو سيارةٍ إلا بمُحرَم وهو زوجُها وكلُّ مَن يحرُم عليه نكاحُها تحريماً مؤبداً كالأب وإن علا، والابن وإن نزل، والأخ وابن الأخ وإن نزل، وابن الأخت وإن نزل، والعم والخال سواء كان ذلك من نسبٍ أو رضاع، وكأب الزوج وإن علا، وابنه وإن نزل، وزوج البنت وإن نزلت، وكزوجِ الأم وإن علت إذا كان قد دخلَ بها، ولا بدّ أنْ يكونَ المُحرَم بالغاً عاقلاً، فمن كانَ

(١) أخرجه البخاري (١٨٦٢) و(٣٠٠٦)، ومسلم (١٣٤١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) الحديث السابق.

دونَ البلوغ لا يكفي أنْ يكون مُحرماً؛ لأن المقصودَ من المُحرم حفظُ المرأةِ وصيانتُها وهيبتُها وذلك لا يحصلُ بالصغير.

أيها المسلمون: مَن رأىٰ مِن نفسه أنه قد استكملَ شروطَ وجوبِ الحجِّ فليبادرِ به ولا يتأخّر، فإنَّ أوامرَ الله ورسولِه علىٰ الفورِ بدون تأخير.

قال ابن القيم رحمَه الله وهو مِن أكبر تلاميذ شيخ الإسلام أو أكبرهم: مَن ترك الحجَّ عمداً مع القدرة عليه حتىٰ مات أو ترك الزكاة فلم يُخرجها حتىٰ مات فإنَّ مقتضىٰ الدليل وقواعد الشرع أن فعلهما بعد موتِه لا يُبرىء ذمته ولا يُقبل منه، قال: والحقّ أحقُّ أن يتَّبع. اهـ تهذيب السنن ص٢٨٢ ج٣. والإنسان لا يدري ما يحصل في المستقبل، وقد يسّر الله وله الحمد لنا في هٰذه البلاد ما لم ييسِّره لغيرنا من سهولة الوصول إلىٰ البيتِ وأداءِ المناسِك، فقابلوا هذه النعمةَ بشكرِها وأداءِ فريضةِ الله عليكم قبل أن يأتيَ أحدَكم الموتُ فيندم حين لا ينفعُ الندم، واسمعوا قولَ الله عَزَّ وجل: ﴿ وَأَنِيبُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّكُمْ وَأَسْلِمُواْ لَهُۥ مِن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿٥٤﴾ وَٱتَّبِعُوٓاْ أَحْسَنَ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكُم مِّن رَّبِّكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَكُمُ ٱلْعَذَابُ بَغْتَةً وَأَنتُمْ لَا تَشْعُرُونَ ﴿٥٥﴾ أَن تَقُولَ نَفْسٌ يَٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّٰخِرِينَ ﴿٥٦﴾ أَوْ تَقُولَ لَوْ أَنَّ ٱللَّهَ هَدَىٰنِى لَكُنتُ مِنَ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٥٧﴾ أَوْ تَقُولَ حِينَ تَرَى ٱلْعَذَابَ لَوْ أَنَّ لِى كَرَّةً فَأَكُونَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الزمر: ٥٤-٥٨]، ومن حجّ علىٰ

الوجهِ الشرعي مخلصاً لله متبعاً لرسولِ الله ﷺ فقد تمّ حجُّه سواءٌ كان قد تمّم له أم لا وسواء قضىٰ أيام رمضان التي عليه أم لا. أما ما توهمه بعضُ العوام أنَّ مَن لم يتمّم له فلا حجّ له فهو غيرُ صحيحٍ فلا علاقةَ بين التميمةِ والحجِّ ولا بين الحجِّ وقضاء الصوم.

وفقني اللهُ وإياكم للقيام بفرائضه والتزام حدودِه وزوّدنا من فضله وكرمِه وحُسنِ عبادِته ما تكمُل به فرائضنا وتزدادُ به حسناتُنا ويكمُل به إيمانُنا ويرسُخُ به ثباتُنا إنه جوادٌ كريمٌ.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

فريضةُ الحجِّ وشروطها

الحمدُ لله الذي فرضَ الحجَّ إلىٰ بيته علىٰ مَن استطاعَ إليه سبيلاً، وأعدَّ لمن حجّه حجاً مبروراً أجراً عظيماً وثواباً جزيلاً، ونشهدُ أنْ لا إلـٰه إلا الله وحده لا شريك له، الذي جعلَ في جميعِ مخلوقاته علىٰ وحدانيته دليلاً، ونشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه أبر الناس فعلاً وأصدقهم قيلاً، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه ومن اتبعهم بإحسانٍ وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالىٰ وأدّوا ما فرضَه الله عليكم من حجِّ بيتِه الحرام، فإنَّ حجَّ البيتِ أحدُ أركانِ الإسلام التي بُني عليها، فمن لم يحجّ مع قدرتِه علىٰ الحجِّ فإن إسلامَه غيرُ تام، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٧]، فجعل الله تعالىٰ تركَ الحجِّ من الكفر، وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عمر أنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**بُني الإسلامُ علىٰ خمسٍ**»(١)، وذكر منهنَّ حجَّ البيتِ الحرام، وقال عمر بن الخطاب رضيَ الله عنه: لقد هممْتُ أنْ أبعثَ رجالاً إلىٰ هذه الأمصار فينظروا كلّ مَن كان له جِدة ـ أي

(١) أخرجه البخاري (٨) ومسلم (١٦) من حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما.

غنى ـ ولم يحجَّ فيضربوا عليهم الجزيةَ ما هم بمسلمين، ما هم بمسلمين، فمن أنعمَ اللهُ عليه بالقدرة في مالِه وبدنِه وقد بلغ، فإنه يجبُ الحجُّ عليه فوراً، ولا يجوزُ له تأخيرَه، فروىٰ الإمامُ أحمد عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «**تعجّلوا إلىٰ الحجِّ ـ يعني الفريضة ـ فإنَّ أحدَكُم لا يدري ما يَعرِض له**»[1] وهذا هو الواقع، فإنّ الإنسانَ لا يعلم ما يَعرِض له في المستقبل، فقد يموتُ وقد يفتقرُ، وقد يتعرّض الوصول إلىٰ البيتِ بخوفٍ أو غير ذلك، فبادروا ـ رحِمَكم الله ـ هذا الرخاء والأمان، وهذه الأحوال والأزمان، ومَن كان عاجزاً في مالِه ليس عنده مالٌ يحجُّ به فإنّ اللهَ تعالىٰ لم يوجِب الحجَّ عليه، ولا ينبغي أنْ يتسلَّفَ ويُرهن بيتَه الذي يسكنه أو حوائجه التي يحتاج إليها؛ لأن هذا من باب تضييق ما وسعه الله عليه، ومَن كان منكم قادراً في مالِه عاجزاً في بدنه يعني أن عندَه مالاً لكن لا يستطيع إما لكِبر وإما لمَرضٍ مُزمن لا يُرجىٰ برؤه فإنه يوكِّل من يحجّ عنه، ويجوزُ أن يتوكّل الرجلُ عن المرأةِ والمرأةُ عن الرجل، لكن ينبغي أن يختارَ للتوكيل الأدين الذي يكونُ أعرَف مِن غيرِه في أحكامِ الحجِّ وما يتعلّق به، ومَنْ لم يحجّ عن نفسِه فلا يصحُّ أن ينوبَ عن غيره، واعلموا أنه لا يحلُّ لامرأةٍ تؤمنُ بالله واليومِ الآخر أنْ تسافرَ للحجِّ أو غيرِه إلا ومعها ذو مُحرَم

---

(١) أخرجه أحمد ١/٣١٣ والبيهقي ٤/٣٤٠ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

لما في الصحيحين من حديثِ ابن عباسٍ رضي الله عنهما أنه سمعَ النبيَّ ﷺ يخطب يقول: «**لا يخلونَّ رجلٌ بامرأةٍ إلا ومعها ذو مَحرم ولا تُسافر المرأةُ لا مع ذي مَحْرم**» فقامَ رجلٌ فقال: يا رسولَ الله إن امرأتي خَرجَتْ حاجّةً وإني اكتتبتُ في غزوة كذا وكذا، قال: «**فانطلق فحجّ مع امرأتك**»[1]. فأمرَه النبيُّ ﷺ أنْ يترك الغزوةَ التي اكتُتِبَ فيها وأن يذهبَ إلىٰ زوجته ليكون مَحرَماً لها، والحكمة في إيجابِ المَحرَم هو حفظُ المرأةِ وتنميةُ الغَيرة، فليس مِن الغَيرة أن تدعَ المرأةَ من أقاربك تُسافِر بلا مَحرَم يحفظها سواء كانت شابةً أم كبيرة، وسواء كان معها نساءٌ أم لم يكن، فلا بد أنْ يكون معها محرم، ولا بدَّ أن يكونَ المحرم بالغاً، فالصبي الذي لم يبلغ لا يكون مَحرماً، والمَحرَم هو زوجُ المرأة، أو مَن بينها وبينَه محرمية بقرابة أو رضاع أو مُصاهرة، فالزوجُ يكونُ محرماً لأمِّ زوجتِه ولو بعد طلاقِ الزوجة، وأبو الزوج يكون مَحرَماً لزوجةِ ابنِه ولو كان الابنُ قد طلّقها، وابنُ الزوجِ يكون مَحرَماً لزوجةِ أبيه ولو طلَّقها أبوه، وأما بنتُ الزوجةِ فإنْ كان الزوجُ قد وطء أمَّها فهو مَحرَم لها سواءٌ كانت مِن زوجٍ قبله أو زوجٍ بعده، وإن فارق الزوجة قبل الوطء فإنه لا يكون محرماً لبنتها علىٰ كل حال. والابنُ من الرَّضاع

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٦٢) و(٣٠٠٦)، ومسلم (١٣٤١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

يكونُ محرماً لأمِّه من الرَّضاع، والأبُ من الرَّضاع يكونُ محرماً لابنتِه مِن الرضاع، وهكذا الأخُ والعم والخال وابنُ الأخ وابنُ الأخت كلُّ هؤلاء مَحارم، سواءٌ كانوا مِن قرابةٍ أو رضاع.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

بارَكَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

من شروطِ وجوبِ الحجِّ

الحمدُ لله الذي أكملَ لهذه الأمة شرائع الإسلام، وفرض علىٰ المُستطيع منهم حجّ بيته الحرام، ورتَّبَ عليه جزيلَ الفضل والإنعام، فمن حجَّ البيتَ ولم يرفُث ولم يفسق خرجَ كيومِ ولدتْه أمه نقياً مِن الذنوب والآثام، وذلك هو الحجُّ المبرور، والحجُّ المبرور ليس له جزاءٌ إلا الفوز بالجنة دار السلام، أحمده وأشكره، وأشهدُ أنْ لا إلـٰه إلا هو الملك القدوس السلام، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدَه ورسولُه أفضل من صلىٰ وزكّىٰ وحجَّ وصام، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه البررة الكرام وعلىٰ التابعين لهم بإحسانٍ ما تعاقبت الليالي والأيام وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واحمدوا ربّكم أنْ أكملَ لكم الدينَ وأتمَّ عليكم النعمةَ ويسّر لكم سُبلَ الخيرات، حتّىٰ أصبحت في متناولِ أيديكم من غير كُلفة، فلقد كان الناسُ فيما مضىٰ يعانون من الوصولِ إلىٰ البيت، أنواع الكلفة والمشقات، يعانون كثرةَ النفقات المالية والمشقة البدنية وتحمّل الأخطار، أما اليوم ولله الحمد فقد أصبحَ الأمرُ يسيراً، ويسّر اللهُ بنعمتِه وفضلِه ما كان عسيراً، فأصبحتُم تصِلون إلىٰ البيت الحرام بكلِّ سهولة، ونفقات يسيرة، ومراكب مريحةٍ، وأمنٍ وافر وطمأنينةٍ كاملة، وعيش رغدٍ، فاشكروا الله أيها المسلمون علىٰ هذه النعمة واغتنموها

وانتهزوا فُرصَ الخيرات وابتدروها، وأدّوا ما فرضَ اللهُ عليكم من الحجِّ وتزودوا من التطوع به فإنّ التطوعَ تكمُلُ به الفريضة.

واعلموا أنّ اللهَ فرضَ الحجَّ علىٰ المُسلم إذا تمّت فيه شروطٌ أربعة:

الأول: أنْ يكونَ بالغاً، فأما الذي لم يبلغ فإنه لا يجبُ عليه الحجّ، ولكن إذا حجّ فله أجرُه، وإذا بلغَ حجَّ فريضةَ الإسلامِ وإذا سافرتُم بالصغار إلىٰ الحجِّ فأنتُم بالخيار إن شئتُم فحجِّجوهم، وإن شئتم فاتركوهم، وإذا حججتموهم فلهم أجرُ الحجّ، ولكم أجرُ المعونة والسبب.

الشرط الثاني: أنْ يكون عاقلاً، فأما المجنون الذي لا يعقل فلا حجّ عليه، إلا أنْ يكونَ عاقلاً بعدَ بُلوغه ووجبَ عليه الحجُّ ثم حصلَ له الجنون بعد ذلك.

الشرط الثالث: أنْ يكونَ حُرّاً، فأما العبدُ الرقيق الذي يُباع ويُشترىٰ فلا حجّ عليه.

الشرط الرابع: أنْ يكونَ مستطيعاً بمالِه وبدنه فمن لم يكن مُستطيعاً بمالِه وهو الفقيرُ فلا حجَّ عليه، لقوله تعالىٰ: ﴿ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًاۚ ﴾ [آل عمران: ٩٧]، وإذا كان علىٰ الإنسان دَينٌ فإنه يقضي دَينُه ثم يحجّ لأنّ براءَة الذمةِ أهم، وإذا كان الإنسانُ عاجزاً عن الحجِّ بنفسِه وعنده مالٌ، فإنْ كان عجزاً مستمراً لا يُرجىٰ زوالُه فلينوب مَن يحجَّ عنه، مثل الكبير

الذي لا يستطيع بنفسه، والمريض مرضاً لا يُرجىٰ برؤه، وإن كان يُرجىٰ زوالُ عجزِه فإنه لا ينيب بل يصبر حتىٰ يزولَ العجزُ ثم يؤدّي الفريضة بنفسِه، ومن الاستطاعة أن يكونَ للمرأة مَحْرم، فأما المرأة التي لا مَحْرم لها فإنه لا يجب عليها أداء الحج، ولا يجوز لها أنْ تسافر بلا مَحْرم، فإنْ سافَرتْ بلا مَحْرم فهي في إثمٍ ومعصيةٍ لله ورسولِه من حين تخرج من بلدِها حتىٰ ترجعَ إليه، والحمدُ لله الذي لم يوجب أداء الحج علىٰ المرأة إذا لم تجد المَحْرم، فإنَّ ذلك من فضلِه ورحمتِه، فلتحمد اللهَ علىٰ هذه النعمة ولتمكث في بيتِها حتّىٰ ييسّرَ الله لها مَحْرماً، وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال: سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «**لا يخلونَّ رجلٌ بامرأةٍ إلا ومعها ذو مَحْرم، ولا تُسافرُ المرأةُ إلا مع ذي مَحْرم**» فقام رجل فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجَت حاجّةً وإني اكتُتبتُ في غزوة كذا وكذا، فقال النبيُّ ﷺ: «**انطلِق فحجَّ مع امرأتك**»[١] والمَحْرم هو زوجها وكلُّ مَن تحرُمُ عليه تحريماً مؤبّداً بنسبٍ أو رضاعٍ أو مُصاهرةٍ، مثل الأبِ والجدِّ والأخ وابن الأخ وابن الأخت والعمِّ والخال مِن نسبٍ أو رضاع، ومثل أبي الزوج وإن علا وابنه وإن نزل، وزوج البنت وإن نزلت وزوج الأم وإن علت، لكن زوج الأم لا يكونُ محرماً لابنتها حتىٰ يطأ الأم، فكلُّ هؤلاء محارِمُ للمرأة، والحكمةُ في وجوبِ

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٦٢) و(٣٠٠٦)، ومسلم (١٣٤١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

استصحابِ المَحْرم حفظُ المرأة وصيانتُها، وأما قولُ بعض العوام إنَّ ذلك من أجل أن يفكك حزائمها لو ماتت فهو غيرُ صحيح، لأن كل أحد يجوزُ أن يفكك حزائمَ المرأة إذا ماتَت سواء كان محرماً أو غير محرم، فقد ثبت أنّ النبيَّ ﷺ جلس على قبر ابنته وهي تُدفن وعيناه تدمعان فأمر أبا طلحة أن ينزلَ في قبرها فنزل، والرسولُ ﷺ حاضرٌ وزوجها عثمان رضي الله عنه حاضر.

أيها الناس: لقد شاع عند كثيرٍ من العوام أنَّ الإنسان إذا لم يتمم له فإنه لا يحجّ والواقع أنه لا علاقة بين الحجِّ وبين التميمة، فالإنسانُ إذا حجَّ فله حجَّه، سواءٌ تمم له أو ما تمم له.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٥-٩٦].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

فريضة الحجِّ وبعض أحكامِه

الحمدُ لله الذي شرعَ الحجَّ إلىٰ بيتِه الحرام، وجعل قصدَه إيماناً واحتساباً مُوجباً لكفارةِ الخطايا والآثام، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، المَلِك القدّوس السلام، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه سيدُ الأنام ومصباحُ الظلام، وأفضلُ مَن حجَّ واعتمر وقام بتلك الشعائرِ العِظام، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما تعاقَبتِ الليالي والأيام، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، **أيها الناس**: اتقوا الله تعالىٰ واعلموا أن الله فرضَ الحجَّ علىٰ من استطاع إليه سبيلاً، وأن من قَدِرَ عليه فعليه أنْ يُبادِرَ إلىٰ أدائه قبل أنْ لا يجدَ إليه سبيلاً، فإنَّ الأمورَ ولله الحمد كما ترون متيسّرةٌ غاية التيسير، وليس فيها ما يُوجبُ القلقَ أو التعسير، فمؤونةُ السفر يسيرةٌ جداً، ثم مع ذلك أمنٌ تام وراحةٌ للحجاج في مواطن النسك علىٰ اختلافِها بفضل الله تعالىٰ، ثم بفضل حكومتنا جزاها الله خيراً، وسدد خطاها وأصلح بطانتها، أما كنتم تسمعون بما يُعانِيه الحجاجُ قبل زمنٍ قليل، ومع ذلك فلم يثنيهم ذلك عن عَزمِهم ابتغاءَ الوصول إلىٰ الملك الجليل، ألا وإن مَن بلغ الخمسَ عشرةَ سنة وهو واجِدٌ ما يوصِلُه إلىٰ مكةَ ويردّه إلىٰ بلدِه من غير نقصٍ في معيشته فعليه أن يحجّ ولا يحلُّ له التفريطُ في ذلك فإنه لا يدري ماذا سيكون في المستقبل. واعلموا رحِمَكم الله أنه لا يحلُّ

لامرأة تؤمنُ باللهِ واليومِ الآخر أنْ تسافِرَ إلا ومعها ذو محرم، سواء كان سفرُها بالطائرةِ أو بالسيارةِ، وسواء كان معها نساءٌ أو لم يكن، وعلىٰ زوجِها وأقاربِها وولاةِ الأمورِ أنْ يمنعوهنَّ من السفرِ بلا مَحْرم إذا علموا بذلك، واعلموا أنه لا بدّ أنْ يكون المَحْرم بالغاً، والمَحْرم هو كلّ رجلٍ لا حجابَ علىٰ المرأةِ منه، كالزوج والأب وأبو الزوج وابن الزوج وأشباههم ممن لا تحتجبُ عنهم. ومن مرّ بميقاتٍ من المواقيت مثل السَّيل الذي يُحرم منه أهلُ نجدٍ، فإنْ كان يريدُ الحجّ والعمرةَ فإنه لا يجوزُ له أن يتعدّاه بلا إحرام، وإن كان لا يريدُ الحجَّ ولا العمرةَ وإنما يريدُ تجارةً أو زيارةَ قريبٍ أو غيرَ ذلك من الأغراض فالأفضلُ له أن يُحْرم إذا وصلَ الميقات، وإنْ تركَ الإحرامَ فلا إثمَ عليه، سواء كان مِن أهلِ مكةَ أو من غيرِها، وسواءٌ كان قريبَ العهدِ بمكة أو بعيد، فإنَّ النبيَّ ﷺ أخبرَ أن الحجَّ لا يجبُ في العُمرِ إلا مرّة، وأجمعَ المسلمون علىٰ ذلك، ونصّ أيضاً علىٰ أن المواقيت التي وقّتها إنما هي لمن يريدُ الحجَّ والعمرة، وذلك دليلٌ علىٰ أنَّ من لا يريدُ الحجَّ والعمرةَ لا يجبُ عليه الإحرام، ومن حجّ بأولادِه الصغار فالأفضلُ أنْ يجعلَهم يُحرِمون معه، فإن كان صاحِبُ غِنًى فليجعلهم يُحرمون بالعمرةِ ويحلّون منها، ثم يُحرمونَ بالحجِّ ويَفدي عنهم، وإن كان قليلَ المالِ والفدية قد تشقُّ عليه، فلا يجعلهم يُحرمون مِن السيل، وإنما يُحرمون عند الطلوعِ أو الحجِّ، فيحرمون بالحجِّ وحدَه، ولا يجبُ عليهم فدية، وإن فعَل

الغَنيُّ ذلك فلا بأسَ عليه، وصفة إحرام الصغير كإحرام الكبير، فإذا كان ذكراً أحرَمَ بإزارٍ ورداء، ومن احتاج للشمسية فله أنْ يتظلل بها ولكن لا تمس رأسه. ومن أحرم بأولاده الصغار، فإن ثواب الحجَّ لهم، وله هو أجر التعليم والتسبب، وما أعانهم عليه من النسك، وقد اشتهرَ عند كثيرٍ من الناس أنَّ ثوابَه يكون لوالديه وهذا ليس صحيح، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: ٣٩]، ﴿ كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨]، لكن قد رُوي حديثٌ عن النبيِّ ﷺ أن ثوابه لوالديه لكنه حديثٌ ضعيفٌ، ولو فُرِضَ صحتُه لكان معناه أن لوالديه مثل ثوابه، لأنهم هم الذين يربّونه علىٰ أفعالِ الخير، والمتسبِّب للخيرِ كفاعِله من غيرِ أن يُنقَصَ من أجرِه شيء.

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

شروطُ وجوبِ الحجِّ

الحمدُ لله الذي فرضَ الحجَّ إلىٰ بيته الحرام، وجعلَه أحدَ أركان الإسلام، ورتّبَ علىٰ ذلك وافرَ الأجرِ وجزيلَ الإنعام، فمن حجّ البيتَ ولم يرفُثْ ولم يفسُق، خرجَ مِن ذنوبِه كيومِ ولدتْه أمُّه نقياً مِن الآثام وذلك هو الحجُّ المبرور، الذي ليسَ له جزاءٌ إلا الجنة دار السلام، ونشهدُ أنْ لا إلـٰه إلا الله، وحدَه لا شريك له، ذو الجلال والإكرام، ونشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله، أفضل من تعبد لله. وصلىٰ وزكىٰ وحج وصام، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه البررة الكرام، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ، حيث أكملَ لكم الدين، وأتمّ عليكم النعمةَ، ويسّر لكم الأسبابَ التي تعينُكم علىٰ طاعتِه. فلقد كان الناسُ فيما مضىٰ يتكلّفون الوصولَ إلىٰ بيتِ الله بالنفقاتِ المالية، والمشاق البدنية، والخوف والأخطار. أما اليوم فقد أصبحَ الوصولُ إلىٰ بيت الله بنعمته يسيراً، نفقات قليلة ومراكب مريحة، وأمن وطمأنينة، فانتهزوا أيها المسلمون هذه الفرصةَ بأداء فريضةِ الحج وتزودوا بالتطوع به فإنَّ التطوعَ تكملُ به الفرائضُ يومَ القيامة.

واعلموا أيها الناس، أنّ لوجوبِ الحجِّ علىٰ المُسلم شروطاً وهي: البلوغ، والعقل، والاستطاعة. فمن كان دونَ البلوغِ فلا حجَّ

عليه، لكن يصحُّ الحجُّ منه نفلاً. وإذا بلغَ أدىٰ الفريضة، وعلىٰ هذا فمن حجَّ ومعه أولادٌ دون البلوغ ذكوراً وإناثاً، فهو بالخيار إنْ شاء جعلهم يحجّون، وإنْ شاءَ تركَهُم بدون حجٍّ، ولا إثمَ عليه. ومَن كان مجنوناً فلا حجَّ عليه، ولا يصحُّ منه الحجُّ. لأنه فاقدُ العقلِ، ومَن لم يكن مُستطيعاً، فلا حجَّ عليه.

والاستطاعةُ نوعان: أحدُهما بالمال. والثاني بالبدن.

فالاستطاعةُ بالمال: أنْ يتوفّر عندَ الإنسانِ مالٌ يكفي للحجِّ بعدَ النفقاتِ الواجبة، والحوائج لبيته وعائلته، وقضاء دينه. فمن كان عليه دَينٌ، أي طلبٌ في ذمتِه من قرضٍ أو ثمنِ مبيعٍ، أو أجرةٍ أو صَداقٍ أو غيرِه، ولو درهماً واحداً، فلا حجَّ عليه حتّىٰ يوفيه، ولمن له الطلب أن يمنعَه مِن الحجِّ حتّىٰ يوفيه أو يرهنه شيئاً يكفى لطلبه، أو يأتي بضامن مليء يضمنه. لأن وفاءَ الدينِ مُهِّم، والمدين أسيرٌ في حياته ومماته. قال النبيُّ ﷺ: «**نفسُ المؤمنِ مُعلّقةٌ بدَينِه حتّىٰ يُقضىٰ عنه**»[1].

والاستطاعةُ بالبدن: أنْ يكونَ الإنسانُ قادراً علىٰ الحجِّ بنفسِه، فإنْ كان عاجزاً عجزاً يرجىٰ زوالُه، كالمريضِ بمرضٍ طارىء يُمكن البُرء منه، فإنّه ينتظرُ حتىٰ يزولَ عجزُه فيحجّ. وإن كان عَجزه لا يُرجىٰ زوالُه كالعاجز لكبر أو مرض لا يرجىٰ بُرؤه، ومَن لا يحتملُ

(١) أخرجه الترمذي (١٠٧٨)، وابن ماجه (٢٤١٣)، وأحمد ٢/ ٥٠٨ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الركوبَ، فإنه يوكِّلُ شخصاً يحجّ عنه مِن أقاربِه أو غيرِهم. فالقادِرُ لا يجوزُ أنْ يوكِّلَ مَن يحجَّ عنه، إن كان الحجُّ فرضاً، وإن كان الحجُّ تطوعاً فلا ينبغي أيضاً أنْ يوكِّلَ مَن يحجَّ عنه، لأنه يفوت علىٰ نفسِه أجرَ فعل العبادة، وما يحصلُ في الحجِّ من ذِكرٍ ودعاءٍ ومضاعفةِ ثوابٍ وغيرِها. وأما أخذُ النيابة في الحجِّ، فإن كان الآخذُ قصدُه المال فهو حرامٌ عليه، لأنّ الحجَّ عبادةٌ وجهادٌ، فلا يجوزُ أن يجعلَ العبادةَ وسيلةً لكسبِ المالِ والدنيا، ولا يقبل اللهُ عبادةً، لا ينبغي بها وجهه والدارَ الآخرة.

ولقد حمىٰ رسولُ الله ﷺ أماكنَ العبادةِ مِن التكسّب بالدنيا، فقال ﷺ: «**إذا رأيْتُم مَن يَبيعُ أو يَبتاعُ في المسجدِ فقولوا: لا أربحَ اللهُ تجارتَك**»[1] فإذا كان هذا فيمن جعل أماكنَ العبادة موضعاً للتكسّب، فكيف بمن جعلَ العبادةَ نفسَها موضعاً للتكسب الدنيوي.

وقال شيخُ الإسلام ابنُ تيمية: من حجَّ ليأخذَ المال، فليس له في الآخرةِ مِن خلاقٍ، ولكن إذا أخذَ النيابةَ لغرض ديني، مثل أن يقصدَ نفعَ أخيه بالحجِّ عنه، أو يقصد زيادةَ الطاعةِ والدعاءِ والذكرِ في المشاعر، فهذا لا بأس به، وهي نيةٌ سليمة.

أيها الناسُ: لقد ذُكر لنا أنَّ بعضَ الناس يأخذونَ دراهمَ من شخصٍ للحجِّ عنه، ثم يوكّلون غيرَهم ليحجَّ عن موكّلهم بأقل مما

---

(١) أخرجه الترمذي (١٣٢١)، والدارمي (١٤٠١)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أعطاهُم، ويأكلون الزائد. وهذا لا يحلُّ لأنه ليس للوكيل في شيءٍ أنْ يوكِّلَ فيه إلا بإذن موكّله. ولأن أكلَهم الزائدَ أكلٌ للمالِ بالباطل فليتقوا الله، وليخافوه إن كانوا مؤمنين.

عبادَ الله: إنّ مِن الاستطاعةِ أنْ تجدَ المرأةُ مَحْرماً لها فمنْ لم تجدْ مَحْرماً فلا حجَّ عليها. ولا يجوزُ أنْ تحجَّ بدون مَحْرم. لأنَّ النبيَّ ﷺ نهىٰ أنْ تسافر المرأة بدون محرم، وسواء كانت شابة أم عجوزاً، معها نساء أم لا، سواء سافرَتْ مع جيرانِها وأقاربها غيرَ المحارم، أو مع غيرهم. لأن النبيَّ ﷺ، خطب الناس، وقال: «**لا يَخْلُوَّن رجلٌ بامرأةٍ إلا ومعها ذو مَحْرم، ولا تُسافر المرأة إلا مع ذي مَحْرم**» فقام رجلٌ فقال: يا رسول الله، إن امرأتي خرجت حاجّة، وإن اكتتبُ في غزوة كذا وكذا. فقال النبيُّ ﷺ: «**انطلق فحجَّ مع امرأتِك**»[1] ولم يستفصل النبيُّ ﷺ عن حال المرأة، ولا عمن معها بل ألغىٰ خروج زوجها مع الغزو من أجلِ أن يكونَ محرماً لزوجته. ولا بدَّ أنْ يكونَ المحرم بالغاً عاقلاً، لأنَّ المجنونَ وغيرَ البالغ لا يحصلُ بهما الغرض من المحرم، وهو حماية المرأة وحفظها.

ومتىٰ تمّتْ شروطُ الحجِّ المذكورة علىٰ المسلم، وجبَ عليه المبادرة إلىٰ أدائه، ولا يجوزُ له التأخير، لأنّ المرءَ لا يدري ماذا يعرِض له في المستقبل. فبادروا إلىٰ فريضةِ الله علىٰ عبادِه، وأدوا

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٦٢) و(٣٠٠٦)، ومسلم (١٣٤١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

علىٰ الوجه المشروع، مُخلصينَ لله تعالىٰ، مُتبعين لرسولِ الله ﷺ. ولا يُشتَرطُ للحجِّ أنْ يكونَ الإنسانُ قد تُمِّمَ عنه، فلا علاقةَ بين الحجِّ والتميمة. يَصحُّ الحجُّ، وإن كان الحاج ما تُمِّم له.

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

❊ ❊ ❊

الحثُّ علىٰ الحج

الحمدُ لله الذي جعلَ الحجَّ إلىٰ بيتِه أحدَ أركانِ الإسلام، وأجزلَ لمن حجَّ البيتَ إيماناً واحتساباً الفضلَ والإنعام. فمن حجَّ البيتَ، ولم يرفُث، ولم يفسق، خرجَ نقياً مِن الذنوب والآثام. والحجُّ المبرورُ ليس له جزاء إلا الفوز بدار السلام. ونشهدُ أنْ لا إلـه إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، ذو الجلال والإكرام. ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أفضلُ من حجَّ واعتمرَ، وصلّىٰ وصام، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله، وأصحابِه والتابعينَ لهم بإحسانٍ، ما تعاقبت الليالي والأيام، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ، وأدّوا ما فرضه الله عليكم من الحج إلىٰ بيته الحرام، واغتنموا ما أنعمَ الله به عليكم من الأمنِ والرخاء. وانتهزوا الفرصةَ والصّحَةَ والغنىٰ، فإنَّ الإنسان لا يدري ماذا يعرض له مِن العوائق والبلاء.

انتهزوا الصحةَ في الأبدان، والأمنِ في الأوطان. أما ترون كيفَ يسَّرَ اللهُ لكم الأسفار، وكيف أزالَ عنكم ما يصحبُها مِن الأضرارِ والأخطار. تخرجون مِن بلادِكم إلىٰ أمِّ القُرىٰ آمنين، وترجعون منها بصحةٍ وعافية مطمئنين، لا تخافون عدواً ولا قاطعاً، ولا تجدونَ عائقاً ولا مانعاً. السفرُ بضعةُ أيامٍ أو ساعات، رواحل برية ورواحل جوية، علىٰ أكملِ الوجوه، وأتمِّ الراحات،

نفقاتٌ يسيرة، ونِعمٌ جليلةٌ كثيرةٌ، قد بُسطت لنا الأموال، ويُسّرَت لنا الصعوبات الثقال. أما علمتُم بما كانَ الناسُ يعانونه في أسفارهم، قبل زمنٍ قليل. يعانون المخاوِفَ والقلق، والتعب في الحطِّ والرفع، والنزول والرحيل، وينفقون نفقاتٍ باهظة، ومالٍ كثير. ومع ذلك فهم يتلقون ما أصابَهم بصدورٍ رحبةٍ، ونفوسٍ طيبةٍ، يبتغون بذلك ما عندَ الكريم الجليل.

فبادروا رحِمَكم الله صحَتكم قبلَ سَقَمِكُم، وغِناكُم قبل فقرِكُم، وأمْنِكُم قبل خوفِكم، وحياتِكُم قبل موتِكُم. واعلموا أنَّ مَن بلغَ الحلمَ وجبَ عليه الحجُّ، إذا كان يجدُ ما يحجّ به، مِن غير نقص في معيشتِه، أو قضاءِ دينِه. فإنْ لم يقدر علىٰ الحجِّ بنفسِه لمانعٍ في بدنِه، فإن كان لا يُرجىٰ زوالُ عجزِه كالكبيرِ، والمريضِ مرضاً ميؤس منه، فإنه يُنيبُ من يحجَّ ويعتمر عنه، ولا يصحُّ أن ينوبَ إنسانٌ عن أحدٍ، إلا إذا أدّىٰ فريضةَ الحجِّ عن نفسه. ويجوزُ أن ينوبَ الرجلُ عن المرأة، والمرأةُ عن الرجلِ. والأحسنُ أن يطلبَ نائباً ذا علمٍ وثقةٍ وأمانةٍ. ولا ينبغي أنْ يجعلَ النيابةَ بمنزلة الإجارة تجدُ بعضَ الناس يأتي إلىٰ الشخص ليحجَّ عنه فيبايعه ويُشاريه في حجته. هذا يطلبُ الزيادة، وذلك يطلبُ النقص. كأنما الحجُّ سلعةً معروضةً للبيع والشراء، وهذا لا ينبغي. بل الأحسن أن يُخرجَ الإنسانُ أبهىٰ ما عنده في الدراهم، ويقول من يحجّ بها، وإذا أعطيت نائبه، فإنْ شرطت أنَّ العمرة لك فهي لك، وإلا فإنها لمن أنابك. أما الطوافُ الخارجُ عن طوافِ الحجِّ والعُمرة، فإنه يكونُ

للنائبِ. وإذا أردتَ الإحرامَ عن نائبك، فقل: لبيك عن فلان، فإن نسيت اسمه فقل: لبيك عمّن أنا نائبٌ عنه، والله تعالىٰ يعلمُ ذلك.

ومَن كان معه صبيٌّ، فوصل إلىٰ الميقات فهو بالخيار، إن شاء أحرمَ به وهو أفضلُ، وإن شاءَ لم يُحرم به، لكن إن أحرمَ به متمتعاً لزمه له فديةٌ، وإن تركَ الإحرامَ به في العمرة، وأحرمَ به في الحجِّ يومَ الطلوع لم يلزمه له فدية، وإذا كان الصبيُّ يعرِفُ ويميّز، فإنه هو الذي يعقد الإحرامَ لنفسِه. وإن كان لا يميّز عقدَه له وليّه الذي يلي أمرَه من أب أو أم، أو أخٍ أو عمٍّ، أو غيرهم، وإذا أحرم الصبيُّ فإنه يتجنب ما يتجنبه الكبير، الأنثىٰ تتجنب ما تتجنبه المرأة، والذكر يتجنبُ ما يتجنبه الرجل. وعلىٰ الصبيِّ أن يفعلَ مِن المناسِك ما قدر عليه. وأما ما يعجز عنه، فإن وليّه يطوفُ به ويسعىٰ، لكن لا يجعل طوافَه لنفسِه وبالصبي، بل يجعل طوافاً له وحده وطوافاً بالصبي وحده يحمله علىٰ كتفه، أو بين يديه، علىٰ حسبِ ما يتيسر له.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿٩٦﴾ فِيهِ ءَايَٰتٌۢ بَيِّنَٰتٌ مَّقَامُ إِبْرَٰهِيمَ ۖ وَمَن دَخَلَهُۥ كَانَ ءَامِنًا ۗ وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ مَنِ ٱسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا ۚ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦-٩٧].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

صفةُ الحجِّ والعمرة

الحمدُ لله الذي بعثَ محمداً ﷺ بالهُدىٰ ودينِ الحقِّ رحمةً للعالمين، وقُدوةً للعاملين، وحجّةً علىٰ العبادِ أجمعين، واختارَ له ديناً قيماً مَبنياً علىٰ الإخلاص لله والتيسير، فليس فيه حرجٌ ولا شدة ولا تعسير، وأشهدُ أنْ لا إلـٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، خلقَ فأتقن وشرعَ فأحكَم، وهو خيرُ الحاكمين، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ علىٰ الخلق أجمعين صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ الدين وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: فإنكم تستقبلونَ في هذه الأيام السفر إلىٰ بيتِ الله الحرام ترجونَ من ربِّكم مغفرةَ الذنوب والآثام، وتؤمّلون الفوز بالنعيمِ المُقيم في دارِ السّلام، وتؤمنون بالخلف العاجل من ذي الجلالِ والإكرام.

أيها المسلمون: إنكم تتوجهون في زمانٍ فاضلٍ إلىٰ أمكنةٍ فاضلةٍ ومشاعرَ معظَّمةٍ، تؤدّون عبادةً مِن أجلِّ العبادات، لا يُريد بها المؤمنُ فخراً ولا رِياءً ولا نزهةً ولا طرباً، وإنما يريدُ بها وجهَ الله والدارَ الآخرة، فأدوا هذه العبادة كما أُمرتُم من غيرِ غلوٍّ ولا تقصيرٍ ليحصُلَ لكم ما أردتُم من مغفرةِ الذنوب والفوز بالنعيمِ المُقيم، قوموا في سفركم وإقامتِكم بما أوجَبَ الله عليكم من الطهارةِ والصلاةِ وغيرهما مِن شعائرِ الدِّين، إذا وجدْتُم الماءَ فتطهروا به

للصلاة، فإنْ لم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهِكم وأيديَكم منه. أدّوا الصلاةَ جماعةً ولا تتشاغلوا عنها بشيء، فإنّ الشغل يمكنُ قضاؤُه بعدَ الصلاة، صلّوا الرباعية قصراً، فصلوا الظهرَ والعصرَ والعشاء الآخرة علىٰ ركعتين من خروجِكم من بلدِكم إلىٰ رُجوعكم إليها، إلا أنْ تُصلّوا خلف إمامٍ يُتمُّ الصلاةَ فأتمّوها أربعاً. اجمعوا بينَ الظهر والعصر وبينَ المغرب والعشاء جمعَ تقديم أو تأخير حسبما يتيسّر لكم إن كنتم سائرين، أما إن كنتم مُقيمين في مكة أو منىٰ أو غيرهما فالسُّنّة أن لا تجمعوا، صلّوا الوترَ وراتبة الفجر، ومن النوافلِ ما شئتُم إلا راتبتي الظهر وراتبة المغرب وراتبة العشاء فالسنةُ أنْ لا تصلوها. تخلّقوا بالأخلاق الفاضلة مِن الصِّدقِ والسمَاحةِ وبشاشةِ الوجهِ والكرم بالمالِ والبدنِ والجاهِ، وأحسِنوا إنّ اللهَ يُحبُّ المُحسنين، واصبروا علىٰ المشقّةِ والأذى فإنّ اللهَ مع الصابرين، وقد قيل: إنما سُمي السفرُ سفراً لأنه يُسفِرُ عن أخلاقِ الرِّجال.

فإذا وصلتُم الميقاتَ فاغتسلوا وتطيّبوا في أبدانِكم في الرأسِ واللحية، والبسوا ثيابَ الإحرامِ غيرَ مُطيبة، إزار ورداء أبيضين للذكور، وللنساء ما شئن مِن الثياب غيرَ متبرجات، ولا تجاوزوا الميقات بدون إحرام، أحرموا من أول ميقات تمرون به لأن النبيَّ ﷺ وقَّت المواقيت، وقال: «**هنَّ لهن ولمَن أتىٰ عليهنَّ مِن غيرِ أهلهن**»[1]

---

(١) أخرجه البخاري (١٥٢٤) و(١٥٢٦)، والنسائي ٥/ ١٢٤ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

ومَن كان في الطائرةِ فليتهيأ للإحرامِ من قبلِ ثم ينوي الإحرام، أحرموا بالعمرةِ إلىٰ مكةَ مُلبين بتلبية النبيِّ ﷺ: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنّ الحمدَ والنعمةَ لك والمُلك، لا شريك لك، يَرفعُ الرِّجالُ أصواتَهم بذلك، فإذا بلغتُم البيتَ فطوفوا به طوافَ العُمرة سبعةَ أشواطٍ، واعلموا أنَّ جميعَ المسجدِ مكانٌ للطوافِ القريبِ من الكعبة والبعيد حتّىٰ أطرافه وسطحه، لكنَّ القربَ أفضلُ إذا لم يكن زِحامٌ ومشقّةٌ، فإذا أكملتُم الطواف فصلّوا ركعتينِ خلفَ مقامِ إبراهيمَ قريباً منه إن تيسّرَ أو بعيداً، ثم اسعوا بين الصفا والمروة سعي العمرة سبعة أشواط تبتدئون بالصفا وتختمون بالمروة، فإذا أكملتُم السعيَ فقصّروا مِن رؤوسكم مِن جميع الرأسِ لا من جانبٍ منه كما يفعله بعضُ الناس، وتُقصِّر المرأةُ مِن أطرافِه بقدرِ أُنملةِ أصبع وبذلك تمّت العمرةُ وحللتم الحلَّ كلّه.

فإذا كان اليوم الثامن مِن ذي الحجّة فأحرموا بالحجِّ مِن مكانِكم الذي أنتُم فيه، اغتسلوا وتطيّبوا والبسوا ثيابَ الإحرامِ واحرموا بالحجِّ وسيروا مُلبين إلىٰ مِنى وصلّوا بها الظهرَ والعصرَ والمغربَ والعشاء والفجرَ قصراً بلا جَمعٍ، تصلّون الظهرَ والعصرَ والعشاء علىٰ ركعتين وتؤدّون كلَّ صلاةٍ وحدَها في وقتِها اقتداءً برسولِ الله ﷺ، فإذا طلعت الشمسُ في اليوم التاسع فسيروا مُلبين إلىٰ عرفة وصلّوا بها الظهرَ والعصر علىٰ ركعتين جمع تقديم، ثم تفرّغوا لذكرِ الله ودعائِه والتضرّع إليه مستقبلي القبلة ولو كان الجبلُ

خلفَكم رافعي قلوبكم وأيديكم إلىٰ ربكم مؤملين منه إجابةَ دعائِكم ومغفرةَ ذنوبِكم، وتأكدوا من الوقوفِ داخل عرفة فإنَّ كثيراً مِن الحجاج ينزلون خارجَ حدودها ولا يقفونَ فيها، ومَن لم يقفْ بعرفةَ فلا حجَّ له، وعرفةُ كلُّها موقف كما قال النبيُّ ﷺ: «**وقفتُ هنا وعرفةُ كلُّها موقف**»[١] فكلُّ نواحي عرفة موقفٌ إلا بطن الوادي وادي عرنة.

فإذا غربت الشمسُ فسيروا إلىٰ مزدلفة وصلّوا بها المغرب ثلاثاً، والعِشاء ركعتين، وأوتروا وبيتوا بها حتّىٰ تصلّوا الفجرَ، ثم ادعوا اللهَ سبحانه واستغفروه وكبّروه ووحّدوه إلىٰ أن تسفروا جداً، ثم سيروا إلىٰ مِنىٰ كما فعلَ النبيُّ ﷺ، وقد رخّصَ النبيُّ ﷺ للضعفة أنْ يدفعوا مِن مزدلفة في آخرِ الليلِ، فإذا وصلْتُم إلىٰ مِنىٰ فابدؤوا برمي جمرة العقبة بسبعِ حصياتٍ متعاقباتٍ كلُّ حصاةٍ أكبرُ من الحمص قليلاً، والقطوها من حيث شئتم وكبّروا مع كلِّ حصاة، واعلموا أنّ الحكمةَ مِن رمي الجمرات هي إقامة ذكرِ الله وتعظيمه، ولذلك يُكبِّر الرامي عند رميه، فلستُم ترمونَ شياطين كما يظنُّه بعضُ الناس، وإنما ترمونَ هٰذه الأحجار في هذه الأماكن تعظيماً لله عزّ وجلّ واقتداءً برسولِ الله ﷺ.

فإذا رميتُم فاذبحوا الهَدي إن تيسّر ولا يجزىء منه إلا ما يجزىء في الأضحية، فمن لم يجدْ فصيامُ ثلاثةِ أيامٍ في الحج وسبعة إذا رجعتم، ويجوز صيام الأيام الثلاثة قبل الطلوع، يجوز في اليوم

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم (١٢١٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

الحادي عشر والثاني عشر والثالث عشر، ويجوزُ صيامُ الأيامِ السبعة بعد رجوعكم متتابعةً أو متفرقةً، وإذا ذبحتُم الهَدي المتيسر فاحلقوا رؤوسَكم، والنساء يقصرن، وإذا رميتم وحلقتم حلَّ لكم كلَّ شيءٍ من محظورات الإحرام إلا النساء فتلبسون ثيابكم وتطيبون ثم تنزلون إلىٰ مكة فتطوفون بالبيتِ للحجِّ وتسعون له بين الصفا والمروة وبذلك تحلّون الحلّ كلّه فيحل لكم جميعُ محظورات الإحرام حتّىٰ النساء.

أيها المسلمون: إنَّ الحُجاجَ يومَ العيدِ يؤدّون مناسكَ عظيمة ولذلك سمّاه الله يومَ الحجِّ الأكبر، إنهم يرمونَ جمرةَ العقبة، ثم يذبحون هديَهم، ثم يحلقون رؤوسَهم أو يقصّرون، ثم يطوفون بالبيت، ثم يسعون بين الصفا والمروة والأكمل أنْ يفعلوها يومَ العيدِ علىٰ هذا الترتيب، فإن قدّموا بعضَها علىٰ بعضٍ فلا حرَج، فإنّ النبيَّ ﷺ ما سُئل يومَ العيدِ عن شيءٍ قدّم ولا أخّر إلا قال: «**افعل ولا حرج**»[1]، تيسيراً علىٰ العبادِ ورحمةً بهم، ولو أخّرتُم الطوافَ والسعيَ حتىٰ تنزلوا مِن منىٰ فلا حرجَ غيرَ أنكم لا تتمتعونَ بالنساء قبل ذلك، وإن أخّرْتم ذبحَ الهَدي إلىٰ اليومِ الثالث عشَر وذبحتموه بمكةَ فلا حرج.

أيها الناسُ: بيتوا بمنىٰ ليلتين: الحادية عشرة والثانية عشرة: وارموا الجمارَ الثلاث في اليومين بعدَ زوالِ الشمس، ابدؤوا برمي

---

(١) أخرجه البخاري (٨٣)، ومسلم (١٣٠٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

الجمرةِ الأولىٰ الشرقية فارموها بسبعِ حصياتٍ وكبِّروا مع كلِّ حصاةٍ، ثم تقدموا عن الزحام وقفوا مستقبلِي القبلة رافعي أيديكم إلىٰ ربّكم تدعونه دعاءً طويلاً، ثم ارموا الجمرة الوسطىٰ بسبع حصياتٍ وكبِّروا مع كلِّ حصاة، ثم تقدموا عن الزحام وادعوا الله دعاءً طويلاً وأنتم إلىٰ القبلةِ رافعي أيديكم، ثم ارموا جمرةَ العقبةِ بسبعِ حصياتٍ وكبّروا مع كلّ حصاةٍ وانصرفوا بعدَ ذلك بدونِ وقوفٍ للدعاء، فإنّ النبيَّ ﷺ وقفَ بعدَ رمي الجمرةِ الأولىٰ والوسطىٰ ولم يقف بعد رمي جمرة العقبة.

ولا ترموا قبلَ زوالِ الشمسِ في الأيام التي بعدَ العيد؛ لأنّ النبيَّ ﷺ كان لا يرمي إلا بعدَ الزوال، ولكم الرمي إلىٰ الغروب، وإذا كان الزحامُ شديداً جاز لكم أنْ تؤخِّروا الرمي إلىٰ الليل؛ لأنّ النبيَّ ﷺ وقّتَ أولَ الرمي دونَ آخرِه، وأذن للضعفةِ أن يدفعوا مِن مزدلفة قبلَ الفجر خوفاً عليهم مِن الزحام، ارموا بأنفسكم ولا توكّلوا أحداً يرمي عنكُم لأنّ الرميَ عبادةٌ واجبةٌ علىٰ الذكور والإناث، فيجبُ علىٰ المرءِ أنْ يؤدّيها بنفسِه إلا عندَ الضرورة مثل أن يكون مريضاً أو كبيراً أو امرأةً حاملاً تخافُ علىٰ نفسِها أو حملها مِن الزحام فيجوزُ التوكيلُ حينئذ فيرمي الوكيلُ الجمرات أولاً عن نفسِه ثم يرميها عن موكّله في وقتٍ واحدٍ.

فإذا رميتُم الجمارَ في اليوم الثاني عشر فقد تَمّ الحجُّ فمَن شاء تعجّل فخرجَ مِن منىٰ قبل غروب الشمس ومَن شاء تأخّر فباتَ بمنى

ليلةَ الثالث عشر ورميٰ الجمارَ مِن الغدِ بعدَ الزوال، وهذا أفضلُ لأنه فِعلُ النبيِّ ﷺ، لأنه أكثر عملاً حيث يحصل له المبيت والرمي في الثالث عشر.

وطوفوا للوداعِ إذا أردتُم السفرَ إلىٰ بلدِكم بعد تمامِ أفعالِ الحجِّ كلِّها، لأن طواف الوداع ليس بعده شيءٌ من أفعالِ الحجِّ، ولقد سمعت أنَّ بعضَ الناس ينزلُ فيطوف للوداع ثم يخرجُ إلىٰ منىٰ فيرمي الجمراتِ ثم يستمرّ في سفره، وهذا خطأ مُخالف لأمرِ النبيِّ ﷺ وفعلِه فإنّ النبيَّ ﷺ أمرَ أن يكونَ آخرُ عهدِ الناس بالبيت، ومَن رمىٰ بعدَ الوداع قد جعل آخر عهده بالجمار لا بالبيت، ولأنّ النبيَّ ﷺ طافَ بعد أن أتمّ جميعَ أفعالِ النسك. وليس علىٰ المرأةِ وداعٌ إذا كانت حائضاً أو نُفساء.

وإذا رجعتُم إلىٰ بلادِكم فاشكروا نعمةَ ربِّكم وأنيبوا إليه والزموا طاعتَه ولا تعيدوا سيئاتِكم لصفحاتكم بعد أنْ مُحِيَتْ بالحجِّ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾[البقرة: ١٩٧].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

صفةُ الحجِّ والعمرة

الحمدُ لله الذي بعثَ محمداً ﷺ بالهُدىٰ ودينِ الحقِّ، ورحمةً للعالمين، وقدوةً للعاملين، وحُجّة علىٰ العباد أجمعين. وجعل دينَه مبنياً علىٰ تحقيقِ العبادة لله ميسراً سهلاً، ليس فيه حَرَجٌ، ولا مشقةٌ، ولا تضييق. وأشهدُ أنْ لا إلـه إلا الله وحدَه لا شريكَ له، العلي القدير. وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، البشير النذير. صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله، وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: إنكم في هذه الأيام تستقبلون السفر إلىٰ بيتِ الله الحرام، ترجُون مِن ربِّكم تكفيرَ الذنوب، ومغفرةَ الآثام وتؤمّلون الفوزَ بدارِ النعيم، والخلف العاجل عما أنفقتموه مِن الغنيِّ الكريم.

أيها المسلمونَ: إنكم تتوجّهون إلىٰ أمكنةٍ فاضلةٍ في أزمنةٍ فاضلةٍ. تؤدّون فيها عبادةً مِن أجلِّ العبادات وأفضلِها. لا تُريدونَ بذلك فخراً ولا رِياءً، ولا نُزهةً وطرباً. وإنما تريدونَ عِبادةً تخضَعون فيها لربِّكم، وتتقرّبون بها إليه. فأدوا هذه العبادة كما أُمرتُم مِن غيرِ تقصير، ولا غلوّ.

قوموا بما أوجبَ الله عليكم مِن الطهارةِ والصلاةِ وغيرِها من شرائع الدين، إذا وجدتُم الماءَ فتطهروا به للصلاة، فإنْ لم تجدوا

ماءً فتيمموا، وأدّوا الصلاةَ جماعةً، وإياكم أنْ تتشاغلوا عنها بأشغالٍ يُمكنكم أنْ تقوموا بها بعدَ الصلاة، وصلوا قصراً تجعلون الرباعيةَ ركعتين مِن خروجكم مِن بلدكم إلىٰ رجوعِكم إليه إلا أن تصلّوا خلفَ إمامٍ يُتمُّ الصلاة فأتموها. وأما الجمعُ بينَ الصلاتين، فلا تجمعوا إلا أن تكونوا سائرينَ غيرَ مقيمين، هذا هو السُّنة، وصلّوا من الرواتب سُنةَ الفجر، وصلّوا الوتر.

وتخلَّقوا بالأخلاق الفاضلة، من حُسنِ الخُلُقِ وطلاقةِ الوجهِ والسخاءِ، والصبرِ علىٰ المشقة والأذىٰ.

وإذا وصلتُم الميقات فاغتسلوا، تطيبوا في أبدانِكم في الرأس واللحية والبسوا ثيابَ الإحرامِ إزار ورداء أبيضين للرجال، وللنساء ما شئن بدون تبرّج بزينة. وأحرموا بالعمرةِ مُتمتعين بها إلىٰ الحجِّ. وإياكم أنْ تؤخّروا الإحرامَ عن الميقات، فلقد كان بعضُ الناس يذهبُ مِن طريقِ المدينة فيمرُّ بالميقات، ثم يؤخِّر الإحرامَ إلىٰ جدة وهذا لا يجوز. فإذا أحرمتُم فسيروا إلىٰ مكةَ مُلبّين، وليرفع الرجالُ أصواتَهم بالتلبية فإذا بلغتم البيت فطوفوا طوافَ العمرةِ سبعةَ أشواطٍ واعلموا أنَّ جميعَ المسجدِ مكاناً للطواف سواء القريب من الكعبة والبعيد حتّىٰ مِن وراء زمزم. ولكن القربُ أفضلُ إذا لم يكن زِحامٌ ومشقة، فإذا طُفْتُم فصلّوا ركعتين خلفَ المقام، إما قريباً من المقام أو بعيداً، علىٰ حسبِ ما يتيّسر، ثم اسعوا بين الصفا والمروة سبعاً، ولا يجوزُ السعي قبلَ الطواف، لكن لو نسيَ أو كانَ

جاهلاً، فسعىٰ قبل أن يطوفَ فلا حرجَ عليه، ثم قصّروا مِن رؤوسكم بعدَ السعي مِن جميع الرأس، لا مِن جانبٍ منه، كما يفعله بعضُ الناس، وبذلك تمّت العمرة، وحللتم الحلّ كلّه.

فإذا كان اليومُ الثامن مِن ذي الحجّة، فأحرموا بالحجّ اغتسلوا وتطيّبوا والبسوا ثيابَ الإحرام، أحرموا بالحجّ مِن المكانِ الذي أنتُم فيه، وسيروا مُلبّين إلىٰ مِنى، وصلّوا بها الظُّهرَ، والعصرَ، والمغربَ والعشاء، والفجر قصراً بلا جمعٍ تُصلّون الرباعية ركعتين، تؤدّون كلَّ صلاة في وقتها، اقتداء بنبيكم ﷺ.

فإذا طلعتِ الشمسُ مِن اليوم التاسع، فسيروا مُلبّين إلىٰ عرفة، وصلّوا بها الظُّهرَ والعصرَ علىٰ رَكعتين جمعَ تقديم. ثم تفرّغوا للدعاء، والتضرع إلىٰ الله والذكر، واستقبلوا القبلة، ولو كان الجبلُ خلفَكم، لأنَّ المشروعَ استقبالَ القبلة، ولا عبرةَ بالجبل. وانتبهوا أيها الناس لحدودِ عرفة وعلاماتِها. فإنَّ كثيراً مِن الحجاج يَنزلون خارجَ حدودِ عرفة، وهؤلاء لا حجّ لهم. وعرفةُ كلُّها موقف شرقيّها وغربيها، وشماليها وجنوبيها، إلا بطن الوادي وادي عرنة، فليس بموقفٍ.

واحرصوا أيها المسلمون في ذلك الموقِف علىٰ كثرةِ الذكر والدعاء، خصوصاً في آخرِ النهار. فإذا غربَتِ الشمسُ وتحقَّقتُم غروبَها، فسيروا إلىٰ مزدلفة، وصلّوا بها المغربَ والعشاء، وبيتوا بها. فإذا صليتم الفجر، فتفرغوا للتكبيرِ والدعاء، حتىٰ يسفرَ النهارُ

جداً. ثم سيروا قبلَ طلوعِ الشمسِ إلىٰ مِنىٰ، فإذا وصلتموها فابدؤوا برمي جمرةِ العقبة، بسبع حصياتٍ متعاقبات وكبِّروا مع كلِّ حصاةٍ. واعلموا أنّ الحِكمةَ في الرمي إقامةُ ذكرِ الله، والاقتداء بأنبياءِ الله. ولا يجوزُ الرميُ قبلَ طلوعِ الشمس، إلا لمن كان يشقُّ عليه مزاحمةُ الناس، فيجوزُ له الرمي في آخرِ الليل. فإذا رميتُم فاذبحوا الهدي ولا يجزىء في الهَدي إلا ما يجزىء في الأضحية. ثم احلقوا رؤوسَكم، وبالرمي والحلْق تحلون التحلل الأول. فتلبسون ثيابَكم وتطيبون، ثم تنزلون إلىٰ مكة. فتطوفون للحجِّ وتسعون كلَّ هذا تفعلونه إن تيسّرَ لكم قبلَ صلاةِ الظهرِ يومَ العيد. ترمونَ الجمرةَ، ثم تذبحون الهَدي، ثم تحلقونَ رؤوسَكم، ثم تقضونَ حجّكم بالطوافِ والسعي. فإنْ لم يتيسّر ذلك وقدَّمتم بعضَها علىٰ بعضٍ فلا حَرجَ. فإن النبيَّ ﷺ ما سُئل يومَ العيدِ عن شيءٍ قُدِّم ولا أُخّرَ إلا قال: «**افعل ولا حرج**»[1] ولله الحمد.

ولو أخَّرتُم الطوافَ والسعي حتّىٰ ينتهي الحجُّ كلُّه، أو أخّرْتُم ذبحَ الهَدي إلىٰ اليوم الثالثِ عشر، وذبحتموه بمكةَ فلا حَرَج، وبيتوا بمنىٰ ليلةَ الحادي عشر، والثاني عشر، وارموا الجمراتِ الثلاث في اليومين، ابدأوا بالجمرةِ الأولىٰ الشرقية منهن، ثم بالوسطىٰ، ثم جمرةِ العقبة. فإنْ نسيَ أحدُكم أو كان جاهلاً، فقدّم

(١) أخرجه البخاري (٨٣)، ومسلم (١٣٠٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

بعضَها علىٰ بعض فلا حَرَج. ولا ترموا الجمرات الثلاث، حتىٰ تزولَ الشمسُ، فمن رمىٰ قبلَ الزوالِ هذه الجمراتِ الثلاث، وجبَ عليه إعادةُ الرمي بعدَ الزوال، وينتهي وقتُ الرمي بغروبِ الشمس، إلا إذا كان الإنسانُ يشقُّ عليه مزاحمةُ الناس لكبرٍ أو ضعفٍ، فلا بأس أنْ يرميَ بعدَ غروبِ الشمسِ، لأنّ النبيَّ ﷺ رخَّصَ للضعفاء أنْ يرموا جمرةَ العقبة يومَ العيد في الليل مع أنه قَبْلَ وقْتِ الرمي للقادِر، ولأن النبيَّ ﷺ رمىٰ في أيامِ التشريق بعدَ الزوال، ولم يحدّد آخر الوقت. والرميُ في الليل لمن يشقّ عليه مزاحمةُ الناسِ خيرٌ مِن التوكيل. لأن الإنسانَ يباشِرُ فِعلَ العبادةِ بنفسِه، فيحصلُ له من الذلِّ والخضوعِ والعبادة لله، ما لا يحصل بالتوكيل. أما إذا كان الشخصُ يشقُّ عليه الوصولُ إلىٰ الجمراتِ ليلاً أو نهاراً، فإنه يوكّلُ مَن يرمي عنه، فيرمي الوكيلُ أولاً عن نفسِه، ثم يرمي عن موكّله، ولو في موقفٍ واحد. وارموا كلَّ جمرةٍ بسبعِ حصياتٍ، وخذوا الحصا مِن أيِّ مكانٍ شئتم إلا مِن الحوض، والمقصود أن تقعَ الحصاةُ في الحوض وإن لم تضرب العمود، لأن العمودَ جُعِلَ علامةً فقط، فإذا وقعَتْ في الحوضِ أجزأتْ حتّىٰ ولو تدحرجَتْ، وخرجَت منه بعدَ ذلك.

وإذا رميتُم الجمراتِ في اليومِ الثاني عشر فقد تمّ الحجُّ، فإنْ شئتُم فانزلوا وإن شئتم فبيتوا بمنىً ليلةَ الثالثِ عشر، وارموا الجمرات الثلاث في اليوم الثالث عشر، وهذا أفضل لأنه فِعْلُ النبيِّ ﷺ، وفيه زيادةُ مناسك من المبيت والرمي.

فإذا أردتم الخروجَ مِن مكةَ فطوفوا للوداع سبعةَ أشواطٍ، فإنّ ذلك واجبٌ إلا علىٰ الحائض والنفساء، فلا وداع عليهما.

أيها المسلمون: احرصوا علىٰ اتباع النبيِّ ﷺ في كلِّ أمورِكم، فإنّ كثيراً مِن الناس يبذلون الأموالَ الكثيرةَ، ويتحملون مشقةَ السفر، ومفارقةَ العوائل، ثم يرجعون بحجٍّ ناقص، وربما لا يرجعون بحجٍّ أبداً. وذلك لتفريطِهم وتهاونهم، واقتداء بعضِهم ببعضٍ في أخطائهم. وخيرُ الهَدي هَديُ محمدٍ ﷺ.

فاتقوا الله ما استطعتم، واسمعوا وأطيعوا، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿لَّقَدْ كَانَ لَكُمْ فِى رَسُولِ ٱللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِّمَن كَانَ يَرْجُوا۟ ٱللَّهَ وَٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَذَكَرَ ٱللَّهَ كَثِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢١].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

صفةُ الحجِّ والعمرة

الحمدُ لله الذي بعثَ محمداً ﷺ بالهُدىٰ ودين الحقِّ رحمةً للعالمين، وقُدوةً للعامِلين، وحجّةً علىٰ العباد أجمعين، وجعلَ دينَه مبنياً علىٰ تحقيق العبادة لله ربِّ العالمين، مُيسراً سمحاً سهلاً لا حرجَ فيه ولا مشقة، ولا تضييق ولا تعسير، ونشهدُ أنْ لا إلـٰه إلا الله وحدَه لا شريك له العلي القدير، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه البشير النذير، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: إنكم تستقبلون في هذه الأيام السفر إلىٰ بيتِ الله الحرام، راجين مِن ربِّكم تكفيرَ الذنوب والآثام، والفوز بدار السّلام، والخلف العاجل عما أنفقتموه في هذا السبيل مِن الأموال، فيا أيّها المسلمون إنكم تتوجهون إلىٰ بيتِ ربِّكم وحُرماتِه إلىٰ أمكنةٍ فاضلةٍ، تؤدّون فيها عبادةً مِن أفضل العبادات، لستم تُريدون بذلك نزهةً ولا فخراً ولا رياءً، بل تريدون عبادةً تتقربون بها إلىٰ الله وتخضعون فيها لعظمةِ ربِّكم فأدوها أيها المسلمون كما أُمرتُم مِن غير غلوٍّ ولا تقصير ولا إهمالٍ ولا تفريط، وقوموا فيها بما أوجبَ اللهُ عليكم مِن الطهارةِ والصلاةِ وغيرِها مِن شرائعِ الدِّين. إذا خرجتُم مُسافرين إليها فاستحضروا أنكم خارجون لعبادةٍ من أجلِّ الطاعات، وفي سفركم التزموا القيامَ بالواجبات مِن

الطهارةِ والجماعةِ للصلاة، فإنّ كثيراً مِن الناس يفرطون في الطهارةِ فيتيمون مع إمكانِ الحصول علىٰ الماء، ومَن وجدَ الماءَ فلا يجوزُ له أن يتيممَ، وبعضُ الناس يتهاونون بالصلاةِ مع الجماعة فتجده يتشاغلُ عنها بأشياءَ يفعلها بعد الصلاة، إذا صليتُم فصلوا قصراً تجعلون الرباعية ركعتين مِن خروجكم من بلدِكم حتّىٰ ترجعوا إليه، إلا أنْ تصلّوا خلفَ إمامٍ يُتم فأتمّوها أربعاً تبعاً للإمام، سواء أدركتم الصلاة أو فاتكم شيءٌ منها، وأما الجمعُ فإنَّ السنةَ للمسافرِ أن لا يجمعَ إلا إذا جدَّ به السيرُ، وأما النازلُ في مكانٍ فالسنةُ أن لا يجمعَ، وأما الرواتبُ التابعةُ للمكتوبات فالأولىٰ تركها إلا سنة الفجر والوتر فإنهما يُفعلانِ في الحضر والسفر، وتَحلّوا بالأخلاق الفاضلة مِن السخاء والكرم وطلاقةِ الوجهِ والصبر علىٰ الأذىٰ والتحمّل من الناس، فإنّ الأمرَ لا يدوم، وللصبرِ عاقبةٌ محمودةٌ وحلاوةٌ لذيذةٌ، وإذا وصلتُم الميقاتَ فاغتسلوا وتطيّبوا في أبدانِكم في الرأس واللحية ثم أحرموا بالعمرةِ متمتّعينَ، وسيروا إلىٰ مكةَ ملبّين، فإذا بلغتُم البيتَ الحرام فطوفوا سبعةَ أشواطٍ طوافَ العمرة واعلموا أنَّ جميعَ المسجدِ مكانٌ للطواف القريب من الكعبة والبعيد، لكن القُرب منها أفضلُ إذا لم تتأذ بالزحام، فإذا كان زِحامٌ فأبعِد عنه والأمرُ واسعٌ ولله الحمد، فإذا فرغتُم مِن العمرة فصلوا ركعتين خلفَ المقامِ إما قريباً منه إن تيسر وإلا فلو بعيداً، المهم أن يكونَ المقامُ بينَك وبينَ الكعبة، ثم اخرجوا لسعي العمرةِ، وابدؤوا بالصفا، فإذا كملتم الأشواطَ السبعةَ فقصّروا مِن رؤوسِكم مِن

جميعِ الرأسِ ولا يُجزىء التقصيرُ من جانبٍ واحدٍ، لا تغتروا بفعل الكثيرِ مِن الناس، فإذا كان اليومُ الثامِن مِن ذي الحجة فاغتسلوا وتطيّبوا وأحرِموا بالحجِّ واخرجوا إلىٰ مِنىٰ وصلّوا بها الظّهْرَ والعصرَ والمغربَ والعشاء الآخرة والفجر قصراً من غيرِ جمعٍ؛ لأنّ نبيّكم ﷺ كان يقصُر بمنىٰ وفي مكةَ ولا يجمع، فإذا طلعَتِ الشمسُ يومَ عرفة فسيروا مَلَبين خاشعين لله إلىٰ عرفة، واجمعوا فيها بين الظّهرِ والعصرِ جمعَ تقديمٍ وقصراً، ثم تفرّغوا للدعاء والابتهالِ إلىٰ الله، واحرصوا أنْ تكونوا علىٰ طهارةٍ، واستقبلوا القبلةَ ولو كان الجبلُ خلفكم، لأن المشروعَ استقبالُ القبلةِ، وهنا أقفُ لأقول لكم انتبهوا جيداً لحدودِ عرفة وعلاماتها، فإنّ كثيراً مِن الحجاج يقفون دونَها ومَن لم يقفْ بعرفة فلا حجَّ له، لقول النبيِّ ﷺ: «**الحجُّ عرفة**»[١] وكلُّ عرفة موقف شرقيها وغربيّها وجنوبيها وشماليها إلا بطنَ الوادي وادي عرنة. لقول النبيِّ ﷺ: «**وقفتُ ههنا وعرفةُ كلّها موقف**»[٢] فإذا غربَتِ الشمسُ وتحقّقْتم غروبها فادفعوا إلىٰ مزدلفة مُلبين خاشعين والزموا السكينةَ ما أمكنكم كما أمرَكم بذلك نبيُّكم ﷺ، فلقد دفَع من عرفةَ وقد شنق لناقته الزمام حتىٰ إن رأسها

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣٠٩، وأبو داود (١٩٤٩)، والترمذي (٨٨٩)، والنسائي ٥/ ٢٦٤، وابن ماجه (٣٠١٥) من حديث عبد الرحمٰن بن يعمر رضي الله عنه.

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم (١٢١٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

ليصيب موركَ رحلِه وهو يقول بيده الكريمة: «أيها الناس السكينة السكينة»[١]، فإذا وصلتُم مزدلفةَ فصلوا بها المغرب والعشاء، ثم بيتوا بها إلىٰ الفجر، ولم يرخِّص النبيُّ ﷺ لأحدٍ في الدفع مِن مزدلفة قبل الفجر إلا للضعفة، رخَّصَ لهم أنْ يدفعوا في آخرِ الليل، فإذا صليتم الفجر فاتجهوا إلىٰ القبلة وكبروا الله واحمدوه وادعوه حتّىٰ تسفروا جداً ثم سِيروا قبلَ طلوع الشمس إلىٰ مِنىٰ، ثم القطوا سبعَ حصياتٍ واذهبوا إلىٰ جَمرةِ العقبةِ وهي الأخيرة التي تلي مكةَ وارموها بعد طلوعِ الشمسِ بسبعٍ، تكبّرون الله مع كلِّ حصاةٍ خاضعين له مُعظِّمين، واعلموا أنَّ المقصودَ الشرعيَّ مِن الرمي تعظيمُ الله وإقامةُ ذكرِه، والمقصود أنْ تقعَ الحصاةُ في الحوضِ وليس بشرطٍ أن تضربَ العمود، فإذا فرغتُم مِن رمي الجمرةِ فاذبحوا الهَدي، ولا يجزىء في الهَدي إلا ما يُجزىء في الأضحية، ولا بأسَ أنْ توكِّلَ شخصاً يذبحُ لك، ثم احلقوا بعد الذبحِ رؤوسكم، ويجبُ حلقُ جميعِ الرأس ولا يجوزُ حلق بعضِه دونَ بعضٍ، وبعد ذلك حللتُم التحلّلَ الأول فالبسوا وقصّوا أظفاركم وتطيبوا ولا تأتوا النساءَ، ثم انزلوا قبلَ صلاةِ الظهرِ إلىٰ مكةَ وطوفوا للحج واسعوا، ثم ارجعوا إلىٰ منىٰ، وبالطواف والسعي مع الرمي والحلق حللتم التحلل الثاني وجاز لكم كلُّ شيءٍ حتّىٰ النساء.

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم (١٢١٨) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

أيها الناسُ: أظنكم الآن عرفتُم أنَّ الحاج يفعلُ يومَ العيدِ أربعةَ أنساك: رمي الجمرة ثم النحر ثم الحلق، ثم الطواف والسعي وهذا هو المشروع والأكمل، ولكن لو قدمتم بعضَها علىٰ بعضٍ فحلقْتُم قبل الذبحِ مثلاً فلا حرَج، وإذا أخّرتُم الطوافَ والسعي حتىٰ تنزلوا نهائياً فلا حرج، ولو أخّرتُم الذبحَ وذبحتُم في مكة في اليوم الثالث عشر فلا حرجَ لا سيما مع الحاجةِ والمصلحة، وبيّتوا ليلةَ الحادي عشر بمنىٰ، فإذا زالتِ الشمسُ فارموا الجمرات الثلاث مُبتدئين بالأولىٰ ثم الوسطىٰ ثم العقبة كلَّ واحدةٍ بسبعِ حصياتٍ تُكبّرون مع كلِّ حصاةٍ، ووقتُ الرمي في يومِ العيد للقادرين من طلوعِ الشمس وللضعيف مِن آخر الليل، وآخره إلىٰ غروب الشمس، ووقتُه فيما بعد العيد مِن الزوال إلىٰ غروبِ الشمس، ولا يجوز قبل الزوال، ومَن كان لا يستطيعُ الرميَ بنفسِه لصغرٍ أو كبرٍ أو مَرضٍ فله أن يوكِّلَ من يرمي عنه، ولا بأس أن يرمي الوكيلُ عن نفسِه وعمّن وكّلَه في مقامٍ واحدٍ، لكن يبدأ بالرمي لنفسِه فإذا رميتُم اليومَ الثاني عشر فقد انتهىٰ الحجُّ، وأنتم بالخِيار إن شئتُم تعجّلْتم ونزلتم، وإن شئتم فبيّتوا ليلةَ الثالث عشر وارموا الجِمار بعدَ الزوال، وهذا أفضل لأنه فعلُ النبيِّ ﷺ، فإذا أردتُم الخروجَ مِن مكةَ فطوفوا للوداع، والحائض والنفساء لا وداع عليهما ولا يشرع لهما المجيء إلىٰ باب المسجد للوقوف عنده.

أيها المسلمون: لقد اتضحَ لكم بحولِ الله الكثيرُ مِن صفةِ الحجِّ فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُواْ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِيٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُواْ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُواْ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُواْ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٧-٢٩].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

صفةُ الحجِّ والعمرة

الحمدُ لله الذي بعثَ محمداً ﷺ بالهُدىٰ ودينِ الحقِّ رحمةً للعالمين وقدوةً للعاملين وحجةً علىٰ المبعوثِ إليهم أجمعين، وأشهدُ أنْ لا إلـه إلا الله وحدَه لا شريك له، إلـه الأولين والآخرين، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ علىٰ العالمين صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ الدين وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، فيا أيها الناس: إنكم تستقبلون في هذه الأيام السفرَ إلىٰ حجِّ بيتِ الله الحرام، ترجون من ربِّكم مغفرةَ الذنوبِ والآثام، وتؤمّلون الفوزَ بالنعيمِ المُقيمِ في دارِ السلام، وتُؤمِنون بالخلف العاجل مِن ذي الجلال والإكرام.

أيها المسلمون: إنكم تتوجّهون في أشهرٍ حُرُمٍ إلىٰ أمكنةٍ فاضلةٍ ومشاعرَ عظيمةٍ تؤدّون عبادةً مِن أجلِّ العبادات، لا يريدُ بها المؤمنُ فخراً ولا رياء ولا نزهة ولا طرباً، إنما يريد بها وجه الله والدار الآخرة، فأدوا هذه العبادة كما أُمرتُم مُخلصين لله مُتَّبعين لرسولِ الله من غير غلوٍّ ولا تقصيرٍ، فإنَّ دينَ الله بَيْنَ الغالي فيه والجافي عنه.

قوموا في سفرِكم وإقامتِكم بما أوجَب الله عليكم في الطهارةِ والصلاةِ وغيرِهما من شعائرِ الدين. إذا وجدتُم الماءَ فتطهّروا به للصلاةِ فإنْ لم تجدوا ماءً فتيمموا صعيداً طيباً فامسحوا بوجوهِكم وأيديكم منه، أدّوا الصلاةَ جماعةً ولا تشتغلوا عنها بشيءٍ، فإنَّ

صلاةَ الجماعةِ تفوت والشغل يمكن قضاؤه فيما بعد. صلّوا الرباعيةَ ركعتين من حين مغادرةِ بلدِكم حتىٰ ترجعوا إليه فصلّوا الظهرَ والعصرَ والعشاء علىٰ ركعتين ركعتين إلا أن تصلّوا خلفَ إمامٍ يُتمُّ فأتموها أربعاً، سواء أدركتُم معه الصلاةَ كلَّها أو بعضَها. اجمعوا بَيْنَ الظهرِ والعصرِ وبَيْنَ المغرِب والعشاء جَمْعَ تقديمٍ أو جَمْعَ تأخيرٍ حسبما يتيسّر لكم إن كنتم سائرين، أما إن كنتُم نازلين فالأفضلُ أنْ لا تجمعوا. صلّوا مِن النوافل ما شئتُم إلا سنةَ الظهر والمغرب والعِشاء فالأفضل أن لا تصلّوها.

تخلّقوا بالأخلاقِ الفاضلةِ من الصِّدقِ والسماحةِ وبشاشةِ الوجهِ وخفة النفس والكَرَم بالمالِ والبدنِ والجاه، وأحسنوا إنَّ اللهَ يحبُّ المُحسنين، واصبروا علىٰ المشقّةِ والأذىٰ فإنَّ اللهَ مع الصابرين، فقد قيل: إنما سُمّي السفرُ سفراً لأنه يُسفِرُ عن الأخلاقِ، فإذا وصلتُم الميقاتَ فاغتسلوا وطيبوا أبدانكم، الرؤوس واللحىٰ، والبسوا ثيابَ الإحرامِ غير مطيبة إزاراً ورداء أبيضين للذكور، وأما النساءُ فيلبسنَ ما شِئنَ من الثيابِ غير مُتبرجاتٍ بزينةٍ، أحرموا مِن أولِ ميقاتٍ تمرّونَ به وإن كان غيرَ ميقاتِكم الأصلي؛ لأن النبيَّ ﷺ وقَّتَ المواقيتَ وقال: «**هُنَّ لأهلهنَّ ولِمَن أتىٰ عليهنَّ مِن غيرِ أهلهنَّ مِمَنْ يريدُ الحجَّ أو العمرةَ**»[1]، ومن كان في الطائرة فليتأهب

(١) أخرجه البخاري (١٥٢٤) و(١٥٢٦)، والنسائي ٥/ ١٢٤ من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

للإحرام قبل محاذاة الميقات ثم يحرم إذا حاذاه بدون تأخيرٍ. أحرموا بالنسك من غيرِ تردّد ولا شرطٍ إلا أن تخافوا مِن عائقٍ يمنعكم من إتمامِ النُّسك من مرض أو غيره فقولوا عند عقد الإحرام إنْ حبسني حابسٌ فمحلي حيثُ حبستني. أحرموا بالعمرةَ قائلين: لبيك اللهم عُمْرة، لبيكَ اللهمَ لبيك، لبيكَ لا شريكَ لك لبيك إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك والمُلك، لا شريكَ لك، وارفعوا أصواتكم بالتلبيةِ، والنساءُ لا يرفعنَ أصواتَهنَّ، فإذا وصلتُم المسجدَ الحرام فطوفوا بالبيت طوافَ العمرةِ سبعةَ أشواطٍ ابتداءً من الحجرِ الأسودِ وانتهاءً به، طوفوا بجميعِ البيتِ ولا تدخلوا من بينِ الحِجر والكعبةِ، فمن فعلَ ذلك لم يصحَّ شوطُه. ولا تشقّوا علىٰ أنفسِكم بمحاولةِ الوصولِ إلىٰ الحجرِ الأسود لاستلامِه أو تقبيلِه وأشيروا إليه عندَ المشقّة، ولا تكلفوا أنفسَكم بمحاولةِ الدنو من الكعبةِ فإن الخشوعَ في الطوافِ أفضل من القربِ إلىٰ الكعبة، وجميعُ المسجدِ مكانٌ للطوافِ حتّىٰ السطح الأعلىٰ والأوسط، فإذا أتممتُم الطوافَ فصلّوا ركعتين خَلَفَ مقامِ إبراهيمَ إنْ تيسرَ، وإلا ففي أي مكانٍ من المسجدِ، ثم اسعوا بين الصفا والمروة سعيَ العمرة سبعةَ أشواطٍ تبتدؤن بالصفا وتنتهون بالمروة، ذِهابكم مِن الصفا إلىٰ المروة شوطٌ ورجوعكم مِن المروة إلىٰ الصفا شوطٌ آخر. فإذا أتممتُم السعي فقصِّروا رؤوسكم مِن جميعِ الجوانِب حتّىٰ يظهرَ أثرُ التقصيرِ علىٰ الشعر، والمرأةُ تقصِّر بقدرِ أنملةٍ (فصلة إصبع) وبذلك تمّتْ العمرةُ فتحلون الحلَّ كلَّه.

فإذا كان اليومُ الثامِن مِن ذي الحجّةِ فأحرِموا بالحجِّ مِن مكانِكم الذي أنتُم فيه واصنعوا عندَ الإحرام بالحجِّ كما صنعتُم عندَ الإحرام بالعمرةِ قولاً وفعلاً إلا أنكم تقولون: لبيك حجّاً بدل لبيك عُمرةً، ثم صلّوا بمِنىٰ ظُهرَ اليومِ الثامنِ والعصر والمَغرب والعِشاء والفجر قصراً بلا جَمْعٍ، تصلّون الرباعيةَ ركعتين كلَّ صلاةٍ في وقتِها اقتداءً برسولِ الله ﷺ، فإذا طلعَت الشمسُ فسيروا إلىٰ عرفةَ وصلّوا بها الظهرَ والعصرَ قصراً وجَمْعاً بالتقديمِ ثم اشتغلوا بذِكْرِ الله ودعائِه والتضرّع إليه، وارفعوا أيديكم حين الدعاء مُتضرعين إليه مُستقبلي القبلةَ. وكلُّ عرفةَ موقِف إلا بطن الوادي عرنة، وانتبهوا لحدودِ عرفة فإنَّ بعضَ الناسِ ينزلُ قبلَ أنْ يصل إليها ثم ينصرفُ مِن مكانه بدون وقوفٍ فيها، ومن لم يقف بعرفةَ في وقتِ الوقوف فلا حجَّ له.

فإذا غربت الشمسُ فسيروا إلىٰ مزدلفة مُلبّين وصلّوا بها المغربَ ثلاثاً والعِشاء ركعتين متىٰ وصلتُم إليها إلا أن ينتصفَ الليلُ قبل وصولكم إليها فصلوا قبل منتصف الليل. فإذا صليتم الفجر فقفوا عند المشعر الحرامِ في أيِّ مكانٍ مِن مزدلفة، واذكروا اللهَ تعالىٰ وادعوه حتّىٰ تُسفروا جدا.

ثم سيروا إلىٰ مِنىٰ مُلبين وابدؤا بجمرةَ العقبةِ وهي الأخيرةُ التي تلي مكةَ فارموها بسبعِ حصياتٍ متعاقباتٍ تكبِّرون مع كلِّ واحدةٍ كلُّ حصاة أكبر مِن الحمص قليلاً تلقطونها مِن حيثما شئتُم، واعلموا أنَّ الحكمةَ مِن هذه الجمار تمام التعبّد لله تعالىٰ وإقامةُ ذكرِه واتباع

رسولِه ﷺ، فارموها معظِّمين لله تعالىٰ بقلوبكم وألسنتِكم، فإذا رميتُم جمرةَ العقبة فاذبحوا هديكم واحلقوا رؤوسكم والمرأةُ تقصّره، فإذا رميتُم وحلقتُم أو قصرّتُم حلَّ لكم كلُّ شيءٍ مِن محظورات الإحرامِ سِوىٰ النساء فالبسوا الثيابَ وتطيّبوا، ثم انزلوا إلىٰ مكةَ وطوفوا بالبيتِ واسعوا بين الصفا والمروة وذلك للحجِّ، وبفعل هذه الأربعة: الرمي والحلق أو التقصير والطواف والسعي تحلّونَ من محظوراتِ الإحرامِ كلِّها حتّىٰ النساء.

أيها المسلمون: إنَّ الحجاجَ يفعلون يومَ العيدِ خمسةَ أنساك: الرميَ والنحرَ والحلْقَ والطواف والسعي، مرتبةً هكذا، فإنْ قدّموا بعضَها علىٰ بعضٍ فلا حرَجَ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ كان يُسأل يومَ العيد عن التقديم والتأخير فما سُئل عن شيء قُدِّم يومئذ ولا أخر إلا قال: «**افعل ولا حرج**»[١]، وهذا من تيسيرِ اللهِ تعالىٰ علىٰ عبادِه ورحمتِه بهم، ويجوزُ تأخيرُ الطوافِ والسعي عن يومِ العيدِ، ويُجزىء ذلك عن طوافِ الوداعِ إذا أتىٰ بهما عند سفرِه من مكةَ.

ثم بيتوا بمنىٰ ليلةَ الحادي عشر وليلة الثاني عشر وارموا الجمرات الثلاث في اليومين بعدَ الزوال، ابدؤا برمي الجمرة الصغرىٰ وهي الأولىٰ الشرقية بسبعِ حصياتٍ مُتعاقباتٍ تكبِّرون مع كلِّ حصاةٍ، ثم تقدموا عن الزحام واستقبلوا القبلةَ وارفعوا أيديَكم

---

(١) أخرجه البخاري (٨٣)، ومسلم (١٣٠٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

وادعوا اللهَ دعاءً طويلاً ثم ارموا الوسطىٰ كذلك، وقفوا بعدها للدعاء كما فعلتُم بعد الأولىٰ، ثم ارموا الجمرةَ الكبرىٰ جمرةَ العقبةِ ولا تقفوا بعدَها للدعاء اقتداءً برسولِ الله ﷺ.

ولا ترموا في هذين اليومين قبلَ الزوال ولكم تأخيرُ الرمي إلىٰ الليل مع الزحام والمشقة في النهار؛ لأن النبيَّ ﷺ وقَّتَ أولَ الرمي دون آخره، وأذن للضعفةِ أنْ يدفعوا مِن مزدلفة قبلَ الفجرِ ليرموا قبل زحمةِ الناس.

وارموا بأنفسكم ولا توكلوا أحداً في الرمي عنكم؛ لأنَّ الرميَ من الحجِّ، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ﴾[البقرة: ١٩٦]، ولأن النبيَّ ﷺ لم يرخّص للضعفةِ مِن أهلِه أنْ يوكلوا بل أذنَ لهم أن يدفعوا مِن مزدلفة قبل الناس، ولأنَّه ﷺ لمْ يرخِّص للرعاةِ الذين يغيبون عن مِنىٰ مع إبلهم أن يوكلوا، بل أذن لهم أنْ يرموا يوماً ويدعوا يوماً إلىٰ اليومِ الثالث، لكن لو كان الحاجُّ لا يستطيعُ الرمي بنفسِه كالمريض والكبير العاجز والمرأة الحامل التي تخشىٰ علىٰ نفسِها أو حملها فيجوزُ التوكيلُ لهؤلاء لتعذّرِ رميهم بأنفسِهم، وحينئذ يرمي الوكيلُ عن نفسِه أولاً ثمَّ عن موكِّله ثانياً ولو في موقفٍ واحدٍ، ومن سقطَتْ مِنه حصاة وهو يرمي فله أنْ يأخذَ حصاةً من مكانِه ويرمي بها.

فإذا رميتُم الجمرات الثلاث يومَ الثاني عشر فإنْ شئتُم فانزلوا إلىٰ مكةَ وإن شئتُم فتأخّروا لليومِ الثالث عشر لترموا الجمراتِ الثلاث كما رميتُموها في اليومين السابقين، وهذا أفضلُ لقوله

تعالىٰ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، ولأنه فِعل النبيِّ ﷺ، ولأنه أكثرُ عملاً حيثُ يحصلُ له المبيتُ والرميُ في الثالث عشر، فإذا أتممتُم أفعالَ الحجِّ كلَّها وأردتُم السفرَ إلىٰ بلادِكم فلا تخرجوا مِن مكةَ حتّىٰ تطوفوا للوداعِ إلا الحائض والنفساء فلا وداعَ عليهما لقول ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما: أُمِرَ الناسُ أنْ يكونَ آخرَ عهدهم بالبيتِ يعني الطواف، قال: إلا أنه خفّفَ عن الحائضِ، واحذروا مما يفعله بعضُ الناس الذين يقدمون طوافَ الوداع علىٰ رمي الجمرات في آخر يومٍ حيث كان ينزلُ في ضحىٰ اليوم الثاني عشر فيطوف للوداع ثم يرجع إلىٰ مِنىٰ فيرمي الجمرات ثم يُغادِر، فمن فعَلَ هكذا فإنَّ طوافَه للوداع غير مُجزيء، لأنه كان قبلَ تمامِ الحجِّ ولم يكن آخِرُ عهدِه بالبيت.

أيها الناسُ: هذه صفةُ الحجِّ والعمرة سقناها حسب الإمكان علىٰ نحو ما جاء عن رسولِ الله ﷺ فقوموا بحجِّكم وعمرتِكم وجميعِ أعمالكم مُخلصين لله مُتبعين لرسولِ الله، لتنالوا محبةَ اللهِ ومغفرةَ ذنوبكم، قال الله تعالىٰ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ ٱللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [آل عمران: ٣١].

وفقني الله وإياكم للإخلاص لله واتباع رسوله ﷺ وجعلنا جميعاً مِن الهداةِ المُهتدين الصلحاء المُصلحين إنه جواد كريم، والحمدُ لله ربِّ العالمين، وصلّىٰ اللهُ وسلَّم وبارَك علىٰ عبدِه ورسولِه محمد وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين.

المواقيتُ وشيءٌ من أحكامِ الحجِّ

الحمدُ للهِ نحمده ونستعينُه، ونستغفرُه ونتوبُ إليه. ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله، وحدَه لا شريك له. ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسوله. صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا ربَّكم، وأقيموا حجَّكم، وكونوا في عباداتِكم مُتّبعين، غيرَ ضَالّين، ولا مُعتدين، فإنَّ عبادةَ الله علىٰ بصيرةٍ وعِلم، تطمئنُّ لها القلوبُ، وتفرحُ لها النفوس، وترتاحُ عند أدائِها أتم ارتياحٍ. واعلموا أنَّ نبيَّكم ﷺ بيَّن لأمتهِ غايةَ البيان، حتَّىٰ تركَهم علىٰ طريقةٍ مثل الشمسِ في رابعةِ النهار، ليلِها كنهارِها، لا يزيغُ عنها إلا هالِك، بيّن لأمته جميعاً المواقيت التي يُحرِمُ منها مَن أرادَ الحجَّ والعمرة. فوقَّتَ النبيُّ ﷺ لأهل المدينة (ذا الحليفة)، وهي التي تُسمىٰ الآن (أبيار علي)، ووقَّتَ لأهلِ الشام (الجحفة)، ووقَّتَ لأهل اليمن (يلملم)، ووقَّتَ لأهل نَجد (قَرنَ المنازل)، وهو الذي تُسمونه السيل، ووقَّتَ لأهلِ العراق (ذاتُ عرق)، ومِن رحمةِ الله بعبادِه أن جعلَ هذه المواقيت لأهلها، ولمن مرَّ بها مِن غيرِهم، فلم يكلّف أهلَ اليمن إذا جاؤوا مِن طريقِ المدينةِ أن

يذهبوا إلىٰ يلملم ليحرموا بل يحرموا مِن مَحرم أهلِ المدينة. ومِن رحمتِه أنَّ مَن كان أقرب إلىٰ مكة مِن هذه المواقيت، فإنه يُحرِم مِن مكانِه، حتّىٰ أهل مكةَ يُحرِمون مِن مكةَ.

ومَن سافَر في الطيارةِ، فإنه يتأهّب ويلبس ثيابَ الإحرام قبل أن يحاذي المحرم ثم يعقد النيةَ إذا حاذىٰ المَحرم، وإذا لم يتمكّن مِن معرفتِه فليعمل بالاحتياطِ، ومَن عقَد الإحرامَ، فإنّه يَحرمُ عليه حَلقُ رأسِه كلِّه أو بعضه ما دام مُحرماً. لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ﴾ [البقرة: ١٩٦]. ويَحرمُ علىٰ المُحرِم أيضاً المباشرة لشهوته. لقوله تعالىٰ: ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ﴾ [البقرة: ١٩٧]. ويَحرُمُ علىٰ المُحرِم الطيب في بدنِه، أو ثوبِه، أو أكله أو شربه، لقول النبيِّ ﷺ، في الرجل الذي ماتَ وهو مُحرِم: «**لا تحنطوه**»[1]. ولذلك يمنع المحرم من القهوة التي فيها زعفران، لأن الزعفران من الطيب.

ويَحرُم علىٰ المُحرِم أنْ يعقدَ النكاح فلا يجوزُ للوليِّ أن يُزوِّجَ موليته وهو مُحرم، ولا يجوزُ لأحدٍ أن يُزوِّجَ المرأةَ وهي مُحرِمة، ولا يجوزُ للرجلِ أن يتزوَّجَ المرأةَ وهو مُحرِم، بل ولا يجوزُ أن يخطبَ امرأةً وهو محرم. لقول النبيِّ ﷺ: «**لا يَنكِح المُحرِم، ولا**

---

(١) جزء من حديث أخرجه البخاري (١٨٤٩)، ومسلم (١٢٠٦) عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما.

يُنكِح، ولا يخطب»[١]. ويَحرُم علىٰ المُحرِم إذا كان رجلاً أن يلبس القميص، أو السراويل، أو العمائمِ، أو الخفاف، أو غيرِها مما كان في معناها إذا لبسَه علىٰ هيئتِه العاديةِ، فلا يلبس الطاقيةَ ولا الغُترةَ، ولا الكنادر ولا الشراب في اليدين ولا الرِّجلين، ولا يلبس الوزرةَ التي لها تكة، لأن كثيراً مِن الناس يعتادونَ لبسها بدلاً عن السراويل.

ويجوزُ للرجل المُحرِم أنْ يلبسَ ساعةَ اليدِ، ومنظرة العين. وأن يجعلَ في ردائِه مشبكاً يشبكه به. ويجوز له أن يربطَ الإزار بالسبتة ونحوها، وله أنْ يعقد ما شاء من العقد في الإزار والرداء. ومن كان فقيراً ومعه السراويل وليس عنده إزار، ولا ثمن معه يشتري به، فإنَّه يلبس السراويل ولا إثم عليه ولا فدية. لقولِ النبيِّ ﷺ: **«مَن لمْ يجدْ إزار فليلبس السراويل، ومَن لم يجدْ نعلين فليلبس الخُفين»**[٢]. ولا يجوزُ للرجلِ أن يُغطي رأسَه وهو مُحرِم. لقول النبي ﷺ في الرجل الذي مات وهو محرم: **«لا تُخَمِّروا رأسه»**[٣] يعني لا تغطوه. والأفضل أنْ لا يتظلّل بالشمسية ونحوِها، وإن تظلَّل بها خوفاً مِن الشمس، فلا حرَجَ عليه ولا فديةَ، لأن النبيَّ ﷺ

---

(١) أخرجه مسلم (١٤٠٩) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٨٤٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٣) جزء من حديث أخرجه البخاري (١٨٤٩)، ومسلم (١٢٠٦) عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما.

رمىٰ جمرةَ العقبةِ وهو علىٰ راحلتِه، ومعه بلال وأسامة، أحدُهما يقودُ به راحلتَه، والآخرُ رافعٌ ثوبَه علىٰ رأس النبيِّ ﷺ يظلِّله مِن الشمس[١]. رواه أحمد ومسلم ويجوزُ أن يحملَ العفش علىٰ رأسِه إذا لم يقصدْ الستر ولا بأسَ بذلك.

وأما المرأةُ فيجوزُ لها أنْ تلبسَ ما شاءَت مِن الثيابِ المباحةِ، وتبدّل وتغيِّر، إلا أنها لا تلبس ثوباً مسَّه زعفران أو وَرَس ولا تلبس شراب اليدين، ولا تنتقب وتكشف وجهها، إلا إذا مَرَّ حولها الرجال الذين ليسوا من محارمها، فإنها تغطي وجهها، لئلا يروها.

ولا يجوزُ للمحرِمِ رجلاً أو امرأةً أن يقتلَ صيداً. لقول الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَقۡتُلُواْ ٱلصَّيۡدَ وَأَنتُمۡ حُرُمٞۚ وَمَن قَتَلَهُۥ مِنكُم مُّتَعَمِّدٗا فَجَزَآءٞ مِّثۡلُ مَا قَتَلَ مِنَ ٱلنَّعَمِ يَحۡكُمُ بِهِۦ ذَوَا عَدۡلٖ مِّنكُمۡ هَدۡيَۢا بَٰلِغَ ٱلۡكَعۡبَةِ أَوۡ كَفَّٰرَةٞ طَعَامُ مَسَٰكِينَ أَوۡ عَدۡلُ ذَٰلِكَ صِيَامٗا لِّيَذُوقَ وَبَالَ أَمۡرِهِۦۗ عَفَا ٱللَّهُ عَمَّا سَلَفَۚ وَمَنۡ عَادَ فَيَنتَقِمُ ٱللَّهُ مِنۡهُۚ وَٱللَّهُ عَزِيزٞ ذُو ٱنتِقَامٍ ﴾ [المائدة: ٩٥]. والجرادُ مِن الصَّيدِ، فلا يَقتل المحرم الجرادَ، وأما الشجرُ فلا بأسَ أنْ يقطعَه إذا كان خارجَ الأميال كالذي في عرفة وأما داخل الأميال، فلا يجوزُ كالذي في منىٰ ومُزدلفة.

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) أخرجه مسلم (١٢٩٨) من حديث أم الحصين رضي الله عنها.

المواقيتُ والتنبيهُ علىٰ بعضِ الأمور

الحمدُ لله الوليِّ الحميد الواسعِ المجيد، الذي أكملَ لعبادِه دينَهم، وأتمَّ عليهم نعمتَه، وحدَّدَ لهم الشرائعَ أكملَ تحديدٍ. ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، له المُلك وله الحمدُ وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير. ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، البشير النذير، والسراج المنير. صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه، والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم الدين، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله حقَّ تُقاتِه، ولا تموتُنَّ إلا وأنتم مسلمون، واعلموا أنَّ اللهَ تعالىٰ فرَضَ فرائضَ فلا تضيِّعوها، وحدَّ حدوداً فلا تعتدوها، فمن يتعدَّ حدودَ اللهِ فأولئك هم الظالمون. واعلموا أنَّ النبيَّ ﷺ وقَّتَ مواقيتَ أعني الأمكنةَ التي يُحرِمُ الناسُ منها، وجعلها لأهلِها ولِمن مَرَّ بها من غيرِ أهلِها، فمن مرَّ بمقياتٍ من المواقيتِ وهو يريدُ الحجَّ أو العمرةَ، فإنه لا يتجاوزه حتَّىٰ يُحرمَ. فمن مرَّ منكم بمقياتِ أهلِ المدينةِ وهو يريدُ الحجَّ أو يريدُ العمرةَ، فليُحرم منه ولا يتعداه. وقد ظنَّ بعضُ الناسِ أنَّ مَن يريدُ البقاءَ بجدةَ يومين أو أكثر، فإنه لا بأس أن يؤخِّر الإحرامَ إلىٰ جدّة، وهذا ليس بصحيحٍ. فإنَّ الواجبَ أن يُحرم ولو بقيَ بجدةَ أياماً كثيرة، فإنه يبقىٰ علىٰ إحرامِه حتّىٰ يكمل نُسكه.

واعلموا رحِمَكم اللهُ، أنَّ التمتعَ أفضلُ مِن الإفراد. ومعنىٰ التمتع: أنْ يُحرمَ بالعمرةِ ويطوف ويسعىٰ ويقصّر مِن شعرِه ويحل. فإذا كان

يومُ الثامن مِن ذي الحجة أحرَمَ بالحجِّ، ويجبُ عليه ما استيسرَ من الهَدي. والإفرادُ هو: أن يُحرِمَ مِن أولِ الأمرِ بالحجِّ وحدَه، ولا يتحلل إلا يومَ العيدِ، ولا يجبُ عليه هَدي. ولذلك كان بعضُ الناس يختار الإفرادَ، حيث إنه لا هَدي فيه، وهؤلاء حَرموا أنفسَهم من النسك الأفضل لأمرٍ ظنّوه كبيراً وهو يَسيرٌ. فإنَّ الهَدي ولله الحمدُ ميَسّرٌ جداً، فإنَّ من كان غنياً يتيسّر له الهَدي ذبحَ الهدي شاةً، أو سُبعَ بدنةٍ، أو سُبعَ بقرةٍ. ومن لم يجد فإنَّه يصومُ عَشرَةَ أيامٍ، ثلاثةَ أيامٍ في الحجِّ، إنْ شاء صامَها في مكةَ قبل الحج، وإن شاء صامها في أيامِ التشريقِ، وهي اليومُ الحادي عَشر، والثاني عَشر، والثالثُ عَشر. ويصومُ باقي العشرَة إذا رجعَ إلىٰ بلدِه، وهذا أمرٌ سهلٌ، يحصلُ به للعبدِ ثلاثُ فوائدٍ:

إحداها: أنه حصلَ له عُمرة وحجّ.

والثانية: أنه تحلَّلَ بين العُمرة والحجِّ، ولم يبقَ علىٰ إحرامِه.

الثالثة: أجرُ الهَدي إن ذبحَه، أو أجرُ الصيامِ إن كان لا يقدرُ علىٰ الهَدي، ومَنْ وقفَ بعرفةَ فلا يدفعنَّ منها حتىٰ تغربَ الشمسُ، لأن النبيَّ ﷺ وقفَ بها حتىٰ غربَتِ الشمسُ، وقال: «**لتأخذوا عني مناسِكَكُم**»[1] وكان يقول في دفعه: «**أيها الناسُ السكينةَ السكينةَ**»[2].

---

(١) أخرجه مسلم (١٢٩٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) جزء من حديث أخرجه مسلم (١٢١٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

وانتبهوا رحِمَكم اللهُ لحدودِ عَرفةَ، فإنّا قد رأينا بعضَ الناسِ يقفونَ خارجَ حُدودِها جهلاً مِنهم، وبعضُهم قد يقلِّدُ بعضاً في ذلك، وهذا خطرٌ كبير، فإنَّ الذي لا يقفُ بعرفةَ لا حجَّ له. لقول النبي ﷺ: «**الحج عرفة**»(١). وكان أكثر دعاء النبيِّ ﷺ في يومِ عرفة: «**لا إلٰه إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، له المُلك، وله الحمدُ، بيدِه الخيرُ وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير**»(٢). وقال: «**خيرُ ما قُلتُ أنا والنبيّون من قَبلي: لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، له المُلك، وله الحمدُ، وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قدير**» وقد وقفَ النبيُّ ﷺ، عند الصخرات وجبل الرحمةِ، وقال: «**وقفتُ ههنا وعرفة كلُّها مَوقِفٌ**»(٣) فكلُّ عرفة موقفٌ وكان ﷺ، يدعو بعرفةَ رافعاً يديه مُستقبلاً القبلةَ.

فاستقبلوا حينَ الدعاء القبلةَ، ولو كان الجبلُ خلفَكم، لأن المشروعَ هو استقبالُ القبلةِ. ونحن نُشاهِد بعضَ الناس يستقبلُ الجبلَ، ويستدبِرُ القبلةُ. وذلك خلافُ المشروعِ، لأن النبيَّ ﷺ استقبلَ القبلةَ ولا يدفعنَّ أحدُكم مِن مزدلفة حتىٰ يُصلّي الفجرَ، فإنَّ النبيَّ ﷺ بقي بها حتّىٰ صلّىٰ الفجرَ، وأسفرَ جداً. وقال: «**لتأخذوا**

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣٠٩، وأبو داود (١٩٤٩)، والترمذي (٨٨٩)، والنسائي ٥/ ٢٦٤)، وابن ماجه (٣٠١٥) من حديث عبد الرحمٰن بن يعمر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد ٢/ ٢١٠، والترمذي (٣٥٨٥) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) جزء من حديث أخرجه مسلم (١٢١٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

عنّي مناسكَكُم»[١]، لكنه ﷺ رخَّصَ للضعفة أنْ يدفعوا مِن مزدلفة بليلٍ، فمَن كان ضعيفاً فله أنْ يدفعَ مِن مزدلفة في آخرِ الليلِ ليرمي الجمرةَ قبل زحمه الناس.

واعلموا أنَّ الجمارَ يجوزُ أخذُه مِن مزدلفة ومن مِنىٰ، ومِن أي مكانٍ شئتَ. قال الإمامُ أحمد رحمه الله: خذ الحصا مِن حيثُ شئت كلّ يومٍ بيومهِ، لقول ابن عباس رضي الله عنهما، قال لي رسولُ الله ﷺ غداة العقبة وهو علىٰ ناقته: «**القط لي حصا**» فلقطتُ له سبعَ حَصيات، مثل حصا الحذف، فجعل يقبضهنَّ في كفِّه، ويقول: «**أمثالُ هؤلاء فارموا**»[٢] والرمي عبادة، مشروعٌ لإقامةِ ذِكر الله، فينبغي أنْ يكونَ حالُ الرامي خاشعاً لله مُعظماً له، مُكبِّراً معَ كلِّ حصاةٍ. ولا يتكلمُ بما يتكلمُ به بعضُ الناس في هذه المشاعِر العظيمةِ من الكلامِ الذي لا يليق.

وإذا رميتُم الجمرةَ الأولىٰ في أيامِ التشريقِ، فتقدّموا قليلاً عن الزحام، واستقبلوا القبلةَ، وادعوا الله دُعاءً طويلاً. وكذلك إذا رميتُم الثانية. وأما الثالثة، وهي جمرةُ العقبة، فإذا رميتموها فانصرفوا ولا تقفوا بعدَها، وإن شقَّ عليكُم طولُ القيام. فادعوا ولو قليلاً، لتحصّلوا السنةَ.

---

(١) أخرجه مسلم (١٢٩٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.
(٢) انظر المغني لابن قدامة ٣/ ٢١٦.

أعوذ بالله مِن الشيطان الرجيم ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤]، ﴿فَكُلُوا مِنْهَا وَأَطْعِمُوا الْبَائِسَ الْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٨-٢٩].

بارك اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ الله لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

محظورات الإحرام

الحمدُ لله الذي بيَّنَ الحلالَ والحرامَ، وأوضحَ السُّبلَ لمن سارَ علىٰ الحقِّ واستقام. وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله، وحدَه لا شريكَ له، الملِك القُدُّوس السلام. وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، سيدُ الأنام ومصباح الظلام. صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله، وأصحابِه البررةِ الكرام، وعلىٰ التابعين لهم بإحسانٍ، ما تعاقبت الليالي والأيام، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، **أيها الناس**: اتقوا الله تعالىٰ، واعلموا أنَّ اللهَ فرَضَ فرائضَ فلا تضيعوها وحدَّ حدوداً فلا تعتدوها، وأوضحَ لكم السُّبل فانتهجوها. وإنَّ مما فرَضَ اللهُ عليكم تعظيمَ شعائرِه وحُرماتِه ﴿وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، ومن يعظم حُرمات الله فهو خيرٌ له عند ربِّه. وإن مِن شعائرِ الله تلك المناسِك العظيمة التي يقومُ بها المسلمون في هذه الأيام، مناسكُ الحجِّ والعمرة، فعظِّموها واحترموها، فمن فرَض الحج فلا رفَثَ ولا فُسوق ولا جِدال في الحجِّ.

إنَّ للحجِّ مُحرمات عامة، ومُحرمات خاصة. فالمُحرمات العامة: ما كانت حَراماً في كلِّ وقتٍ، لكنه يتأكدُ تحريمُها حالَ الإحرامِ بالحجِّ والعمرة، فالكذبُ والغيبةُ، والنميمةُ والغُشُّ، والظلم واستماع الغناء المصحوب بآلة اللهو، واستماعِ المَلاهي

والمعازف، والنظر للمرأةِ الأجنبيةِ. كلُّ ذلك حَرامٌ في الحجِّ وغير الحجِّ. فالواجبُ اجتنابُه والبعد عنه، خُصوصاً في حالِ الإحرام.

أما المحرمات الخاصة بالإحرامِ: فهي إزالةُ الشعرِ بحلقٍ أو غيره، وإزالةُ الأظافِر والطيبِ بجميعِ أنواعِه، والمباشرة ونحوها لشهوةٍ، ولبس القفازين وهما شرابُ اليد. فهذه الأمورُ حَرامٌ علىٰ الرجال والنساء المحرمين، لا يجوز للمحرم فعلها عمداً فإنْ فعلها ناسياً أو جاهلاً فلا حرج عليه ولا كفارة، وكفارتها إذا تعمدها واحدٌ مِن ثلاثةِ أمورٍ فإما أنْ يصومَ ثلاثةَ أيامٍ، أو يُطعم ستةَ مساكين لكلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ، أو يذبحَ فديةً يتصدّق بها كلها علىٰ الفقراء.

وأما قتلُ الصيد فحرامٌ علىٰ المحرِم رجلاً كانَ أو امرأةً، وإذا تعمَّدَ قتلَه، فهو مخيّرٌ بين أنْ يذبحَ مثله إن كان له مَثيلٌ، وبينَ أنْ يثمِّن الصيد بدراهم، فيشتري بها طعاماً ويفرّقُه علىٰ المَساكين، لكلِّ مسكينٍ مد من البُرّ، أو نِصفُ صاعٍ من غيرِه، وبينَ أنْ يصومَ عن إطعامِ كلِّ مسكين يوماً. ولا يجوزُ للمحرِم أنْ يعقدَ النكاح لنفسِه، ولا لغيرِه.

وأما المحرمات الخاصة بالرِّجال فهي: تغطيةُ الرأسِ، فلا يجوزُ للرجل المحرم بحجٍّ أو عمرةٍ أنْ يغطيَ رأسَه بشيءٍ يباشرُ الرأسَ كالعمامة، أو الغترة أو نحوهما. فأما غيرُ المباشِر كالشمسية والخيمةِ وسقف السيارة فلا بأس به، وكذلك لا بأسَ أنْ يحملَ عَفشَه علىٰ رأسِه، وإذا كان رأسُه لا يتحمل لجروح أو غيرِها فلا بأسَ أنْ يغطيَه، ويكفِّر إما بصيامِ ثلاثةِ أيامٍ، أو إطعامِ ستةِ مساكين

لكلِّ مسكينٍ نصفُ صاعٍ، أو يذبح شاةً يفرِّقها علىٰ الفقراء. وإذا غطىٰ رأسَه وهو نائمٌ من غيرِ شعورٍ فلا شيء عليه، ولكن يجبُ عليه أنْ يكشفه متىٰ شعَرَ بذلك، وتغطيةُ الرأس ليس مُحرم علىٰ المرأةِ، ولكن يَحرُم عليها تغطيةُ وجهِها علىٰ المشهور. إلا أنْ يكون الرِّجال الأجانبُ حولها، فيجبُ عليها تغطيةُ وجهِها عنهم.

ومِن المحرمات الخاصة بالرِّجال: لِبسُ المَخيطِ، وهو أن يلبسَ اللباس المعتاد علىٰ هيئتِه، كالقميصِ والسراويل والأكوات والخفين والشراب. إلا مَن لا يجدُ إزاراً ولا ثمنه، فله لبس السراويل ولا حرج، وكذلك مَنْ لم يجد نعلين ولا ثمنهما فله لبس الخفين ولا شيء عليه، ويجوز أنْ يلتف بلحاف عن البرد، لكن لا يُغطي رأسَه. ويجوزُ له لِبس ساعةِ اليد، ونظارات العين، والخَاتم في الأصبع، وشبك إزارِه وردائه إن احتاج لذلك. والمرأةُ يجوزُ لها أنْ تلبسَ ما شاءَت مِن الثياب. ويجوزُ لها وللرَّجلِ أيضاً تغييرُ الإحرامِ من رداءٍ إلىٰ آخر، ومن ثوبٍ إلىٰ آخر، ولا شيءَ في ذلك.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

بارك اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

محظورات الإحرام

الحمدُ لله العظيمِ القهّارِ القويِّ القديرِ الجبّار، فرَضَ الفرائضَ وحدَّ الحدودَ، وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ ويختار، أمرَ بتعظيمِ شعائرِه وجعَلَ ذلك مِن تقوىٰ القلوب، ورتَّبَ علىٰ ذلك الفوزَ بالمحبوب والنجاةَ من المرهوب، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له، المطّلع علىٰ الظواهرِ والبواطنِ وهو علامُ الغُيوب، ونشهدُ أنَّ محمّداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ وخليلُه المجتبىٰ، صلّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه ومَن تبعَهم بإحسانٍ وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيُّها الناسُ: اتقوا الله تعالىٰ وعظِّموا شعائِرَه وحُرماتِه، فإنّ ذلك مِن تقوىٰ القلوب، ومَن يُعظِّم حُرماتِ اللهِ فهو خيرٌ له عندَ ربِّه يكفِّر عنه سيئاتِه، ويرفعُ درجاتِه، وينجيه مِن كلِّ مكروبٍ، ألا وإنَّ من شعائرِ اللهِ مناسك الحجِّ والعمرة، فعظِّموها واحترموها واجتنبوا محظوراتِها لعلكم تُفلحون. واعلموا أيها الناس أنَّ محظورات الإحرام تسعة، فمنها: حلقُ الشعرِ أو قصُّه أو إزالتُه بأيِّ مُزيلٍ كان، فلا يجوزُ للمُحرِم رجلاً كانَ أو امرأةً أنْ يزيلَ شيئاً من شعرِه ويجوزُ أنْ يحكَّ رأسَه برفقٍ، فإن سقَطَ بذلك شعرٌ مِن غيرِ قصدٍ فلا حَرَج عليه، وإذا كان في عينِ الإنسانِ شعرٌ يؤذيه فلا بأسَ أنْ يأخذَه بالمنقاش ولا حرَجَ عليه.

ومِن محظوراتِ الإحرامِ إزالةُ الأظفارِ بتقليمٍ أو قصٍّ فلا يجوزُ للمُحرِمِ أنْ يقصَّ شيئاً مِن أظفارِه، فإنْ انكسرَ مِن أظفارِه شيءٌ وأذاه

فلا بأسَ أنْ يقصَّ المُنكسر الذي يؤذيه ولا شيء عليه، ومِن محظوراتِ الإحرام الطيب فلا يجوزُ للمحرم أنْ يتطيَّبَ لا بثوبِه ولا ببدنِه ولا بما يأكلُ أو يشرب. أما الطيبُ عند عقدِ الإحرامِ قبلَ أن ينويَ الإحرامَ فهو سُنةٌ للرجال والنساء، ولا يضرُّ بقاءَه بعد الإحرامِ.

ومِن محظوراتِ الإحرامِ الرفث، وهو الجِماع وما يتصلُ به مِن مباشرةٍ لشهوةٍ أو نظرٍ لشهوةٍ أو تقبيلٍ لشهوةٍ ونحوها، فلا يجوزُ للمُحرِم أن يفعلَ شيئاً مِن ذلك.

ومِن محظورات الإحرام لِبسُ القفازين وهما شرابُ اليدين فلا يجوزُ للمُحرِم أنْ يلبسَهُما وهذه المحظورات عامةٌ للرِّجالِ والنساء، وهناك محظوراتٌ خاصةٌ فمنها لِبس الثيابِ والأكواتِ والمشالح والفنايلِ والصدريةِ والشرابِ والكنادر والسراويل والغتر والطواقي، كلُّ هذه المبلوسات لا يجوزُ للرجلِ إذا أحرَم أن يلبسَها علىٰ صفةِ ما يلبسُها عليه قبلَ الإحرامِ، ومِن محظوراتِ الإحرامِ علىٰ الرَّجلِ خاصةً تغطيةُ رأسِه بشيءٍ ملاصِقٍ يقصدُ به الستر مثل الغترة والطاقية وغيرها مما يُسترُ به الرأسُ متصلاً به، فأما الشيءُ الذي ليس بمتصل مثل الشمسية والخيمةِ وسقف السيارة فلا بأسَ به، وكذلك لا بأسَ أن يحملَ الرّجلُ علىٰ رأسِه فِراشه وعفشَه، وإذا خشيَ المُحرِمُ مِن الضرَرِ ببردٍ أو غيرِه إذا كشفَ رأسَه فإنه لا بأسَ أن يُغطيه ولكن يجبُ عليه أن يفدي، والفديةُ إما ذبحُ شاةٍ يفرِّقها كلَّها علىٰ المساكين، أو صيامُ ثلاثةِ أيامٍ أو إطعامُ ستةِ فُقراءَ

لكلِّ فقيرٍ رُبعُ صاعٍ مِن البُرّ أو نصفُ صاعٍ من غيرِه، ويجوزُ للمُحرِم أنْ يلبسَ الساعةَ والسبتة والكمر الذي يجعلُ فيه النفقة، والمناظر التي علىٰ العين، وأن يَشبكَ رداءَه بمشبك ولا شيءَ عليه في ذلك كلِّه خصوصاً مع الحاجةِ، أما المحظورات التي تختصُّ بالمرأةِ فهي تغطيةُ الوجهِ فلا تُغطي المُحرمةُ وجهها إلا أنْ يمرَّ الرِّجالُ قريباً مِنها، فإنه يجبُ أن تتغطّىٰ عنهم إذا لم يكونوا مِن محارِمها، ويجوزُ أن تتغطىٰ ولو مسَّ الغطاءُ وجهَها وأن تلبسَ ما شاءَت مِن الثياب إذا لم يكن فيها تبرجٌ عندَ مَن لا يجوز التبرج له. وههنا مسائل أُحبُّ أن أنبَّهكم عليها وهي:

١ ـ أنه يجوزُ للمرأةِ وللرَّجلِ أنْ يلبسا بدلَ الثوب الذي أحرَما به، فإذا أحبَّ الرجلُ أن يغيّر إزارَه بإزارٍ آخر أو رداءَه برداءٍ آخر فلا بأسَ، وكذلك إذا أحبّت المرأةُ أن تلبسَ غيرَ ثيابِها التي أحرَمَتْ بها فلا بأس.

٢ ـ يجوز للمحرم أن يقلعَ الشجرَ الأخضرَ وغيرَ الأخضرِ إلا إذا كان داخلَ الأميال، فإنه لا يجوزُ له قلعُ الشجرِ والحشيش، وعلىٰ هذا فيجوزُ قلعُ الشجرِ بعرفة ولا يجوزُ في مِنىٰ ومزدلفة، لأن عرفة خارج الأميال ومِنىٰ ومزدلفة داخلَ الأميال.

٣ ـ يجوزُ للمرأةِ أنْ تلبسَ الشراب والكنادر ولو كانت عندَ عقدِ الإحرامِ حافيةً، ولا يجوزُ للرَّجلِ أن يلبسَ الكنادر والشراب، وإنما يجوزُ له لبسُ النعال ولو كان حافياً عند الإحرام.

٤ ـ يجوزُ للمرأةِ أنْ تعقدَ الإحرام وهي حائضٌ وتغتسل وتتطيب عند الإحرامِ كما يفعل الناس، وتُحرم بالعمرة فإذا وصلَتْ مكةَ فإن طهُرَتْ قبل الطلوعِ قضَتْ عمرتَها وحلَّت مِن إحرامِها، ثم أحرَمَتْ بالحجِّ مع الناس، وإن جاءَ الطلوع قبلَ أن تطهُرَ فإنّها تنوي بالحجِّ وتكون قارنةً ويحصلُ لها حجٌّ وعمرة، فإذا طافَتْ وسعَتْ نوَتْ الطوافَ للحجِّ والعمرة والسعي للحجِّ والعمرة.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

محظورات الإحرام

الحمدُ للهِ العظيم القهّار القويِّ القديرِ الجبّارِ، فرَضَ الفرائضَ وحدَّ الحدود وحكَمَ بما يشاء ويختار، أمَرَ بتعظيمِ شعائرِه وجعلَه مِن تقوىٰ القلوب، ورتَّبَ علىٰ ذلك الفوزَ بالجنةِ والنجاةَ من النار، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، شهادةَ مخلِص لله في الأذكار، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ المختار، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه ومن تبعهم بإحسانٍ آناءَ الليلِ والنهار، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ وعظِّموا شعائر الله فإنَّ ذلك من تقوىٰ القلوب، وعظموا حُرماتِ الله فهو خيرٌ لكم عندَ ربِّكم لتفوزوا بحصول المطلوب والنجاةِ مِن المرهوبِ، ألا وإن مِن شعائِر الله مناسك الحجِّ والعمرة، فعظِّموهن واحترموهن واجتنبوا فيهن ما حرَّم اللهُ ورسولُه عليكم ليكون حَجُّكم مبروراً وسعيُكم مشكوراً، فمما حرَّم اللهُ علىٰ المُحرِم حلقَ الرأسِ أو قصَّه أو إزالتَه بأيِّ مُزيل كان، قال العلماء رحِمَهم الله: ويلحقُ بشعرِ الرأسِ جميعُ شعرِ البدن، كشعرِ الوجه والإبطين والعانة وغيرها، لكن لو نبتَ بداخلِ عينيه شعرٌ فآذاه فلا بأسَ أن يأخذَه ولا فديةَ عليه، ومِن محظوراتِ الإحرام التي ذكرَها العلماءُ قصُّ الأظفارِ أو قلعها، لكن لو انكسرَ ظفرُه فصارَ يؤذيه فلا بأسَ أن يقصَّ المنكسرَ منه، ومِن

محظوراتِ الإحرام الطيبُ فلا يجوزُ للمُحرِم أنْ يتطيّبَ بعدَ عقدِ الإحرام لا ببخورٍ ولا بدهنِ عودٍ ولا بغيرِهما من الطيب، ولا يجوزُ للمحرِم أن يشربَ القهوةَ المزعفرة إذا كان يجدُ ريحَ الزعفرانِ أو طعمَه، ومِن محظوراتِ الإحرامِ الرفثُ وهو الجِماع ومقدماته مثل التقبيل والمُباشرة والنظر لشهوة، وهذه المحظوراتُ حَرامٌ علىٰ الرجالِ والنساء، ومِن محظوراتِ الإحرام لِبس القميصِ والسراويل والفنائِل والمشالح علىٰ الصفةِ العادية في لِبسها، وكذلك لبسُ الشرابِ في اليدين أو في الرِّجلين ولبس الكنادر، كل هذا حرامٌ علىٰ الرِّجال.

أما المرأةُ فيجوزُ لها أنْ تلبسَ مِن الثيابِ ما شاءَت، فكلُّ الثيابِ التي يجوزُ لها لبسُها قبلَ الإحرامِ فإنه يجوزُ لها أنْ تلبسَها وهي مُحرِمَة لكن لا تلبس ثياباً جميلة عند من لا يجوز لها التجمل له، ويجوز أنْ تلبس الشراب والكنادر، وأما شرابُ اليدين فلا يجوزُ لها أنْ تلبسَها، ومِن محظوراتِ الإحرامِ تغطيةُ الرأسِ فلا يجوزُ للرَّجلِ أن يُغطي رأسَه بشيءٍ ملاصِقٍ كالغترةِ والطاقيةِ والعمامةِ، وأما الشيءُ الذي لا يلاصِقُ الرأسَ مثل الشمسية والخَيمة وسقف السيارة فلا بأسَ به، ولا بأسَ أيضاً أنْ يحملَ عفشَه علىٰ رأسِه لأنه لا يقصدُ به الستر، ولا بأسَ أن يلبسَ ساعةً في يده وخاتماً مُباحاً في أصبعه، ونظاراتٍ علىٰ عيونِه، وكمراً ونحوه لدراهمه وسبتة يربطُ بها إزارَه، ولا بأسَ أن يربطَ رداءَه

بمشبكٍ إذا احتاج إلىٰ ربطه؛ لأنه لا دليل علىٰ تحريمِ هذه الأمور، ولا تدخلُ فيما نهىٰ عنه رسولُ الله ﷺ لا لفظاً ولا معنىٰ، والأصلُ الحلُّ، والمرأةُ لا تُغطي وجهَها إلا إذا كانَ حولها أحدُ لا يحلُّ له النظر إليها، فإنها تُغطّي وجهها ولو مسَّه الغطاءُ فلا بأس.

وههنا أمورٌ أحبُّ أنْ أقولَها لكم وهي:

١ ـ هذه المحظورات التي سمعتُم إذا فعلَها المُحرِم عالِماً متعمِّداً بلا عذرٍ فهو آثمٌ وعليه الفِدية، وإذا فعلَها ناسياً أو جاهلاً لا يدري فلا إثمَ عليه ولا فدية، ولكن مِن يوم يذكّر فليتركها، فإنْ استمرَّ عليها بعدَ أنّ علِمَ فإنه آثمٌ وعليه الفِدية، وإذا قدّر أنه كان في برد فلا بأسَ أن يتلفلَف بكنبل أو غيره كالمشلح بشرطِ أنه ما يلبس المشلح مثل لبسِ العادةِ يعني يقلبه يخلي أعلاه أسفلَه ولا يُغطي رأسَه إلا إن خافَ المرَضَ من كشفِه فإنه يُغطيه، وإذا كان نائماً فغطَّىٰ رأسَه وهو لا يشعرُ فليس عليه فِديةٌ لكن مِن يوم ينتبه يؤخِّر الغطاءَ عن رأسِه.

٢ ـ يجوزُ للرجال والنِّساءِ أنْ يبدّلوا إحرَامهم الذي أحرموا به أعني ثيابَهم التي أحرموا بها فيجوز للرَّجلِ أنْ يلبسَ رداءً غيرَ الرداءِ الذي أحرَم به أو إزاراً غير الإزارِ الذي أحرَمَ به، وكذلك المرأةُ يجوزُ لها تغييرُ ثيابِها ويجوزُ للرَّجلِ أنْ يلبسَ النَّعلين ولو كان حَافياً عندَ عقدِ الإحرامِ، وللمرأةِ أنْ تلبسَ النعلين أو الخُفين وإن كانَتْ حافيةً عندَ عقدِ الإحرام.

٣ ـ يجوزُ للمحرِمِ أن يقطعَ الشجرَ الأخضرَ وغيرَ الأخضرِ إذا كان خارِجَ الأميال، وعلىٰ هذا فيجوزُ قطعُ أشجارِ عرفةَ لأنها خارجُ أميال الحرم، ولا يجوزُ قطعُ أشجارِ مَزدلفة ومِنىٰ لأنهما داخلُ الأميال.

٤ ـ يجوز للمرأةِ أنْ تعقدَ الإحرامَ وهي حائضٌ أو نُفساء فتغتسلُ وتتطيّبُ وتنوي الإحرامَ بالعمرةِ، فإذا وصلَتْ مكةَ وطهُرَتْ قبل الطلوعِ قضَتْ عمرتَها ثم أحرَمتْ بالحجِّ معَ الناس، وإن جاءَ يومُ الطلوع وهي لم تطهُر فإنها تنوي إدخالَ الحجِّ علىٰ العمرةِ وتكون قارنةً وتنوي بالطوافِ عن الحجِّ والعمرة ويُجزئها ذلك عن الحجِّ والعمرة جميعاً.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

❊ ❊ ❊

محظورات الإحرام

إنَّ الحمدَ لله نحمده ونستعينُه ونستغفرُه، ونتوبُ إليه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسنا ومن سيئاتِ أعمالنا، من يهدهِ الله فلا مُضلَّ له، ومَن يُضلِل فلا هادي له، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وأصحابِه ومن تَبِعَهم بإحسانٍ وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واعلموا أنَّ الله بحكمتِه ورحمتِه فرَضَ عليكم فرائضَ فلا تضيّعوها، وحدَّ حُدوداً فلا تعتدوها، فرَضَ عليكم تعظيمَ شعائرِه وحُرُماته ﴿ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَـٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ﴾ [الحج: ٣٢]، ﴿وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَـٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ﴾ [الحج: ٣٠].

ألا وإن مِن شعائِر الله مناسك الحجِّ والعُمرة: ﴿۞ إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ [البقرة: ١٥٨]، فعظِّموا هذه المناسك فإنها عبادةٌ عظيمةٌ ونوعٌ من الجهاد في سبيل الله، سألتْ عائشةُ رسولَ الله ﷺ: هل علىٰ النساءِ جِهادٌ؟ قال: «**عليهن جِهادٌ لا قِتالَ فيه الحجُّ والعمرة**»[1] عظِّموا هذه المناسك بالقيام بما أوجَب الله والبُعد عما حرَّمَ اللهُ عليكم ﴿فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ

(١) أخرجه أحمد ٦/ ١٦٥، وابن ماجه (٢٩٠١) من حديث عائشة رضي الله عنها.

ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰۚ وَٱتَّقُونِ يَـٰٓأُوْلِي ٱلْأَلْبَـٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٧]، عظموا هذه المناسك بالإخلاص فيها لله تعالىٰ والاتباع لنبيكم محمد ﷺ.

قوموا بما أوجبَ اللهُ عليكم مِن الطهارةِ والصلاةِ جماعة في أوقاتِها والنصحِ للمسلمين.

واجتنبوا ما حرَّم اللهُ عليكم مِن المُحرمات العامة مِن الفسوق بجميعِ أنواعِه، اجتنبوا الكذِبَ والغُشَّ والخيانة والغَيبةَ والنَّميمةَ والاستهزاءَ بالمسلمين والسخرية منهم، واجتنبوا الاستماعَ إلىٰ المعازفِ وإلىٰ الأغاني المُحرّمة، اجتنبوا التدخينَ وهو شُرب الدخان فإنه حرامٌ لما فيه من ضَررِ الأبدانِ وضَياعِ الأموال.

واجتنوا ما حرَّمه الله عليكم تحريماً خاصّاً بسببِ الإحرامِ وهي محظوراتُ الإحرام.

فاجتنبوا الرفثَ وهو الجِماع ومقدّماتِه من اللمسِ والتقبيل والنظرِ بشهوةٍ وتلذذ، فالجِماعُ أعظمُ مَحظوراتِ الإحرام وأشدّها تأثيراً، مَن جامَعَ في الحجِّ قبل التحلل الأول فَسَد حجُّه ولزمَهُ إنهاؤه وقضاؤُه من العامِ المُقبل، وفديةٌ بدنةٌ ينحرها ويتصدّق بها علىٰ الفقراءِ في مكّةَ أو مِنىٰ.

واجتنبوا الأخذَ مِن شعرِ الرأس فإنَّ الله يقول: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥۚ﴾ [البقرة:١٩٦]، وألحق جمهورُ العلماءِ شعرَ عليكم بقية البدن بشعر الرأس وقاسوا عليه إزالة الأظفار وقالوا: لا يجوزُ للمُحرِمِ أن يأخذَ شيئاً من شعرِه أو أظفاره إلا أن ينكسر ظفره

فيؤذيه فله أخذ ما يؤذيه فقط، فمن حلق رأسَه لعذرٍ أو غيرِه فعليه فِديةٌ لقوله تعالىٰ: ﴿فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ﴾ [البقرة: ١٩٦]، وبيَّن رسولُ الله ﷺ ذلك بأنه صِيامُ ثلاثة أيام، أو إطعامُ ستةِ مساكين لكلِّ مِسكين نِصفُ صاعٍ، أو شاةٍ يذبحُها ويتصدّق بها علىٰ المساكين ويكون الإطعامُ والذبحُ في مكّةَ (وفي مكانِ فِعلِ المَحظور).

واجتنبوا قتلَ الصيد فإنَّ الله يقول: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَقْتُلُوا۟ ٱلصَّيْدَ وَأَنتُمْ حُرُمٌ﴾ [المائدة: ٩٥]، سواء كان الصيدُ طائراً كالحمام أم سائراً كالظباء والأرانب، فمن قتلَ صيداً متعمداً فعليه الجزاء، وهو إما ذبحُ ما يماثِلُه من الإبل أو البقرِ أو الغنم فيتصدّق به علىٰ المساكين في مكَةَ أو مِنىٰ، وإما تقويمه بدراهم يتصدَّق بما يساويها مِن الطعامِ علىٰ المَساكين في مكةَ أو مِنىٰ، لكلِّ مسكينٍ رُبعُ صَاعٍ من البُرّ أو نصفُه، وإما أن يصومَ عن كلِّ طعامِ مِسكين يوماً. وأما قطعُ الشجرِ فلا تعلّق له بالإحرام، فيجوزُ للمُحرِمِ وغيرِ المُحرم قطعُ الشجرِ إذا كان خارِجَ أميالِ الحَرم مثل عرفة، ولا يجوزُ إذا كان داخلَ أميالِ الحَرم مثل مُزدلِفة ومِنىٰ ومكةَ إلا ما غرسَه الآدميُّ بنفسِه فله قطعُه، ويجوزُ للإنسانِ أنْ يضعَ البساط علىٰ الأرض، في مِنىٰ أو مزدلفة أو غيرها من أرض الحرم، ولو كان فيها حشيشٌ أخضر إذا لم يقصد بذلك إتلافَه.

واجتنبوا عَقْدَ النكاح وخطبةِ النساء فإنه قد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**لا يَنكِح المُحرِمِ ولا يُنكِح ولا يَخطُب**»(١). فلا يجوزُ

(١) أخرجه مسلم (١٤٠٩) من حديث عثمان بن عفان رضي الله عنه.

للمحرم أنْ يتزوجَ سواءٌ كان رجلاً أم امرأة ولا أن يزوِّج غيرَه ولا أن يخطبَ امرأةً.

واجتنبوا الطيبَ بجميعِ أنواعِه دُهناً كان أم بَخّوراً، فقد قال النبيُّ ﷺ: «**لا تلبسوا ثوباً مسَّهُ الزعفران**»[١]. وقال في الرجل الذي مات بعرفةَ وهو محرم: «**اغسلوه بماءٍ وسِدرٍ ولا تخمِّروا رأسَه ولا تحنّطوه فإنه يُبعث يومَ القيامة ملبياً**»[٢]، والحَنوطُ هو الطيبُ الذي يُجعل في قطنٍ علىٰ بدنِ المَيت بعد تغسيلِه، فلا يجوزُ للمُحرم أن يدهن بالطيبِ أو يتبخَّر به أو يضعَه في أكلِه أو شرابِه أو يتنظَّف بصابونٍ مُطيّبٍ، ويجوزُ له أنْ يغتسلَ ويُزيلَ ما لوثه من وسخٍ، وأما التطيبُ عند عَقْدِ الإحرام فهو سُنةٌ ولا يضرُّ بقاؤه بعد عَقْدِ الإحرام، فقد قالت عائشةُ رضي الله عنها: كنتُ أطيّبُ رسولَ الله ﷺ لإحرامِه قبل أن يُحرِم، وقالت: كأني أنظرُ إلىٰ وبيصِ المِسك أي بريقه في مفارِق رسولِ الله ﷺ وهو مُحرِم.

واجتنبوا تغطيةَ الرأسِ بما يُغطىٰ به عادةً ويلاصقُه كالعمامةِ والغترة والطاقية، فقد قال النبيُّ ﷺ في المُحرِم الذي مات: «لا

---

(١) أخرجه بنحوه أحمد ٢/ ٥٤ و٥٩ و٦٣و٧٧، والبخاري (١٣٤)، ومسلم (١١٧٧)، والترمذي (٨٣٣)، والنسائي ٥/ ١٣٤، وابن ماجه (٢٩٢٩) من حديث ابن عمر رضي الله عنهما.

(٢) جزء من حديث أخرجه البخاري (١٨٤٩)، ومسلم (١٢٠٦) عن عبد الله ابن عباس رضي الله عنهما.

تخمروا رأسه»(١). أي لا تغطوه، فأما ما لم تجر العادة بكونه غطاء كالعفش يحمله المحرم علىٰ رأسه فلا بأس به إذا لم يقصِد به الستر، وكذلك ما لا يُلاصِق الرأسَ كالشمسية ونحوها لا بأس به؛ لأن المَنهيَّ عنه تغطيةُ الرأسِ لا تظليلُه، وعن أم الحُصين رضي الله عنها قالت: حجَجْتُ مع النبيِّ ﷺ حجّةَ الوداعِ فرأيتُ أسامةَ وبِلالاً وأحدهما آخذٌ بخطامِ ناقةِ النبيِّ ﷺ والآخرُ رافِعٌ ثوبَه يستُره من الحَرِّ حتَّىٰ رمىٰ جمرَةَ العقبةِ(٢)، وتحريمُ تغيطةِ الرأسِ خاصٌّ بالرجالِ، أما المرأةُ فيجوزُ أنْ تُغطي رأسَها، وأما وجهَها فالمشروعُ لها كشفُه إلا أن يراها أحدٌ مِن الرجالِ غير مَحارِمها فيجبُ عليها سَتره. ولا يجوزُ لها أنْ تلبسَ النقاب ولا البرقع.

واجتنبوا مِن اللباس ما نهىٰ عنه رسولُ اللهِ ﷺ حيث سُئل عما يلبسُ المُحرِم فقال: **«لا يلبسُ القميصَ ولا العمامةَ ولا البُرنس ولا السراويل ولا الخِفاف»**، وقال: **«مَن لم يجدْ نعلينِ فليلبس الخُفين، ومَن لم يجد إزاراً فليلبس سراويل»**(٣). وتحريمُ هذا اللباس خاصٌّ بالرِّجال، فلا يجوزُ للرجلِ إذا أحرَمَ أنْ يلبسَ القميصَ مِثل ثيابنا هذه ولا ما كان بمعناه كالفنيلة والصدرية والكوت، ولا يلبس العمامةَ ولا ما كان بمعناها كالغترة والطاقية ولا يلبسُ البرنسَ وهو

---

(١) سبق تخريجه، انظر الحديث السابق.

(٢) أخرجه مسلم (١٢٩٨) من حديث أم الحصين رضي الله عنها.

(٣) أخرجه البخاري (١٨٤٣) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

ثوبٌ يُوصل بغطاءٍ للرأسِ ولا ما كان بمعناه كالمشلح ولا يلبس السراويل سواء، كان نازلاً عن الركبتين أم فوقَ الركبتين ولا يلبس الخفين، ولا ما كان بمعناهما كالشراب.

ويحلُّ له لبسُ الساعةِ والخاتمِ ونظارةِ العين وسماعة الأُذن وعقد الإزار وشَبك الرداء إن احتاجَ إليه، وإلا فالأولىٰ أن لا يشبكه. ولا يشبكه بمشابك متواصلة لأنهُ يشبه القميص حينئذ.

ويجوزُ للمرأةِ أنْ تلبسَ ما شاءَت مِن الثيابِ المُباحَةِ لها قبل الإحرامِ غيرَ متبرجةٍ بزينةٍ؛ لأنَّ النساءَ ليس لهن ثيابٌ خاصةٌ للإحرامِ، ويحرُم علىٰ المرأةِ وعلىٰ الرجل أيضاً لِبس القفازين وهما شرابُ اليدين. ويحلُّ للرجلِ والمرأةِ تغييرُ ثيابِ الإحرام إلىٰ ثيابٍ أُخرىٰ يجوزُ لِبسها في الإحرامِ سواءً غيَّرَها لوسخٍ أو نجاسةٍ أو غيرهما، فهذه محظورات الإحرام منها ما يعم الرجال والنساء وهي الجماع ومقدماته وعقد النكاح والخطبة والطيب وقتل الصيد ولبس القفازين ومنها ما يختص بالرجال وهي تغطية الرأس ولبس الثياب المعتادة والخفين علىٰ ما سبق بيانه، ومنها ما يختص بالنساء، فإن المشروع في حقهن كشف الوجه إلا أنْ يكونَ حولها رجال غير محارم فيجب عليها تغطيته.

وفقني اللهُ وإياكم لصالح الأعمال وجنبنا جميعا سيىء الأعمال، وحمانا من التفريط والإهمال، إنه جواد كريم واسع الفضل والنوال، والحمد لله رب العالمين، وصلّىٰ الله وسلّم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

صفة الحج

الحمدُ لله الذي بيّن لنا سُبلَ الهداية وأوضحَها، ويسّرَ لنا شرائعه وسهّلها. ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله، وحدَه لا شريك له، شهادةً تُنقِذ من عذابِ النار قائلَها. محمداً عبدُه ورسولُه، أبرّ الخليقةِ وأفضلها. صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه، والتابعين لهم بإحسانٍ ما أكمل مُحسِن عبادتَه وأتقنها، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالىٰ، وعظِّموا شعائرَ ربِّكم بالخضوع والإجلالِ، مُقتدين بنبيِّكم ﷺ في جميع الخِصال، واعملوا أَنَّ الله تعالىٰ فرَضَ فرائضَ فلا تضيعوها، وحدَّ حدوداً فلا تعتدوها، وسكتَ عن أشياء رحمةً بكم غيرَ نِسيانٍ فاعرفوا نعمةَ ربِّكم واشكروها، ومن وقفَ منكم بعرفةَ فلا يجوزُ له أنْ يخرجَ مِن حدودِها قبل أن تغربَ الشمسُ. وإذا أخذتم في الدعاء هناك، فاستقبلوا القبلةَ، سواء كان الجبلُ أمامَكم أو خلفكم، أو عن أيمانكم، أو عن شمائِلكم، فإنَّ الأفضلَ في الدعاء أنْ يستقبلَ القبلةَ.

وإذا وصلتم إلىٰ مُزدلفة، فبيتوا بها حتّىٰ تصلّوا الفجرَ، لأنَّ النبيَّ ﷺ، لم يدفع منها حتّىٰ قَرُبَ طلوعِ الشمس، وقال: «**لتأخذوا عني مناسككم**»[1]. ولأنه قال لعروة بن مضرس: «**مَن شَهِدَ صلاتَنا**

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم (١٢١٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

هذه ووقفَ معنا حتىٰ ندفع وقد وقفَ قبل ذلك بعرفةَ ليلاً أو نهاراً، فقد تمَّ حجُّه، وقضىٰ تفثه»(١) ولأن النبيَّ ﷺ حبَسَ أهلَه معه حتّىٰ دفَع، إلا مَن كان ضعيفاً أو ثقيلاً، فإنه أجازَ له أنْ يدفعَ في آخرِ الليل، وكثيرٌ من الناس يخلون بهذا الواجب، فيجعلون مزدلفة ممرَ طريقٍ فقط، يُصلُّون فيها المغربَ والعِشاء، وهم علىٰ ممشاهم. وهذا خطأ مخالِف للسنةِ، فإنَّ الواجبَ البقاءُ إلىٰ صلاةِ الفجر، إلا مَن كان ضعيفاً أو تابعاً لضعيف، يشقّ عليه الرمي مع الناسِ، فإنه لا بأس أن يدفَع مِن مزدلفة في آخرِ الليل، قبل صلاةِ الفجر، ليرمي قبل الزحامِ.

وإذا وصلتم إلىٰ مِنىٰ، فابدؤا بجمرةِ العقبةِ فارموها بسبعِ حصياتٍ، واحدةٍ بعد الأخرىٰ، وكونوا في حالِ رميكم خاضعين لله مُعظِّمين ومطمئنين بسكينة ومكبِّرين. فإنَّ كثيراً مِن الناس يرمون الجِمار بلا خضوع ولا خُشوع، وربما رموا بحجارةٍ كبيرة، وحذاء وكنادر، مع قول المنكر والزور. واعلموا أنَّ الواجبَ في الرمي أنْ تقعَ الحصاةُ في الحوض، ولا يجب أن تضربَ العمودَ. ومن غلب علىٰ ظنِّه أنْ الحصاةَ وقعَتْ في الحوضِ أجزاه ذلك. وأما إن شك أو غلب علىٰ ظنِّه أنها وقعَتْ وراءَه أو دونَه، فإنه يرمي بدلها.

فإذا رميتُم جمرةَ العقبة يومَ العيدِ، جاء دور ذبحِ الهَدي، فإذا ذبحتُم، جاء دورُ حَلْقِ الرأس، والواجبُ علىٰ الرجلِ أنْ يحلقَ

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٥، وأبو داود (١٩٥٠)، والترمذي (٨٩١)، والنسائي ٥/ ٢٦٣ من حديث عروة بن مُضَرِّس الطائي رضي الله عنه.

جميعَ رأسِه، ولا تغتروا بمن يحلق بعضَه، فإنَّ ذلك لا يُجزئ وهو مِن القزع الذي نهىٰ عنه رسولُ الله ﷺ. وأما المرأةُ فإنها تقصُّ من رأسِها من كلِّ قرنٍ قَدرَ أنملةٍ، والأنملةُ فصلةُ الأصبع.

فإذا تمَّ الحلقُ فأفيضوا إلىٰ مكةَ وطوفوا للحجِّ بالبيتِ، واسعوا بين الصفا والمروة، ثم ارجعوا إلىٰ مِنىٰ، كلُّ ذلك تفعلونَه يومَ العيدِ، تبدؤون بالرمي، ثم الذبحِ، ثم الحلقِ، ثم الطواف مع السعي، هذا هو الأفضل. وأن قدّمتُم بعضَها علىٰ بعضٍ فلا حَرَج في ذلك، ولا فِدية. فيجوزُ أنْ يحلقَ الرجلُ قبل أنْ يذبحَ، ويجوزُ أنْ يطوفَ قبل أنْ يرمي، لأن النبيَّ ﷺ وقفَ يومَ العيدِ للناس يسألونَه. فما سُئل عن شيءٍ قدّمَ ولا أخّرَ إلا قال: «**افعل ولا حرج**»[1] ومن أخّرَ ذبحَ الهَدي حتّىٰ ينزل إلىٰ مكةَ جازَ له ذلك لكن بشرط، أنْ لا يؤخّر عن اليومِ الثالث عشر. ومن أخّر الطوافَ والسعي حتّىٰ ينزل من مِنىٰ فلا بأس بذلك، لكن بشرط أنْ لا يؤخِّره عن شهرِ ذي الحجة إلا لعذرٍ، كالمرأةِ النفساء، ويجوزُ للإنسانِ أن يطوفَ في أولِ النهار، ثم يسعىٰ في آخره. وأنْ يطوفَ في الليل ثم يسعىٰ في النهار، أو يطوف في النهار ثم يؤخر السعي إلىٰ الليل، ومن تعب في السعي جاز أنْ يجلس ثم يكمل سعيَه. سواءٌ جلَسَ مرةً أو أكثر، فإن تعبَ حتّىٰ لا يستطيع، جاز أن يكملَ سعيَه علىٰ عربية، أو نحوها.

---

(١) أخرجه البخاري (٨٣)، ومسلم (١٣٠٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

ومن غربت عليه الشمسُ وهو في مِنىٰ يوم الثاني عَشر وجبَ عليه أنْ يبيتَ ليلةَ الثالث عشر، ويرمي الجمار بعد الزوال، إلا أن يكون قد ارتحل قبل الغروب، وركب سيارته. ولكن تأخرت إلىٰ الغروبِ لزحامِ السيارات، فإنه لا يجبُ عليه المبيت، لأنه تأخّر بغيرِ اختياره، ومَن أراد الخروجَ من مكةَ وجبَ عليه أنْ يطوفَ للوداع، إلا الحائض والنفساء، فلا وداع عليهما ويجعل طوافَ الوداعِ في آخرةِ أمرِه، فلا يقيم بعدَه ولا يتّجر، فإن أقامَ أو اتّجر أعاده مرةً أخرىٰ، وإن أقامَ لتحميل متاعه، أو انتظارِ رفقته. أو اشترىٰ حاجةً لسفرِه، فإنه لا يجبُ عليه إعادةُ الطواف.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَإِذَآ أَفَضۡتُم مِّنۡ عَرَفَٰتٖ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ عِندَ ٱلۡمَشۡعَرِ ٱلۡحَرَامِۖ وَٱذۡكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمۡ وَإِن كُنتُم مِّن قَبۡلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ١٩٨ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ١٩٩ فَإِذَا قَضَيۡتُم مَّنَٰسِكَكُمۡ فَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ كَذِكۡرِكُمۡ ءَابَآءَكُمۡ أَوۡ أَشَدَّ ذِكۡرٗاۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ مِنۡ خَلَٰقٖ ٢٠٠ وَمِنۡهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنۡيَا حَسَنَةٗ وَفِي ٱلۡأٓخِرَةِ حَسَنَةٗ وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ٢٠١ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ نَصِيبٞ مِّمَّا كَسَبُواْۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلۡحِسَابِ﴾ [البقرة: ١٩٨-٢٠٢].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا واستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

من أحكامِ الحجِّ

الحمدُ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفِره، ونتوبُ إليه ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِه اللهُ فلا مضلَّ له، ومن يُضلل فلا هادي له، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، ونشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وصحبِه وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ وتعلموا مِن أحكامِ النسك ما تحتاجون إليه في حجِّكم، فإن من يُرد الله به خيراً يفقهه في الدين، وكونوا في جميعِ عباداتِكم لله مُخلصين، ولنبيِّه ﷺ مُتّبعين، فإن خير الهدي هدي محمد ﷺ، وإليكم بيانُ ما نعرفه من هَدي النبيِّ ﷺ في العمرةِ والحجِّ، إذا وصل الميقاتَ اغتسلَ وأحرَمَ بالعمرة، فإذا وصلَ مكةَ طاف للعمرةِ وصلّىٰ ركعتين خلَفَ المقام، ثم سعىٰ بين الصفا والمروة، ثم حلَقَ رأسَه إن كان يمكنه أن ينبتَ قبل الحجِّ وإلا قصَّرَه تقصيراً ثم حلّ ولبِسَ ثيابَه، وبذلك تمَّت العمرةُ، والمرأة تقصِّر من كلِّ جديلة مِن رأسِها قدر أنملةٍ، فإذا كان يومُ الثامن مِن ذي الحجة أحرَمَ بالحج وخرَجَ إلىٰ مِنىٰ فإنَّ النبيَّ ﷺ لما كان يومُ التروية وهو اليومُ الثامن توجَّه بأصحابِه رضي الله عنهم إلىٰ مِنىٰ فصلّىٰ بها الظهرَ والعصرَ والمغرِب والعِشاء والفجر قصراً بلا جَمعٍ، لأنَّ المسافِرَ لا يجمع إلا إذا جدَّ به السيرُ،

ولم يجمعْ النبيُّ ﷺ في مِنىٰ أبداً وإنما جَمع في عرفة ليطول وقتُ الوقوفِ، وفي مُزدلفة لأنه لم يصِلْ إليها إلا بعدَ دخولِ وقتِ العِشاء الآخرة، فلما كان صبحُ يومِ عرفة توجّه مِن مِنىٰ إلىٰ نمرةَ وهو موضع مجاور لعرفة، فأقام به حتّى زالَت الشمسُ ثم صلّىٰ الظهرَ والعصرَ جمعاً وقصراً، ثم وقفَ في مكانٍ شرقي جبل الرحمة، وقال: «**وقفْتُ ههنا وعرفةُ كلّها موقِف**»[1]، وما زال ﷺ علىٰ راحلتِه يدعو ربَّه ويذكره، وكان يقول: «**خيرُ الدعاء دعاءُ يومِ عرفة، وخيرُ ما قلتُه أنا والنبيون مِن قبلي لا إلٰه إلا الله وحده**»[2]، وروي عنه ﷺ أنه قال: «**ينزلُ اللهُ تعالىٰ يومَ عرفة إلىٰ السماء الدنيا فيُباهي بأهلِ الأرض أهلَ السماء فيقول: انظروا إلىٰ عبادي جاءوني شعثاً غبراً ضاجين من كلِّ فجٍّ عميقٍ يرجون رحمتي ولم يروا عذابي، يقول الله عزَّ وجل: «قد غفرت لهم**»[3]. قال النبيُّ ﷺ: «**ما مِن يومٍ أكثر عتيقاً من النار من يوم عرفة**»[4]، فلما غربَت

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم (١٢١٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه الترمذي (٣٥٨٥) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

(٣) أخرجه أبو يعلىٰ (٢٠٩٠)، وابن خزيمة (٢٨٤٠)، وابن حبان (٣٨٥٣) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٤) أخرجه أبو يعلىٰ (٢٠٩٠)، وابن خزيمة (٢٨٤٠) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

الشمسُ دفع النبيُّ ﷺ من عرفة إلىٰ مزدلفة وقد شنق زمام ناقَتِه حتّىٰ إن رأسَها ليصيبُ مورك رحلِه، وهو يقول بيده الكريمة اليمنىٰ: «**أيها الناس السكينةَ السكينةَ**»(١)، فلما وصل إلىٰ مزدلفة صلّىٰ المغرب والعشاء قصراً وجمع تأخير فمن وصلَ مزدلفةَ متأخراً جَمَعَ جَمْعَ تأخيرٍ، ومَن وصلَها مُبكّراً صلّىٰ المغربَ فإذا جاء وقتُ العِشاء صلّىٰ العِشاء ثم اضطجع ﷺ حتىٰ طلعَ الفجرُ، فصلّىٰ الفجرَ مبكِّراً، ثم ذهبَ إلىٰ المشعر الحرام فاستقبلَ القبلةَ، يكبِّر اللهَ ويهلّله ويدعوه وقال: «**وقفتُ ههنا وجمع كلّها موقف**»(٢) يعني مزدلفة، فلما أسفرَ جِداً دفع قبل أن تطلعَ الشمسُ إلىٰ مِنىٰ، ولم يلقط النبيُّ ﷺ حصا الجِمارِ من مزدلفةَ كما يفعلُ بعضُ الناس، بل أمر في أثناء طريقهِ إلىٰ مِنىٰ أن تلقطَ له، فمن لقَطَ حصا الجمار مِن أيِّ موضعٍ كان ورمىٰ بها صحَّ، فلما وصلَ ﷺ إلىٰ جمرةِ العقبة رماها بسبعِ حصيات متعاقبات مثل حصىٰ الحذف أي قريب نواة التمرة، يكبر مع كل حصاة ثم نحر هديه ثم حلق رأسه، ثم نزل إلىٰ مكة فطاف ثم خرَجَ إلىٰ مِنىٰ فباتَ بها ثلاثَ ليالٍ: ليلة الحادي عشر، وليلة الثاني عشر، وليلة الثالث عشر، يرمي الجمرات الثلاث كلَّ يومٍ بعد الزوال، هكذا فَعَلَ النبيُّ ﷺ في يوم العيد رمىٰ جمرةَ العقبةِ ثم نحر هديه ثم حلق رأسه ثم دخل مكة فطَاف، وهذا هو الأفضل إن تيسّرَ

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم (١٢١٨) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

(٢) جزء من الحديث السابق.

للإنسان، فإن كان يشقّ عليه فلا بأسَ أن يقدّم بعضَها علىٰ بعض، لأن رسولَ الله ﷺ كان يُسأل عن تقديم بعضِ هذه الأشياء علىٰ بعضٍ فيقول: «**لا حَرَجْ لا حَرَجْ**»[١]. ومن كان يشقُّ عليه الرمي بنفسِه فإنه لا بأسَ أن يوكِّلَ من يرمي عنه ويجوزُ للوكيلِ أن يرميَ عنه وعن موكّله في موقفٍ واحدٍ، لأن إلزامَه بأن يرمي عن نفسِه الثلاث أولاً ثم عن موكّلِه مشقة عليه ولا دليل علىٰ وجوبِه.

واعملوا أنَّ الإنسانَ إذا أحرَمَ بحجٍّ أو عمرةٍ فإنه يحرم عليه أخذُ شيءٍ من أظفارِه أو شعرِه ويحرمُ عليه الطيب، فلا يجوزُ أنْ يطيّبَ بدنَه أو ثوبَه أو يشربَ قهوةً فيها زعفران، ويحرم عليه أنْ يباشرَ لشهوة، ويحرم عليه أنْ يلبسَ شراباً في يديه، وهذه الأمورُ حرامٌ علىٰ الرجالِ والنساء، ويختصُّ الرجلُ بأنه يَحرُم عليه أن يغطّي رأسَه بملاصِق كالغترة والطاقية، فأما غير المُلاصِق كالخيمة وسقفِ السيارةِ والشمسيةِ فلا بأسَ به، ويجوزُ أنْ يحملَ علىٰ رأسِه العفشَ ونحوَه إذا لم يقصد السترَ، ويحرم علىٰ الرجلِ أيضاً أن يلبسَ المَخيط مثل القميص والصدرية والمشلح والسراويل ونحوها مما يُلبَس علىٰ الهيئةِ المعتادة، ولا يجوزُ أن يلبسَ الكنادر والشراب، فأما لِبْسُ النعال، ولبس مناظِر العيون، ولبس السبتة، ولبس ساعةِ اليد، وزر الرداء بالمشبك أو بعقدة، فكل هذا لا بأس

---

(١) أخرجه البخاري (٨٣)، ومسلم (١٣٠٦) من حديث عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما.

به لعدم الدليل علىٰ منع ذلك، ويجوزُ للمحرِم وغير المحرم أن يقطعَ الشجَر الأخضرَ فيما كان خارجَ أميالِ الحرم مثل عرفة، وأما ما كان داخلَ الأميال كمزدلفة ومِنىٰ فلا يجوزُ فيه قطع الشجرِ الأخضرِ لا للمُحرِم ولا لغيرِه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَـٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٩٩﴾ فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَـٰسِكَكُمْ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ كَذِكْرِكُمْ ءَابَآءَكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا ۗ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ مِنْ خَلَـٰقٍ ﴿٢٠٠﴾ وَمِنْهُم مَّن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْـَٔاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴿٢٠١﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ نَصِيبٌ مِّمَّا كَسَبُوا۟ ۚ وَٱللَّهُ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦-٢٠٢].

بارِكَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا واستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

أحكام الحجِّ

الحمدُ لله الذي فرضَ الحجَّ المبرور وجعل جزاء الحج المبرور الفوز بدار السلام، ونشهدُ أنْ لا إلـه إلا الله، وحدَه لا شريك له، ذو الجلال والإكرام. ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أفضل من صلّى وزكى، وحجَّ وصام. صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابِه ومن تبعهم بإحسانٍ، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالى، واعلموا أنَّ اللهَ فرَضَ الحجِّ على مَن استطاع إليه سبيلاً، وذلك بأنْ يكون عندَه مالٌ يبلغُ به مكةَ للحج ويرجع. ولا بُدَّ أنْ يكون ذلك فاضلاً عن قضاء ديونه، ونفقات من تجب نفقتهم عليه، فمن كان عليه دينٌ وله مالٌ إن وفى به الدين لم يحج وإن حج لم يوف دينه، فوفاء الدينِ أحقُّ وأولى، وإذا يسَّر الله عليه بعد ذلك فليحج، ومن استطاع الحج فليبادر إليه ولا يتأخر فإنه لا يدري ما يعرض له بعدَ ذلك وهو آثمٌ بتأخيره بلا عذرٍ شرعيٍّ، ومَن كان قادراً بماله عاجزاً ببدنِه، فإنْ كان عجزُه لا يُرجىٰ زواله. كالكبير والمريضِ الميؤوس من بُرئه، فإنه يُنيبُ مَن يحجَّ عنه، وإن كان عجزُه يُرجى زواله، كالمريض الذي يرجو الشفاء، فإنه يؤخّر حتّىٰ يعافيه الله ولا ينيب هذا إذا كان الحجُّ فريضةً، فإن كان نفلاً، فإنّه لا بأسَ أنْ ينيبَ غيره، ولو كان قادراً. لكن سفرُه بنفسِه إذا كان قادراً أفضل.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: سُئل رسولُ الله ﷺ أي العمل أفضل؟ قال: «**إيمان بالله ورسوله**»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «**جهاد في سبيل الله**»، قيل: ثم ماذا؟ قال: «**حجٌّ مبرور**»[(١)] وقال ﷺ: «**الحجُّ المبرور ليس له جزاء إلا الجنة**»، «**ومن حجَّ فلم يرفث ولم يفسق، خرج مِن ذنوبه كيومِ ولدته أمه**»[(٢)]، وقالت عائشة: يا رسولَ الله، هل علىٰ النساء مِن جهاد؟ قال: «**عليهنّ جِهادٌ لا قتالَ فيه، الحجّ والعُمرة**»[(٣)]، وقال: **تابِعوا بينَ الحجِّ والعُمرة، فإنهما ينفيان الفقرَ والذنوب كما ينفي الكيرُ خبثَ الحديد والذهب والفضة**»[(٤)]، «**وما تَرْفَعُ إبلُ الحاجِ رِجلاً ولا تضعُ يداً إلا كتبَ الله له بها حسنةً، أو محا عنه سيئةً، أو رفعَ بها درجةً**»[(٥)]، «**الحجاج والعمار وَفْدُ اللهِ، إنْ دعوه أجابهم، وإن استغفروه غَفَرَ لهم**»[(٦)]، «ما

---

(١) أخرجه البخاري (٢٦)، ومسلم (٨٣) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٥٢١)، ومسلم (١٣٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه أحمد ٦/ ١٦٥، وابن ماجه (٢٩٠١) من حديث عائشة رضي الله عنها.

(٤) أخرجه أحمد ١/ ٣٨٧ والترمذي (٨١٠)، والنسائي ٥/ ١١٥-١١٦ من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٥) أخرجه البيهقي في «شعب الإيمان» ٣/ ٤٧٩ (٤١١٦) من حديث عبد الله ابن عمر رضي الله عنهما.

(٦) أخرجه ابن ماجه (٢٨٩٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

من مؤمن يلبي لله بالحجِّ إلا شهدَ له ما على يمينِهِ وشمالِه، إلى منقطع الأرض»[١].

واعلموا أنه لا يجوزُ للمرأةِ أن تسافرَ للحجِّ أو غيرِه بلا مَحرَم، فإن النبيِّ ﷺ قال: «**لا تسافرُ المرأةُ إلا مع ذي مَحرم**»[٢]. ولا فرقَ بين السفرِ الطويلِ والقصير، ولا بينَ السفرِ في الطيارةِ أو السيارة، أو غيرِهما. لعموم نهي النبيِّ ﷺ، فمَن سافَرت بلا مَحرم للحجِّ أو غيرِه فهي في إثم حتّىٰ ترجعَ إلى بيتِها، والمَحرَم هو زوجُها وأقاربُها الذين يَحرُم عليهم نِكاحُها، وهم الأبناءُ وإن نزلوا أبناءُ الذكور وأبناءُ الإناث، والآباء وإنْ علوا مِن قِبل الأم أو مِن قِبل الأب، والأخوة والأعمام والأخوال وأبناء الأخوة وأبناءُ الأخوات. ومثل هؤلاء مِن الرّضاع فالابن والأب، والأخُ والعمّ، والخالُ وابنُ الأخ، وابنُ الأخت من الرضاع، كل هؤلاء محارم للمرأة.

ومن محارم المرأة أبو زوجِها وابن زوجها وزوج ابنتها، وكذلك زوجُ أمِّها إن دخلَ بالأم. ويثبتُ التحريمُ والمحرميه بالمصاهرة، ولو بعد الطلاق، فإذا تزوّج امرأةً وطلّقها صارَت أمُّها مَحرماً، ولو كان قد طلّق البنت.

---

(١) أخرجه الطبراني في «الكبير» (٥٧٤٠) والحاكم ١/ ٥٧٠ من حديث حازم ابن سهل رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٨٦٢) و(٣٠٠٦)، ومسلم (١٣٤١) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

والحكمةُ في وُجوبِ المحرم في السفر، هي حفظُ المرأةِ وصيانةُ عِرضها، وأما ما يقوله بعضُ العوام مِن أن الحكمة أنها إذا ماتت فك حزائم كفنها فليس بصحيح، لأن إدخال المرأة القبرَ يجوزُ من المُحرم ومن غيرِ المحرم. لِما في الصحيح من حديثِ أنسٍ رضي الله عنه، قال: شهدتُ بنتَ رسول الله ﷺ تُدفن وهو جالِس على القبر، فرأيت عينيه تدمعان. فقال: «**هل فيكم مِن أحدٍ لم يُقارف الليلة؟**» قال: أبو طلحة: أنا. قال: «**فانزل في قبرِها**» فنزل في قبرِها[١].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَٰلَمِينَ﴾ [آل عمران: ٩٦].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٨٥) و(١٣٤٢) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

أحكام الحج

الحمدُ لله الذي بيَّن لنا شرائعَ الدين ووضَّحها وربطَها بالحِكم البالغةِ والمصالِح العامة ويسّرها، ونشهدُ أنْ لا إلٰـه إلا الله وحده لا شريكَ له، شهادة تنقذ من النار قائلها، ونشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ من أقامَ الشرائعَ وعظَّمها، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يومِ توفى فيه النفوس عملها، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعدُ: أيها المؤمنون اتقوا الله تعالىٰ وعظِّموا حُرماتِ الله، فمَن يُعظِّم حُرمات الله فهو خيرٌ عندَ ربِّه، عظِّموا شعائرَ الله بالإخلاصِ لربِّكم والخضوع، واتباع النبيِّ ﷺ في جميعِ المشروع، ألا وإنّ مِن تعظيمِ حُرمات الله تعظيم مناسك الحجِّ والعمرة، بأن يؤدّي الإنسانُ حجَّه وعمرتَه بخضوعٍ وتعبّدٍ وتضرّعٍ وخُشوعٍ، فإنما جُعِلَ الطواف بالبيت وبالصفا والمروة ورمي الجمار لإقامة ذكر الله.

فإذا وصلَ الإنسانُ إلى الميقاتِ الذي يُحرِمُ الناس منه، فلينزع ثيابَه ثم يغتسل ويصلِّي ركعتين للوضوء، وإن كان في وقتِ صلاةِ فرضٍ صلاها، وهذا الاغتسالُ سنةٌ في حقِّ الرِّجال والنساء حتّى الحائض والنفساء، ثم ينوي الإحرام بالعمرة فيقول: لبيك عمرة، فإذا وصل إلى مكة طاف وسعى وقصَّر وحل إلا الحائض، فإنه لا

يجوزُ لها الطوافُ بالبيت حتّى تطهرَ، فإنْ جاء وقتُ الحجِّ قبل طهرها فإنها تنوي إدخالَ الحجِّ على العمرةِ وتقرِن بينهما وتخرج مع الناس للحجِّ، فإذا طهُرَتْ بعدَ النزول طافَتْ طوافاً واحداً وسعَتْ سعياً واحداً، ويكفيها ذلك للحجِّ والعمرة، والمرأةُ النفساء مِثل المرأةِ الحائض، ومَن أحرَمَ بحجٍّ أو عمرة حَرُمَ عليه أنْ يتطيّبَ أو يأخذَ شيئاً مِن شعرِه أو ظُفرِه، وإن كان رجلاً حَرُمَ عليه أنْ يلبسَ المُعتاد مِن الثيابِ أو المشالِح أو نحوها على هيئتِه التي يلبس عليها بل يكون عليه إزارٌ ورداء، وأما المرأةُ فتُحرِمُ فيما شاءَت مِن الثياب غيرَ أنه لا يجوزُ لها أن تتبرَّجَ بالزينةِ عند الرِّجال الأجانب، ويجوز لها أن تبدّل ثيابَ إحرامِها ولو لم تُكمِل النسك، غير أنها لا تلبس ثوباً فيه طيب، ويجوز للرّجل أن يعقدَ رداءَه وإزارَه وأن يشبكه بمشبك إو إبرةٍ أو نحوها، ويجوزُ له أن يستظلَّ بالشمسية إذا احتاجَ إلى ذلك، وأن يحملَ فِراشَه وشنطته ونحوهما على رأسِه؛ لأنه إنما قصدَ الحملَ ولم يقصِد تغطيةَ رأسه، ومَن كان في عينيه شعرٌ فإن أمكنه أن يصبرَ بلا أذيةٍ فليصبر حتى يحلَّ، وإن كان يؤذيه فله قلعه، وأما الأشجار فلا يحرم على المحرم ولا غيره قطعها إلا إذا كانت داخل أميال الحرم كأشجار منى ومزدلفة فيحرم على المحرم وغيره قطعها، فأشجار عرفة يجوز للمحرم قطعها لأنها خارج أميال الحرم، ومَن كان معه أولاد غير بالغين ذكور أو إناث فهو مخيّر إن شاء جعلهم يُحرِمون ويَحجّون وله أجرٌ، وإنْ شاء تركَهم بلا إحرامٍ

ولا إثمَ عليه، فإذا أحرموا فحُكمهم كالكبار يُجَنَّبون ما يتجنّبه الكِبار من جِنسهم، إنْ كان ذكراً جُنِّب ما يجتنبه الذكور، وإن كانت أنثى جُنِّبت ما تجتنبه النساء، ومَن طافَ ثم خرجَ إلىٰ المَسعى فوجدَه زحاماً فأخّر السعيَ إلىٰ وقتٍ أوسع فلا بأسَ لكنه لا يحلّ من إحرامِه، إذا كان في عُمرةٍ حتى يسعىٰ ويقصِّر من رأسِه، وإذا شرعَ في السعي ثم حصَلَ له تعبٌ فله أنْ يجلسَ ليستريحَ ثم يُكمِلَ سعيَه، وإن أحبَّ استأجرَ مَن يحمله لتكميلِ السعي.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَتِمُّوا۟ ٱلْحَجَّ وَٱلْعُمْرَةَ لِلَّهِ ۚ فَإِنْ أُحْصِرْتُمْ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۖ وَلَا تَحْلِقُوا۟ رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ ٱلْهَدْىُ مَحِلَّهُۥ ۚ فَمَن كَانَ مِنكُم مَّرِيضًا أَوْ بِهِۦٓ أَذًى مِّن رَّأْسِهِۦ فَفِدْيَةٌ مِّن صِيَامٍ أَوْ صَدَقَةٍ أَوْ نُسُكٍ ۚ فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْىِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَـٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلْعِقَابِ﴾ [البقرة: ١٩٦].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

بعضُ أحكامِ الحج

الحمدُ للهِ الذي أبان طريقَ عبادتِه علىٰ الوجهِ القويمِ، ويسَّرها علينا بفضلِه وهو الرحمٰن الكريم، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له وهو العزيز الحكيم، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه اجتباه وهداه إلىٰ صراطٍ مستقيم، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه ومن تبعَهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ الدين وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالىٰ واعرفوا أحكامَ شرائعِه لتعبدوه علىٰ بصيرةٍ وبُرهانٍ، وتأتوا بما أمرَكم به في غايةِ الإحسانِ والاتقان، ومَن سافَر منكم يريدُ الحجَّ أو العمرةَ فوصل الميقاتَ فإنّه مخيّر بينَ أمورٍ ثلاثةٍ: إن شاءَ أحرَمَ بالعمرةِ وحدَها، وإن شاء أحرَمَ بالحجِّ وحدَه، وإن شاءَ أحرَمَ بهما جميعاً، ولكنَّ الإحرامَ بالعمرةِ وحدها ثم يأتي بعدها بالحجِّ هو الأفضلُ والأكملُ، فإنْ أحرَمَ بالحجِّ وحدَه أو أحرَم بالحجِّ والعمرةِ جميعاً فإنه إذا وصلَ إلىٰ مكةَ طافَ طوافَ القدوم، ثم سعىٰ بين الصفا والمروةَ سعي الحجِّ، ثم يستمر علىٰ إحرامِه فلا يحلّ مِنه ولا يقص، فإذا كان يوم الترويةِ وهو اليومُ الثامن مِن ذي الحجة خرَجَ إلىٰ منىٰ ليؤدّي بقيةَ الحجِّ، فإذا كان يومُ العيدِ ونزلَ إلىٰ مكةَ لقضاءِ حجّه فإنه يطوفُ للحجِّ ولا يسعىٰ، لأنه قد سعىٰ بعدَ طوافِ القدوم، والسعي لا يُعادُ مَرّةً ثانية، هذا هو صِفة الإفراد والقِران، فصار المفرد والقارنُ كلُّ

مِنهم يطوفُ طوافين ويسعىٰ سعياً واحداً، فالطوافُ الأول للقدوم ويليه السعيُ للحجِّ، والطوافُ الثاني طوافُ الحجِّ الذي يكونُ يوم العيدِ، ويجوزُ أنْ يؤخِّر السعيَ إلىٰ يومِ العيدِ بعدَ طوافِ الحج، وأما المتمتعُ وهو الذي أحرَمَ بالعمرةِ وحدها، فإنَّه إذا وصلَ إلىٰ مكةَ طافَ للعمرةِ ثم سعىٰ للعُمرة أيضاً ثم قصَّر من جميع الرأس وحلّ منه إحرامه فإذا كان يومُ الترويةِ أحرَمَ إحراماً جديداً للحجِّ، وأتىٰ بجميعِ أفعالِه مِن الوقوفِ والمَبيتِ والرمي والطواف والسعي، فصار المتمتعُ يحلّ بين العمرةِ والحجِّ، وأما المُفرِد والقارِن فلا يحلان بينهما، وإذا أحرَمَت المرأةُ بالعمرةِ ثم أتاها الحيضُ قبلَ الطوافِ وكانت تعرفُ مِن عادتِها أنها لا تطهُر قبلَ وقتِ الوقوف بعرفة، فإنها تُدخِلُ الحجَّ علىٰ العمرةِ وتستمرُّ علىٰ إحرامِها وتكونُ قارنةً، أما إنْ جاءَها الحيضُ بعدَ الطوافِ وقبلَ السعي فإنها لا تُدخِل الحجَّ علىٰ العمرةِ، بل تسعىٰ بين الصفا والمروة ولو كانت حائضاً ثم تَقصِّر وتحلّ مِن عُمرتها، إلا إذا دخلَ المسعىٰ في الحرم وصار مِن المسجد، فإنه لا يحلُّ لها أنْ تسعىٰ بين الصفا والمروة وهي حائِض؛ لأنَّ الحائضَ لا يجوزُ لها أنْ تمكثَ في المسجدِ.

واعلموا أنَّ مَن أحرَمَ بالحجِّ وحدَه فلا فديةَ عليه، وأما المتمتع والقارن فإنه يجب عليهما الفدية وهي شاةٌ أو سُبعُ بدنة أو سُبعُ بقرةٍ، فإنْ لم يجد صام عشرة أيامٍ ثلاثةً في الحجِّ وسبعةً إذا رجَع، ويجوزُ أن يصومَ الثلاثة في مكةَ قبل الطلوع، ويجوزُ أن يصومَها

في أيامِ التشريقِ، ويجوزُ أنْ يصومَ يوماً ويُفطر يوماً، لكن لا يُؤخِّر صِيامَ الثلاثةِ عن أيامِ التشريقِ وهي الأيامُ الثلاثةُ التي بعدَ العيدِ، وهنا مسألةٌ ينبغي التفطّن لها، وهي أنَّ بعضَ الناسِ أو الكثير منهم يظنُّ أنَّ مَن صامَ رمضانَ في مكةَ فلا فديةَ عليه، ومَنْ لم يصمْ فعليه الفديةُ، فيعلِّقون وجوبَ الفديةِ بعدم صِيامِ رمضان في مكةَ، ويعلّقون سقوطَها بصومِ رمضان في مكةَ، وهذا ليس بصحيحٍ، فليست العبرةُ بصومِ رمضان، وإنما العبرةُ بإحرامِ العُمرةِ، فإنْ أحرَمْتَ بالعمرةِ قبل دُخولِ شوال فلا فِديةَ عليك، وإن لم تصمْ بمكة، مثال ذلك رجلٌ سافَر إلىٰ مكةَ للحجِّ في آخرِ رمضان فوصل الميقات في اليوم التاسع والعشرين من رمضان وأحرَمَ بالعمرةِ ثم وصلَ إلىٰ مكةَ وبقي فيها إلىٰ الحجِّ فهذا لا فديةَ عليه، مع أنه لم يصم ولا يوماً واحداً بمكة، والسَّببُ في عدمِ وجوبها أنه أحرَمَ بالعمرةِ قبل دخولِ شهرِ شوال، وأما مَن أحرَم بعمرةٍ بعد دخولِ شهر شوال فإنّه تلزمه الفدية، وإنْ صامَ رمضانَ بمكةَ مثالُ ذلك: رجلٌ من هذا البلد صام رمضان في مكةَ فلما أفطرَ خرَجَ إلىٰ بلدِه ثم رجَعَ إلىٰ مكةَ فأحرَمَ بالعمرةِ وحجَّ فإنّه تلزمُه الفديةُ، والسَّببُ في وجوبِها أنه أحرَمَ بعمرةِ التمتع بعدَ دخولِ شهرِ شوال.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَإِذَآ أَمِنتُمْ فَمَن تَمَتَّعَ بِٱلْعُمْرَةِ إِلَى ٱلْحَجِّ فَمَا ٱسْتَيْسَرَ مِنَ ٱلْهَدْيِ ۚ فَمَن لَّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَٰثَةِ أَيَّامٍ فِى ٱلْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ ۗ تِلْكَ عَشَرَةٌ كَامِلَةٌ ۗ ذَٰلِكَ لِمَن لَّمْ يَكُنْ أَهْلُهُۥ حَاضِرِى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ

ٱلْعِقَابِ ﴿١٩٦﴾ ٱلْحَجُّ أَشْهُرٌ مَّعْلُومَٰتٌ ۚ فَمَن فَرَضَ فِيهِنَّ ٱلْحَجَّ فَلَا رَفَثَ وَلَا فُسُوقَ وَلَا جِدَالَ فِى ٱلْحَجِّ ۗ وَمَا تَفْعَلُوا۟ مِنْ خَيْرٍ يَعْلَمْهُ ٱللَّهُ ۗ وَتَزَوَّدُوا۟ فَإِنَّ خَيْرَ ٱلزَّادِ ٱلتَّقْوَىٰ ۚ وَٱتَّقُونِ يَٰٓأُو۟لِى ٱلْأَلْبَٰبِ﴾ [البقرة: ١٩٦-١٩٧].

بارَكَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولجميع المسلمين من كل ذنب فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

تعظيمُ بيتِ الله الحرام

إن الحمدَ لله، نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونتوبُ إليه، ونعوذُ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضلَّ له، ومن يُضلِل فلا هادي له، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه صلّىٰ الله عليه وآله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلىٰ يوم الدين وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ، واعرفوا حُدودَ ما أنزلَ الله علىٰ رسولِه، واعرفوا عظمةَ ما عظَّمه الله ورسولُه، مِن زمانٍ ومكانٍ، لتقوموا بما يجب عليكم مِن تعظيمِ ما عظَّمَه الله ورسولهُ. فقد ثبَتَ عن النبيِّ ﷺ، أنه قال: «**ما مِن أيامِ العملِ الصالح فيهن أحبّ إلىٰ اللهِ مِن هذه الأيام العشر**»[1] يعني عشر ذي الحجة، التي يقع فيها أكثر أعمال الحجاج إلىٰ بيتِ الله الحرام. فهذا زمنُ أداءِ المَناسِك، أحبُّ الأيامِ التي تُؤدىٰ فيها الأعمالُ الصالحةُ إلىٰ اللهِ عزّ وجلّ، العملُ الصالِحُ فيهنَّ أحبُّ إلىٰ اللهِ تعالىٰ مِن العملِ في أيِّ زمنٍ آخر. فهذا تعظيمٌ لزمانِ أداءِ مناسِك الحج.

(١) أخرجه أحمد ١/ ٢٢٤ و٣٤٦، والبخاري (٩٦٩)، وأبو داود (٢٤٣٨)، والترمذي (٧٥٧)، وابن ماجه (١٧٢٧)، من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

أما تعظيمُ مكان أداءِ مناسِك الحج. فاستمعوا قول الله عَزَّ وجل: ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا ٱلْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا وَٱتَّخِذُوا۟ مِن مَّقَامِ إِبْرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ۖ وَعَهِدْنَآ إِلَىٰٓ إِبْرَٰهِـۧمَ وَإِسْمَـٰعِيلَ أَن طَهِّرَا بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْعَـٰكِفِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴾ [البقرة: ١٢٥]. وقال الله عَزَّ وجل: ﴿ ۞ جَعَلَ ٱللَّهُ ٱلْكَعْبَةَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ قِيَـٰمًا لِّلنَّاسِ ﴾ [المائدة: ٩٧]. فالبيتُ مثابةً الناسِ يثوبون إليه مِن كلِّ وجه ومِن كلِّ فجٍّ عميق، يؤدّون مناسكَ الحجِّ، ويثوبون إليه بالتوجه إليه في صلواتِهم. والبيتُ مكانُ أمنِ الناس، يأمنون فيه علىٰ دمائهم وأموالهم. ﴿ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ ﴾ [العنكبوت: ٦٧].

إنَّ البيتَ مكانٌ آمنٍ حتّىٰ للجمادِ الذي لا يُحسُّ إحساسَ بني آدم. فإنه لا يُقطع شجرُه، ولا يُحشُّ حشيشُه، ولا تحلُّ ساقطته، إلا لمُنشد، من وجد في مكة دراهمَ أو حُلياً، أو متاعاً، أو غيره. فإنه لا يأخذه إلا إذا كان مُلتزماً ومُلزِماً نفسَه بأن ينشد عنه، مَدىٰ الدهر. وإلا فلا يحلُّ له أن يأخذَه مِن أرضه. لماذا؟ ليبقىٰ في أرضه حتّىٰ يجدَه صاحبُه.

عبادَ اللهِ: ما أعظمَ الأمن، حتّىٰ الأشجار والحشائش والأموال آمنةٌ في البيتِ الحَرامِ، قيام للناس تقوم به وتقومُ فيه مصالِحُ دينِهم ودنياهم. ﴿ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَـٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَـٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۖ ﴾ [الحج: ٢٧-٢٨].

هذا البيت الحرام الآمن هو البيت الذي أضافه الله تعالىٰ إلىٰ نفسه في كتابه: ﴿وَطَهِّرْ بَيْتِيَ﴾ [الحج: ٢٦]. أضافَهُ اللهُ إلىٰ نفسِه في كتابِه تشريفاً له، وتَعظيماً، وعنايةً، وحمايةً. ولهذا ما هتك حرمتُه طاغٍ إلا فتكَ اللهُ به ومن أجلِ ذلك كان مِن أسماء مكةَ، بكة. قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِى بِبَكَّةَ﴾ [آل عمران: ٩٦]. قال عبد الله بن الزبير، رضي الله عنهما: سُمِّيَتْ بذلك، لأنها تبكُّ أعناقَ الجبابرةِ. أي: تدقّها. فلم يقصدها جبارٌ بسوءٍ إلا قصَمَه اللهُ، هكذا نقلَه البغويُّ في تفسيرِه.

واقرؤوا شاهداً لذلك إنْ شِئتُم سورةَ الفيل. سورةٌ بأكملها أنزلها الله تعالىٰ في بيان عقوبة مَن أراد بيتَه بسوء: ﴿أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَٰبِ ٱلْفِيلِ ﴿١﴾ أَلَمْ يَجْعَلْ كَيْدَهُمْ فِى تَضْلِيلٍ ﴿٢﴾ وَأَرْسَلَ عَلَيْهِمْ طَيْرًا أَبَابِيلَ ﴿٣﴾ تَرْمِيهِم بِحِجَارَةٍ مِّن سِجِّيلٍ ﴿٤﴾ فَجَعَلَهُمْ كَعَصْفٍ مَّأْكُولٍ﴾ [الفيل: ١-٥]. هذا البيت الذي حرّمَه اللهُ تعالىٰ يومَ خَلَق السمٰواتِ والأرض، وفَرَضَ علىٰ عبادِه أنْ يحجّوا إليه، وفَرضَ علىٰ كلِّ إنسانٍ قادرٍ أنْ يَحجَّ إليه، وفرض علىٰ العبادِ عُموماً أن يحجّوا إليه كلَّ سنةٍ، كما ذهَب إلىٰ ذلك كثيرٌ مِن أهلِ العلم أنَّ حجَّ البيتِ فرضُ كفايةٍ كلّ سنةٍ علىٰ المُسلمين. أما علىٰ الأعيانِ، فإنه فَرْضٌ لمرةٍ واحدةٍ. كما ثبتَ ذلك عن النبيِّ ﷺ.

وفرَضَ اللهُ علىٰ عبادِه أن يستقبلوه في صلواتِهم في أيِّ مكانٍ كانوا، وفي أيِّ زمانٍ كانوا. قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ

وَجْهَكَ شَطْرَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِۚ وَحَيْثُ مَا كُنتُمْ فَوَلُّواْ وُجُوهَكُمْ شَطْرَهُۥ﴾ [البقرة: ١٥٠]. حتىٰ أمواتِ المُسلمين يدفنون ووجوهُهم نحوَ الكعبة.

أيها المسلمون: هذا البيت الذي حرَّمَ اللهُ القتالَ فيه، إلا دِفاعاً عن النفسِ. قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تُقَٰتِلُوهُمْ عِندَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ حَتَّىٰ يُقَٰتِلُوكُمْ فِيهِۖ فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْۗ﴾ [البقرة: ١٩١]. فتأمل أيها المسلم، تأمل كيف فرّقَ اللهُ عزَّ وجلَّ في هذهِ الجُملةِ الشرطية بين فِعل الشرطِ وجوابِه، فقال: ﴿فَإِن قَٰتَلُوكُمْ فَٱقْتُلُوهُمْۗ﴾. ولم يقلْ: فقاتِلوهم، بل قال: ﴿فَٱقْتُلُوهُمْۗ﴾، وهو أبلغُ وأعظمُ.

وعن أبي شُريح الخُزاعي رضي الله عنه، أنه قال لعمرو بن سعيد بن العاص، وهو يَبعثُ الجيوشَ إلىٰ مكةَ قال له أبو شُريح الخزاعي، رضي الله عنه: ائذن لي أيُّها الأمير، أنْ أحدِّثك قولاً قامَ به رسولُ الله ﷺ الغد مِن يوم الفتح، يعني فتح مكةَ، فسمعتْهُ أذنايَ ووعاهُ قلبي، وأبصرَتْهُ عيناي حين تكلم به، أنه ﷺ حمِدَ اللهَ وأثنىٰ عليه، ثم قال: «**إنَّ مكةَ حرَّمها الله يومَ خَلقَ السمٰوات والأرض، ولم يحرّمها الناسُ، فلا يحلُّ لامرىءٍ يؤمنُ بالله واليوم الآخر أنْ يسفكَ بها دماً ولا يعضدُ بها شجرةً، فإن أحدٌ ترخّص بقتالِ رسولِ الله ﷺ، فقولوا: إنَّ الله أذنَ لرسولِه ولم يأذنْ لكم، وإنما أذن لي ساعةً من نهارٍ، وقد عادت حرمَتُها اليومَ كحرمتها بالأمس، فليبلّغ الشاهدُ الغائبَ**»[1].

---

(١) أخرجه البخاري (١٠٤)، وأحمد ٥/ ٤ من حديث أبي شريح رضي الله عنه.

وفي حديثِ أبي هريرةَ، وابن عباس رضي الله عنهم، قال النبيُّ ﷺ: «**فهو حرامٌ بحرمةِ الله إلىٰ يوم القيامةِ لا يُعضد شوكه ولا ينفر صيده ولا يختلىٰ خلاه**»[١]. بل ثبت عن النبيِّ ﷺ: أنه مَنَع مِن حملِ السِّلاحِ بمكة، وذلك لأجلِ أن يستتبَّ الأمنُ فلا يحصلُ في القلوبِ أدنىٰ رُعب إذا شاهدوا السلاحَ. اللهم إلا أنْ يكون حَملُ السلاح حمايةً للأمنِ، فلا بأسَ به. قال جابر بن عبد الله رضي الله عنهما سمعت النبيَّ ﷺ، يقول: «**لا يحلّ لأحدِكم أنْ يحملَ بمكةَ السلاحَ**»[٢].

وما ذاك أيها المسلمون إلا لأجلِ أنْ يستتبَّ الأمنُ في هذا البلد الأمين، ويزول الخوف، ويشتغل الناس بما جاءوا من أجلهِ، وهو حقُّ اللهِ عزَّ وجلَّ الذي أوجبَه علىٰ عبادِه في قوله: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى ٱلنَّاسِ حِجُّ ٱلْبَيْتِ﴾ [آل عمران: ٩٧]. فحجُّ البيتِ للهِ عزَّ وجلَّ علىٰ الناسِ، ليس لأحدٍ غيرِه، فلا يُقام فيه سِوىٰ ما يكون عبادةً لله عزَّوجلَّ، وإقامةٌ لذكرِه بالطوافِ بالبيتِ، وبالصفا والمروة، ورمي الجِمار لإقامةِ ذكرِ الله.

أيها الناسُ: إنَّ حملَ السلاحِ عندَ البيتِ الحرام، وفي الشَّهرِ الحرام علىٰ قاصدي البيتِ الحرام، وحارسي أمنِه، إنه لمضادةٌ لله

---

(١) أخرجه البخاري (١٣٤٩) و(١٥٨٧) و(٣١٨٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

(٢) أخرجه مسلم (١٣٥٦)، من حديث جابر رضي الله عنه.

ورسوله، ومناف للإيمان، وإخلالٌ بالأمان الذي جعله اللهُ من خصائص هذا البيت، وإنه لموجِبٌ للعقوبةِ في الدنيا وفي الآخرة. قال اللهُ عزَّ وجلَّ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تُحِلُّوا۟ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ وَلَا ٱلشَّهْرَ ٱلْحَرَامَ وَلَا ٱلْهَدْىَ وَلَا ٱلْقَلَٰٓئِدَ وَلَآ ءَآمِّينَ ٱلْبَيْتَ ٱلْحَرَامَ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّن رَّبِّهِمْ وَرِضْوَٰنًا﴾ [المائدة: ٢]. وقال عزَّ وجلَّ: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلشَّهْرِ ٱلْحَرَامِ قِتَالٍ فِيهِ قُلْ قِتَالٌ فِيهِ كَبِيرٌ﴾ [البقرة: ٢١٧].

وخطب النبي ﷺ، في منىٰ يوم النحر فقال: «**إنَّ دماءَكم وأموالَكم عليكم حَرامٌ، كحرمةِ يومِكم هذا، في شهرِكم هذا، في بلدِكم هذا إلىٰ يوم تلقون ربكم ألا هل بلغت**» قالوا: نعم. قال: «اللهم اشهد فليبلِّغ الشاهدُ الغائبَ فربَّ مبلَّغ أوعىٰ من سامع»[1].

أيها المسلمون: إنَّ الهمَّ بالسيئةِ، بل إنَّ الهمَّ بالإفسادِ في الحرَم أو الإلحادِ فيه مُوجِبٌ للعذابِ الأليم، وإن لم يفعل الإنسانُ ما همَّ به. قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ﴾ [الحج: ٢٥]. قال ابن عباس رضي الله عنهما: هو أنْ يستحلَّ من الحَرم ما حَرّمَ اللهُ عليه من إساءةٍ، أو قتلٍ، فتظلم مَن لا يظلمكَ، وتقتل مَن لا يقتلكَ، فإذا فعل ذلك، وجب له العذاب الأليم.

أقول بل الهمُّ بذلك أيضاً مُوجِبٌ للعذابِ الأليم، كما يُفيده قوله: ﴿وَمَن يُرِدْ﴾. فعلّق الحُكمَ بالإرادةِ، فكيف بالفعل، ولهذا

(١) أخرجه البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

قال عبد الله بن مسعود، رضي الله عنه: لو أنَّ رجلاً أرادَ فيه بإلحادٍ بظلمٍ وهو أبينُ لأذاقه الله من العذاب الأليم.

اللهم إنا نسألك في مقامنا هذا، ونحن في انتظار فريضةٍ من فرائضك أنْ تذيقَ مَن أرادَ هذا الحَرم بسوءٍ من العذابِ الأليم. اللهم أذقه مِن العذابِ الأليم، اللهم أنزِلْ به بأسَك الذي لا يُرَدُّ عن القومِ المُجرمين. اللهم أفسد عليه أمرَهُ. اللهم أشدُد وطأتَكَ عليه. اللهم اهزم جُندَه. اللهم فرِّقْ جمعَه. اللهم شتِّتْ شملَه. اللهم اجعله نكالاً لما بَينَ يديه، وما خلَفه. اللهم اجعله عبرةً للعالمين، إلىٰ يوم الدين. اللهم أذقْهُ العذابَ الأليم. اللهم صلِّ علىٰ محمّد، وعلىٰ آل محمد، كما صلّيتَ علىٰ إبراهيمَ، وعلىٰ آل إبراهيم، إنك حَميدٌ مَجيد. اللهم بارِك علىٰ محمد، وعلىٰ آلِ محمد، كما باركْتَ علىٰ إبراهيمَ، وعلىٰ آل إبراهيم، إنك حميدٌ مجيد.

* * *

الوقوفُ بعرفة ورمي الجمار

الحمدُ لله الذي أرسلَ رسولَه بالهدىٰ ودينِ الحقِّ ليظهِرَه علىٰ الدين كلِّه، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له في أسمائِه وصفاتِه وفعلِه، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أبرّ الخَلقِ في قولِه وفعلِه، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومتبعيه وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالىٰ وأدّوا مناسكَكم كما أداها نبيُّكم ﷺ، فإنه كان يقول لنا: «**خُذوا عني مناسِكَكم**»[1]، فاتبعوه في المناسِك في أفعالِه وأقوالِه وفي مواقفِه وأحوالِه، واعلموا أنَّ الوقوفَ بعرفةَ من أعظمِ أركانِ الحجِّ، فمن لم يقفْ بعرفةَ فلا حجَّ له، وانتبهوا لمكانكم في الموقف، ولا تغتروا بالناس، فإن بعضاً منهم كانوا يقفون خارجَ عرفةَ عندَ المسجدِ وهذا خطأ، وعرفةُ معروفةٌ محدودةٌ عليها أميال مكتوبٌ عليها، ولا يجوزُ لأحدٍ أنْ يدفَع مِن عرفةَ حتّىٰ تغربَ الشمسُ، فإن خَرجَ من حدودِها قبلَ الغروبِ ولم يرجعْ فعليه فِديةٌ يذبحها ويعطيها الفقراءَ، ولا يأكلُ منها، واجتهدوا رحِمَكم الله في الدعاءِ والذكر في ذلك اليومِ، فإن أفضلَ الدعاءِ دعاءُ يومِ عرفةَ، فإنَّ اللهَ يَنزلُ عشيةَ عرفةَ إلىٰ السماءِ الدنيا فيباهي الملائكةَ بأهلِ الموقِفِ. وأكثروا مِن قولِ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، له المُلك وله الحمدُ وهو علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٍ، واستقبلوا

---

(١) أخرجه مسلم (١٢٩٧) من حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

القبلةَ في حالِ الدعاء وإن كان الجبل خلفكم وإذا وافق يومُ الجمعةِ يومَ عرفة كان ذلك أطيب كما كان الأمرُ بحجة النبيِّ ﷺ فإنه وقفَ يومَ الجمعةِ، ولأنَّ يومَ الجمعةِ أفضلُ الأيامِ وهو عيدُ الأسبوعِ وفيه ساعةُ الإجابةِ، وبيتوا بمزدلفة ليلةَ العيدِ ولا تدفعوا منها إلا بعدَ طلوعِ الفجرِ قُبيل طلوعِ الشمس، إلا مَن معَه أهلَه وهم ضعفة الأجسام، ويحبون أنْ يدفعوا مِن مزدلفة قبل الفجرِ ليرموا الجمرةَ قبل الزحام، فإنه يجوزُ لهم أنْ يدفعوا مِن مزدلفة إذا غابَ القمرُ، واعلموا أنَّ الناس في يومِ العيدِ يفعلون أربعةَ أنساك:

الأول: رمي جمرةِ العقبةِ.

الثاني: ذبحُ الهديِ.

الثالث: حَلْقُ الرَّجلِ رأسَه وقصُّ المرأةِ رأسها.

الرابع: قضاءُ الحجِّ بالطوافِ والسَّعي.

والأفضل أنْ يبدأ في هذه الأنساك بالأول فالأول فيرمي ثم يذبح ثم يحلق ثم يقضي حجَّه، وإن قدَّم بعضَها علىٰ بعضٍ فلا بأس إلا السعي فلا يُقدّم علىٰ الطوافِ، ويجوزُ أنْ يؤخِّرَ النحرَ حتّىٰ ينزلَ إلىٰ مكةَ فيذبحه في اليومِ الثاني عَشر أو الثالثِ عَشر خصوصاً إذا كان أنفع له وللفقراء، وإذا رمىٰ جمرةَ العقبةِ يومَ العيدِ وحلَق أو قصَّرَ حلَّ له أن يلبسَ ثيابَه ويقصَّ شعْرَه ويأخذَ أظفارَه ويفعلَ ما شاء مِن محظورات الإحرام إلا النساء، فإنه يحرم عليه مباشرتهنَّ حتَّىٰ يطوفَ بالبيتِ ويسعىٰ، أَما في اليومِ الثاني وهو اليومُ الحادي عشر فإنَّ الناسَ يقيمون بمنىٰ، فإذا زالَتِ الشمسُ ودخَلَ وقتُ الظهر رموا

الجمراتِ الثلاثة يبدأ بالأولىٰ ثم الثانية ثم جمرةَ العقبةِ، وينبغي إذا فرغ من رمي كلِّ جمرةٍ أنْ يبعد قليلاً فيستقبل القبلةَ ويدعو اللهَ بما أحبَّ إلا جمرةَ العقبةِ فلا وقوفَ بعدَها، وليَرمِ أحدُكم الجمرات بخضوعٍ وخشوع يُكبِّرُ مع كلِّ حصاةٍ، ويأخذ الحصا من محله في مِنىٰ أو من غيرِه كل يومٍ بيومِه، ولا يحتاجُ أن يغسلَه، ولا أن يجمعَ حصىٰ الأيام الثلاثة جميعاً، وبعضُ الناس يظنُّ أنَّ الواجبَ ضربُ العمودِ الذي في الحوض وليس كذلك، وإنما جُعلَ العمودُ علامةً فقط، والواجبُ أن تكونَ الحصاةُ في الحوضِ، وأما في اليومِ الثالث وهو الثاني عشر فيرمي الجمرات الثلاث كما تقدّم، ثم إن أحبَّ بقي في مِنىٰ وإن أحبَّ نَزلَ إلىٰ مكة إلا أنْ تغرب الشمس وهو في منى فإنه يلزمُه البقاءُ إلىٰ اليومِ الثالث عَشر ما لم يكن قد ارتحلَ وركِبَ، ولكن تعطل بسببِ ازدحامِ السيارات فإنه لا يلزمه البقاء حينئذ، واعلموا أنه لا يصحُّ الرمي قبلَ الزوال إلا في يوم العيدِ، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿فَإِذَآ أَفَضْتُم مِّنْ عَرَفَٰتٍ فَٱذْكُرُوا۟ ٱللَّهَ عِندَ ٱلْمَشْعَرِ ٱلْحَرَامِ ۖ وَٱذْكُرُوهُ كَمَا هَدَىٰكُمْ وَإِن كُنتُم مِّن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿١٩٨﴾ ثُمَّ أَفِيضُوا۟ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُوا۟ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [البقرة: ١٩٨-١٩٩].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

حالُ الحاج

الحمدُ لله الذي دعا عبادَه الأبرار إلىٰ أشرفِ بيتٍ وأعظمِ مزار، دعاهم إلىٰ أمِّ القرىٰ ليجزلَ له الضيافةَ والقرىٰ، ويحطَّ عنهم الذنوبَ والأوزار، فلبوا دعوتَه مُسرعين، وتركوا من أجلِه الوطنَ والمالَ والأهلَ والبنين، وتحمّلوا الكلف والأخطار، هانَتْ عليهم مشقةُ السَّفرِ في الذهاب والرجوع، ورفَضوا الدَّعةَ والهجوع لما وقرَ الشوقُ في قلوبِهم، قطعوا البراري والأجواء يبتغون الفضلَ مِن اللهِ والرضا، ومَنْ طَلَبَ المفاخِرَ تحمّلَ الأخطارَ، وصَلوا إلىٰ المقيماتِ فصفَت لهم الأحوالُ والأوقات فما كسَدَ سعيُهم ولا بار، طهَّروا قلوبَهم وأبدانَهم إخلاصاً له وإيماناً، ثم لبسوا مِن أجلِه ثيابَ الإحرامِ أكفاناً، ثم لبّوا دعوتَه لبيك اللهم مولانا، مستعيذين مِن النار، وصَلوا إلىٰ بيتٍ كُسيَ المهابةَ والبهاء والإجلال، فكبَّروا عندَ رؤيتهِ الكبيرَ المتعال لِما علموا له فيه من الحِكم والأسرار، طافوا بالبيتِ العتيقِ خاضعين، وقَصدوا بابَ مولاهم مؤمّلين، وبعظمتِه وسلطانِه مِن النار مُستجيرين، وهو الذي يُجيرُ مَن به استجار، فلما قضوا الطوافَ بالتمام عمدوا فصلّوا ركعتين خَلفَ المقام، ثم عادوا إلىٰ الحجر للاستلام لعلّمِهم أنَّ مَن استلمَه فكأنما صافَح الجبار، ثم خَرجوا للسعي بين المروة والصفا مقتدين في ذلك بنبيِّهم المصطفىٰ متذكِّرين حالَ أمِّ إسماعيل تتردَّد بينهما، وقد ضاقَتْ عليها الأرضُ بما رحبَتْ، فأغاثها ربُّ الأرضِ والسماء وأنقذَها مِن

الشدائدِ والأكدارِ، خَرَجوا في اليومِ الثامنِ إلىٰ مِنىٰ فعرفات، ولم يكن لهم إلىٰ سِوىٰ ربّهم التفات، وقد ازدحمت بهم الأسواقُ وامتلأت بتلبيتهم وضجيجهم الآفاق، يرجون محوَ الذنوبِ ورفعَ الدرجات في دارِ القرار، وقفوا بعرفةَ خاضِعين ومدّوا أكفَّ الافتقار للغنيِّ الكريم ضارعين، وأسالوا العبرات مُستعطفين، فيالله كم نالوا بها مِن عظيمِ الفضلِ وحطِّ الأوزار، يُباهي بهم الربُّ ملائكةَ السمٰواتِ ويُجزِلُ لهم العطايا والكرامات، ويعفو عن مُسيئهم ما اقترفَه مِن السيئات، وذلك غايةُ السرور والاستبشار، دفعوا مِن عرفةَ بعدَ الغروبِ وقد غُفرت لهم السيئات والذنوب، وصَلوا إلىٰ مُزدلفة مَجمعَ الناسِ، فصلُّوا بها الفجرَ مبكرين بإغلاس، ثم وقفوا يدعون اللهَ ويكبِّرونَه ويهللون، ثم أفاضوا من حيثُ أفاضَ الناسُ، آمِّين الكبرىٰ مِن الجمار فرموها بسبعِ حصياتٍ مكبرين، ثم ذبحوا الهدايا لله مُعظِّمينَ، حَلَقوا لربِّهم الرؤوسَ، ولو طَلَب منهم لحلقوا له النفوس، كما ألقوا بها تحتَ ظِلال السيوف في جهادِ الكفارِ، أفاضوا إلىٰ البيتِ للطوافِ وتكميل المناسك، فصدَق علىٰ المقبول منهم لقب الناسك، أولئك هُم المتقون الأبرار، أحمده أنْ جعلَ الحجَّ سبباً لمحو الذنوب والأوزار، وعوَّضَ العاجِزَ الذي ينوي الحجَّ عند قدرته مِن فضله المدرار.

أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالىٰ وسارِعوا إلىٰ الحجِّ، فقد نُودي فيكم به فأين المشتاق، هذا أوان انضمامِ الرفيق إلىٰ الرفيق، وهذا وقتُ ازدحامِ الطرق إلىٰ البيتِ بوفد الله مِن كلِّ فجٍّ عميق، قد ارتفعَ

غبارهم فطبق الأجواءَ، وتعالَت أصواتَهم بالضجيج إلىٰ عَنان السماء: لبيك اللهم لبيك، لبيك لا شريك لك لبيك، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك والملك، لا شريك لك، واعلموا رحِمَكم الله أنَّ مَن لا يستطيع أنْ يرميَ الجمار بنفسِه مثل المريض والكبير والمرأة الحامل الذين يشقّ عليهم أنْ يرموا بأنفسِهم فإنَّ لهم أنْ يوكّلوا مَن يرمي عنهم، سَواء أعطوه الحصا أو لقطها هو لهم ورمىٰ بها بالوكالة، وإذا رمىٰ الوكيلُ فليبدأ بالرمي عن نفسِه ثم عمّن وكّله، فإن كان لا زحام فيه فالأحسن أنْ يكمل الثلاث عن نفسِه، ثم يرجع مِن الأولىٰ عن موكّله، وإنْ كان فيه زِحامٌ ويتعبه ذلك فإنه لا بأسَ أنْ يرميَ عنه وعن موكّلِه في موقفٍ واحدٍ، ومن أرادَ أن يرجعَ مِن مكةَ فلا يخرج حتّىٰ يطوفَ بالبيتِ ويجعلَ الطوافَ آخرَ أمورِه عند الركوب إلا المرأةَ الحائض والنفساء فإنه ليسَ عليهما وداعٌ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٧-٢٩].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

حالُ الحاج

الحمدُ لله الذي دعا عبادَه الأبرارَ إلىٰ أشرفِ بيتٍ وأعظمِ مزار، دعاهم إلىٰ أمِّ القُرىٰ ليجزلَ لهم الضيافةَ والقرىٰ، ويحطّ عنهم الذنوبَ والأوزار. فلبوا دعوتَه مُسرعين، وتركوا مِن أجلِه المالَ والأهلَ والبنين، وتحملوا الكلف والأخطار، هانَتْ عليهم مشقةُ التعبِ والظمأ والجوع، ورفضوا الدعةَ والهجوع، لما وقَرَ الشوقُ في قلوبِهم ودار، قطعوا البراري والسباسب، لنيل أشرفِ المطالِب والمكاسِب، فما وهَنَ العزمُ منهم ولا حار، أقلقهم السَّهرُ والركوب، فهان عليهم ما شقَّ لطاعةِ المحبوب. ومَن طلب المفاخرةَ تحمل الأخطار، وصَلوا إلىٰ الميقات فصَفَتْ لهم الأحوالُ والأوقات. فلا كسَدَ سعيُهم ولا بار.

طهّروا قلوبَهم وأبدانَهم إخلاصاً لله وإيماناً، ثم لبسوا مِن أجله ثيابَ الإحرام أكفاناً، ولبوا دعوته: لبيك اللهم مولانا، مُستعيذين به من النار، وصلوا إلىٰ أشرفِ البقاع والأماكن، مُخلصين لله تعالىٰ في الظواهِر والبواطِن. فصَفَتْ لهم الأحوالُ، وزالت عنهم الأكدار، حطوا بالبلدِ أثقالَهم، وبلَغوا بها آمالَهم، وحصلوا فيها علىٰ الأوطار. أفاضوا إلىٰ بيتٍ كُسي البهاءَ والمهابةَ والإجلال، فكبَّروا عند رؤيتهِ الكبيرَ المُتعال، لما علموا له فيه من الحِكمِ والأسرارِ، طافوا بالبيتِ العتيقِ خاضعين، وقصدوا بابَ مولاهم مؤملين، وبعظمتِه

وسلطانِه من النار مستجيرين، وهو الذي يجيرُ مَن به استجار، فلما قضوا الطواف بالتمامِ عمدوا فصلّوا ركعتين خلف المقامِ، ثم عادوا إلىٰ الحجر للاستلام، لعلمهم أنَّ من استلمه فكأنما صافَح الجبار. ثم خرجوا للسعي بين المروة والصفا، مقتدين في ذلك بنبيِّهم المصطفىٰ، متذكِّرين حالَ أمِّ إسماعيل حينما ضاقَتْ عليها الدنيا بما رحبت، فأغاثَها الكريم ذو الاقتدار.

خرجوا في اليوم الثامن إلىٰ مِنىٰ فعرفات، ولم يكن لهم إلىٰ سوىٰ ربِّهم التفات، وقد ارتفعَتْ منهم بالتلبيةِ الأصوات، يرجون محوَ الذنوبِ، ورفعَ الدرجات في دارِ القرارِ، وقضوا بعرفةَ خاضعين. ومدّوا أكفَّ الافتقار ضارعين، وأسلبوا العبرات مستعطفين.

فيا لله كم نالوا بها من عظيم الفضل، وحطّ الأوزار، يُباهي بهم الربُّ ملائكةَ السمٰوات ويجزلُ لهم العطايا والكرامات، ويعفو عن مُسيئهم ما اقترفه من السيئات وذلك غايةَ السرورِ والاستبشار.

دفعوا من عرفةَ مغفوراً لهم حتّىٰ وصلو المزدلفة مجمع الناس، فباتوا بها وصلّوا الفجرَ بإغلاسٍ. ثم أفاضوا مِن حيث أفاضَ الناسُ، آمّين الكبرىٰ من الجِمار، ليرموها بسبعِ حصياتٍ، متفائلين بحطِّ الذنوب والأوزار تقربوا إليه بذبحِ القُرَبات، فظهَر هناك صِدقُ شوقِهم وبان، وإنما تظهر الحقائقُ بالاختبار. حَلَقوا لربِّهم الرؤوسَ ولو رضي منهم لحلقوا له النفوس، كما ألقوا بها تحتَ ظِلال السيوف في جهادِ الكفار.

أفاضوا إلىٰ البيتِ للطواف، لتتميم المناسك، فصدَقَ علىٰ المقبولِ منهم لقبُ التقيّ الناسِك، أولئك هم المتقون الأبرار.

أيها الناسُ: اتقوا الله تعالىٰ، وحجّوا البيتَ فقد نُودي فيكم لحجه، فأين المشتاق وقد علمتم فضائلَ الحجِّ، فأين أهل التشمير والاتفاق. فهذا أوان انضمام الرفيقِ إلىٰ الرفيق، وهذا وقت ازدحامِ الطريق إلىٰ البيتِ بوفد الله مِن كلِّ فجٍّ عميقٍ، قد ارتفع غُبارهم فطبق الأجواء، وتعالَت أصواتُهم بالضجيج إلىٰ عَنان السماء: لبيكَ اللهم لبيكَ، لبيكَ لا شريك لك لبيكَ، إنَّ الحمدَ والنعمةَ لك والمُلك، لا شريك لك. فهل مِن مُرافق لهؤلاء الفضلاء.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ﴾ [الحج: ٢٦-٢٩].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

الاستنابةُ في الحجِّ

الحمدُ للهِ الذي شَرعَ العبادات لتزكيةِ النفوس وتكميلِ الإيمان، ونوَّعَها ما بين بدنيةٍ وماليةٍ وجامعةٍ بين الأموالِ والأبدانِ، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له الملك الديان، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه إلىٰ الإنس والجان، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واعلموا أن الحجَّ مِن أفضلِ العبادات وأعظمها ثواباً، فقد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**العمرةُ إلىٰ العمرةِ كفارةٌ لما بينهما والحجُّ المبرورُ ليس له جزاءٌ إلا الجنة**»[١]، وأنه قال: «**من حجَّ فلم يرفُث ولم يفسُق رجَعَ كما ولدته أمه**»[٢]، يعني نقياً مِن الذنوبِ. وأن الحجَّ عبادةٌ بدنيةٌ وإن كان فيها شيءٌ مِن المالِ كالهَدي فهي في ذاتِها عبادةٌ بدنيةٌ يُطلب مِن العبدِ فعلها بنفسِه، وقد جاءَت السنةُ بالاستنابةِ فيها في الفريضةِ حالَ اليأسِ مِن فعلها، إما بعجزٍ مستمرٍ أو موتٍ، ففي صحيحِ البُخاري عن ابنِ عباسٍ رضي الله عنهما أنْ امرأةً قالت: يا رسولَ الله

(١) أخرجه البخاري (١٧٧٣)، ومسلم (١٣٤٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (١٥٢١)، ومسلم (١٣٥٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

إنَّ فريضةَ اللهِ علىٰ عبادِه في الحجِّ أدركَتْ أبي شيخاً كبيراً لا يثبت علىٰ الراحلةِ أفأحجّ عنه؟ قال: «نعم»، وذلك في حجّة الوداع، وأنَّ امرأةً أخرىٰ قالت: يا رسولَ الله، إن أمي نذرَت أن تحجَّ فلم تحجّ حتَّىٰ ماتَتْ أفأحجّ عنها؟ قال: **«نعم حجّي عنها، أرأيتِ لو كان علىٰ أمّك دَينٌ أكنتِ قاضيته؟» قالت: نعم، قال: «اقضوا اللهَ فاللهُ أحقُّ بالوفاء»**[1].

فمن كان قادراً علىٰ الحجِّ بنفسِه فإنَّه لا يصحُّ أنْ يوكِّلَ مَن يحجَّ عنه، وقد تساهلَ كثيرٌ من الناسِ في التوكيل في حجِّ التطوع، حتَّىٰ أصبحَ لا يحدِّث نفسَه أن يحجَّ إلا بالتوكيل، يوكّلُ غيرَه أَن يحجَّ عنه فيحرم نفسَه الخيرَ الحاصل له بالحجِّ بنفسِه من أجرِ تعبِ العبادةِ، وما يكونُ فيها مِن ذكرٍ ودعاءٍ وخشوعٍ ومُضاعفةِ أعمالٍ ولقاءاتٍ نافعةٍ وغيرِ ذلك، اعتماداً علىٰ توكيله مَن يحجّ عنه، وقد منَعَ الإمامُ أحمد رحمه الله في إحدىٰ الروايتين عنه مِن توكيل القادِرِ مَن يحجَّ عنه في التطوعِ، فلا ينبغي للمُسلم أَنْ يتساهلَ في ذلك بل يحجَّ بنفسِه إن شاء، أو يُعين الحجاجَ بشيءٍ مِن المالِ ليشارِكهم في الأجرِ، من غيرِ أن ينقصَ من أجورِهم شيءٌ.

أيها الناسُ: إنَّ الحجَّ عبادةٌ مِن العباداتِ يفعلها العبدُ تقرباً إلىٰ الله تعالىٰ وابتغاءً لثوابِ الآخرة، فلا يجوزُ للعبد أن يصرفَها إلىٰ تكسُّب مادي يبتغي بها المال، وإنَّ مِن المؤسِف أنَّ كثيراً مِن الناس

---

(١) أخرجه البخاري (١٨٥٢) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما.

الذين يحجون عن غيرهم إنما يحجّون مِن أجلِ كسبِ المالِ فقط، وهذا حَرامٌ عليهم، فإنَّ العبادات لا يجوزُ للعبدِ أن يقصدَ بها الدنيا، يقول الله تعالىٰ: ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَٰلَهُمْ فِيهَا وَهُمْ فِيهَا لَا يُبْخَسُونَ ۝١٥ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيْسَ لَهُمْ فِي ٱلْأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٌ مَّا كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴾ [هود: ١٥-١٦]. ويقول تعالىٰ: ﴿ فَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِي ٱلدُّنْيَا وَمَا لَهُۥ فِي ٱلْأٓخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ ﴾ [البقرة: ٢٠٠]. فلا يقبل الله تعالىٰ من عبد عبادة لا يبتغي بها وجهه، ولقد حمىٰ رسولُ الله ﷺ أماكِنَ العبادةِ من التكسّب للدنيا، فقال ﷺ: «**إذا رأيتُم من يبيعَ أو يَبتاعَ في المَسجدِ فقولوا: لا أربحَ اللهُ تجارتك**»[1]. فإذا كان هذا فيمن جَعَل موضِع العبادةِ مكاناً للتكسّب يدعىٰ عليه أن لا يُربِحَ اللهُ تجارته، فكيف بمن جَعلَ العبادةَ نفسَها غرضاً للتكسّب الدنيوي كأن الحجِّ سلعةٌ أو عملُ حرفةٍ لبناءِ بيت أو إقامةِ جدار، تجد الذي تعرض عليه النيابة يكاسِر ويماكِس هذه دراهم قليلة، هذه لا تكفي زدّ، أنا أعطاني فُلان كذا أو أعطي فلان حجّة بكذا أو نحو هذا الكلام، مما يقلب العبادَة إلىٰ حِرفةٍ وصناعةٍ، ولهذا صرَّحَ فقهاءُ الحنابلةِ رحِمَهم الله بأنَّ تأجيرَ الرجل لِيحجَّ عن غيرِه غيرُ صحيحٍ، وقال شيخُ الإسلامِ ابنُ تيمية: من حجَّ ليأخذَ المالَ فليس له في الآخرةِ

---

(١) أخرجه الترمذي (١٣٢١)، والدارمي (١٤٠١)، والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (١٧٦) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

مِن خلاق، لكن إذا أخذَ النيابة لغرضٍ دينيٍّ مثل أنْ يقصدَ نفعَ أخيه بالحجِّ عنه أو يقصدَ زيادةَ الطاعةِ والدعاءِ والذكر في المشاعر فهذا لا بأسَ به وهي نيةٌ سليمةٌ.

إنَّ علىٰ الذين يأخذونَ النيابةَ في الحجِّ أنْ يُخلصوا النيةَ لله تعالىٰ وأنْ تكون نيتُهم قضاء وطرهم بالتعبّد حولَ بيتِ الله وذكرِه ودعائِه مع قضاءِ حاجةِ إخوانِهم بالحجِّ عنهم، وأنْ يبتعدوا عن النيةِ الدنيئةِ بقصدِ التكسّب بالمالِ، فإن لم يكن في نفوسِهم إلا التكسّب بالمالِ فإنه لا يحلُّ لهم أخذُ النيابة حينئذ. ومتىٰ أخذَ النيابة بنيةٍ صالحةٍ فالمالُ الذي يأخذه كلّه له ولا يلزمه ردّ ما بقيَ منه إلا أن يشترطَ عليه ردّه.

وإذا استنابَهُ شخصٌ ليحجَّ عنه فإنَّ العمرةَ تابعةٌ للحجِّ علىٰ المعروف بين الناس، فيجب علىٰ النائِب أنْ ينويَ العمرةَ للذي استنابَه كما ينوي له الحجّ، ويجوزُ للنائِب أنْ يشترطَ العمرةَ لنفسِه، فإذا اشترطها لنفسِه ووافَق المستنيبُ صحَّت العمرةُ للنائِب والحجُّ للمستنيب، وثوابُ الأعمال المتعلقة بالنسك كلّها للمستنيبِ، وأما ما كان خارجاً عن أعمالِ النسك كمضاعفةِ الأجرِ بالصلاةِ وقراءةِ القرآن ونحو ذلك فثوابه للنائِب.

ومن أخذَ نيابةً لشخصٍ فإنه لا يحلُّ له أنْ يعطيَها غيرَه، بل يجبُ أن يقومَ بنفسِه فيها إلا أن يرضىٰ صاحبُها الذي أعطاه النيابةَ.

ويجبُ علىٰ النائب في الحجِّ والعمرةِ أنْ يتقي اللهَ تعالىٰ بأداء الأمانة، ويجتهد في إتمامِ أعمالِ النسك القوليةِ والفِعلية؛ لأنه أمينٌ في ذلك، وقد قال الله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَخُونُواْ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ وَتَخُونُوٓاْ أَمَٰنَٰتِكُمْ وَأَنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴾ [الأنفال: ٢٧].

وإذا لبىٰ فليقل في تلبيته لبيك عن فلانٍ فيسميه باسمِه فإن نسيَه نواه بقلبِه، وقال: لبيك عمّن استنابني في هذهِ العمرة أو في هذا الحجِّ والله سبحانه وتعالىٰ يعلم ذلك ولا يخفىٰ عليه.

عبادَ اللهِ: أعودُ لأحذِّرَكم من أنْ تجعلوا الدنيا أكبرَ همِّكم، فتحولوا عبادةَ الحجِّ إلىٰ كسبٍ ماديٍّ تنوبون عن غيرِكم من أجلِه فتخسروا دينكم ودنياكم، فمن كان لا يحجّ عن غيرِه إلا مِن أجلِ المالِ فلا يحجّ، ومن كان يحجّ عن غيره لينفعَ أخاه ويقضي لازِمه، أو لأجلِ زيادةِ الطاعةِ والذكر والدعاءِ في مكةَ والمشاعِر ولكنْ أخذَ المالَ ليستعينَ به علىٰ ذلك فلا حَرجَ عليه.

وفقني اللهُ وإياكم للإخلاص في الأعمال، والترقي فيها إلىٰ درجات الفضل والكمال، وهدانا جميعاً صراطه المستقيم، وجنبنا صراط أصحاب الجحيم، إنه جواد كريم، والحمدُ لله رَبِّ العالمين، وصلّىٰ الله وسلم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

* * *

التنبيه علىٰ بعضِ أمورٍ يعتقدها العوام وهي مخالفةٌ للشرع

الحمدُ لله الذي بيَّن لعبادِه الحقَّ، وأقامَ الدليلَ وهداهُم بمحمد ﷺ إلىٰ أكملِ هَدي، وأهدىٰ سبيلٍ، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، شهادةً نرجو بها النجاةَ من العذاب الأليم، والفوزَ بدار النعيم المقيم، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه الذي وضَّحَ للأمةِ ما تحتاج إليه وينفعها من أمور الدنيا والدين، حتّىٰ تركَهُم علىٰ المحجّة البيضاء لا يزيغُ عنها إلا هالِك معتدٍ أثيم، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ الدين، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ وتفقهوا بأحكام دينكم لتعبدوا الله علىٰ بصيرةٍ، فإن مَثل من يعبد الله علىٰ علمٍ ومن يعبده علىٰ جهل كمثل من يمشي علىٰ طريقٍ مضيئةٍ وطريقٍ مظلمة، الأولُ عارفٌ مواقعَ قدمه متيقنُ السلامةَ، والثاني جاهلٌ خائِفٌ من الضلالة.

أيها الناسُ: لقد اشتهر عند بعضِ العوام أنْ من لم يتمم له فإنه لا حجَّ له وهذا خطأ، فلا علاقةَ بين التميمة والحجِّ، فالحجُّ يَصحُّ فرضاً ونفلاً، سواء تمّمَ عن الإنسانِ أم لا.

كما اشتهر عند بعضِ الناس أنْ من أحرمَ في ثيابٍ فإنه لا يجوزُ أن يغيّرها وهذا غير صحيحٍ، فإنه لا بأسَ أنْ يغيّر المُحرِمُ ثيابَه التي

أحرَمَ بها، سواء كان رجلاً أو امرأة، فيجوزُ للرجل أن يلبسَ رداءً أو إزاراً غير اللذين أحرَم بهما، ويجوزُ للمرأة أن تلبسَ ثوباً أو مقطعاً غير الذي أحرمت به.

وقد اشتهر عند بعضِ الناسِ أيضاً أن المُحرِم لا يجوزُ له قطع الشجر الحيِّ من حين أن يُحرِم وليس كذلك فإنَّ الشجرَ إذا كان خارج أميال الحرم جاز قطعُه للمُحرم وغيرِه، وإذا كان داخل أميال الحرم حَرُمَ قطعُه علىٰ المُحرم وغيرِه، وعلىٰ هذا فيجوزُ في عَرَفة قطعُ الأشجارِ الحية للمُحرمين وغيرهم ولا يجوز ذلك في منىٰ ومزدلفة، لأن عرفةَ خارج الأميال ومزدلفة ومنىٰ داخل الأميال.

أيها الناسُ: إنَّ بعضَ العوام يظنُّ أنَّ مَن لا يُقبِّل الحجرَ ولا يستلمُه ينقصُ حجُّه وهذا غير صحيحٍ، فإن استلامَ الحجر وتقبيلُه سنةٌ في حال السعة إذا لم يكن هناك زِحام، أما إذا كان هناك زحام فإنَّ السّنةَ والأفضل في حقِّ الإنسان أن لا يزاحم، لقول النبيِّ ﷺ لعمر بن الخطاب: «**يا عُمر إنك رجلٌ قويٌّ لا تزاحِم علىٰ الحجر، فتُؤذي الضعيفَ، إن وجدتَ خلوة فاستلمْه وإلا فاستقبله، وهلّلْ وكبِّر**»[1] وكان ابنُ عباس رضي الله عنهما يكره المزاحمةَ ويقول: لا يُؤذي ولا يُؤذىٰ وعلىٰ هذا فطوافُ الإنسانِ الذي لا يزاحم عند الضيق أفضلُ وأكملُ مِن طواف الذي يُزاحمِ فيؤذي ويؤذَىٰ، ولقد

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٢٨ من حديث عمر رضي الله عنه.

سمعنا أيها الإخوان أنْ الحكومةَ أزالت بنايةَ زمزم وهذا لا شك سيكون فيه توسعةٌ للطائفين، ولكنَّ بعضَ الناس ربما يشكل عليه الطوافُ من وراءِ المقام وإني أقولُ لكم إنه لا إشكال في ذلك فإنه يجوزُ الطواف ولو مِن وراءِ المقام وقد نصَّ أهلُ العلم رحِمَهم الله علىٰ أنْ جميعَ المسجد محلٌّ للطوافِ حتّىٰ لو طافَ في الحصباء أو في الرواق جاز له ذلك غير أن الدنو مِن البيتِ أفضل إذا لم يكن فيه أذيّة عليك أو علىٰ غيرِك.

أيها الإخوان: لقد رأينا كثيراً مِن الناس يتزاحمون خَلفَ المقامِ أيُّهم يكون أقرب إليه، وربما يظنون أن ركعتي الطواف لا تنفع إلا إذا كان الإنسانُ قريباً منه، وهذا غيرُ صحيحٍ، فالقُرب مِن المَقام ليس بشرطٍ في إجزاء الركعتين بل تُجزىء الركعتانِ ولو كُنتَ بعيداً، ولكن اجعل المقام بينَك وبينَ الكعبةِ ولو كُنتَ في الحَصباء أو في رواق المسجد إذا كان هناك زحام فالأمرُ ولله الحمد واسع.

أيها الإخوان: ربما تُقام الصلاةُ والإنسانُ يطوفُ أو يَسعىٰ، فإذا حصَلَ ذلك فادخل مع المُسلمين في الصلاةِ فإذا فرغتَ مِن الصلاةِ فكمل مِن الموضع الذي قَطعْتَ الطوافَ أو السعي فيه ولا حَرَج عليك.

وربما يتعبُ الإنسانُ عقب الطوافِ ويحبُّ أن يؤخّرَ السعيَ إلىٰ وقتٍ آخر إما إلىٰ آخر النهار أو إلىٰ الليل أو نحو ذلك فهذا جائزٌ لا بأسَ به، بل ربما يتعب في نفسِ السعي ويحبُّ أن يجلسَ للاستراحةِ

ثم يكمل سعيَه أو يكمله علىٰ عربةٍ ونحوها، وهذا أيضاً جائزٌ لا بأسَ به، ما جعَلَ عليكم في الدين مِن حَرَج ولله الحمد.

أيها الإخوان: كثيراً ما يسأل الناسُ عن الحائضِ والنُّفَساء ما تصنعُ في إحرامِها، والجوابُ علىٰ ذلك ما قاله النبيُّ ﷺ لعائشة: «**افعلي ما يفعلُ الحاج غيرَ أن لا تطوفي بالبيت**»[1]، وعلىٰ هذا فتفعل مثل ما يفعل الناس سواء بسواء، إلا أنها لا تطوف حتىٰ تطهر، فالسعي تابع للطواف فإذا أحرَمَتْ بالعمرة وهي حائضٌ أو حاضَتْ بعدَ إحرامها فإن طهرت قبل الطلوع قضَتْ عمرتَها وحلّت ثم أحرَمَت بالحجِّ مع الناس، وإنْ جاء الطلوع وهي لم تطهُرْ نوت الحجَّ فأدخلته علىٰ العمرةِ وصارت قارنةً ويكفيها طوافٌ واحدٌ وسَعيٌ واحدٌ لحجِّها وعمرتِها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَجَٰهِدُواْ فِي ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجۡتَبَىٰكُمۡ وَمَا جَعَلَ عَلَيۡكُمۡ فِي ٱلدِّينِ مِنۡ حَرَجٖۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلۡمُسۡلِمِينَ مِن قَبۡلُ وَفِي هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيۡكُمۡ وَتَكُونُواْ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُواْ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعۡتَصِمُواْ بِٱللَّهِ هُوَ مَوۡلَىٰكُمۡۖ فَنِعۡمَ ٱلۡمَوۡلَىٰ وَنِعۡمَ ٱلنَّصِيرُ﴾ [الحج: ٧٨].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

---

(١) أخرجه مسلم (١٢١١) من حديث عائشة رضي الله عنها.

بعضُ أحكام أيام التشريق

الحمدُ للهِ الذي خلَق السمٰواتِ والأرضَ، وجعلَ الظلماتِ والنورَ، وفَضَّلَ بعضَ مخلوقاتِه علىٰ بعضٍ، حتّىٰ الأيامَ والشهورَ، ونشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلا اللهُ، وحدَه لا شريكَ له، شهادةً نرجو بها تجارةً لن تبورَ، ونُؤَمِّلُ بها مِن ربِّنا الرحمةَ والمغفرةَ، وهو الرحيمُ الغفورُ، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أَهْدَىٰ داعٍ، وأَتْقَىٰ مأمورٍ صلّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ المآبِ والنشورِ، وسلَّمَ تسليماً.

أما بعدُ: فهذا اليومُ أيها المسلمون، أَوْسَطُ أيامِ التشريقِ الثلاثةِ، وهي الأيامُ المعدوداتُ، التي أمرَ اللهُ بذِكْرِه فيها، وهذه الأيامُ الثلاثةُ الحادِي عشرَ، والثانِي عشرَ، والثالثَ عشرَ، تشتركُ في الأحكامِ، فكلُّها يَحرمُ صيامُها إلا للمتمتعِ الذي لا يَجِدُ الهَدْيَ، وكلُّها وَقْتٌ لذِكْرِ اللهِ، وتكبيرِه وتحميدِه، وكلُّها وَقْتٌ لرميِ الجَمراتِ، وكلُّها وقتٌ لذبحِ الأضاحِي والهَدْيِ علىٰ أَصَحِّ أقوالِ العلماءِ، ففي الحديث عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**كُلُّ أيامِ التشريق ذَبْحٌ**»[1].

وفي هذا اليوم يَنفِرُ الفوجُ الأولُ من الحجاجِ من مِنىً، بعد أن قَضَوْا تفثهم، وأَوْفَوْا نُذورَهم، وأَدَّوْا مناسكَهم، وقد خيَّرَ اللهُ

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٥٢، وابن حبان (٣٨٥٤)، والدارقطني ٤/ ٢٨٤، من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه.

الحاجَّ بين النَّفرِ في هذا اليوم، والتَّأخُّرِ إلىٰ اليوم الذي بعدَه. فقال تعالىٰ: ﴿فَمَن تَعَجَّلَ فِي يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ﴾ [البقرة: ٢٠٣].

وفي هذا اليومِ خطبَ النبيُّ ﷺ خطبةً، هدمَ فيها التعصّبَ للقبائلِ، والافتخارَ بالأنسابِ، والقومياتِ وبين أن الفضلَ والفَخْرَ بالتقوىٰ، فقال ﷺ: «**يا أيها الناسُ ألاَ إن ربَّكم واحدٌ، وإن أباكم واحدٌ، ألا لا فَضْلَ لعربيٍ علىٰ عَجَمِيٍّ، ولا لعَجَمِيٍّ علىٰ عربيٍّ، ولا لأحْمَرَ علىٰ أَسْوَدَ، ولا لأسْوَدَ علىٰ أَحْمَرَ إلا بالتقوىٰ، أبلغت**»[1]، فبيَّنَ النبيُّ ﷺ في هذا الحديث، أنه لا فَضْلَ لأحدٍ علىٰ الآخر، بِنَسَبٍ ولا سَبَبٍ إلا بالتقوىٰ، فالربُّ واحدٌ، والكلُّ عبيدُه، مُتَساوُونَ في العبوديةِ له ﴿إِن كُلُّ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِي ٱلرَّحْمَٰنِ عَبْدًا﴾ [مريم: ٩٣]، ولكِنْ مَنْ كان أشدَّ حباً لله، وأبلغَ تعظيماً له، وأقومَ بطاعته، كان أقربَ إليه، وأكرمَ عندَه وأفضل والأبُ واحدٌ، كلُّنا جميعاً مِن أصلٍ واحدٍ، فكيف يفتخرُ أحدُنا علىٰ الآخرِ بنَسَبِهِ مع أن النَسَبَ الأصليَّ واحدٌ وهو آدمُ، وفي قوله ﷺ: «**ولا لأحمرَ علىٰ أسودَ، ولا لأسودَ علىٰ أحمرَ**»، دليلٌ علىٰ نَفْيِ الافتخارِ باللونِ، أو بالهيئةِ والشكلِ، وذلك أنَّ الكلَّ خَلْقُ اللهِ

---

(١) أخرجه أحمد ٥/ ٤١١، والبيهقي في «الشعب» (٥١٣٧) عن أبي نضرة من حديث رجل من أصحاب النبي ﷺ وأخرجه مختصراً أبو نعيم في «الحلية» ٣/ ١٠٠ من حديث أبي نضرة عن جابر رضي الله عنه.

سبحانَه وتعالىٰ، فهذا اللونُ، وذلك اللونُ صادِرٌ عن خالق واحدٍ، هو اللهُ، فكيف يفتخرُ أحدُهما علىٰ الآخِر، وفي الحديثِ الصحيح عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**إنّ اللهَ لا ينظرُ إلىٰ صُوَرِكم وأموالِكم، وإنما ينظرُ إلىٰ قلوبِكم وأعمالِكم**»[1]، وإذا كان كذلك أيها المسلمون، فإن الفَخْرَ كلَّ الفخرِ، والفضلَ كلَّ الفضلِ، لمَنْ كان قلبُه مُنِيباً، وعملُه صالحاً، فأَنِيبوا أيها الناسُ إلىٰ ربِّكم، وأسلموا له، واتقوه، تنالوا بذلك أرْفَعَ الذكرِ، وأعظمَ الأجرِ.

أيها الناسُ: إن التقوىٰ، أن يتخذَ الإنسانُ ما يَقِيهِ من غضبِ اللهِ وعقابِهِ، ولن يكونَ ذلك أبداً، إلا بالقيامِ بطاعةِ اللهِ، بامتثالِ أوامرِه، واجتنابِ نواهيه، وتصديقِ أخبارِه.

أيُّها الناسُ: ليست التقوىٰ، أقوالاً تُقَالُ، ولا دعاويَ تُدَّعَىٰ، إنما التقوىٰ إنابةٌ في القلبِ، وإصلاحٌ في العملِ.

كيف يكون مُتَّقِياً، مَنْ كان مُصِرّاً علىٰ معصيةِ اللهِ؟ كيف يكون مُتَّقِياً مَنْ فرَّط في الواجباتِ؟ كيف يكون مُتَّقِياً من غَشَّ المسلمين أو غَدَر بهم؟ كيف يكون مُتَّقِياً مَنْ يَكْذِبُ في بيعِه وشرائِه؟ وربما كانوا يحلفون علىٰ الكذب، وهم يعلمون!!

أيها المسلمون: إنَّ للتقوىٰ نتائجَ وآثاراً حسنةً في الدنيا والآخرة، وقد ذَكَر اللهُ تعالىٰ في كتابه شيئاً كثيراً من نتائجها وآثارِها، يقول اللهُ تعالىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَتَّقُواْ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّكُمْ فُرْقَانًا وَيُكَفِّرْ

---

(١) أخرجه مسلم (٢٥٦٤) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ﴾ [الأنفال: ٢٩]، ويقول: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۝٢ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢-٣]، ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا ۝٤ ذَٰلِكَ أَمْرُ ٱللَّهِ أَنزَلَهُۥٓ إِلَيْكُمْ وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِۦ وَيُعْظِمْ لَهُۥٓ أَجْرًا﴾ [الطلاق: ٤-٥]، ﴿وَٱللَّهُ وَلِيُّ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ [الجاثية: ١٩]، ﴿أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ۝٦٢ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ﴾ [يونس: ٦٢-٦٣]، ﴿إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ﴾ [النحل: ١٢٨].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم. ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

الأضحيةُ وأحكامها

الحمدُ لله الذي شرَعَ التقربَ إليه بذبحِ القُربان وَقَرن النَّحر له بالصلاةِ في مُحكم القرآن، ونشهدُ أنْ لا إلَٰه إلا الله وحدَه لا شريك له ذو الفضلِ والكرم والإحسان، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضل من خضَع لربِّه واستكان، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسان، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ وتقرَّبوا إليه بذبحِ الأضاحي، فإنها سنةُ أبيكم إبراهيم ونبيِّكم محمد عليهما الصلاة والتسليم، ولكم بكلِّ شعرةٍ منها وبكلِّ صوفةٍ منها حسنة، وعن عائشةَ رضي الله عنها أن النبي ﷺ قال: «**ما عملَ ابنُ آدم يومَ النحرِ عملاً أحبُّ إلىٰ الله من إراقةِ دمٍ، وإنها لتأتي يومَ القيامةِ بأظلافها وقرونِها وأشعارها، وإن الدمَ ليقعُ مِن الله بمكانٍ قبل أنْ يقعَ علىٰ الأرض، فطيبوا بها نفساً**»[1] فضحّوا أيها المسلمون عن أنفسِكم وعن أهليكم مِن الأقارب والزوجات، الأحياءِ والأموات ليحصل الثوابُ للجميع، فإنَّ النبيَّ ﷺ كان يُضحي بالشاةِ الواحدةِ عنه وعن أهلِ بيتهِ، واعلموا أنَّ سُبع البدنة أو البقرة يقومُ مقامَ الشاةِ الواحدةِ، فاشركوا فيه بالثواب مَن شئتم، إذا كانت الأضحيةُ منكم، فأما

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣١٢٦)، والترمذي (١٤٩٣)، والبيهقي ٩/ ٢٦١ من حديث عائشة رضي الله عنها.

الوصايا فإنها تُجعل علىٰ حسبِ نصِّ المُوصي لا يُزاد فيها ولا يُنقَص، فإنْ كانت الوصيةُ لا تكفي أضحيةً وأراد أحدٌ أن يكملها لصاحبِها تبرّعاً فقد فَعلَ خيراً، وإذا كان لشخصٍ واحدٍ وصيةٌ بأضحيتين وكان الريعُ لا يكفي لهما فلا بأسَ أن يقتصرَ علىٰ أضحيةٍ واحدةٍ ويَجعل ثوابَها للجميع؛ لأن المُوصي واحد، ومَن كان يعرِف أهلَ الوصيةِ فالأفضلُ أن يُسميهم عند الذبح فيقول: اللهم هذه عن فلان وفلان، وإن كان لا يعرفُهم فليقل: اللهم هذه عن الوصيةِ التي في هذا البيت ونحوه. واحرصوا رِحمَكم الله في الأضاحي علىٰ طلبِ الأحسنِ والأكملِ، فإنَّه كلما كانت الأضحيةُ أكمل وأطيب كانت أفضل، واعلموا أنه لا يضحىٰ إلا بالثنيِّ من الإبلِ وهو ما تمَّ له خمسُ سنين، والثنيِّ مِن البقر وهو ما تمَّ له سنتانِ، والثنيِّ من المعزِ وهو ما تمَّ له سنة، والجذع مِن الضأن وهو ما تمَّ له نصفُ سنة، وما دون ذلك فإنه لا يُجزىء ولا تضحّوا بالمعيبِ الذي لا يجزىء، وهو ما في حديث البراء بن عازِب أنَّ النبيَّ ﷺ سُئل ماذا يُتقىٰ من الضحايا؟ فأشارَ بيدِه وقال: «**أربعاً، العرجاء البيِّن ضلعها، والعوراءُ البين عورها، والمريضةُ البيِّن مرضُها، والعجفاءُ التي لا تنقىٰ**»[1]، قال الراوي: فقلتُ للبراء: إني لأكرهُ أنْ يكونَ في القرنِ نقصٌ أو في الأُذن نقصٌ أو في السِّن نقصٌ قال: فما كرهتَه فدَعه ولا تحرّمه علىٰ أحدٍ.

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣٠١، ومالك ٢/ ٤٨٢، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٤٦١) وابن حبان (٥٩١٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

ففي هذا الحديث الإشارةُ إلىٰ العيوبِ المانعةِ مِن إجزاءِ الأُضحيةِ وأنها أربعةٌ فقط، وهي: العَرَج البيِّن وهو الذي يمنعُ من مسايرةِ الصحيحات، والعَور البيِّن بأن تكون العينُ العوراءُ بارزةً أو هابطةً، والمرضُ البيِّن وهو الذي يظهرُ أثرُه عليها، ومنه الجَرَب قليلاً كان أو كثيراً، والهُزال الذي أذهبَ مُخَّها، فأما الضعيفةُ التي فيها مُخّ فإنها تُجزىء ولكن غيرَها أكملُ مِنها وأفضل، وتُجزىء الأضحيةُ إذا كانت مقطوعةَ الأُذن مع الكراهةِ، وتُجزىء مكسورةُ القرن وكذلك التي ذهبَتْ أسنانُها إلا أن تكونَ كبيرةٌ لا مُخَّ فيها، وتُجزىء مقطوعةُ الذنبِ مِن الإبل والبقر والمعز، وتُجزىء الأضحيةُ إذا كان ضِرعها كلُّه أو بعضُه قد نشف ولم يُحلب، لكن كلما كانت الأضحية أكمل كانت أفضل، ولا يَجوزُ أن يبيعَ الإنسانُ شيئاً مِن أضحيتِه بلْ يأكل ويهدي ويتصدّق ولا يعطي الجازر أجرته منها، ولا يجوزَ للجازِر أنْ يأخذَ شيئاً مِنها إلا بطيبِ نفسٍ مِن أهلِها، أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم. ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

الأضحيةُ وأحكامها

الحمدُ لله الذي شرَعَ لعبادِه التقرُّبَ إليه بذبحِ القُربان، وقَرنَ النحرَ له بالصلاة في مُحكم القرآن، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له ذو الفضل والإحسانِ، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضل من تعبّد لربِّه واستكان، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ وتقربوا إليه بذبحِ الأضاحي فإنها سنَّةُ أبيكم إبراهيمَ ونبِّيكم مُحمد عليهما الصلاة والتسلم، فمُنذ هاجرَ النبيُّ ﷺ إلىٰ المدينةَ وهو يُضحّي حتّىٰ ماتَ وكان يُضحّي عن محمد وآل محمد.

فضحّوا أيها المسلمون عن أنفسِكُم وأهليكم تَعبداً لله واتباعاً لسنةِ رسولِ الله، والواحدةُ تكفي الرجلَ وأهلَ بيتِه الأحياءَ والأموات، وفضلُ اللهِ واسعٌ، ولا تحرموا أنفسَكم مِن الأضحيةِ بجعلها لغيرِكم، فإنَّ بعضَ الناس يُضحّي مِن عندِه ويجعل ثوابَها للميتين من أقاربه ويحرم نفسَه والأحياءَ مِن أهلِه مِن ثوابها، وهذا حِرمانٌ وقصورُ نظر، فإنَّ لكم في رسولِ الله ﷺ أسوةً حسنةً، وقد كان يُضحّي عنه وعن أهلِ بيته، وإن بعضَ الناسِ يَخصُّ الميتَ بأضحيةِ أول سنة يموتُ ويسميها أضحيةُ الحفرة ويزعُم أنه لا يجوزُ تشريك أحدٍ مع الميت في ثوابِها وهذا خطأ وضَلالٌ وبِدعة، فليس في شريعةِ رسولِ

الله ﷺ أضحيةٌ للميتِ أول سنةٍ يموتُ تسمّىٰ أضحيةُ الحفرة، فاتركوا رحِمَكم اللهُ هذه البِدعةَ واجتنبوها، ومَن كان عندَه وصايا فليعمل بها علىٰ ما هي عليه ولا يُدخِل مع أصحابها أحداً، والأفضل أنْ يسمّي الأضحيةَ عند الذبحِ إذا أضجعها للذبحِ قال: بسم الله والله أكبر، اللهم هذا مِنك ولك، اللهم هذه عني وعن أهلِ بيتي أو عن وصيةِ فُلانٍ أو نحو ذلك مِن الكلمات التي تؤدّي إلىٰ هذا المَعنىٰ، ولو ذبحَها بدون أن يسمّي مَن هي له أجزأتْ النيةُ. ولقد كان بعضُ الناسِ عند تسميتِها يتكلّفون ما لم يُؤمروا به فتجدُهم يمسحونَها مِن مقدمها إلىٰ مُؤخرها هذه عن فلان، هذه عن فلان، وربما كرّرَوا التمسيحَ والتسميةَ، وليس للتمسيحِ أصلٌ في الشرعِ ولا في كلامِ أهلِ العلم فيما أعلم، فاجتنبوا العملَ به. والسنةُ أَن يتولىٰ المُضحّي ذبحَ أضحيتِه بنفسِه فإنْ لم يستطعْ فليَحضُر ذبحَها فإذا كان مشتركاً مع جماعةٍ وذبحوها قبل أن يحضرَ أجزأتْ نيتُه.

واعلموا أنَّ الشاةَ أضحيةٌ للواحدِ وله أنْ يُشرك في ثوابِها مَن شاء وأن سُبعَ البدنةِ وسُبع البقرةِ يُجزىء عما تجزىء عنه الشاةُ فله أن يضحّي بالسُّبع ويشرك في ثوابِها من شاءَ، ولا تُجزىء الأضحيةُ إلا بما بلَغَ السن المُعتبَر شرعاً مِن بهيمةِ الأنعام، فللإبل خَمسُ سِنين، وللبقر سنتان، وللمعز سَنةٌ كاملةٌ، وللضأنِ ستةُ أشهرٍ وما دون ذلك لا يضحىٰ.

ولا بدَّ أنْ تكونَ الأضحيةُ سليمةً مِن العيوبِ التي تمنعُ مِن الإجزاء وهي أربعةُ عُيوبٍ فقط بيَّنها رسول الله ﷺ حين سُئل عما يجتنب من الأضاحي فأشار بيده وقال: «**أربعٌ: العرجاء البيِّن ضلعها، والعوراء البيّن عورها، والمريضة البيّن مرضها، والعجفاء التي لا تنقي**»[(١)]، قال الراوي: فقلت للبراء بن عازب رضي الله عنه: إني لأكره أن يكون في القرن نقص، أو في الأذن نقص، أو في السن نقص، قال البراء بن عازب رضي الله عنه: فما كرهته فدعه ولا تحرِّمه علىٰ أحد.

فالعرجاء البيّن ضلعها هي التي لا تستطيعُ معانقةَ الصحيحةِ في المَمشىٰ، وأما العوراءُ البيّن عورها فهي التي انخسَفَتْ عينُها، أو برزَتْ، وأما المريضةُ البيّن مرضُها فهي التي ظَهرَت عليها آثارُ المرَضَ بحيث يَعرِفُ مَن رآها أنها مريضة، وأما العجفاءُ لا تنقىٰ فهي الهزيلةُ التي لا مُخَّ فيها.

هذه هي العيوبُ التي إذا وُجِدَت في البهيمةِ لم يجزْ الأضحيةُ بها ووجَبَ اتقاؤها في الأضحيةِ، أما العيوبُ الأخرىٰ فإنها لا تمنعُ من الأضحيةِ بالبهيمةِ بل تُجزىء الأضحيةُ بها ولكن تُكْرَه، ومِن هذه العيوب إذا كانت مقطوعةُ الأُذنِ أو مكسورةُ القرن أو مكسورة السِّن أو مقلوعتُها أو مقطوعةُ الذيل مِن الإبل والبقرِ والمعزِ أو

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣٠١، ومالك ٢/ ٤٨٢، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٤٦١)، وابن حبان (٥٩١٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

ناشفةُ الضرعِ فكلُّ هذه وأمثالُها تُجزىء في الأضحيةِ وتُقبل إنْ شاءَ الله ولكنها مَكروهةٌ، وكلما كانت الأضحيةُ أكمل وأطيب فهي أفضلُ فاستسمنوها واستكملوها وطِيبوا بها نفساً. واعلموا رحمكم الله أنَّ الأضحيةَ عبادةٌ مِن أجلِّ الطاعاتِ وأنَّ المقصودَ بها التقرّبُ إلىٰ اللهِ بذبحِها وليس المقصودُ بها مجرّد اللحم، ولو كان هذا هو المقصودُ لأمكنَ الإنسان بأنْ يشتري لحماً ويجعلَه أضحية، ولأجزأ كلّ ما يُذبح، مع أنَّ الأضحيةَ مُقيدةٌ بجنسٍ وسنٍّ ووقتٍ، وإذا كان كذلك فإنَّ ذبحَها أفضلُ مِن الصَّدقةِ بثمنِها، فإذا كان عندَ شخصٍ مئةُ ريالٍ مثلاً وسأل أيما أفضل أتصدّقُ بها أو أشتري أضحيةً أضحّي بها؟ فإنَّ الأفضلَ له أنْ يشتري أضحيةً يضحّي بها.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَالَمِينَ ۝١٦٢ لَا شَرِيكَ لَهُۥ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

بارك اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

من أحكام الأضحية

الحمدُ للهِ الذي شرَعَ لعبادِه التقرّبَ إليه بذبحِ القُربان، وقرن النحر بالصلاة في محكم القرآن، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له ذو الفضل والكرم والإحسان، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ مَن صلّىٰ ونَحَر وخضَعَ لربِّه واستكان، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالىٰ وتقرّبوا إليه بذبحِ الأضاحي، فإنها سنةُ أبيكم إبراهيمَ ونبيِّكم محمد صلّىٰ الله عليهما وسلّم، وإن لكم بكلِّ شعرةٍ منها حسنة، وعن عائشةَ رضي الله عنها قالت: قالَ رسولُ الله ﷺ: «**ما عمِلَ ابنُ آدمَ يوم النحرِ عملاً أحبّ إلىٰ الله مِن إراقةِ دم، وإنه لتأتي يوم القيامة بقرونها وأظلافِها وأشعارها، وإنَّ الدم ليقع من الله بمكان قبل أنْ يقع علىٰ الأرض، فطيبوا بها نفساً**»(١). ضحّوا عن أنفسِكم وعن أهليكم مِن الزوجات والأقاربِ، واعلموا أنَّ الإنسانَ إذا ضحّىٰ بواحدةٍ عن نفسِه وأقاربِه وأهلِه حصلَ الثوابُ للجميع، فقد ضحّىٰ نبيُّكم ﷺ بواحدةٍ، وقال: «**هذا عن محمد وآل محمد**»، وضحىٰ بالآخر

(١) أخرجه ابن ماجه (٣١٢٦)، والترمذي (١٤٩٣)، والبيهقي ٩/ ٢٦١ من حديث عائشة رضي الله عنها.

وقال: «**اللهم هذا عن أمتي جميعاً، من شهد لك بالتوحيد وشَهِدَ لي بالبلاغ**»[1]، والسُّبع مِن البدنة أو البقرةِ يقومُ مقام الواحدةِ من الغنم، فيجوزُ للإنسانِ أنْ يُشرِكَ في ثوابِه مَن شاء كما يُشرِكُ في الغنمِ، واعلموا أنْ أضاحي الوصايا تكون علىٰ حَسبِ نصِّ المُوصي فلا يُزاد فيها ولا يُنقص، ومَن جهل أسماء أهل الأضحيةِ في الوصيةِ فليقلْ عند تسميتِها: اللهم هذه عن وصيةِ فلانٍ والله تعالىٰ يعلم مَن هي له، واحرصوا علىٰ أن تكون الأضحيةُ كاملةً في ذاتِها وصفاتِها فإنه كلما كانت أكمل كان ثوابُها أكثر، ولا تضحوا إلا بما تمَّ له سنةٌ مِن المعز وسنتان من البقـرِ وخمسُ سنين من الإبل ونصفُ سنةٍ من الضأنِ، ولا تضحّوا بالمريضةِ البيِّن مرضُها، ولا بالجرباءِ سواء كان الجَرَب قليلاً أو كثيراً، ولا بالعوراء البيّن عورها، ولا بالعرجاء البيّن ضلعها وهي التي لا تعانق السليمة في الممشىٰ، ولا بما لا تطيقُ المشيَ كالكسيرةِ، ولا بالهزيلةِ التي لا مُخّ فيها، ولا بما قُطعت أكثر إليتها فمِن ضحّىٰ بشيءٍ مِن ذلك فإنها لا تُجزىء، وتُجزىء الأضحيةُ بما انشقَّتْ أذنُه، أو انكسرَ قرنُه، أو سقط شيءٌ من أسنانِه، أو انشقَّ ضرعه، لكن غيره أولىٰ منه وأكمل، فعن عليِّ ابن أبي طالب رضي الله عنه قال: أمَرنا رسولُ الله ﷺ أنْ نستشرِفَ

---

(١) أخرجه أحمد ٦/ ٣٩١، والبزار (٣٨٦٧)، والطبراني الكبير (٩٢٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» ٤/ ١٧٧، والحاكم ٢/ ٣٩١، والبيهقي ٩/ ٢٥٩ من حديث أبي رافع رضي الله عنه.

العينَ والأُذنَ وأن لا نضحّي بمقابلة ولا مدابرةٍ ولا شَرقاء ولا خَرقاء، فالمقابلةُ ما انقطَعَ مِن أُذنها شيءٌ مِن قُدامها، والمُدابرة ما انقطَعَ منها شيءٌ مِن خلفها، والشرقاءُ ما انشقَّتْ أُذنُها، والخَرقاء ما انخرقَتْ أُذنُها من الوَسم أو غيره، فهذه العيوب مكروهةٌ لكن لو ضحّىٰ بها أجزأتْ، واعلموا أنه يجوزُ للإنسانِ أنْ يحجَّ وأن يضحّي وإن كان لم يتمم له، وكذلك من قَصَّ شيئاً من شعرِه أو أظفارِه في العشر فإن ذلك لا يمنعُ من الأضحية بل يضحّي ويستغفر اللهَ عما قصَّه مِن شعره وأظفارِه.

ويجوز أن يسمّي الأضحيةَ مِن حين شرائِها ولكن الأفضل أن يكون عند ذبحِها، والأفضل أنْ يباشرَ ذبحَ أضحيتِه بنفسِه، فإن كان لا يُحسن أمَرَ من يذبحها وحضَر عند الذبح، فإن لم يحضر فلا بأس بذلك لكن الحضور أفضل، ولو اشترك إنسانٌ مع جماعةٍ في سُبع بدنةٍ أو بقرةٍ ونواها عند الشراء أنها أضحية فذبحوها وهو غيرُ حاضِرٍ أجزأت عنه، ولو كان ما سماها، لأن النيّةَ تكفي، لكن الأحسن أن يحضرَ جميعُ المُشتركين عند ذبحِها، ولا تذبحوا شيئاً مِن الأضاحي قبل فَراغ صلاةِ العيد فمن ذَبحَ قبلَ الصلاةِ فذبيحتُه ذبيحةُ لحمٍ لا تجزىء عن الأضحية ولا تفيد.

وحافظوا أيها المؤمنون علىٰ صحتكم بإخراجِ الفضلات من الأضاحي إلىٰ خارج البلد، وإياكم وإلقاؤها في الأسواق فإنَّ في

ذلك أذية علىٰ المؤمنين، والله يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَـٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَـٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨].

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

بارِكَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

حكم الأضحية وصفاتها

الحمد لله الذي شرَعَ لعبادِه التقربَ إليه بذبحِ القُربان وقرَنَ النحرَ بالصلاة في مُحكم القرآن وأشهدُ أن لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له ذو الفضل والامتنان وأشهدُ أن محمداً عبدَه ورسولُه أفضلُ من قامَ بشرائعِ الإسلامِ وحقّق الإيمانَ صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا ربَّكم واشكروه علىٰ ما أنعم به عليكم من مشروعيةِ الأضاحي التي تتقربون بها إلىٰ ربِّكم وتُنفقون بها نفائسَ أموالِكم فإنَّ هذه الأضاحي سُنةَ أبيكم إبراهيم ونبيِّكم محمد عليهما الصلاة والسلام، وإن لكم بكلِّ شعرةٍ منها حسنةٌ وبكلِّ صوفةٍ حسنةٌ وفي الحديث أن النبيَّ ﷺ قال: «**ما عَمِل ابنُ آدمَ يومَ النحرِ عملاً أحبُّ إلىٰ اللهِ من إراقةِ دم، وإنه لتأتىٰ يومَ القيامة بأظلافها وقرونها وأشعارها وإن الدم ليقعُ من اللهِ بمكانٍ قبل أن يقعَ علىٰ الأرض فطيبوا بها نفساً**»(١).

أيها المسلمون: إنَّ بذلَ الدراهم في الأضاحي أفضلُ من الصدقة بها، وإن الأضحية سنةٌ مؤكدةٌ جداً لمن يقدر عليها فضحّوا عن أنفسِكم وأهليكم من الزوجات والأولاد والوالدين. ليحصل

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣١٢٦)، والترمذي (١٤٩٣)، والبيهقي ٩/ ٢٦١ من حديث عائشة رضي الله عنها.

الأجرُ العظيم للجميع وتقتدوا بنبيكم ﷺ حيث ضحّىٰ عنه وعن أهل بيته. ولقد كان بعضُ الناس يَحْرِم نفسه ويتحجَّر فضل ربِّه حيث يضحي عن والديه فقط ويدع نفسَه وأهله وذريته، والأولىٰ أن يضحي للجميع وفضلُ الله واسعٌ وهذا فيما يضحي به الإنسان من نفسه، أما الوصايا فيمشي فيها علىٰ نصِّ الوصية، ولكن إذا كان في الوصيةِ الواحدةِ عدة ضحايا والريع لا يكفي إلا لواحدة فإنه لا بأس أنْ تُجمعَ الأضاحي في أُضحيةٍ واحدةٍ ويُجعل ثوابها للجميع إذا كان الموصي واحداً. ولقد كان بعضُ الناس يضحّي عن الميت في أول سنةٍ من موته يسمونها أضحية الحفرة يجعلونها للميت خاصةً وهذه بدعةٌ لا أعلم لها أصلاً في الشريعةِ كما أن بعضَ العوام إذا أراد أن يُعين الأضحية أي يسميها لمن هي له يمسحُ ظهرَها من وجهها إلىٰ قفاها، والمشروع في تعيين الأضحيةِ أن يُعينها عند ذبحِها باللفظ من غير مسحٍ عليها، كما فعل النبيُّ ﷺ ولو ذبحَها بالنية من غير تلفظ باسم من هي له أجزأت نيته.

والأضحيةُ من بهيمةِ الأنعام. إما من الإبل أو البقر أو الضأن أو المعز علىٰ اختلاف أصنافها ولا تجزىء إلا بشرطين:

الأول: أن تبلغ السن المعتبر شرعاً.

الثاني: أن تكون سليمةً من العيوبِ التي تمنع الأجزاء فأما السنُّ ففي الإبل خمس سنين، وفي البقر سنتان وفي المعز سنة وفي الضأن نصف سنة. وأما العيوبُ التي تمنع من الأجزاء فقد بينها النبيُّ ﷺ

حيث قال: «**أربع لا تجوز في الأضاحي العرجاء البيِّن ظلعها والعوراء البيِّن عورها والمريضة البيِّن مرضها والعجفاء التي لا تنقي**»[(١)]. فالعرج البيِّنُ هو الذي لا تستطيعُ البهيمةُ معه معانقة الصحيحات والعورُ البيِّن هو الذي تبرز معه العينُ أو تنخسِفُ فأما إذا كانت لا تُبصر بها ولكن لا يتبين العورُ فيها فإنها تُجزىء ولكنها تكره والمرض البيِّن هو الذي يظهرُ أثرُه علىٰ البهيمةِ إما في أكلها أو مشيها أو غير ذلك من أحوالها ومن الأمراض البينة الجرب سواء كان قليلاً أو كثيراً فأما المرضُ اليسيرُ الذي لا يظهر أثره علىٰ البهيمة فإنه لا يمنع ولكن السلامة منه أفضل. والعجف الهزال فإذا كانت البهيمةُ هزيلةً ليس في عِظامها مخٌّ فإنها لا تُجزىء عن الأضحيةِ. فهذه هي العيوبُ التي تَمنعُ من الإجزاء وهناك عيوبٌ أُخرىٰ لا تمنع من الإجزاء ولكنها توجب الكراهةَ مثل قطع الأذن وشقّها وكسر القرن وأما سقوط الثنايا أو غيرها من الأسنان فإنه لا يضرُّ ولكن كلما كانت الأضحيةُ أكملَ في ذاتها وصفاتها فهي أفضل والخصي والفحل سواء كلاهما قد ضحىٰ به النبيُّ ﷺ لكن إن تميز أحدهما بطيب لحمٍ أو كبر جِسمٍ كان أفضل من هذه الناحية والواحد من الضأن أو المعز أفضل من سُبع البدنه أو البقرة وسبع البدنه أو البقرةِ يقوم مقامَ الشاة في الإجزاء فيجوزُ أن يُشرك في ثوابِه من شاء كما

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣٠١، ومالك ٢/ ٤٨٢، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٤٦١)، وابن حبان (٥٩١٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

يجوز أن يُشرِك في ثوابِ الشاة من شاء والحامل تُجزىء كما تُجزىء الحائل. ومن كان منكم يحسنُ الذبحَ فليذبح أُضحيتَه بيدِه ومن كان لا يُحسن فليحَضُر عند ذبحِها فذاك أفضل فإن ذُبحت له وهو غيرُ حاضرٍ أجزأت وإن ذبحها إنسانٌ يظنُّ أنها أُضحيتُه فتبيَّن أنها لغيرِه أجزأت لصاحبِها لا لذابحها يعني لو كان عندَه في البيتِ عدةُ ضحايا فجاء شخصٌ فأخذَ واحدةً يظنها أُضحيته فلما ذبحها تبيَّن أنها أُضحيةُ شخصٍ آخر فإنها تُجزىء عن صاحبها التي هي له، ويأخذ صاحبُها لحمَها كأن هذا الذابح صارَ وكيلاً له.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ١-٢].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

الأضحية

الحمدُ لله الذي شرَعَ لعبادِه التقرّبَ إليه بذبحِ القُربان، وقَرنَ النحر له بالصلاة في مُحكم القرآن، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له ذو الفضل والامتنان، ونشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضل مَن خضَعَ لربِّه واستكان، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ وتقربوا إليه بذبحِ الأضاحي، فإنها سنةُ أبيكم إبراهيمَ ونبيِّكم محمد عليهما الصلاة والتسليم، وإن لكم بكلِّ شعرةٍ منها حسنةٌ، وبكلِّ صُوفةٍ مِن الصوف حسنةٌ، وعن عائشةَ أم المؤمنين رضي الله عنها أن النبيَّ ﷺ قال: «**ما عمِلَ ابنُ آدمَ يومَ النحرِ عملاً أحبّ إلىٰ الله مِن إراقةِ دمٍ، وإنه لتأتي يومَ القيامةِ بأظلافِها وقرونِها وأشعارِها، وإن الدمَ ليقعُ مِن الله بمكانٍ قبلَ أنْ يقعَ علىٰ الأرضِ، فطِيبوا بها نفْساً**»[1].

أيها المسلمون: ضحّوا عن أنفسِكم وعن أهليكم مِن الزوجات والأقاربِ ففضلُ اللهِ واسعٌ، لقد كان بعضُ الناس يُحبُّ أن يضحّي عن والديه فيُضحي عنهما ويَحرِمُ نفسَه، والأحسن أن يجعلَ الأضحية عنه وعن والديه وأقاربِه وأهلِه جميعاً، كما كان النبيُّ ﷺ يضحّي

---

(١) أخرجه ابن ماجه (٣١٢٦)، والترمذي (١٤٩٣)، والبيهقي من حديث عائشة رضي الله عنها.

عن محمد وآل محمد ويحصل الثوابُ للجميع، والأفضلُ أنْ يسمّي الأضحيةَ عند الذبحِ فيقول: اللهم هذا مِنك ولك، اللهم هذا عني وعن أهلِ بيتي، أو عن فلان وفلانة إذا كانت وصيةً، فإن لم يسمّها وذبَحَها أجزأتْ النيةُ ووصلَ الثوابُ إلىٰ مَن هو له.

واعلموا أنَّ الأضحيةَ إنما تكون مِن بهيمةِ الأنعام الإبل والبقر والغنم ضأنها ومعزها، وأنه لا بدَّ أن تبلغَ السنَّ المعتبَرَ شرعاً، وأن تكونَ سليمةً مِن العيوبِ المانعةِ مِن الإجزاء، فأما السِّن المُعتبر فالإبلُ لا يضحّىٰ إلا بما تَمَّ له خمسُ سنين، والبقر لا يُضحىٰ إلا بما تمَّ له سَنتان، والمعز لا يضحّىٰ إلا بما تمَّ له سنَةٌ، والضأن لا يُضحّىٰ إلا بما تمَّ له نِصفُ سنةٍ، وأما العيوبُ التي تمنعُ الإجزاء، فقد بيَّنها النبيُّ ﷺ غايةَ البيانِ، فعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ سُئل: ماذا يتقىٰ مِن الضحايا؟ فأشار بيده، وقال أربعاً: «**العرجاءُ البيّن ضلعها، والعوراءُ البيّن عورها، والمريضةُ البيّن مرضها، والعجفاء التي لا تنقي**»[1]، قال: فقلت للبراء: إني لأكرَهُ أن يكونَ في القرن نقص أو في الأذن نقص أو في السن نقص فقال له البراء: ما كرهته فدعه ولا تُحرِّمه علىٰ أحدٍ.

فأما **العرجاء البيّن ضلعها** فهي التي لا تستطيعُ معانقةَ الصحيحةِ في المَمشىٰ، فأما ما فيه ضلع يسير لا يمنع مِن معانقةِ الصحيحةِ

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣٠١، ومالك ٢/ ٤٨٢، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٤٦١)، وابن حبان (٥٩١٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

فإنها تُجزىء، وأما العوراء البيّن عورها فهي التي انخسَفَتْ عينُها أو طلعت، فأما إن كانت لا تُبْصِر بعينِها ولكن عورها غيرُ بيّن فإنها تُجزىء، وأما المريضةُ البيّن مرضُها فهي التي فيها عِلةٌ ظاهرةٌ كالحمىٰ والجرب، سواء كان الجرَبُ قليلاً أو كثيراً، فأما المريضةُ مرضاً يسيراً غيرَ بيّنٍ فإنها تُجزىء، وأما العجفاء التي لا تنقي فهي الهزيلةُ التي لا مُخَّ فيها، فأما الهزيلةُ التي فيها مُخٌّ فإنها تجزىء.

هذه أيها المسلمون العيوب التي تمنعُ مِن إجزاءِ الأضحية، والتي دلَّ عليها صحيحُ الخبرِ عن النبيِّ ﷺ، وهناك عُيوبٌ أخرىٰ اختلف أهلُ العِلم فيها هل تمنع الإجزاءَ أو لا، والصحيحُ أنها لا تمنعُ مِن الإجزاء، فمِن ذلك ما قُطِعَ قرنُه أو أُذنه فإنه يُجزىء في الأضحيةِ ولكنَّه مكروهٌ سواء قُطع كلُّ ذلك أو بعضُه ومِن ذلك ما سقَطَتْ ثناياهُ أو غيرها من أسنانِه فإنه يُجزىء في الأضحية، ومِن ذلك ما قُطع ذنبُه مِن إبل أو بقرٍ أو معز فإنه يُجزىء (ولكنه يُكره) أما ما قُطِعَتْ إليته مِن الضأن فإنه لا يُجزىء لأن الإلية لها أهميةٌ وقيمةٌ، ومِن ذلك ما شاب ونشفَ ضِرعُها وما يسميه العامة الضلاء فإنها تُجزىء أيضاً، ويدلُّ علىٰ أنَّ هذه العيوبَ لا تمنع مِن الإجزاءِ ما سبقَ في حديثِ البراء، وهو أنَّ النبيَّ ﷺ لما سُئل عما يتقىٰ مِن الضحايا لم يذكر إلا أربعاً فقط، وليست هذه العيوب منها ولا بمعناها، ولكن كلما كانت الأضحيةُ أطيبُ وأكمل كانت أفضل، وأجرُها أعظم، فاحرصوا أيها المسلمون علىٰ استسمانِها واستحسانها،

واعلموا أنَّ سُبعَ البدنةِ أو سُبع البقرةِ يُجزىء عما تجزىء عنه الشاةُ الواحدةُ، فيجوزُ أن تجعلَ ثوابَ السُّبع لك ولوالديك ولمن شِئتَ، كما يجوز ذلك في الشاةِ، ومَن كان منكم يُحسن الذبحَ فليذبحْ أضحيتَه بنفسِه، ومن لم يكن يُحسن فليَحضُر ذبحَها فإن ذلك أكمل وأفضل.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحْيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

الأضحية

الحمدُ لله الذي شرَعَ لعبادِهِ التقرّبَ إليه بذبحِ القُربان. وقَرنَ النحر له بالصلاةِ في مُحكم القرآن. وأشهدُ أنْ لا إله إلا الله، وحدَه لا شريك له، ذو الفضل والامتنان. وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، المصطفىٰ علىٰ كلِّ إنسانٍ. صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله، وأصحابِه ومن تبعهم بإحسانٍ، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ، وتقربوا إليه بذبح الأضاحي، فإنها سُنةُ أبيكم إبراهيمَ، الذي أُمرتُم باتباع ملته، وسنة نبيكم، محمد ﷺ، فقد كان ﷺ يضحّي منذ هجرته إلىٰ المدينة عن محمد وآل محمد، حتىٰ توفي، فكانت الأضحيةُ مشروعةً بكتابِ الله، وسُنة رسولِ الله، وبإجماعِ عُلماءِ المسلمين. وبها يشارِكُ أهلُ البلدانِ حُجّاجَ البيت في بعضِ شعائرِ الحجِّ، فالحجاج يتقرّبونَ إلىٰ اللهِ بذبحِ الهدايا وأهلُ البلدان يتقرَّبونَ إليه بذبحِ الضحايا، وهذه من رحمةِ الله بعبادِه. حيث لم يَحرِم أهلَ البلدان الذين لم يقدَّر لهم الحجُّ من بعضِ شعائرِه.

فضحّوا أيها المسلمون عن أنفسِكم، وعن أهليكم، تعبداً لله تعالىٰ، وتقرباً إليه، واتباعاً لسُنةِ رسولهِ ﷺ، والواحدةُ من الغنمِ تُجزىء عن الرجل، وأهلِ بيته الأحياءَ والأموات، والسُّبْع مِن البعير أو البقرة، يجزىء عما تجزىء عنه الواحدةُ من الغنمِ. فيجزىء عن الرجلِ وأهل بيته الأحياء والأموات.

ومن الخطأ أن يضحي الإنسانُ عن أمواتِه من عند نفسِه، ويترك نفسَه وأهلَه الأحياء، وأشدّ خطأ مِن ذلك من يضحّي عن الميت أول سَنةٍ يموت، ويسميها أضحيةَ الحفرة، ويعتقد أنها واجبةٌ، وأنه لا يشرك فيها وهي في الحقيقة بدعة لا أصل لها في كتاب الله تعالىٰ، ولا في سُنةِ رسولِ الله ﷺ، ولا في عملِ الصحابة رضي الله عنهم فيما نعلم. وقد حذّر النبيُّ ﷺ أمتَه مِن البدع، وقال: «**كل بدعة ضلالة**»[1].

ومن كان عنده وصايا بأضاحي فليعمل بها، كما ذكر الموصي، فلا يُدخل مع أصحابها أحداً في ثوابِها، ولا يُخرج منهم أحداً، وإن نسيَ أصحابَها فلينوها عن وصيةِ فلان، فيدخل فيها كلّ من ذَكر المُوصي. وإذا كان رَيعُ الوصيةِ لا يكفي للأضحيةِ، فتبرّع الوصي بتكميلها للموصي، فهو علىٰ خيرٍ. وإن لم يتبرّع فلا إثمَ عليه، ويؤخّرها للسنةِ الثانية.

ولا تجزىء الأضحية إلا من بهيمةِ الأنعام وهي الإبل، والبقر، والغنم، ضأنها ومعزها. لقوله تعالىٰ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ﴾ [الحج: ٣٤]، فلا يُضحّىٰ بغيرِها، ولو كان أغلىٰ منها، كالظباء.

ولا تجزىء الأضحيةُ إلا بما بلَغَ السن المعتبر شَرعاً، وهو سِتةُ أشهرٍ في الضأن وسنة في المعز، وسنتان في البقر، وخمسُ سنين

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم (٨٦٧) عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما.

في الإبل. فلا يُضحّىٰ بما دوُنَ ذلك. لقول النبيِّ ﷺ: «**لا تذبحوا إلا مُسِنّة** (وهي الثنية)، **إلا أن تعسّر عليكم، فتذبحوا جذعه من الضأن**»[١] رواه مسلم.

ولا تُجزىء الأضحيةُ إلا بما كان سليماً من العيوبِ التي تمنع من الأجزاء فلا يُضحَّىٰ بالعوراء البيّن عورها، وهي التي نتأت عينها العوراء، أو انخسفت. ولا بالعرجاء البين ضلعها، وهي التي لا تستطيع المَمشىٰ مع السليمةِ. ولا بالمريضةِ البيِّن مرضُها وهي التي ظهرت آثار المرضِ عليها، بحيث يعرف من رآها أنها مريضة، من جرب، أو حمىٰ، أو جروح، أو غيرها. ولا بالهزيلةِ التي لا مُخَّ فيها، لأن النبيَّ ﷺ، سُئل ماذا يُجتَنبُ مِن الأضاحي؟ فأشارَ بيدِه، وقال: «**أربعٌ: العرجاء البيّن ضلعها، والعوراء البين عورها، والمريضةُ البيّن مرضُها، والعجفاءُ التي لا تنقي**»[٢] فقيل للبراء بن عازب رضي الله عنه، راوي هذا الحديثِ: إني أكره أنْ يكون في الأُذن نقصٌ، أو في القرنِ نقصٌ، أو في السِّنِّ نقصٌ. فقال البراء: ما كرِهْتَ، فَدَعْه ولا تحرِّمه علىٰ أحد.

فهذه العيوب الأربعة مانعةٌ من الإجزاء، دلَّ علىٰ ذلك الحديثِ وقال به أهلُ العلمِ: ويُلحق بها ما كان مثلها، أو أشدّ، فلا يُضحّىٰ

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٦٣) من حديث جابر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٣٠١، ومالك ٢/ ٤٨٢، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٤٦١)، وابن حبان (٥٩١٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

بالعمياءِ، ولا بمقطوعةِ إحدىٰ اليدينِ أو الرِّجلين، ولا بالمبشومةِ، حتىٰ يزولَ الخطرُ عنها، ولا بما أصابها أمر تموت به، كالمجروحة جرحاً خطيراً، والمنخنقة، والمتردية مِن جبلٍ، ونحوها مما أصابَها سببُ الموت، حتىٰ يزولَ عنها الخطرُ. لأنَّ هذه العيوب بمعنىٰ العيوب الأربعة، التي ذكرها النبيُّ ﷺ.

فأما العيوبُ التي دُون هذه، فإنها لا تمنعُ مِن الإجزاء، فتجزىء الأضحيةُ بمقطوعةِ الأذن، أو مشقوقتها، مع الكراهة. لحديثِ علي رضي الله عنه، قال: «أمرنا رسولُ الله ﷺ، أن **نستشرِفَ العَين، والأذن، وأن لا نضحّي بمقابلةٍ، ولا مُدابرة، ولا شرقاءَ، ولا خرقاء**»[١]. وكلُّ هذه الصفات شقوقٌ في الأذنِ وتُجزىء الأضحيةُ بمكسورةِ القَرْنِ، مع الكراهة لحديث عتبة بن عبد السلميّ، أنَّ النبيَّ ﷺ، نَهىٰ عن المستأصلة، وهي التي ذَهبَ قرنُها مِن أصلِه، وتجزىء الأضحيةُ بمقطوعةِ الذنبِ من الإبلِ والبقر والمعز، مع الكراهة قياساً علىٰ مقطوعة الأذن، ولأنّ في بعضِ ألفاظِ حديثِ عليّ رضي الله عنه، أمَرَنا رسولُ الله ﷺ، (**أن لا نضحّي ببتراء**)[٢]. فأما مقطوعةُ الإليةِ من الضأنِ، فلا تُجزىء

(١) أخرجه أبو داود (٢٨٠٤)، والترمذي (١٤٩٨)، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٤٦٢)، وابن ماجه (٣١٤٣) وأحمد ١/١٠٨ من حديث علي رضي الله عنه.

(٢) الحديث السابق.

في الأضحيةِ، فإنَّ كانت مِن نوعٍ لا إليةَ له مِن أصلِ الخِلقة، فلا بأس بها. وتجزىء الأضحيةُ بما نَشف ضرعُها مِن كبرٍ أو غيرِه، إذا لم تكن مريضةً مرضاً بيناً، وتُجزىء التضحية بما سقطَتْ ثناياها، أو انكسَرَت. وكلما كانت الأضحيةُ أكمل في ذاتِها وصفاتِها، وأحسن منظراً فهي أفضل، فاستكملوها واستحسنوها، وطيبوا بها نفساً.

واعلموا أنَّ الأضحيةَ أفضلُ مِن الصدقةِ بثمنِها، لأنها شعيرةٌ من شعائرِ الله. وليس المقصودُ منها مجرّد اللحم الذي يُؤكل ويفرّق فقط، بل أهمُّ مقصودٍ فيها ما تتضمنه مِن تعظيمِ اللهِ عزَّ وجلَّ بالذبحِ له، وذِكر اسمِه عليها. ولقد أصابَ الناسُ في عهدِ النبيِّ ﷺ في سَنةٍ من السنينَ مجاعةٌ وقت الأضحىٰ، ولم يأمرهم النبيُّ ﷺ بتركِ الأضحية وصرفِ ثمنِها إلىٰ المحتاجين. بل أقرَّهم علىٰ الأضاحىٰ. وقال لهم: «**مَن ضحّىٰ مِنكم فلا يصبحنَّ بعد ثالثةٍ في بيتِه شيء**» فلما كان العام المُقبل، قالوا: يا رسولَ الله، نفعلُ كما فعلنا في العامِ الماضي؟ فقال النبيُّ ﷺ: «**كُلوا وأطعموا وادخروا، فإنَّ ذلك العام كان في الناس جهد، فأردت أن تعينوا فيها**»[١] رواه البخاري، ومسلم.

ولا تذبحوا ضحاياكم إلا بعدَ انتهاءِ صلاةِ العيد، وخطبتها الثنتين. فإنَّ ذلك أفضلُ وأكملُ، اقتداء بالنبيِّ ﷺ. فإنه كان يذبحُ

(١) أخرجه البخاري (٥٥٦٩)، ومسلم (١٩٧٤) من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

أضحيته بعد الصلاةِ والخطبة. قال جُندب بن سفيان البجلي رضي الله عنه: (صلّىٰ النبيُّ ﷺ، يومَ النحرِ، ثم خطبَ، ثم ذبح)[١]. رواه البخاري. ولا يُجزىء الذبحُ قبلَ تمام صلاةِ العيد. لقول النبيِّ ﷺ: «**مَن ذبحَ قبلَ الصلاةِ، فإنما هو لحمٌ قدمه لأهلِه، وليس مِن النسك في شيء**»[٢]. وفي حديث آخر: «**من ذبَح قبلَ أن يصلّي فليعد مكانَها أُخرىٰ**»[٣].

واذبحوا بأنفسِكم، إن أحسنتُم الذبحَ، وقولوا: بسم الله، والله أكبر، وسموا مَن هي له عندَ الذبحِ اقتداءً بالرسول ﷺ. بدون المسح علىٰ ظهرها فإنْ لم تحسنوا الذبحَ، فاحضروه فإنه أفضلُ لكم، وأبلغُ في تعظيمِ اللهِ، والعنايةِ بشعائره.

قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَالْبُدْنَ جَعَلْنَاهَا لَكُم مِّن شَعَائِرِ اللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَاذْكُرُوا

---

(١) أخرجه البخاري (٩٨٥) من حديث جندب رضي الله عنه وسيأتي تمامه بعد قليل.

(٢) أخرجه البخاري (٩٦٥) و(٩٦٨)، ومسلم (١٩٦١) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٩٨٥) و(٥٥٦٢)، ومسلم (١٩٦٠) من حديث جندب ابن سفيان رضي الله عنه.

ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٤-٣٧].

وفقني الله وإياكم لتعظيمِ شعائرِه، والعملِ بشريعتِه، والوفاةِ عليها، إنه جوادٌ كريمٌ.

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

الأضحية

الحمدُ للهِ الذي شرَعَ لنا التقربَ إليه بالذبائحِ والقُربان، وقَرَنَ النحَر له بالصلاةِ في مُحكم القرآن، فهي سُنةُ أَبينا إبراهيمَ ونبينا محمد خليلي الرحمٰن، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له ذو الفضل والكرم والإحسان، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضل من صلّىٰ ونحر وخضع لربه واستكان، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واقتدوا بنبيكم المصطفىٰ في ذبح الأضاحي، فإنه سنَّها لأمته وأخبَر أنها سُنةُ أبينا إبراهيم، فهي سُنةٌ مؤكدةٌ يُكرهُ تركها للأغنياءِ المُوسرين، وهي سُنةٌ في حقِّ الأحياءِ كما جاء عن سيدِ المُرسلين، وبعضُ الناسِ يظنُّ أن الأضحيةَ لا تكون إلا للأمواتِ، وهذا ليس بظنٍّ صحيح، فإن الأضحيةَ إنما كانت مشروعةً في الأصلِ في حقِّ الأحياء، قال النبيُّ ﷺ: «**ما عمل ابنُ آدمَ يومَ النحر عملاً أحبَّ إلىٰ اللهِ من إراقة دم، وإنه لتأتي يومَ القيامةِ بقرونِها وأظلافها وأشعارها**» يعني لا يضيع من ثوابها شيء، «**وإنَّ الدمَ ليقعُ مِن اللهِ عزَّ وجلّ بمكانٍ قبل أنْ يقع علىٰ الأرض**» يعني أنَّ الله يقبلها من عبدِه من حين أن يذبحَها قبل أنْ يقعَ دمُهَا علىٰ الأرضِ «**فطِيبوا بها نفساً**»[1].

(١) أخرجه ابن ماجه (٣١٢٦) والترمذي (١٤٩٣)، والبيهقي ٩/ ٢٦١ من حديث عائشة رضي الله عنها.

وقالوا: يا رسولَ الله ما هذه الأضاحي؟ قال: «**سُنةُ أبيكم إبراهيم**»، قالوا: يا رسولَ الله، فما لنا منها؟ قال: «**بكلِّ شعرةٍ حَسنة**»، قالوا: فالصوف؟ قال: «**بكلِّ شعرةٍ من الصوفِ حَسنة**»[١]، فأدّوها رحِمَكم اللهُ واذبحوها عن أنفسِكم وعن أهليكم فإنَّ الشاةَ تجزىء عن الرجلِ وأهل بيتِه، وكذلك سُبع البدنة أو البقرة بمنزلة الشاة الواحدة، وإذا قالَ الرجلُ في أضحيتِه عني وعن أهلِ بيتي ونوىٰ بذلك مَن في بيتِه من الأولادِ والزوجات والأقارب ومَن كان ميتاً مِن أقاربِه فإن ثوابَها يصلُ إليهم جميعاً، وفضلُ الله واسع، وعلىٰ هذا فمن كان يُريدُ أن يضحّي تبرّعاً عن والديه فالأحسنُ أن ينوي بها عن نفسِه وعن أهلِ بيته ووالديه ليصلَ الثوابُ للجميع، ويحصل الاقتداء التام بالنبيِّ ﷺ، فقد ضحّىٰ النبيُّ ﷺ وقال: «**اللهم هذا عن محمد وآل محمد**»[٢]، وعن أبي أيوب الأنصاري قال: كان الرجلُ في عهد النبيِّ ﷺ يضحّي بالشاةِ عنه وعن أهل بيته فيأكلون ويطعمون، إلا أن يُضحي الإنسانُ بأضحيتين واحدة له ولأهلِ بيتِه والأخرىٰ لوالديه فلا بأس، فاحرصوا رحِمَكم الله تعالىٰ علىٰ أن تضحّوا عنكم وعن أنفسِكم إن كنتم قادرين، لتكونوا

(١) أخرجه ابن ماجه (٣١٢٧)، والحاكم ٢/ ٣٨٩.

(٢) أخرجه أحمد ٦/ ٣٩١-٣٩٢، والبزار (٣٨٦٧)، والطبراني في «الكبير» (٩٢٠)، والطحاوي في «شرح معاني الآثار» ٤/ ١٧٧، والحاكم ٢/ ٣٩١ من حديث أبي رافع رضي الله عنه.

بنبيكم مقتدين ولهديِه مُتبعين، ولتفوزوا بجائزة ربِّ العالمين، واعلموا رحِمَكم الله أنَّ الوصايا يُعملُ فيها علىٰ نصِّ الموصي، فلا يُزاد ولا ينقصُ فيمن جَعل الموصي الضحية لهم ولا تضحوا إلا بالثني من الإبل وهو ما تمَّ له خمسُ سنين، والبقرِ ما تمَّ لها سنتان، والمعز ما تمَّ له سنة، وأما الضأن فيجزىء الجذع وهو ما تمّ له نصفُ سنة، وعلامةُ ذلك أنْ ينام صوفُه علىٰ ظهرِه، ولا تضحّوا بالمريضةِ البيّن مرضُها، ولا بالجرباءِ ولا بالعرجاء التي لا تُطيق المَشي مع الصحاح، ولا بالعوراء البيّن عورُها وهي التي انخسفَتْ عينها أو برزت، فأما إذا كانت لا تُبصر ولكنها غيرُ منخسفةٍ ولا بارزةٍ فإنها تُجزىء ولا تُجزىء العمياء ولا العجفاء وهي التي لا مُخَّ فيها، وكلما كانت الأضحيةُ أكمل فهي أفضل فاستسمنوها واستحسنوها وطِيبوا بها نفساً، ولا يَجوزُ بيعُ لحوم الأضاحي ولا جلودِها لكن لو أهدىٰ أو تصدّقَ بشيءٍ مِن ذلك علىٰ أحدٍ فللمهدىٰ عليه والمتصدّق عليه أن يبيعَها وأن يتصرَّف فيها كما شاء، لأنه ليسَ هو المضحّي.

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿قُلْ إِنَّنِي هَدَىٰنِي رَبِّيٓ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ دِينًا قِيَمًا مِّلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۚ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٦١﴾ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦١-١٦٣].

بارك اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كل ذنب، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

حُكمُ نقلِ الأضاحي إلىٰ خارج بلد المضحي

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينهُ ونستغفرُه، ونعوذُ بالله من شرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالنا، مَن يهده الله فلا مُضلَّ له، ومن يضلِل فلا هادي له، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه ومن تبعهم بإحسانٍ، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعدُ: فإنَّ اللهَ تعالىٰ شرَعَ ـ بحكمتِه ورحمتِه ـ لعبادِه الذين لم يحجّوا أن يتقربوا إليه تعالىٰ بذبحِ الإضاحي عنهم وعن أهليهم في بلادهم لتعظيم شعائر الله عند المسجدِ الحرام، وفي البلاد الإسلامية الأخرىٰ، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ ﴾ [الحج: ٣٤]. وقال تعالىٰ: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴾ [الحج: ٣٦-٣٧]. وقال تعالىٰ: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر: ٢]. وقال تعالىٰ: ﴿ قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦٢﴾ لَا شَرِيكَ لَهُۥ ۖ وَبِذَٰلِكَ أُمِرْتُ وَأَنَا۠ أَوَّلُ ٱلْمُسْلِمِينَ ﴾ [الأنعام: ١٦٢-١٦٣]. وبين النبيُّ ﷺ أنَّ الأضحيةَ شيءٌ

واللحم شيءٌ، فقال: «**مَن صلّىٰ صلاَتنا ونسَكَ نُسكنا فقد أصابَ النسك، ومَن نَسك قبل الصلاة فتلك شاةُ لحم**». فقال رجلٌ: يا رسولَ الله: نَسكْتُ قبلَ أن أخرجَ إلىٰ الصلاةِ، فقال النبيُّ ﷺ: «**تلكَ شاةُ لحم**»(١). وفي هذه النصوص القرآنيةِ والسنة النبوية دليل واضحٌ علىٰ أنَّه ليس المقصود مِن الأضاحي مجرّد الانتفاع باللحم، ولو كان المقصودُ مجرّد الانتفاعِ باللحم لأجزأتْ بالصغيرِ والكبيرِ مِن بهيمةِ الأنعام وغيرها. ولكنَّ المقصودَ الأعظمَ شيءٌ وراءَ ذلك وهو تعظيمُ شعائرِ الله والتقربُ إليه تعالىٰ بالذبحِ وذِكر اسم الله تعالىٰ عليها. وهذا لا يحصلُ إلا إذا أقيمت هذه الشعيرةُ في البلاد، ورآها الصغيرُ والكبير، وذكر اسم الله عليها. وبهذا نعلمُ أنَّ الأولىٰ والأكملَ والأفضلَ والأقومَ لشعائرِ الله تعالىٰ أن يضحّي الناسُ في بلادِهم وأن لا يُخرجوا أضاحيهم عن بلادِهم وبيوتهم؛ لأن إخراجَها في البلادِ يُفوتُ به مصالِحُ كثيرةٌ ويحصل به شيء من المفاسد:

١ ـ مما يفوتُ به إظهارُ شعيرةٍ من شعائرِ الله في البلاد فتتعطل البيوتُ أو بعضُها أو كثيرٍ منها عن هذه الشعيرة، لاسيما إذا تتابع الناس فيها فتتابعوا.

٢ ـ ومما يفوت به مباشرةُ ذبح المُضحي لأضحيتِه تأسياً برسول الله ﷺ فالسنة أنْ يذبحَ الإنسانُ أضحيته بنفسِه ويسمّي الله تعالىٰ

(١) أخرجه البخاري (٩٥٥) و(٩٨٣)، ومسلم (١٩٦١) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

عليها، ويكبره تاسياً برسولِ الله ﷺ، وامتثالاً لقوله تعالىٰ: ﴿فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا [الحج: ٣٦]. قال العلماءُ: وإذا كان المضحي لا يُحسنُ الذبحَ وكَّلَ مُسلماً وحضَرَها.

٣ ـ ومما يفوت به شعورُ الإنسانِ بالتعبّد لله تعالىٰ بالذبحِ نفسُه فإن الذبحَ لله تعالىٰ مِن أجلِّ العباداتِ وأفضلِها، ولهذا قرَنه الله تعالىٰ بالصلاة في قوله: ﴿ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ ﴾ [الكوثر: ٢]. واسأل مَن بَعثَ بقيمةِ أضحيتِه لخارجِ البلاد هل يَشعر بهذهِ العبادةِ العظيمةِ والتقرّب إلىٰ الله تعالىٰ بها أيامَ الذبح؟

٤ ـ ومما يفوت به ذكر اسم الله تعالىٰ عليها وتكبيره، وقد أمرَ اللهُ تعالىٰ بذكرِ اسمِه عليها لمن تقرَّب إليهِ، فقال تعالىٰ: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ﴾ [الحج: ٣٦]، وقال: ﴿ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ﴾ [الحج: ٣٧]. وفي هذا دليل علىٰ أن ذبح الأضحية وذكر اسم الله عليها عبادة مقصودة لذاتها، وأنها من توحيد الله تعالىٰ، ومن المعلوم أنْ نقلَها إلىٰ خارجِ البلد يفوت به هذا المقصودُ العظيمُ، بل الأعظم فإن ذلك أعظمُ من مجرّدِ الانتفاع بلحمِها والصدَقةِ به، ﴿ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ﴾ [الحج: ٣٧].

٥ ـ ومما يفوت به الأكلُ مِن الأضحية، فإنَّ المضحّي مأمورٌ بالأكلِ مِن الأضحيةِ إما وجوباً أو استحباباً علىٰ خلافٍ في ذلك بين

العلماء، بل إن الله قدَّم الأمرَ بالأكل منها علىٰ إطعامِ الفقير، فقال تعالىٰ: ﴿فَكُلُواْ مِنْهَا وَأَطْعِمُواْ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨]، فأكلُ المضحّي مِن أضحيته عبادةٌ يتقرّبُ بها إلىٰ اللهِ تعالىٰ ويُثابُ عليها لامتثالِه أمرَ الله. ومنْ المعلوم أن بعثَها إلىٰ خارجِ البلادِ يمنع الأكلَ منها؛ لأنه لا يمكنُه الأكلُ منها فيكون بذلك مُفرِّطاً في أمر الله وآثماً علىٰ قولِ بعضِ العُلماء.

٦ ـ ومما يفوت به أنَّ الإنسانَ يبقىٰ معلقاً هل يقصّ شاربه ويقلِّم أظفاره؛ لأنه لا يدري أذُبِحَتْ أضحيتُه أم لا، وهل ذُبِحَت يومَ العيدِ أو في الأيام التي تليه، وقد ذكرَ بعضُ العلماءِ أنه يُستحبُّ للمضحّي أن يأخذ من ذلك بعد ذبحِ أضحيتِه لحديثٍ ورد فيه لكن فيه مقال.

فهذه ست مصالح تفوت بنقل الأضاحي إلىٰ بلاد أخرىٰ.

أما المفاسد:

فمنها أنَّ الناس ينظرون إلىٰ هذه العبادة العظيمةِ نظرةً اقتصاديةً ماليةً محضة، هي مصلحةُ الفقيرِ دونَ أن يشعروا بأنها عبادةٌ يتقرَّب بها إلىٰ الله، وربما يشعرُ أنَّ فيها الإحسانَ إلىٰ الفقراء، وهذا خيرٌ وعبادةٌ لكنه دون شعورِ العبدِ بالتقرّب إلىٰ اللهِ بالذبحِ، فإنَّ في الذبحِ لله تعالىٰ مِن تعظيمِه ما تربو مصلحته علىٰ مجرّد الإحسانِ إلىٰ الفقراءِ، ثم إنَّ الفقراء يمكن نفعُهم بإرسالِ الدراهمِ والأطعمةِ والفُرُش والملابِس ونحوها دون أن نقتطع لهم جزءاً من عباداتنا المهمة.

ومِن المفاسد: تعطيلُ شعائرِ اللهِ تعالىٰ أو تقليلِها في البلادِ التي نقلت منها.

ومن المفاسد: تفويتِ مقاصِد المُوصين الأموات إذا كانت الأضاحي وصايا؛ لأنَّ الظاهرَ مِن حالِ المُوصين أنَّهم يُريدون مع التقرّبِ إلىٰ الله تعالىٰ منفعةَ ذويهم وتمتعهم بهذه الأضاحي ولم يكن يخطر ببالِهم أن تُنقلَ إلىٰ بلادٍ أُخرىٰ قريبةٍ أو بعيدةٍ فيكون في نقلِها مخالفة لما يظهر من مقصودِ الموصين.

ثم إننا لا ندري مَن يتولىٰ ذبحَها في البلادِ الأخرىٰ هل هو علىٰ علْمٍ بأوصافِ الأضحيةِ المطلوبةِ أم سيذبح ما حصل بيدِه علىٰ أي حالٍ كانت. ولا ندري هل سيتمكن مِن ذبحِ هذه الأضاحي في وقتِها؟ قد تكونُ الأضاحي التي دُفعت قيمتُها كثيرة جداً فيعوزُ الحصول عليها في أيامِ الذبحِ فتُؤخّر إلىٰ ما بعد أيامِ الذبحِ؛ لأنَّ أيامَ الذبحِ محصورةٌ (أربعة أيامٍ فقط).

ثم إننا لا ندري أيضاً هل ستُذبح كلُّ أضحيةٍ باسم صاحبِها أو ستجمع الكميةُ فيقال مثلاً: هذه مئةُ رأسٍ عن مئةِ شخصٍ بدون أن يعيّنَ الشخص. وفي إجزاءِ ذلك نظرٌ.

أيها الأخوة: لقد أطلنا عليكم لكن المقام يقتضي ذلك، وإني لا أحب أنْ أنساب وراءَ العاطفة دون بصيرةٍ من الأمرِ. وأسأل الله تعالىٰ أن يجعلنا ممن يعبدُ اللهَ علىٰ بصيرةٍ ويدعو إليه علىٰ بصيرةٍ إنه جوادٌ كريمٌ.

حكم نقل الأضحية

الحمدُ لله أحمده وأشكره، وأتوبُ إليه، وأستغفره. وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه. صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه، ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ الدين.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ، واعبدوا الله تعالىٰ علىٰ بصيرةٍ، اعبدوه علىٰ علمٍ وبرهانٍ من شريعةِ الله، حتّىٰ تكونوا مِن العالمين العاملين بالحقِّ، وحتىٰ يشملكم قولُ اللهِ عزَّ وجلّ، فيما ذَكرَ عن عبادِه بقوله: ﴿وَٱلْعَصْرِ ۝١ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَفِى خُسْرٍ ۝٢ إِلَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلْحَقِّ وَتَوَاصَوْا۟ بِٱلصَّبْرِ﴾ [العصر: ١-٣].

فاستثنىٰ الله تعالىٰ مِن الإنسانِ الخاسرِ هؤلاء الذين اتصفوا بهذه الأوصافِ: الإيمان، والعمل الصالح، والتواصي بالحقِّ، والتواصي بالصبر. ولا يمكن عملٌ صالحٌ إلا بمعرفةِ شريعةِ الله، لأن العمل لا يكون صالحاً إلا بأمرين، أحدهما الإخلاصِ لله عزَّ وجلَّ، والثاني المتابعة لرسولِ الله ﷺ. ولا يمكن أن تتحقّقَ المتابعةُ لرسولِ الله ﷺ إلا بالعلمِ بشريعتِه. ولهذا كان العِلمُ مقدماً علىٰ العملِ، لأنه لا عملَ إلا بعلمٍ.

قال البخاري رحِمَه الله في صحيحه، بابُ العلم قبلَ القول والعمل، ثم استدل بقوله تعالىٰ: ﴿فَٱعْلَمْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱللَّهُ وَٱسْتَغْفِرْ

لِذَنۢبِكَ وَلِلۡمُؤۡمِنِينَ وَٱلۡمُؤۡمِنَٰتِۗ﴾ [محمد: ١٩]، أيها الإخوة، إنَّ بينَ يديَّ الآن نشرةً مِن لجنة الإغاثة الخيرية للمُهاجرين الأفغان تدعو إلىٰ أن يبذلَ الناسُ قيمةَ الضحايا إليهم، مِن أجلِ أن يضحّوا هناك في أفغانستان. ولا شكَّ أنَّ البذلَ للمهاجرين الأفغان بذلٌ في عَملٍ صالحٍ. لأنَّ فيه إغاثةٌ لهم علىٰ ما يحتاجون إليه مِن طعامٍ وشرابٍ، وكسوة ومأوىٰ.

ولا شك أيضاً أنَّ البذلَ في الجهادِ في أفغانستان مِن الأمورِ التي تُقرّب إلىٰ اللهِ عزَّ وجلَّ، لأنَّ البذلَ في كلِّ جهادٍ يُراد به أن تكون كلمة الله هي العليا، بذلٌ مفيدٌ لصاحبه، قَرَنَه الله تعالىٰ بالجهادِ في سبيلِ الله بالنفسِ. بل إنَّ الآياتِ الكريمةِ تُقدِّم الجهادَ بالمالِ علىٰ الجهادِ بالنفسِ في كتابِ الله عزَّ وجلَّ.

ولكن هذه الدعوة ناشئة عن جهلٍ، وذلك لأنَّ الأضاحي مِن الشعائرِ التي أمرَ بها رسولُ الله ﷺ، بل أمر الله بها في كتابه في قوله تعالىٰ: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنۡحَرۡ﴾ [الكوثر: ٢]. وجعلها الله قرينةَ الصلاة في هذه الآية. وفي قوله تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِنَّ صَلَاتِي وَنُسُكِي وَمَحۡيَايَ وَمَمَاتِي لِلَّهِ رَبِّ ٱلۡعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام: ١٦٢].

وقد سمّىٰ النبيُّ ﷺ الأضاحي نُسكاً، فالأضاحي شعيرةٌ من الإسلام، والأضاحي لها شعائرُ تتبعها. ولذلك إذا كانَ الإنسانُ يريدُ أن يضحّي فدخلت عشر ذي الحجة، فإنه لا يجوزُ له أن يأخذَ مِن شعرِه ولا من ظفرِه ولا من بشرتِه شيئاً، وهذه العناية من الشارع بهذه الأضاحي تدل علىٰ أهميتها. وأنها شعيرةٌ من شعائرِ الإسلام،

وهذا من حِكمة الإسلام. حيث جَعلَ لبلادِ الإسلامِ التي لم يقدَّر لأهلها أن يحجّوا. جَعَل لهم بدلَ الهَدي هذه الأضحيةِ، يتقرَّبونَ بها إلىٰ الله، ويتنعمون بالأكلِ منها مما رزقَهم الله عَزَّ وجلّ.

ولهذا قال النبيُّ ﷺ: «**أيامُ التشريق أيامُ أكلٍ وشُربٍ، وذِكر لله عزَّ وجلّ**»(١) رواه مسلم من حديثِ نبيشةِ الهذلي رضي الله عنه. إنَّ هذه الدعود المبنية علىٰ حُسنِ نيةٍ فيما نظن، مبنية علىٰ جهلٍ، وذلك لأنَّ هذه الدعوة تفضي إلىٰ أن تتعطلَ بلادُ الإسلامِ من هذهِ الشعيرةِ إذا صَرَفَ الناسُ قيمةَ أضاحيهم إلىٰ بلادٍ أخرىٰ.

والشارعُ له نظرٌ عظيمٌ في أن تقامَ شعائرُ الإسلامِ في كلِّ مدينةٍ فهذه الدعوة (غلط) ولا ينبغي أن تُنشرَ هذه الدعوة، لأنها تفضي إلىٰ ما قُلتُ، تفضي أولاً إلىٰ تعطيلِ هذه الشعيرةِ الإسلامية من بلادِ المسلمين.

ثانياً: تفضي إلىٰ أنَّ الإنسانَ لا يأكلُ من أضحيتِه. وقد قال الله عزَّ وجلَّ: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨].

وذهب بعضُ أهلِ العلمِ من السلفِ والخلفِ، إلىٰ أنه يَجبُ علىٰ الإنسان أن يأكلَ مِن أضحيتِه. لأنَّ الله تعالىٰ أمَر بذلك، والأصلُ في أوامر الله ورسولِه الوجوب. فإذا صرَفَ قيمتَها إلىٰ بلادٍ أخرىٰ فمتىٰ يأكل منها إذاً يكون أخلَّ بواجبٍ، أو علىٰ الأقل أخلَّ بمطلوبٍ من الشرعِ، حيثُ لم يأكلْ من أضحيته.

---

(١) أخرجه مسلم (١١٤١)، وأبو داود (٢٨١٣) من حديث نبيشة رضي الله عنه.

ثالثاً: إنه إذا صرَفَ قيمةَ الأضحيةِ إلىٰ بلادٍ أُخرىٰ، فاتَه المراقبةُ علىٰ أضحيته أو تولي ذبحَها بنفسِه. وقد ثبت عن النبيِّ ﷺ، أنه كان يضحّي بنفسِه. فإخراجُها إلىٰ بلادٍ أُخرىٰ يؤدّي إلىٰ تركِ هذه السُّنة التي سَنَّها رسولُ الله ﷺ لأمته.

رابعاً: أنه إذا كانت الأضاحي مِن الوصايا، فإنَّ الظنَّ أنْ يريدَ الذين أوصوا بها، أن تكون الأضحية عند ذريتهم، يتمتعون بها ويتنعمون بها ويذكرون موتاهم بها، فإذا أرسلتها إلىٰ بلاد أخرىٰ، فات هذا الغرض المظنون من الموصين. قد يقول قائل: إنَّ النبيَّ ﷺ وكّلَ عليّ بن أبي طالبٍ رضي الله عنه أن يذبح بقية هديه في منىٰ عام حجة الوداع، وهذا يدل علىٰ جوازِ التوكيلِ في ذبحِ الأضاحي، لأنَّ الأضاحي كالهَدي.

فنقول في الجوابِ عن ذلك وهل وكّلَ النبيُّ ﷺ أحداً أن يذبح أضحيته عنه؟ ثم نقول إن توكيلَ النبيِّ ﷺ لعلي بن أبي طالب أن يذبحَ بقيةَ الهَدي، كان لأسبابٍ لا يمكن أن توجدَ في التوكيل في ذبح أضحيةٍ واحدةٍ، وذلك لأنَّ النبيَّ ﷺ أهدىٰ في حجته مئة بدنة، فذبح منها ﷺ ثلاثاً وستين بيده الكريمة.

قال أهلُ العلمِ: وهذا مِن المناسباتِ الغريبةِ، لأنَّه ذبحَ ثلاثاً وستينَ بدنةً، وكان عمرُه الشريف ثلاثاً وستين سنةً، فكان ما ذبحَه بيدِه مطابقاً لسنواتِ عُمرِه المباركة ﷺ. ولأنَّ عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه، كان شريكاً له في الهَدي. كما ثبتَ ذلك في صحيح مُسلم، من حديثِ جابرٍ رضي الله عنه، فأراد النبيُّ ﷺ أن يكونَ

لعليٍّ شركةٌ في ذبحِ هذا الهدَي، ولأن النبيَّ ﷺ كان مسؤولاً عن أمتِه، فكان مشتغلاً بحوائجِ الناسِ. فلو اشتغلَ في ذبحِ بقيةِ هذه المئة لصدَّه ذلك عن كثيرٍ من حوائجِ المُسلمين، ومن أجلِ ذلك أمرَ النبيُّ ﷺ أنْ يؤخذَ مِن كل بدنة قطعة، وتوضع في قِدر فتطبخ فأكل من لحمها وشرب من مرقها تحقيقاً لقوله تعالىٰ: ﴿فَكُلُواْ مِنۡهَا وَأَطۡعِمُواْ ٱلۡبَآئِسَ ٱلۡفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨].

أيها المسلمون: إنَّ البذلَ للمجاهدينَ في أفغانستان، والبذلَ للعوائلِ الفقيرة هناك لا شك أنه بذلٌ في محلّه، وأنه مما يقرّبُ إلىٰ اللهِ. كما أنَّ البذلَ للمجاهدين في أريتريا وفي غيرِها من بلادِ المُسلمين، بذلٌ في محلّه، إذا علمنا أنهم يقاتلون لتكون كلمةُ الله هي العُليا. فإنَّ الارتيريين يقاتلون الحبشة النصارىٰ. لأنَّ الحبشة كانت استولَتْ علىٰ بلادَهم، فهم يجاهدون ليخلِّصوا بلادَهم من حُكمِ الحبشةِ الظالمةِ الكافرة فالبذل لهؤلاء الإخوة بذل في محلِّه.

أسألُ اللهَ أن يعينَهم، وأنْ يوفّقَ المُسلمين لإعانتِهم بالمالِ والجاهِ، وغير ذلك. ولكني أقول: أيها الإخوة إنَّ العاطفةَ إذا خلَتْ من العقلِ دونَ تعقّل ونظرٍ في الشرعِ، فإنَّه يخطىء كثيراً. ولذلك ينبغي لنا إذا كان فينا عاطفة أنْ نرجَعَ إلىٰ العقلِ والشرعِ، حتىٰ يكونَ تصرفنا متزناً علىٰ الوجهِ الذي ينفعُ ولا يضر.

ولا شكّ أنَّ العقلَ إذا خلا عن عاطفةٍ، فإنه يكونُ مُعطلاً لا حِراك فيه، وأن العاطفة إذا خلَتْ من العقل فإنها تكون هوجاء، فتثمر ثمرات غير جيدة ولا محمودة، والشرعُ فوقَ ذلك كله، لا بد

أن يكونَ المَرجِعُ إليه بكلِّ حال، أسألُ اللهَ عزَّ وجلَّ أنْ يوفقَنا جميعاً للتصرف فيما يرضيه، علىٰ الوجه الذي يكون مطابقاً لشريعته، موافقاً لمرضاته، وأنْ يوفقنا جميعاً لنصر إخواننا المسلمين في كل مكان، كل ما نستطيعه. لأنهم إخواننا يجاهدون لإقامة الدين الذي تقوم عليه الدنيا والآخرة. فإنه لا سعادة للمسلمين إلا بقيام دينهم، ولا أمن ولا استقرار إلا بقيام دينهم.

وخلاصة هذه الخطبة فيما يلي:

١ ـ أنَّ البذل للمهاجرين من الأفغان، والمجاهدين منهم، ومن الأريتريين وغيرهم ممن يجاهدون في سبيل الله كله من الخير.

٢ ـ أنْ لا تصرف قيمة الأضاحي ليُضحىٰ بها في بلاد أخرىٰ للأسباب التالية:

أ ـ يؤدي ذلك إلىٰ تعطيل شعائر الأضاحي في البلاد الإسلامية.

ب ـ يفوت مباشرة المضحي ذبح أضحيته أو مراقبته إياها، وهو خلاف السنة.

جـ ـ يفوت أكلُ المضحي من أضحيته وهو مطلوبٌ شرعاً إما علىٰ سبيل الاستحباب، أو علىٰ سبيل الوجوب.

د ـ إذا كانت الأضاحي وصايا فوت المقصود الذي يُظن من جهة الموصين.

اللهم إني أسألكَ أنْ تُصلحَ للمسلمين ولاةَ أمورِهم. اللهم أصلح للمُسلمين ولاةَ أمورِهم. اللهم أصلِح للمُسلمين ولاةَ

أمورِهم. اللهم هيىء لهم ولاةً صالِحين يقودونَهم بكتابِك وسنةِ نبيِّك، يا ربَّ العالمين. اللهم مَن كان مِن ولاة المُسلمين غيرَ قائمٍ بشرعك ولا مُصلح لعبادِك فاهده إلىٰ الحقِّ أو أبدله بخيرٍ منه. يا ربَّ العالمين، اللهم أصلح لولاة المسلمين بطانتهم، اللهم هيىء لهم بطانةً صالحةً تدلهم علىٰ الخيرِ، وتحثّهم عليه وتبيّن لهم الشرَّ وتحذّرهم منه يا ربَّ العالمين. اللهم مَن كان من بطانةِ ولاةِ أمورِ المُسلمين غيرَ ناصحٍ لهم، ولا لرعيّتهم، فأبعدهم عنهم، وأبدلْهم بخيرٍ منهم إنكَ علىٰ كل شيءٍ قدير.

اللهم صلِّ علىٰ محمد، وعلىٰ آل محمد. اللهم أرضَ عن خُلفائِه الراشدين، وعن زوجاتِه أمهاتِ المُؤمنين، وعن الصحابةِ أجمعين، وعن التابعينَ لهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين. اللهم أرضَ عنا معَهُم بمنّك وكرمك يا ربَّ العالمين. ربنا اغفر لنا ولإخواننا الذين سبقونا بالإيمان، ولا تجعل في قلوبنا غلاً للذين آمنوا. ربنا إنكَ رؤوفٌ رحيم.

عبادَ الله: ﴿ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ۝٩٠ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴾ [النحل: ٩٠-٩١].

واذكروا الله العظيم الجليل يذكركم، واشكروه علىٰ نعمه يزدكم. ﴿ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ ﴾ [العنكبوت: ٤٥].

الخطبة الثانية ليوم الجمعة
في حكم نقل الأضاحي

إن نقلَ الأضاحي إلىٰ خارجِ البلاِ يفوتُ به مصالحُ كثيرةٌ، فتُصبح البلدُ معطلةً مِن هذه الشعيرةِ في بعضِ البيوت، وربما أدّىٰ ذلك إلىٰ التوسعِ فتعطلت كثير مِن البيوت مِن هذه الشعيرة. ومن المعلومِ أنَّ الأضاحي مِن شعائر الله، وليس المقصودُ منها مجرّدَ الانتفاع باللحمِ، قال الله تعالىٰ: ﴿لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ﴾ [الحج: ٣٧]. وفرّقَ النبيُّ ﷺ بين الأضحيةِ واللحمِ، فقال: «**مَن صلّىٰ صلاتنا ونَسَك نُسكنا فقد أصابَ النسك، ومَن نسك قبلَ الصلاةِ فتلك شاةُ لحم**»[1] فقال رجل: يا رسولَ الله، نَسَكْتُ قبلَ أنْ أخرجَ إلىٰ الصلاةِ، فقال النبيِّ ﷺ: «**تلك شاةُ لحم**». وثبت عنه ﷺ أنه قال: «**مَن ذبحَ بعد الصلاةِ فقد تمَّ نُسكُه وأصابَ سنةَ المُسلمين**»[2]. وفي هذه الآية وهذا الحديثِ دليلٌ واضحٌ علىٰ أنه ليسَ المقصودُ مِن الأضاحي مجرَّدَ الانتفاعِ باللحم، إذ لو كان الأمرُ كذلك لم يكن فرَّق بين المذبوحِ قبلَ الصلاةِ وبعدها.

---

(١) أخرجه البخاري (٩٥٥) و(٩٨٣)، ومسلم (١٩٦١) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٤٥)، ومسلم (١٩٦١) عن البراء بن عازب رضي الله عنه، وهو جزء من الحديث السابق.

ويدل لذلك أيضاً أنَّ الأضحيةَ خُصَّتْ بنوعٍ معينٍ مِن البهائمِ وهي الإبل والبقرُ والغنم، وقيّدَتْ بشروطٍ معينةٍ كبلوغِ السِّنِ والسلامةِ من العيوب، وكونها في أيامِ النحر، ولو كان المقصودُ مجرَّدَ الانتفاعِ لأجزأت بكلِّ بهيمةٍ حلالٍ كالدجاج، ولأجزأت بالصغيرِ مِن الأنعامِ، ولأجزأت بالعضو من البهيمة. فالأضاحي لها شأنٌ كبيرٌ في الإسلامِ ولهذا جَعَل لها حرمات، فمن أراد أن يضحّي فإنّه لا يأخذُ مِن شعرِه ولا من ظفرِه ولا من بشرتِه شيئاً.

الثانية: ومن المصالح التي تفوت بنقلِ الأضاحي إلىٰ خارجِ البلاد مباشرة المضحّي ذبحَ أضحيتِه فإنَّ السنةَ أن يَذبحَ المضحّي أضحيتَه بنفسه تقرباً إلىٰ الله تعالىٰ واقتداءً برسولِ الله ﷺ حيثُ كان يذبحُ أضحيتَه بنفسِه. وقد قال أهلُ العلمِ: إذا كان المضحّي لا يُحسِنُ الذبحَ بنفسِه فليحضُر الذبحَ.

الثالثة: أنه يَفوتُ به شعورُه بالتعبدِ لله تعالىٰ بالذبح بنفسه الذي قرنه تعالىٰ بالصلاة في قوله: ﴿فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر: ٢].

الرابعة: ومِن المصالح التي تفوت بنقلِ الأضاحي إلىٰ خارجِ البلاد ذِكرُ المضحي اسمَ الله علىٰ أضحيتِه، وقد أمرَ اللهُ تعالىٰ بذكر اسمه عليها، فقال: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ﴾ [الحج: ٣٦]، وقال: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟﴾ [الحج: ٣٤]. وفي هذا دليلٌ علىٰ أنَّ ذبحَ الأضحيةِ

وذِكر اسمَ الله عليها عبادةٌ مقصودةٌ بذاتها، وأنها مِن توحيدِ الله تعالىٰ وتمامِ الاستسلامِ له، وربما كان هذا المقصودُ أعظمَ بكثيرٍ من مجرّدِ انتفاعِ الفقيرِ بها، ومِن المعلومِ أنَّ مَن نقلَها إلىٰ خارجِ البلادِ لم يَحصلْ له هذا الشعور.

الخامسة: ومِن المصالح التي تفوت بنقلِ الأضاحي إلىٰ خارجِ البلاد الأكل من الأضحية، فالمضحىٰ مأمورٌ بالأكلِ من أضحيتِه إما وجوباً وإما استحباباً علىٰ خلافٍ في ذلك بين العلماء، بل إن اللهَ تعالىٰ قدم الأكلَ منها علىٰ إطعامِ الفقير، فقال تعالىٰ: ﴿فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ﴾ [الحج: ٢٨]. وقال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ﴾ [الحج: ٣٦]. ومن المعلوم أنّ نقلَها إلىٰ خارجِ البلادِ يؤدّي إلىٰ عدمِ الأكلِ منها، فيكون الناقلُ مخالِفٌ لأمرِ اللهِ تعالىٰ، ويكون آثماً علىٰ قولِ مَن قال بوجوبِ الأكل مِنها مِن أهلِ العلمِ.

وإذا كانت الأضاحي وصايا فإنَّ نقلَها قد يَفوتُ به مصلحةٌ سادسةٌ وهي مقصودُ الموصين؛ لأنَّ الموصيَن لم يكن في بالِهم حين أوصوا بالأضاحي إلا أن تتمتع ذريتهم وأقاربهم بهذه الأضاحي، وإن يباشروا بأنفسِهم تنفيذَها، ولم يخطرْ ببالِهم أبداً أنَّ أضاحيهم ستُنقل إلىٰ بلادٍ أُخرىٰ قريبةً أو بعيدةً فيكون في نقلِ أضاحي الوصايا مُخالفةٌ لما يظهر مِن مقصودِ الموصين.

ومع فوات هذه المصالح بنقلِ الأضاحي إلىٰ خارجِ البلادِ فإنَّ فيه مفسدةً قد تكون كبيرةً لدىٰ الناظِر المتأمل، ألا وهي أنَّ الناسَ ينظرون إلىٰ العباداتِ الماليةِ نظرةً اقتصاديةً محضةً، أو نظرةً تعبديةً قاصرةً، بحيث يشعرُ أنه استفادَ منها مجرّد الإحسانِ إلىٰ الغير، مع أنَّ الفائدةَ الكبرىٰ منها هو التعبّد للهِ تعالىٰ بالذبحِ وابتغاءِ مرضاتِه والتقرُّبِ إليه بحيث يشعرُ الإنسانُ أنه بهذا الفعل متعبّد لله ومتقرّبٌ إليه لا مجرّد أنه مُحسنٌ إلىٰ أخيه ونافعٌ له، لأنَّ العباداتِ الماليةِ المتعديةِ للغير لها جهتان جهةُ تعبّدٍ للهِ تعالىٰ وجهةُ إحسانٍ إلىٰ الغير. والجهةُ الأولىٰ أعظمُ وأحقُّ بالمراعاة مِن الجهة الثانية. وفيه مفسدة ثانية وهي تعطيل شعائر الله، أو تقليلها في البلاد التي نقلت منها الأضاحي.

إذن نقلُ الأضاحي إلىٰ خارجِ البلادِ تفوت به سِتُّ مصالِح:

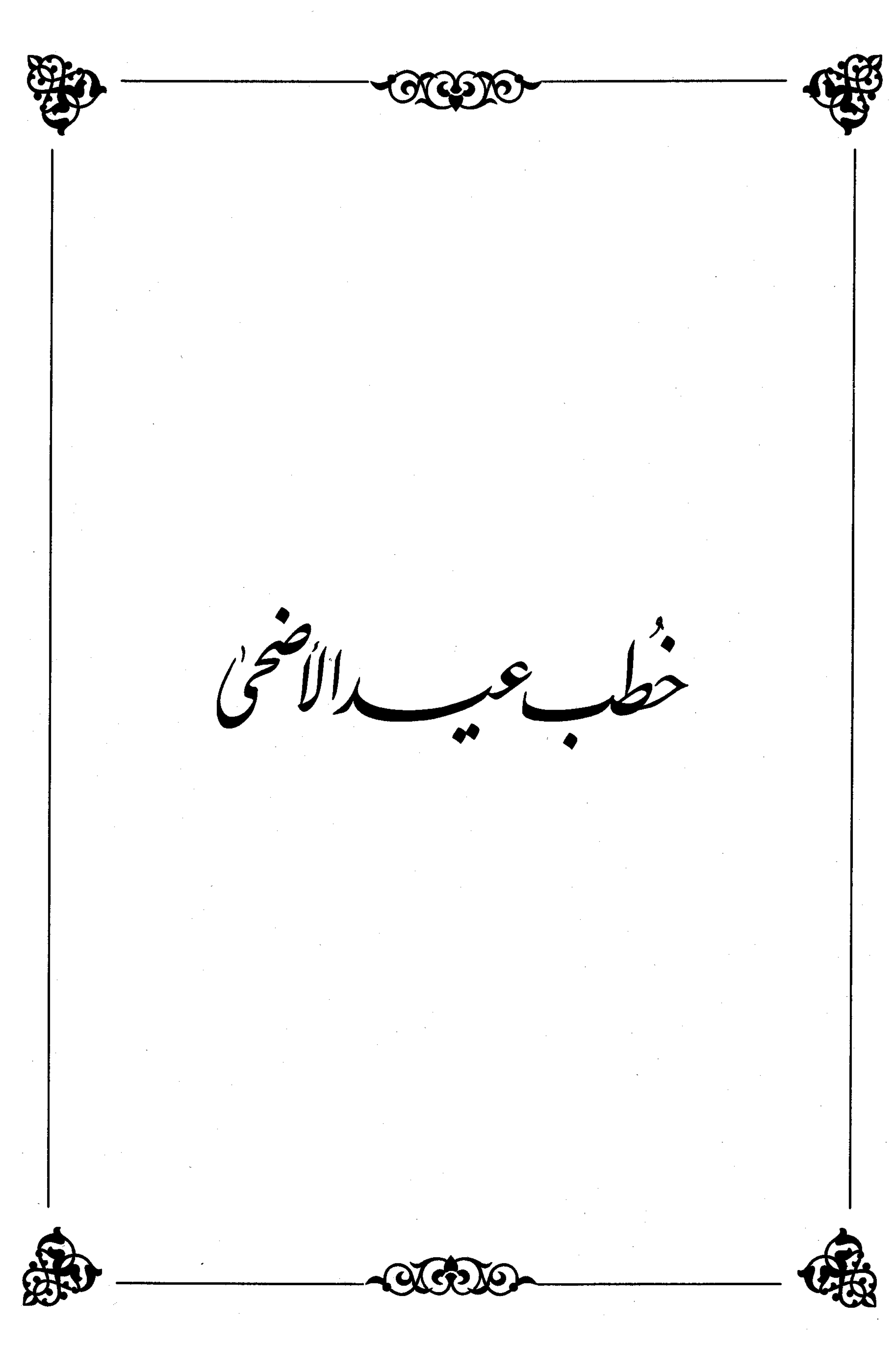
- يفوت به إظهارُ شعيرةِ الأضحية.
- ويفوت به ذبح المضحي أضحيته بنفسِه أو حضورِه ذبحها.
- ويفوت به شعور المضحي بالتعبد لله بالذبح بنفسه.
- ويفوت به ذكر المضحي اسم الله تعالىٰ علىٰ أضحيته.
- ويفوت به الأكل من اضحيتِه الذي قدّمه الله علىٰ إطعامِ الفقيرِ، وقال بعضُ العلماءِ بوجوبه.
- ويفوت به إن كانت الأضحيةُ وصيةً ما يظهرُ من مقصودِ الموصين.

وبالإضافة إلىٰ فوات هذه المصالح يحصل به مفسدةُ نظرِ الناس إلىٰ هذه العبادةِ وغيرِها من العباداتِ الماليةِ المتعدّيةِ للغيرِ نظرةً اقتصاديةً محضةً وإحسانٍ إلىٰ الغير لا نظرة تعبدية لله عَزَّ وجل. ومفسدة ثانية وهي تعطيل شعائر الله تعالىٰ أو تقليلها في البلاد التي نقلت منها.

ثم إنَّ الإنسانَ يشكُّ مَن الذي سيتولّىٰ ذبحَها، وهل يكون علىٰ عِلمٍ بأوصافِ الأضحيةِ المطلوبةِ أم سيذبح أياً كانت، وهل سيمكنه أنْ يذبحَ هذه الأضاحي في وقتِها، قد تكون قيمة الأضاحي المرسلة كثيرةً جداً فيصعب الحصولُ عليها في أيامِ الذبحِ فتؤخّر إلىٰ ما بعدِ أيامِ الذبحِ ثم هل ستُعَيّن كلُّ أضحيةٍ لصاحبِها عند الذبحِ أو ستجمع الكميةُ ثم يقال هذه مئةُ رأسٍ مثلاً عن مئةِ شخصٍ بدونِ أن يعيّنَ الشخصُ، وفي إجزاءِ ذلك نظر.

* * *





خُطب عيد الأضحى



خطبة عيد الأضحىٰ

يكبِّرُ تِسعاً نسقاً ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا الله، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ وللهِ الحمد، اللهُ أكبرُ كلما أحرموا من الميقاتِ وكلما ارتفعت هنالك للهِ الأصوات، وكلما دخلوا فِجاجَ مكةَ وقد ملئوا بالتلبيةِ تلك الرحبات، وكلما طافوا بالبيتِ العتيقِ يرجونَ الهِبات، وكلما سَعوا بين الصفا والمروةَ وتلك المشَاعر المُفضلات، وكلما وقفوا شُعثاً غُبراً ضاحين بعرفات، وكلما باتوا بمزدلفة وأفاضوا إلىٰ مِنىٰ ورموا الجمرات، وكلما أراقوا هنالك مِن الدماءِ تعظيماً لربِّ الأرضِ والسمٰوات، الله أكبر، الله أكبر لا إلٰه إلا الله، والله أكبر، الله أكبر ولله الحمد، سبحان مَن خضعَت الرقابُ لعظمتِه، وذلَّت الجبابرةُ لعزِّته وسطوتِه، وانقادُ كلُّ شيءٍ لأمرِه وقدرتِه، سُبحان من بُذلت النفوس ونفائس الأموال طلباً للوصولِ إلىٰ محبتِه ورحمتِه، والحمدُ للهِ الذي منَّ علينا بأعيادٍ تتكرر علينا بالخيرِ المدرار، ونحصلُ فيها علىٰ نِعمٍ كثيرةٍ وغُفرانِ ذنوبٍ وأوزار، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له، له الملك وله الحمد، قسم عباده إلىٰ فريقين فريق إلىٰ الجنة وفريق إلىٰ النار. فربكَ يخلقُ ما يشاءُ ويختار، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ من صلّىٰ ونحرَ وحجَّ واعتمَر ووقفَ بعرفةَ والمشعر ورمىٰ الجِمار،

صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ ما تعاقبَ الليلُ والنهار وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واعرفوا نِعمَه عليكم بهذه المواسم والأعياد فقد جعلَها اللهُ مواسمَ للتقرّبِ إليه، والفوز بدار القرار، وقد جَمعَ الله لنا ـ وله الحمدُ ـ في يومِنا هذا عيدينِ عيدَ النحر الأكبر وعيد الأسبوع الذي ما زالَ يعود ويتكرر، فمن حَضَر صلاتنا هذه وأدرك منها ركعةً كاملةً فإنْ شاءَ فليحضر الجمعةَ وإن شاءَ فليصلِّ ظُهراً، وإنا إنْ شاء الله مُجمعون، ومن فاتته صلاةُ العيد وجبَ عليه حضورُ الجمعةِ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا الله، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ ولله الحمد، وإخوانكم اليوم نازلون بمنىٰ بعد أن وقفوا بعرفةَ وباتوا بمزدلفة ونالوا المنىٰ، وقد شرَعَ اللهُ لأهلِ الأوطانِ مشاركتَهم بذبح القربان فشرَعَ الأضحيةَ علىٰ لسانِ رسولِه ﷺ فهي سنةُ أبينا إبراهيمَ ونبينا محمدٍ خليلي الرحمٰن، واعلموا أنَّ الأضحيةَ لا بدَّ فيها مِن ثلاثةِ أمورٍ:

الأول: أنْ تكونَ من بهيمةِ الأنعامِ وهي الإبلُ والبقرُ والغنمُ.

الثاني: أنْ تبلغَ السنَّ الذي قدره النبيُّ ﷺ وهي أنْ تكونَ جذعةً مِن الضأنِ أو ثنيةً مما سواه فالثّني مِن الإبل ما تمَّ له خمسَ سنين ومِن البقر ما تمَّ له سنتان، ومن المعز ما تمَّ له سنة، وأما الجذع مِن الضأن فهو ما تمَّ له ستةُ أشهر.

الأمر الثالث: مما لا بُدَّ منه في الأضحية أنْ تكون سليمةً من العيوب التي تمنع مِن الإجزاء، وقد بينها النبيُّ ﷺ بقوله: **أربعٌ لا تجوزُ في الأضاحي**(١): **العوراء البيِّنُ عورُها** وهي التي انخسَفَتْ عينُها أو نتأت فأما التي في عينِها بياضٌ ولكنها غير ناتئة ولا منخسفةٍ فإنها تضحّىٰ ولو كانت لا تُبصِر، لكن كلما كانت الأضحية أكمل فهي أفضل، ولا تجزىء العمياء **والمريضةُ البيِّن مرضُها** وهي التي يببينُ المرضُ عليها، ولا تجزىء الجرباءُ **والعرجاءُ البيِّن ضلعها** وهي التي لا تطيقُ المشيَ مع الصحيحةِ، فأما العرجُ اليسيرُ في الأضحيةِ فإنه لا يضرّ، ولا تُجزىء التي لا تستطيعُ المشيَ لكسرٍ أو غيرِه، **والكبيرةُ التي لا تنقي** وهي التي لا مخَّ فيها، فأما البتراءُ وهي التي قُطع ذنبُها من الإبلِ أو البقرِ أو المعز فإنها تضحّىٰ، وأما ما قُطِعت إليتُه فإنْ كان أكثرُ الإلية فإنَّها لا تجزىء، وإن كان نصفُ الإلية فأقل فإنها تضحّىٰ، وأما ما قُطِعتْ أُذنه أو قَرنه فإنْ كان القطع يسيراً فإنها تضحّىٰ، وإن كان أكثرُ مِن النصفِ فإنها تُكره وغيرُها أولىٰ منها، وأما ما انكسَرتْ ثناياه أو شيءٌ مِن أسنانِه فإنه يضحّي وإذا كان أحدُ شطورِ البهيمةِ لا يحلب فإنها تضحّىٰ، واعلموا رحِمَكم الله أنَّ المشروعَ في الأضحيةِ أنْ يضحِّي الإنسانُ عن نفسِه وعن والديه وأهلِ بيته الأحياء منهم

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣٠١، ومالك ٢/ ٤٨٢، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٤٦١)، وابن حبان (٥٩١٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

والأموات، ليصلَ الثوابُ للجميع، ووصلُ اللهِ واسعٌ وخيرُه كثير، واعلموا أنَّ المقصودَ من الأضحيةِ هو التقرّب إلىٰ الله بنفعِ الفقراءِ وجلبِ المودةِ بالإهداء إلىٰ الأغنياءِ، فكُلوا ثلثاً واهدوا ثلثاً وتصدقوا بثلثٍ، ولا تجعلوا الأضحيةَ فعلاً لادخار اللحم، فإنكم في غِنىٰ عنها ولله الحمد، ومَن كان عندَه وصيةٌ فجهل أهلها أو نسيَهم فليقل: اللهم هذا عن الوصيةِ التي مِن قِبلي ونحو ذلك ولن يَخفىٰ علىٰ اللهِ أهلُها وسوف يصل إليهم ثوابها إن شاء الله، واعلموا رحِمَكم الله أنه لا يحلُّ مالُ امرئٍ مسلم إلا عن طِيبِ نفسٍ منه، فلا يحلُّ للجزار أنْ يأخذَ من اللحم ما لا تطيب به نفسُ صاحبِه بل عليه أنْ يصونَ نفسَه عن الأخذِ، فإنْ أُعطي شيئاً أخذَه وشكر، وإلا فلا يأخذنَّ شيئاً فإن كثيراً مِن الناسِ قد يسكتُ خجلاً لا عن طِيبِ نفسٍ، فيكون الآخذُ أخذَ شيئاً حَراماً وحافظوا رحِمَكم الله علىٰ صحتِكم بإنجازِ طبخِ اللحم قبل أنْ يتغيرَ وإخراج فضلاتِه من العِظام والخفافِ إلىٰ خارجِ البلد ليكون ذلك أبلغُ في الصحةِ وأعظمُ في دفعِ الأذيةِ، فقد أخبرَ النبيُّ ﷺ **أن إماطةَ الأذىٰ عن الطريقِ صدقة**[1]، ومن أبلغ الأذىٰ ما يحصل مِن روائحِ هذه الفضلات فإزالتُها عن الطرقِ والبلدِ من الصدقات والقُربات، فلو

---

(١) أخرجه البخاري (٢٩٨٩)، ومسلم (١٠٠٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

اجتمَع أهلُ كلِّ حارةٍ وأخرجوا ما عندَهم لكان في ذلك خيرٌ ودفعُ ضررٍ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٦-٣٧].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافةِ المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

خطبة عيد الأضحىٰ

يُكبِّر سبعاً متوالية ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا الله، واللهُ أكبر، اللهُ أكبر ولله الحمد، اللهُ أكبر عدَد مَن أمّ البيتَ الحرام مِن إنسان، اللهُ أكبرُ عدَد من طافَ بالبيتِ وخضَع لربِّه واستكان، اللهُ أكبرُ عدَد من وقفَ بعرفةَ ومدَّ يدَ الذل والافتقار إلىٰ ذي العظمةِ والسلطان، اللهُ أكبرُ عدَد ما قُرب إلىٰ اللهِ في هذا اليوم من قُربان، اللهُ أكبرُ عدَد ما أفاضَ المولىٰ علىٰ عبادِه مِن الكرم والامتنان، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا الله، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ولله الحمد، الحمدُ لله الذي شرَعَ لنا مِن شرائعِ دينهِ أكملَها وأفضلَها، وهدانا لدينٍ يكفل للأمةِ إذا تمسّكَتْ به فلاحَها وسعادَتها، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له شهادةً تُنقذ مِن النار قائلَها، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ الخليقة كلِّها عندَ الله وأكرمها، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ في واجباتِ الشريعة وسننها، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناسُ: اتقوا الله تعالىٰ واذبحوا ضحاياكم طيبةً بها نفوسُكم منشرحةً لها صدورُكم، واسألوا الله تعالىٰ أنْ يقبلَها مِنكم وأن يتمّ نعمتَه عليكم، واعلموا أنَّ لهذه الأضحيةِ وقتاً لا تصحُّ ولا تجزىء إلا به، فوقتها من حين أنْ يُسلِّم الإمامُ من صلاةِ العيد، فمن ذبَحَ قبل أنْ يسلِّم الإمامُ من الصلاةِ فلا أضحيةَ له،

وآخرُ الذبح هو آخرُ يومٍ من أيام التشريق لقوله ﷺ: **أيامُ التشريق أيامُ أكلٍ وشُربٍ وذِكرٍ لله عزَّ وجلَّ**[١]، فجميعُ أيام التشريق أيامُ أكلٍ من الأضحيةِ وذِكرٍ لله علىٰ ذبحها وعلىٰ غيرِه، ويُروىٰ عنه ﷺ أنه قال: **كلُّ أيامِ التشريق ذبحٌ**[٢]، وأيامُ التشريق ثلاثةُ أيام بعد العيدِ، وعلىٰ هذا فتكون أيامُ الذبح أربعةُ أيامٍ يومُ العيدِ وثلاثةُ أيامٍ بعدَه، هذا هو القولُ الصحيحُ الذي تدلُّ عليه ظواهرُ الأدلةِ وهو قولُ الإمام الشافعي وروايةٌ عن إمامنا أحمد، واختارَه شيخُ الإسلام ابنُ تيميةَ وتلميذُه ابنُ القيم وهو اختيارُ شيخِ الإسلام محمد بن عبد الوهاب واختيارُ شيخنا أبي عبد الله عبد الرحمٰن السَّعدي، وغيرِهم مِن العلماء رحِمَهم الله أجمعين، وفي هذا القول توسعةٌ للمسلمين وتمديدٌ لذبحِ ضحاياهم وتيسير عليهم، فمن ذبحَ في يومِ العيد أو في اليومِ الرابعِ فكلُّ ذلك ذبحٌ مجزىء ولله الحمد، لكن أفضلُ الذبحِ ما كان يومَ العيدِ ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع، واعلموا رحِمَكم اللهُ أنَّ اللهَ كتَبَ الإحسانَ علىٰ كلِّ شيءٍ، فإذا ذبحتُم فأحسنوا الذبحَ، وليحدَّ أحدُكم شفرتَه يعني سكينَه، وليُرح ذبيحتَه، ولا تذبحوها وشيءٌ من البهائمِ ينظرُ إليها، ولا تحدّوا السكينَ وهي

---

(١) أخرجه مسلم (١١٤١)، وأبو داود (٢٨١٣) من حديث نبيشة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٥٢، وابن حبان (٣٨٥٤)، والدارقطني ٤/ ٢٨٤ من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه.

تنظرُ: لأنَّ ذلك يُريعها، وإياكم أنْ تكسِروا عُنقَها أو تسلخوها قبلَ أنْ تموت، فإنَّ في ذلك تعذيباً لها وتأليماً بلا حاجةٍ، والراحمون يرحمهم الرحمٰن، وإذا ذبح أحدُكم فليقل: بسم الله، ويُستحبُّ أنْ يقول اللهُ أكبرُ اللهم هذا مِنك ولك، اللهم هذا عن فلان وفلان ويذكر مَن هي له، وليُضجعها علىٰ جنبِها الأيسر مستقبلةً القبلةَ، إلا أن يشقّ ذلك عليه كالأعسر وهو الأشدف فلا بأسَ أن يضجعَها علىٰ الأيمن، واعلموا أنْ جميعَ الحلقِ محلٌّ للذبحِ من جذع الرقبةِ إلىٰ أعلاها، والواجبُ أن يُقطعَ الحلقومُ والمريء ويتأكد مِن قطعِ الوَدجين وهما العِرقان اللذان يُصبُّ منهما الدمُ الكثير، وإذا ذبحَ الإنسانُ مع نصف الرقبةِ مثلاً فإن الذبيحةَ حلالٌ إذا قال بسم الله وقطَعَ الحُلقومَ والمريء، واعلموا أنَّ أحسنَ الحديثِ كتابُ اللهِ، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ محدثاتُها، وكلّ محدثةٍ بدعة، وكلّ بدعةٍ ضلالة، فعليكم بالجماعة فإنَّ يدَ اللهِ علىٰ الجماعةِ، ومن شذَّ شذَّ في النار، وقد كان النبيُّ ﷺ إذا خطَبَ الرجالَ يومَ العيدِ تقدّم إلىٰ النساءِ فوعظَهنَّ وذكَّرهنَّ، وقال: يا معشرَ النِّساء تصدقنَ فإنكنَّ أكثرُ أهلِ النار، فعلىٰ النساء أنْ يتقينَ الله ويحفظنَ أزواجَهنَّ في أموالِهم وأولادِهم، وسِرّهم وعلنهم، وعليهن أنْ لا يخرجنَ إلىٰ السوقِ مُتطيباتٍ متبرجاتٍ، ولا يحلُّ لهن كشفُ وجوههن عند الأجانبِ ولا أن يسدلن علىٰ وجوههن شيئاً خفيفاً لا يسترُ الوجهَ كما تفعله بعضُ الجاهلات مِن النساء، فقد قال النبيُّ

ﷺ: **صِنفان من أهلِ النار لم أرهما بعدُ وذكر منهما نِساءً كاسيات عاريات مائلاتٍ مميلاتٍ رؤوسهنَّ كأسنمةِ البُختِ المائلة لا يدخلن الجنةَ ولا يجدنَ ريحَها وإن ريحَها ليوجدُ مِن مسيرةِ كذا وكذا**[1]، ومعنىٰ قوله كاسياتٍ عارياتٍ: أنهن يلبسنَ كسوةً لا تسترهن، فاتقوا اللهَ عبادَ اللهِ من رجالٍ ونساءٍ وصونوا أعراضَكم، ولا تعرّضوها لما يدنسكم، وفقني الله وإياكم لفعل الخيرات وترك المنكرات، وغفرَ لنا ولكم جميع الذنوب والزلات.

بارَكَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا واستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

(١) أخرجه مسلم (٢١٢٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

خطبة عيد الأضحىٰ

يُكبِّر تسعَ تكبيراتٍ متوالية ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ لا إلٰه إلا الله، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ ولله الحمد، اللهُ أكبرُ كبيراً، والحمدُ لله كثيراً، وسبحان الله بُكرةً وأصيلاً، اللهُ أكبر كلما أحرموا من الميقاتِ، وكلّما ارتفعَت لله هنالك الأصواتُ، اللهُ أكبر كلما دخلوا فِجاج مكةَ وملؤوا تلك الرحبات، اللهُ أكبر كلما طافوا بالبيتِ العتيقِ يرجونَ مغفرةَ الذنوب ورَفْعَ الدرجات، وكلما سعوا بين الصفا والمروةَ وتلك المشاعر المفضلات، اللهُ أكبر كلما وقفوا شُعثاً غُبراً ضاجين بعرفات، وكلما أسيل هنالك مِن الدموع والعبرات، وكلما غفرت الذنوب في ذلك الموقف العظيم ورفعت الدرجات، اللهُ أكبر كلما باتوا بمزدلفة ووقفوا عند المَشعر بالذكر والدعوات، اللهُ أكبرُ كلما أفاضوا إلىٰ مِنىٰ ورموا الجمرات، وكلما أراقوا هنالِك مِن الدماء تعظيماً لربِّ الأرضِ والسَّمٰوات، اللهُ أكبر كلما أفاضوا من مِنىٰ إلىٰ البيتِ العتيقِ لِتكميلِ المناسِك المُعظمات، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ لا إلٰه إلا الله، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ولله الحمد، سُبحان مَن خضَعَت الرقابُ لعظمتِه وذلَّت الجبابرةُ لعزِّه وسطوتِه، وانقادَ كلُّ شيءٍ لأمرِه وقدرتِه، وبُذلت نفائسُ الأموالِ طلباً للوصولِ إلىٰ محبّته ورحمتِه، والحمدُ للهِ الذي مَنَّ علينا بأعيادٍ تتكرر علينا بالخيرِ المدرار ونحصلُ فيها علىٰ نِعمٍ كثيرةٍ وغُفرانِ ذنوبٍ وأوزار، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلاّ الله

وحدَه لا شريك له ذو العظمةِ والمَجد والسلطان والاقتدار، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ من صلّىٰ ونحرَ وحجَّ واعتمرَ، ووقفَ بعرفةَ والمشعر ورمىٰ الجِمار، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ما تعاقب الليل والنهار، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا اللهَ تعالىٰ واعلموا أنْ يومَكم هذا يومٌ فاضِلٌ وعيدٌ شريفٌ كامِل، فهو يومُ الحجِّ الأكبر الذي رفَعَ الله قدرَه وأظهر، يومَ يجتمع الحجاجُ فيه بمنىٰ يستكملون مناسِك الحجِّ ويتقربون إلىٰ ربِّهم بثج الدماء والعج، ونحنُ ولله الحمد قد شرَعَ اللهُ لنا مشاركتَهم في القربان، لنتوصل بذلك إلىٰ رِضىٰ الرحيم الرحمٰن، ولنحيي به سنةَ أبينا إبراهيمَ، ونقتدي بنبينا أفضل الأنبياءِ والمُرسلين، فإنه ﷺ سُئل ما هذه الأضاحي؟ قال: «**سنةُ أبيكم إبراهيم**»، قالوا: يا رسولَ الله، فما لنا منها؟ قال: «**بكلِّ شعرةٍ حسنة**»، قالوا: فالصوف؟ قال: «**بكلِّ شعرةٍ من الصوف حسنة**»[(١)]، واعلموا أنَّ الأضحيةَ مشروعةٌ في حقِّ الأحياءِ كما كنتُم تضحّون للموتىٰ، واعلموا أنَّ للأضحيةِ وقتاً محدداً معلوماً لا تصحُّ إلا به، وهو من فَراغ صلاةِ العيد إلىٰ غُروبِ الشمسِ مِن آخرِ أيامِ التشريق، فأيامُ الذبح أربعةٌ: يومُ العيد، واليومُ الحادي عشر، والثاني عشر، والثالث عشر، وكلُّ يومٍ منها أفضلُ مِن اليوم الذي بعدَه، فأفضلُ

---

(١) أخرجه أحمد ٤/٣٦٨، وابن ماجه (٣١٢٧) من حديث زيد بن أرقم رضي الله عنه.

وقتُها هو يومُ العيدِ بعد فراغَ الخطبتين، ومَن أراد أنْ يضحّي فليذبح أضحيتَه بنفسِه، فإنْ كان لا يستطيعُ فليَحْضُر ذبحَها، فإنَّ ذلك أفضلُ، فإنْ لم يحضر فلا حرَجَ عليه، ومن ذبحَ فإنه يجبُ أنْ يقولَ: بسم الله ويُستحبُّ أنْ يزيدَ قول: اللهُ أكبرُ، اللهم هذا مِنك ولك، اللهم تقبل من فُلان ويسمّي مَن له الأضحية، وإذا ذبحتُم فأحسِنوا الذبحةَ وليحدَّ أحدُكم سكينَه وليُرح ذبيحتَه، واستقبلوا بها القبلةَ ولا تذبحوها والأُخرىٰ تنظرُ إليها، ولا تسنّوا السكينَ وهي تنظرُ إليكم فإنَّ ذلك يُرهبها، وإياكم أنْ تكسِروا عُنقَها أو تسلخوها قبل أنْ تموتَ فإنَّ هذا يؤلمها من غيرِ حاجةٍ إليه، واعلموا أنْ جميعَ الرقبةِ مَحَلٌّ للذبحِ مِن أسفلها إلىٰ أعلاها سواءٌ كان في نِصفِ الرقبة أو في أسفلها أو في أعلاها لكنْ لا بدّ مِن قطعِ الحلقوم والمريء، ويتأكد جداً قطعُ الأوداج فإنَّ النبيَّ ﷺ نهىٰ عن شريطة الشيطان، وقد فُسِّرت بأنها التي لا تُقطع أوداجها، فافهموا رحِمَكم الله أحكامَ أضحيتكم، واعملوا بها واسألوا اللهَ تعالىٰ إتمامَ نعمتِه بقبولِها، أعوذُ بالله مِن الشيطان الرجيم: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا اسْمَ اللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّن بَهِيمَةِ الْأَنْعَامِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَلَهُ أَسْلِمُوا ۗ وَبَشِّرِ الْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَالصَّابِرِينَ عَلَىٰ مَا أَصَابَهُمْ وَالْمُقِيمِي الصَّلَاةِ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ﴾ [الحج: ٣٤-٣٥].

بارِكَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا واستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

خطبة عيد الأضحىٰ

يُكبِّر خمسَ مرّاتٍ متوالية ثم يقول: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلٰه إلا الله، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ وللهِ الحمد، اللهُ أكبرُ عدَد مَن قصدَ أمَّ القرىٰ مِن إنسانٍ، وعَدَد من طافَ بالبيتِ وخضَع لربِّه واستكان، اللهُ أكبرُ عدَد من وقفَ بعرفةَ خاضعاً لذي العظمةِ والسلطان، وعدَد من وقفَ بالمشعر الحرام طالباً للعفو والغفران، اللهُ أكبر عدَد ما ذُبِحَ لله في هذا اليوم من قُربان، اللهُ أكبر عدَد ما أفاضَ المولىٰ علىٰ خلقِه من الكرمِ والإحسان، الله أكبر، اللهُ أكبرُ لا إلٰه إلا الله، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبر وللهِ الحمد. الحمدُ للهِ مُعيد الجُمعِ والأعياد، ومُبيد الجموع والأجناد، ورافعِ السمٰوات عاليةً بغيرِ عِماد، وباسِطِ الأرضِ ومُرسيها بالأطواد، وجامعِ الناسِ ليومٍ لا ريبَ فيه إنَّ الله لا يُخلِفُ المِيعاد، نحمدُه علىٰ نِعمٍ لا يُحصىٰ لها تعداد، ونشكُره وبالشكر تدومُ النعم وتزداد، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له، شهادةً نرجو بها النجاةَ في يومِ التناد، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ العبادِ، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ المعاد، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا الله تعالىٰ واشكروه علىٰ هذه المواسم التي جعلها الله لتفكير سيئاتكم ورفعة درجاتِكم، اشكروه علىٰ ذلك بفعلِ أوامرِه واجتنابِ نواهيه ودوامِ ذكره وشكرِه في أيامِ

دهرِكم ولياليه، واعلموا أنَّ اللهَ قد شرَعَ لكم في هذه الأيام أنْ تذكروه فأديموا رحِمَكم الله التكبير في أدبارِ الصلوات وفي جميع الأوقاتِ إلىٰ آخرِ أيام التشريقِ، أديموا قولَ: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ لا إلٰه إلا الله، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ وللهِ الحمد، فأيامُ التشريقِ كلّها أيامُ أكلٍ وشُرب، وذكرٍ لله عزَّ وجلّ، فكلوا رحِمَكم الله مِن ضحاياكم، وانووا بذلك امتثالَ أمرِ ربِّكم ليحصل لكم أجر في أكلكم، واهدوا إلىٰ الأغنياء وتصدقوا علىٰ الفقراء، ومَن كان قريباً أو جاراً فهو أولىٰ من غيرِه، وتصدّقوا من أطيبِ الأضحيةِ، فإنكم لن تنالوا البرَّ حتّىٰ تُنفقوا مما تحبّون، وليس الفقيرُ بالطوّاف الذي تردّه اللقمةُ واللقمتان والتمرة والتمرتان[1]، وإنما الفقيرُ مَن يتعفّفْ ويستحيي وهو في حاجةٍ، ولا يجوزُ لمن ضحّىٰ أنْ يبيعَ شيئاً مِن أضحيتِه لأنه قد ذبحَها لله، والشيءُ الذي أخرجَه لله لا يجوزُ أنْ يأخذَ عنه عِوضاً فإنَّ عوضه كان أجراً عندَ الله مُدخراً، وكذلك لا يُعطي الجزارَ أجرتَه كلَّها ولا بعضَها من اللحمِ، فإن أعطاه هديةً أو صدقةً من غيرِ أن يُنقِصَ من أجرتِه في مقابلةِ ما أعطاه فإنه لا بأس، ولا يستحقُّ الجزارُ علىٰ صاحِب الأضحيةِ إلا أجرتَه التي استحقّها بالشرطِ أو بالعُرف والعادةِ، ومَن أخذَ شيئاً مِن الأضحيةِ هديةً أو صدقةً وأرادَ أن يبيعَه فلا بأسَ لكن لا يبيعه علىٰ من أعطاه إياه، وحافظوا رحِمَكم اللهُ

---

(١) أخرجه البخاري (١٤٧٩)، ومسلم (١٠٣٩) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

علىٰ صحّتِكم بإخراجِ فضلات الأضاحي إلىٰ محلٍّ لا يتضرّرُ الناسُ به ولا تَلقوها في الأسواقِ فإن ذلك ضررٌ علىٰ المؤمنينَ وأذيةٌ لهم والله يقول: ﴿ وَٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتِ بِغَيْرِ مَا ٱكْتَسَبُوا۟ فَقَدِ ٱحْتَمَلُوا۟ بُهْتَٰنًا وَإِثْمًا مُّبِينًا ﴾ [الأحزاب: ٥٨]. وإنَّ لنا عظيمُ الأمل أنْ تتعاونوا في هذا الأمر وتتوقوه لما يحدث فيه من الأضرارِ والروائح الكريهةِ.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴾ [الحج: ٣٦]. اللهم إنَّ عبادَك قد خرجوا إليك وابتكروا وتعرّضوا لنفحاتِ جُودِك وانتظروا، قد علّقوا آمالَهم عليك ورغبوا فيها لديك، اللهم فلا تخيّب آمالَهم ولا تحرمهم رغباتِهم، اللهم اغفر ذَنبَهُم وفرِّج همَّهم ونفِّس كربَهم وألِّف بينَهم، واقضِ دَينهم وتجاوَز عن موسِرهم وجُدْ علىٰ مُعسرهم، اللهم يَسِّرهم لليُسرىٰ وجنِّبهم العُسرىٰ واغفر لهم في الآخرة والأولىٰ إنك جَوادٌ كريمٌ رؤوفٌ رحيمٌ، اللهم صلِّ علىٰ محمدٍ وعلىٰ آلِه وصحبِه أجمعين.

* * *

خطبة عيد الأضحىٰ

يُكبر تسعَ مراتٍ متوالية ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ ولله الحمد، اللهُ أكبرُ كبيراً، والحمدُ لله كثيراً، وسبحانَ اللهِ بُكرةً وأصيلاً، اللهُ أكبرُ كلما أحرموا مِن الميقات، وكلما علَتْ بالتلبيةِ للهِ الأصوات، وكلما دخلوا فِجاج مكةَ ووصلوا تلك الرحبات، وكلما طافوا بالبيت العتيق يرجون مغفرة الذنوب ورفع الدرجات، وكلما سعوا بين الصفا والمروةَ وأقاموا تلك المَشاعر المعظمات، اللهُ أكبر كلما خرجوا إلىٰ مِنىٰ ووقفوا بعرفات، الله أكبر كلما أُسيل هنالك مِن العبرات وكلما غُفرت الذنوب في ذلك الوقتِ العظيمِ ورُفعت الدرجات، اللهُ أكبرُ كلما باتوا بالمزدلفة ووقفوا عندَ المشعر الحرام بالذكر والدعوات، اللهُ أكبر كلما دفعوا إلىٰ مِنىٰ ورموا الجمرات، وكلما أراقوا هنالك من الدماء تعظيماً لرب الأرض والسمٰوات، وكلما حلَقوا رؤوسَهم خاضعين لربِّ البريات، اللهُ أكبر كلما أفاضوا مِن مِنىٰ إلىٰ البيتِ العتيقِ لتكميلِ المناسِك المُعظمات، اللهُ أكبر اللهُ أكبر لا إلٰه إلا الله، واللهُ أكبر اللهُ أكبر ولله الحمد، الحمدُ للهِ الذي مَنَّ علىٰ عبادِه بأعيادٍ تعودُ عليهم بالخيرِ الكثير ومغفرةِ الذنوب ورفعِ الدرجات، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له في الألوهية والربوبيةِ والأسماءِ والصفات، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه

ورسولُه أفضلُ من تعبَّد للهِ وتقرَّب بالقربات، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ ما دامت الأرضُ والسمٰوات، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واعلموا أنَّ يومَكم هذا هو يومُ النحر يوم الحجِّ الأكبر الذي رفَع قدرَه وأظهر، يجتمع فيه الحجاج بمنىٰ يستكملون مناسِكَ الحجِّ ويتقربون إلىٰ ربِّهم بثج الدماء والعج، ونحنُ ولله الحمد قد شرَع الله لنا مشاركتهم بالتقرّبِ إليه بذبحِ هذه الأضاحي التي هي سنةُ أبينا إبراهيمَ ونبينا محمّد خليليّ الرحمٰن صلوات الله وسلامه عليهما، فلله الحمد والفضلُ والمنة، فضحّوا رحِمَكم اللهُ عن أنفسِكم وعن أهليكم واستسمنوها واستحسنوها فكلما كانت الأضحية أكمل كانت أفضل، وثوابها أكثر، ولا تضحوا بالمريضةِ البيّن مرضها ولا بالجرباء ولا بالعرجاء البيّن ضلعها وهي التي لا تطيق المشي مع الصحيحة ولا بالعوراء البيِّن عورها، ولا بالهزيلة التي لا مُخّ فيها، ولا بالكسيرة، لا تضحّوا بهذه الأشياء كلها، وليذبح أحدُكم أضحيتَه بنفسِه إنْ أمكن وإلا فليحضر ذبحَها، وليقل الذابحُ عند ذبحِه: بسمِ اللهِ واللهُ أكبرُ، اللهم مِنك ولك، اللهم هذا عن فُلان يسمّي مَن له الأضحيةُ، ووجّهوها عندَ الذبحِ إلىٰ القبلةِ، واضجعوها عند ذبحِها علىٰ جنبِها الأيسر برفقٍ ورحمةٍ، فإنَّ الراحمين يرحمُهم الرحمٰن، ومَن كان مِنكم لا يذبحُ بيدهِ اليُمنىٰ فأضجعَها علىٰ جنبِها الأيمن ليكون أسهل

له فلا بأسَ بذلك، وأحسِنوا إليها في الذبحِ فإنَّ النبيَّ ﷺ قال: «**إنَّ الله كتبَ الإحسانَ علىٰ كلِّ شيءٍ، فإذا قتلتُم فأحسنوا القِتلة، وإذا ذبحتُم فأحسنوا الذبحة، وليحدَّ أحدُكم شفرتَه وليُرح ذبيحتَه**»[١] فأجهروا عليها بالذبحِ ولا تحرحروها، وتفقَّدوا السكاكين وحدوها لكن لا تحدوها وهي تنظر فإنَّ النبيَّ ﷺ أمرَ أنْ تُحَد الشفار وأن تُوارىٰ عن البهائمِ، ولا تذبحوها والأُخرىٰ تنظرُ إليها؛ لأنَّ ذلك يزعجُها، ولا تسلخوها أو تكسروا عُنقَها قبل أنْ تموتَ؛ لأنَّ النبيَّ ﷺ نهىٰ أنْ تعجل الأنفسُ قبل أن تُزهق، واقطعوا في الذبحِ أربعةَ أشياءٍ: الودجين وهما الوَريدان، والحُلقوم والمريء؛ لأنَّ في قطعِ الودجين من إنهارِ الدمِ ما لا يحصلُ مع عدمِ قطعهما؛ ولأنه رُوي عن النبيِّ ﷺ أنه نهىٰ عن شريطةِ الشيطان، وفسرت بأنها الذبيحةُ التي لا تُقطع أوداجها، واعلموا أنَّ الرقبةَ كلَّها محلٌّ للذبحِ، فلو ذبَحَ الإنسانُ مِن وسطِ الرقبةِ أجزأه ذلك وحلَّت الذبيحةُ، وأيامُ الذبح أربعةٌ: يومُ العيدِ بعدَ الصلاةِ، وثلاثةُ أيامٍ بعدَه، وفي الحديثِ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**كلُّ أيامُ التشريق ذبحٌ**»[٢]. وقال: «**مَن ذبحَ قبلَ الصلاةِ فإنما يذبحُ لنفسِه، ومن ذبَح بعدَ الصلاةِ فقد**

---

(١) أخرجه مسلم (١٩٥٥) من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أحمد ٤/ ٥٢، وابن حبان (٣٨٥٤)، والدارقطني ٤/ ٢٨٤ من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه.

تمَّ نُسكه وأصابَ سُنةَ المُسلمين»[١] والذبحُ في أولِ يومٍ أفضل ثم ما يليه علىٰ الترتيب كلَّ يومٍ أفضلُ مما بعدَه، ويجوزُ الذبح في الليل، لكنْ النهارُ أفضلُ، ويجوزُ بعدَ صلاةِ الفَجر وإذا ذبحتموها فكلوا واهدوا وتصدّقوا ولْيَنْوِ أحدكم بأكله من هذه اللحوم امتثالَ أمرِ الله ليحصلَ له الأكلُ والأجرُ فينالُ جنةَ الدنيا والآخرة، ولا يجوزُ للإنسانِ أن يبيعَ شيئاً مِن أضحيتِه، فإنْ أهدىٰ مِنها إلىٰ شخصٍ فللمُهدَىٰ إليه أنْ يبيعَ ما أهدي له؛ لأنه ملكه، وكذلك الفقيرُ له أنْ يبيعَ ما يُتصدق به عليه منها، وحافظوا علىٰ صحتِكم بإبعادِ فضلات الأضاحي عن البلدِ أو دفنها عميقاً بحيثُ لا تتسربُ رائحتُها إليكم، فإنَّ المحافظةَ علىٰ الصحّةِ من الأمور المطلوبة، ومن خرج منكم من طريقٍ فليرجع من طريقٍ أخرىٰ.

وفقني اللهُ وإياكم لما يرضيه، وجنّبنا أسبابَ سخطِه ومعاصيه، وأصلحَ لنا أمورَ ديننا ودنيانا إنه جوادٌ كريم.

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَـٰمِ ۗ فَإِلَـٰهُكُمْ إِلَـٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّـٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَـٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَـٰهَا لَكُم مِّن

---

(١) أخرجه البخاري (٩٦٥) و(٩٦٨)، ومسلم (١٩٦١) من حديث البارء بن عازب رضي الله عنه.

شَعَـٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَـٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَـٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٤-٣٧].

بارَكَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا واستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

خطبة عيد الأضحىٰ

يُكبّر سبعَ مراتٍ متواليةً ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ وللهِ الحمدُ، اللهُ أكبرُ عَدَدَ من قَصد أمَّ القُرىٰ مِن إنسان، وعدَد من طافَ بالبيتِ وخضَع لربِّه واستكان، اللهُ أكبرُ عَدَدَ من وقفَ بعرفات خاضعاً لذي العظمةِ والسلطان، وعدد مَن وقفَ بالمَشعر الحرام طالباً للعفو والغُفران، اللهُ أكبرُ عَدَدَ ما ذُبح لله في هذا اليومِ من قُربان، وعَدَدَ ما أفاضَ المولىٰ الكريمُ مِن الكرمِ والإحسان، اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ وللهِ الحمد. الحمدُ لله مُعيد الجُمَعِ والأعياد ومُبيد الجموع والأجناد، وجامِعِ الناسِ ليومٍ لا ريبَ فيه، إنَّ الله لا يخلف الميعاد، ونشهدُ أنْ لا إلـه إلا الله وحدَه لا شريك له، شهادةً نرجو بها النجاةَ يوم التناد، ونؤمّل بها مِن الكريم كلّ بر وإسعاد، ونشهدُ أنَّ محمداً عبده أفضلُ الرسل وخلاصةُ العباد، صلّى الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يومِ التناد، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالى واعلموا أنَّ نبيَّكم الكريمُ المبلِّغ عن الربِّ الرحيم الحكيم، نزلَ عليه في يوم عرفةَ في حجّة الوداع قوله تعالىٰ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وبعد ذلك بيومٍ واحدٍ وقفَ النبيُّ الكريمُ في مثلِ اليوم بمنىٰ يخطبُ الناسَ ويقول: «**يا أيها**

الناس أيُّ يومٍ هذا؟» قالوا: يومُ حرام، قال: **«فأيُّ بلدٍ هذا؟»** قالوا: بلد حرام، قال: **«فأيُّ شهرٍ هذا؟»** قالوا: شهر حرام، قال: **«فإنَّ دماءَكم وأموالَكم وأعراضَكم عليكم حرامٌ كحرمةِ يومِكم هذا في بلدِكم هذا في شهرِكم هذا»**(١)، وفي رواية: **«إلىٰ يومِ تلقون ربَّكم»**، فأعادها مِراراً ثم رفَعَ رأسَه فقال: **«اللهم هل بلَّغْتُ، اللهم هل بلغت، فلينذر الشاهدُ الغائب»**(٢)، قال ابنُ عباس رضي الله عنهما: فوالذي نفسي بيدِه إنها لوصيتُه إلىٰ أمتِه، فأكدَ النبيُّ ﷺ في هذا اليوم العظيم في هذا الموقفِ والمجمعِ العظيمين أكد تحريمَ هذه الأشياء الثلاثة: الدمَ والمالَ والعِرض، وقَرَن بينها قراناً لا انفصامَ بعدَه بنصٍّ مُحكَم بيّن صريحٍ بعد أن أكملَ اللهُ الدينَ وأتمَّ به النعمةَ علىٰ المؤمنين، ولم يأتِ بعد ذلك قرآنٌ ولا سنةٌ تبيحُ أخذَ المالِ من مالكيه بغيرِ حقٍّ، كما أنه لم يأت بعد ذلك قُرآن ولا سنةٌ تُبيحُ الدمَ والعِرض بغيرِ حقٍّ. ثم بيَّن النبيُّ ﷺ أن هذا التحريمَ للدماءِ والأموالِ والأعراضِ تحريمٌ مؤبّدٌ إلىٰ يومِ القيامة، فمن ذا الذي يستطيعُ أن يفصلَ المالَ عن الدم والعِرض ويبيحه مِن بينها، والنبيُّ ﷺ جعلَ مجراهن واحداً وحكمهن متحداً إلىٰ يوم القيامة، ثم أمرَ النبيُّ ﷺ بأنْ يبلِّغ الشاهدُ ذلك إلى الغائب فبلغَها الصحابةُ

(١) أخرجه البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢) جزء من الحديث السابق.

رضوان الله عليهم إلىٰ مَن بعدَهم، ووجبَ علىٰ كلٍّ من بلَغتْهُ أنْ يبلِّغها لمن لم تبلغه إلىٰ يومِ القيامة، وقد أقسمَ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما أنْ هذه وصيةُ النبيِّ ﷺ إلىٰ أمتِه، فعلينا أنْ نحفظَ وصيةَ نبينا ﷺ إلينا، وأنْ نحترمَ الدماءَ والأموالَ والأعراض ولا نتعدّىٰ علىٰ شيءٍ منها إلا بإذنٍ مِن اللهِ ورسولِه.

وبعدُ فإنَّ النبيَّ ﷺ كان يعظُ النساءَ بعد خطبةِ العيد فعلى النساءِ أنْ يتقينَ اللهَ في أداءِ الواجبِ عليهن مِن حقوقٍ وحقوق الزوج وحقوق الأولاد، وأنْ لا يتعدين حدودَ الله بالخروجِ متبرجاتٍ متعطراتٍ، وأنْ يعوّدْنَ بناتهنَّ علىٰ السَمْتِ الصالح والهَدي المُستقيم، ولَبْس الثياب الوافيةِ الساترة، فإنهن مسؤولات عمن تحتَ أيديهن.
واعلموا رحِمَكم اللهُ أنَّ هذه الأيام أيامُ أكلٍ وشربٍ وذِكْرٍ للهِ عزَّ وجلَّ، فأكثروا من ذكرِ اللهِ ومِن التكبير والتحميدِ وقولوا: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ وللهِ الحمد، قولوا ذلك في كلِّ وقتٍ إلىٰ آخرِ أيامِ التشريقِ وآخرُها في عامنا هذا هو يومُ الخميس، وقولوا ذلك أيضاً في أدبارِ الصلواتِ المكتوبات، وقد كان أميرُ المؤمنين عمرُ بن الخطاب رضي الله عنه يكبّر في قبته بمِنىٰ فيسمعه أهلُ المسجد فيكبِّرون ويكبِّرُ أهلُ الأسواقِ حتّىٰ ترتجَ مِنىٰ تكبيراً، وكان ابنُ عمر يكبِّر بمنىٰ تلك الأيام، وخلف الصلوات، وعلىٰ فراشِه، وفي فسطاطِه ومجلسِه وممشاه تلك الأيام جميعاً: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ

ولله الحمد. اللهم إنا نسألك بأسمائِك الحُسنىٰ وصفاتِك العُليا، ونسألك بأنا نشهدُ أنك أنتَ اللهُ لا إلـٰه إلا أنت الأحدُ الصمد الذي لم يلد ولم يُولد ولم يكن له كفواً أحد، نسألك بذلك أنْ تغفرَ لنا ذنوبَنا وأنْ تصلِحَ أحوالنا وأن تؤمنا مما نخافُ يومَ نلقاك، وأنْ تجعلَ جنات الفردوس لنا نُزلاً، وأن تقبلَ مِنا ومن جميعِ المسلمين برحمتِك يا أرحمَ الراحمين.

عبادَ اللهِ: إنَّ الله يأمرُ بالعدلِ والإحسانِ وإيتاءِ ذي القُربىٰ وينهىٰ عن الفحشاءِ والمُنكر والبغي يعِظكم لعلّكم تذكّرون، وأوفوا بعهدِ اللهِ إذا عاهدتُم ولا تنقضوا الأيمانَ بعد توكيدها وقد جعلتُم اللهَ عليكم كفيلاً إنَّ الله يعلمُ ما تفعلون، واذكروا اللهَ العظيمَ الجليلَ يذكركم واشكروه على نعمِه يزدْكُم ولذكرُ اللهِ أكبر والله يعلمُ ما تصنعون.

* * *

خطبة عيد الأضحىٰ

يُكبِّر تسعَ مراتٍ متوالية ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ لا إلـٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ وللهِ الحمد. اللهُ أكبر عَدَدَ ما أحرَمَ الحجاجُ من الميقاتِ، وعَدَدَ ما رفعوا بالتلبيةِ لله الأصوات، اللهُ أكبرُ عَدَدَ ما دخلوا فِجاج مكةَ ونزلوا بتلك الرحبات، اللهُ أكبرُ عَدَدَ ما طافوا بالبيت العتيقِ وعظَّموا الحُرمات، اللهُ أكبرُ عَدَدَ ما خرجوا إلىٰ مِنىٰ ووقفوا بعرفات، وعَدَدَ ما باتوا بمزدلفة ورجعوا إلىٰ منىٰ للمبيت ورمي الجمرات، اللهُ أكبرُ عَدَدَ ما أراقوا مِن الدماءِ وحَلَقوا رؤوسَهم تعظيماً لربِّ الأرضِ والسمٰوات. اللهُ أكبرُ لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ وللهِ الحمد.

نحمدُه علىٰ ما منّ به علىٰ عباده من مواسم الخيرات وعلىٰ ما تفضل به من العطايا والكرامات، ونشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحده لا شريك له مسبغ النعم ودافع النقم ومفرج الكربات، ونشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسوله أكمل المخلوقات وأفضل البريات، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان مدىٰ الأوقات، وسلّم تسليماً.

عبادَ اللهِ: إن يومكم هذا هو يومُ الحجِّ الأكبر وهو عيد الأضحىٰ والنحر فهو يوم الحج الأكبر؛ لأن الحجاجَ يؤدّون فيه معظمَ مناسِك الحجِّ يرمون الجمرةَ ويذبحون هديَهم ويحلِقون رؤوسَهم ويطوفون بالبيتِ وبالصفا والمروة، وهو عيدُ الأضحىٰ والنحر؛ لأن الناسَ

يذبحون ضحاياهم وينحَرون هديَهم فحقّقوا رحِمَكم اللهُ هذه التسميةَ بإراقةِ دمِ الأضحيةِ عنكم وعن أهليكم، فإنّه ما عمل ابنُ آدم يومَ النحرِ عملاً أحبَّ إلىٰ اللهِ من إراقةِ دمٍ، وإنها لتأتي يومَ القيامة بأشعارها وقرونها وأظلافِها، وإنَّ الدم ليقع بمكانٍ عندَ الله قبل أنْ يقعَ علىٰ الأرضِ وإنَّ لكم بكلِّ شعرةٍ حسنة وبكلِّ صوفةٍ حسنة، ويُؤثَرُ عن النبيِّ ﷺ أنه قال: «**يغفر لصاحِب الأضحيةِ عند أولِ قطرةٍ من دمها**»[1].

واعلموا رحمكمُ اللهُ أنَّ للأضحيةِ شروطاً شرعيةً تجبُ مراعاتها، فإنْ تمَّتْ صحَّتْ الأضحيةُ وإلاّ فهي مردودةٌ علىٰ صاحبِها، وهذه الشروط ترجعُ إلىٰ ثلاثةِ أمورٍ:

الأول: السِّن.

الثاني: السلامةُ مِن العيوبِ.

الثالث: الوقت.

فأما السِّنُّ فأقلُّه في الإبل خمسُ سنين وفي البقر سنتان، وفي المعز سنةٌ، وفي الضأن نصف سنةٍ، فما كان دون ذلك فإنه لا يُجزىء، وتجزىء الشاةُ إذا ضحّى بها الرجلُ عنه وعن أهلِ بيتِه، ويجزىء سُبع البدنة وسُبع البقرة عما تجزىء عنه الشاة.

---

(١) أخرجه بمعناه الطبراني في «الكبير» (٦٠٠)، والأوسط (٢٠٥٩)، والحاكم ٤/ ٢٠٠، والبيهقي في «السنن» ٥/ ٢٣٨ و٩/ ٢٨٣، و«شعب الإيمان» (٧٣٣٨) من حديث عمران بن الحصين رضي الله عنهما.

وأما العيوب فهي نوعان:

نوعٌ إذا وُجدت في البهيمةِ صارت مردودةً غير مقبولةٍ؛ وهي ما ذكره النبيُّ ﷺ حين سُئل عما يُتقى مِن الأضاحي فقال: **أربعٌ لا تجوز في الأضاحي: العوراءُ البيّن عورها، والمريضةُ البيّنُ مرضُها، والعرجاءُ البيّن عرجُها، والعجفاءُ التي لا تنقي**[1]، فهذه الأربعُ لا تُجزىء في الأضاحي، فالعوراء البيّن عورُها هي التي انخسفَت عينها وبرزت، والمريضةُ البيِّن مرضُها هي التي كان مرضُها معلوماً، فأما المرضُ اليسيرُ الذي لا يظهرُ فلا بأسَ به، لكنْ الصحيحةُ أكملُ إلا الجرَب فإنه يضرُّ قليلُه وكثيرُه، وأما العرجاء البيّن ضلعها فهي التي لا تطيق معانقةَ الصحيحة فإنْ كانت تضلع ولكنها لا تنقطع مع الصحيحةِ لا بأسَ بها وغيرُها أكمل، وأما العجفاءُ التي لا تنقى فهي الهزيلةُ التي لا مُخَّ فيها، فإنْ كانت هزيلةً وفيها مُخٌّ أجزأتْ والسمينةُ أكمل.

النوع الثاني من العيوب: عيبٌ يُكره وتجزىء معه الأضحيةُ مثل أنْ يكونَ قرنُها مكسوراً أو أذانها مشقوقةً أو مقطوعةً أو أسنانها ساقطةً أو ضِرعها لا يحلب، أو ذنبُها مقطوعاً وهي بعيرٌ أو بقرة أو عنز فكلُّ هذه تجزىء ولكنها مكروهةٌ لأنها ناقصةُ الخِلقةِ، فأما

(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣٠١، ومالك ٢/ ٤٨٢، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٤٦١)، وابن حبان (٥٩١٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

الضأنُ الذي لا إلية له فإنْ كان ذلك بأصلِ الخِلقة فلا بأسَ به، وإن كان مقطوعاً فإنه لا يُجزىء.

واعلموا أنه كلما كانت الأضحيةُ أكملُ وأطيبُ كانت أفضل وأعظم أجراً.

الشرط الثالث من شروط الأضحية: أنْ تكونَ في الوقتِ المحدَّدِ شرعاً وهي أربعةُ أيامٍ أولها يومُ العيدِ بعد الصلاةِ والأفضلُ بعد الخطبةِ، وآخرها آخرُ أيامِ التشريقِ، وأيامُ التشريق ثلاثةٌ بعدَ العيد، وأفضلُ هذه الأيام يومُ العيد. فمن ذبحَ قبلَ صلاةِ العيدِ أو بعدَ آخرِ أيامِ التشريقِ فذبيحتُه لحمٌ لا أضحيةٌ، ويُجزىء الذبحُ في هذه الأيامِ ليلاً ونهاراً لكن النهارُ أفضل.

والأفضلُ لمن قدِرَ علىٰ الذبحِ أنْ يذبحَ أضحيتَه بنفسِه ومَن لم يستطعْ فليَحْضرها فإنَّ ذلك أكمل، واذكروا اسمَ اللهِ عند الذبح وأحسنوا إلى الذبيحة، اذبحوها برفق ولا تحدوا السكين وهي تنظرُ، ولا تذبحوها والأخرىٰ تنظرُ إليها، وأضجعوا البقرةَ والغنمَ علىٰ الجانِب الأيسرِ فإنه أسهل، فإن كان أحدُكم لا يعرفُ أنْ يذبحَ بيمينِه ويذبحَ بيسارِه فليضجعها على الجانِب الأيمن لأنه أسهل له وأحسن إلى الذبيحة، واستقبلوا بها القبلةَ ولا تلووا يدَها علىٰ عُنقِها فإنَّ ذلك يؤلمها بلا حاجةٍ، وإياكم أنْ تبدؤوا بسلخِها أو تكسروا رقبتَها قبل أنْ تزهقَ روحُها، فإنَّ ذلك حرامٌ عليكم،

واعلموا أنَّ الرقبةَ كلَّها محلٌّ للذبحِ من أعلاها أو وسطِها وأسفلِها إذا قطعَ الذابحُ ما يُعتبر للذكاة.

أيها المسلمون: هذه الأضاحي عبادةٌ تتقرَّبون بها إلى ربِّكم فكلوا واهدوا وتصدّقوا، فلا يحلُّ لكم أنْ تبيعوا شيئاً منها، ولا تعطوا الجزارَ منها شيئاً في مقابل الأجرةِ، بل إن شئتُم فأعطوه تبرعاً وإلا فلا حقَّ له سِوى الأجرة التي اتفقتم معه عليها، أو جرَت بها العادةُ ولا يحلُّ للجزارِ أنْ يأخذَ منها شيئاً إلا برضَى أهلها، ومن أُهدي إليه منها أو تُصدِّقَ عليه بشيءٍ من اللحوم والجلود فهو مُلكُه يتصرف فيه بما شاء من بيعٍ أو غيرِه، إلا أنه لا يبيعه علىٰ مَن أعطاه إياه.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٤-٣٧].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا واستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

خطبة عيد الأضحىٰ

يُكبِّر سبعَ مرات متوالية ثم يقول: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ وللهِ الحمد. الحمدُ للهِ مُعيد الجمع والأعياد ومُبيد الجموع والأجناد، وجامِع الناسَ ليومٍ لا ريبَ فيه إنَّ الله لا يُخلِف الميعاد، ونشهدُ أن لا إلـه إلا الله وحدَه لا شريك له، شهادةً نرجو بها النجاةَ مِن النار والفوزِ بدارِ القرار، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ المرسلين الأبرار، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تمسّك بهديهم آناء الليلِ والنهار، وسلّم تسليماً.

عبادَ الله: في مثل هذه الساعة يرمي الحجاجُ جمرةَ العقبةِ مكبِّرين اللهَ ومعظِّمين، ثم ينصرفون إلىٰ ذبحِ هداياهم متقرّبين، وقد شرَعَ اللهُ لكم أنْ تؤدّوا الصلاةَ هذه الساعة ثم تنصرفوا إلىٰ ضحاياكم مُؤملين.

عبادَ الله: وفي مثل هذا اليوم أذن مُنادي الحقّ بأذانٍ من الله ورسولِه إلىٰ الناسِ جميعاً أنَّ الله بريءٌ مِن المُشركين ورسولُه، ومَن تبرأ اللهُ مِنه ورسولُه تبرأ مِنه المؤمنون، وولاه اللهُ ما تولّىٰ، وأصلاه جهنّمَ وساءَت مصيراً.

وفي مثل هذا اليوم وقفَ نبيُّ اللهِ ﷺ في جماهيرِ المُسلمين بمنىٰ يخطبُهم ويقرِّرُ تحريمَ دماءِ المسلمين وأموالِهم وأعراضِهم تحريماً مؤبداً إلىٰ يومِ القيامة، يقول: «**إنَّ دماءَكم وأموالَكم**

وأعراضَكم عليكم حرامٌ كحرمةِ يومِكم هذا في شهرِكم هذا في بلدِكم هذا حتى تلقوا ربكم»[(١)].

أيها المسلمونَ: فلا يحلُّ دمُ امرىءٍ مُسلم بجرح أو قطعِ عضوٍ أو قتلِ نفسٍ إلا حيثُ أحلَّ اللهُ ذلك، قال الله تعالىٰ: **﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾** [النساء: ٩٣].

ولا يحلُّ أخذُ شيءٍ من أموالِ المسلمين إلا علىٰ الوجهِ الذي أحلَّه اللهُ فلا يحلُّ أخذُ المالِ بسرقةٍ ولا انتهابٍ ولا خيانةٍ ولا غُشٍّ ولا كذِبٍ ولا نظامٍ ولا قانونٍ ولا غيرِ ذلك إلا علىٰ وجهٍ أحلَّه اللهُ ورسولُه.

أيها المسلمونَ: ولا يحلُّ لامرىءٍ مُسلِم أنْ ينتهكَ عِرْضَ أخيه حاضراً أو غائباً، فقد قال النبيُّ ﷺ: «**سِبابُ المسلم فُسوق**»[(٢)]، ولقد ابتلي بعضُ الناس بانتهاكِ أعراض المُسلمين بطريقِ الغيبةِ حتّىٰ أصبحتْ لحومُ الناسِ عندَه بمنزلةِ الفاكهة له، لا يطيبُ مجلسُه إلا بالغيبةِ والبهتان وفُلان فيه وفلان فيه، ولم يدرِ المِسكين أنه بهذا العمل يَهدي إليهم حسناتِه ويجلبُ إلىٰ نفسه سيئاتِهم،

---

(١) أخرجه البخاري (٦٧)، ومسلم (١٦٧٩) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

فتوبوا أيها المسلمونَ إلىٰ ربِّكم واحذروا ظلمَ الناس في دمائِهم وأموالِهم وأعراضِهم وأدّوا حقوقَهم إليهم، فوالله لتؤدّين الحقوقُ إلىٰ أهلِها فَمَنْ أداها في الدنيا وماتَ سليماً منها فذاك حظُّه وغنيمتُه، ومَنْ لم يؤدّها في الدنيا أداها في الآخرة مِنْ أعماله الصالحة، وذلك خزيه وفضيحتُه.

الله أكبرُ، الله أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلـه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ ولله الحمد، واعلموا أيها المسلمون أنَّ الأيامَ الثلاثةَ المقبلة هي أيامُ التشريق التي أمر الله بذكره فيها حيث قال: ﴿ ۞ وَٱذْكُرُواْ ٱللَّهَ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْدُودَٰتٍ ۚ فَمَن تَعَجَّلَ فِى يَوْمَيْنِ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ وَمَن تَأَخَّرَ فَلَآ إِثْمَ عَلَيْهِ ۚ لِمَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱعْلَمُوٓاْ أَنَّكُمْ إِلَيْهِ تُحْشَرُونَ ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، وقال النبيُّ ﷺ: «أيامُ التشريقِ أيامُ أكلٍ وشُربٍ وذِكرٍ لله»[(١)]، فأكثروا فيها من ذِكر الله بالتكبير والتهليل والتحميد في أدبارِ الصلوات وفي جميعِ الأوقات، وكان أميرُ المؤمنين عُمر بن الخطاب يكبِّر في خيمتِه بمنىٰ فيسمعه مَن في المسجدِ فيكبِّرون بتكبيرِه، فيسمع ذلكَ أهلُ الأسواقِ فيكبِّرون حتّىٰ ترتجَّ مِنىٰ تكبيراً.

واعلموا أنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله، وخيرَ الهدي هديُ محمدٍ ﷺ، وشرَّ الأمورِ مُحدثاتها، وكلَّ محدثةٍ في دينِ الله بدعةٌ، وكلَّ بدعةٍ ضلالة. فاشكروا اللهَ علىٰ نعمتِه عليكم بدينِ الإسلام، وعلىٰ

---

(١) أخرجه مسلم (١١٤١)، وأبو داود (٢٨١٣) من حديث نبيشة رضي الله عنه.

هذا العيش الرغيدِ والأمنِ الوطيد، فقد تأذَّن ربُّكم لئن شكرتُم لأزيدنّكم ولئن كفرتُم إنَّ عذابي لشديد. اللهم ارزقنا شُكْرَ نعمتِك وحُسنَ عبادتِك، اللهم جُدْ علينا بفضلك وإحسانِك، اللهم وأعِدْ علينا وعلىٰ المسلمين هذا اليومَ المبارك في أمنٍ وإيمانٍ وعافيةٍ من أمراضِ القلوبِ والأبدان، اللهم وكما قضيت علينا بحكمتِك أن نتخلف عن حجاج بيتك الحرام فاشملنا معهم بالمغفرةِ والعِتق مِن النار، واكتبْ لنا ولهم الفوزَ بدارِ النعيم المُقيم في جوارِ الربِّ الرحيم، اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المُسلمين برحمتِك يا أرحمَ الراحمين، وصلّىٰ الله وسلَّم علىٰ نبينا محمدٍ وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين.

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

خطبة لعيد الأضحىٰ

يُكبر تسعَ مراتٍ ثم يقول: اللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد. اللهُ أكبرُ عددَ ما أحرَم الحجاجُ من الميقاتِ وعدَدَ ما رفعوا بالتلبيةِ لله الأصوات، اللهُ أكبرُ عددَ ما دخلَ الحجاج مكةَ ونزلوا بتلك الرحبات، اللهُ أكبرُ عدد ما طافوا بالبيتِ العتيقِ وعظَّموا الحُرمات، اللهُ أكبرُ عدَدَ ما خرجوا إلىٰ منىٰ ووقفوا بعرفات، وعدد ما باتوا بمزدلفة وعادوا إلىٰ منىٰ للمبيت ورمي الجمرات، اللهُ أكبرُ عدَدَ ما أراقوا من الدماء وحلقوا من الرؤوس تعظيماً لفاطر الأرض والسمٰوات، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ وللهِ الحمد.

نحمدُه علىٰ ما منَّ به علينا من مواسم الخيرات وما تفضَّل به من جزيلِ العطايا والهبات وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريك له مُسبغ النعمِ ودافعِ النقمِ وفارج الكُربات وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أكملَ الخلقِ وأفضل البريات، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان ما دامت الأرضُ والسمٰوات وسلّم تسليماً.

عبادَ اللهِ: إنَّ يومَكم هذا هو يومُ الحجِّ الأكبر وهو عيدُ الأضحىٰ والنحر هو يومُ الحجِّ الأكبر لأن الحجاج يؤدّون فيه مُعظم مناسك الحجِّ يرمون الجمرةَ الكبرىٰ ويذبحون الهدايا ويحلقون رؤوسَهم

ويطوفون بالبيت ويسعون بين الصفا والمروة، وهو عيد الأضحىٰ والنحر لأن الناس يضحَّون فيه وينحرون هداياهم وما عمِلَ ابنُ آدم يومَ النحر عملاً أحبّ إلىٰ الله من إراقةِ دم، وإن للمضحي بكلِّ شعرةٍ حسنةً وبكلِّ صوفةٍ حسنةً وهذه الأضاحي سنة أبيكم إبراهيم ونبيُّكم محمد عليهما الصلاة والسلام وأنها لسنة مؤكدة يكره لمن قدر عليها أن يتركها وإنَّ ذبحها لأفضل من الصدقة بثمنها لما فيها من إحياء السنة، والأجر العظيم ومحبة الله لها. فضحُّوا أيها المسلمون عن أنفسِكم وعن أهليكم مُتقربين بذلك إلىٰ ربِّكم متبعين لسنة نبيكم محمد ﷺ حيث ضحَّىٰ عنه وعن أهل بيتِه ومن كان منكم لا يجد الأضحيةَ فقد ضحّىٰ عنه النبيُّ ﷺ جزاه الله عن أمته خيراً. وإذا كان منكم أحدٌ يريدُ أن يتبرَّع بالأضحيةِ عن والديه فلا يحرم نفسَه وذريته وأهلَه منها وفضلُ الله واسعٌ، واعلموا أنه لا أصلَ لما يُسميه بعضُ الناس أضحيةَ الحفرةِ وهي التي يضحونها عن الميت أولَ سنةٍ من موتِه يخصونه بها ولا يدخلون معه أحداً في ثوابها فإن هذا لا أصل له في الشرع فاجتنبوه وتُجزىء الشاةُ عن واحدٍ والبدنة والبقرةُ عن سبعةٍ فلا يشترك شخصان في شاةٍ واحدةٍ ولا أكثر من سبعةٍ في بدنةٍ أو بقرةٍ ولكن للإنسان أن يشرك في ثوابِ أضحيتِه من شاء سواء كانت شاة أم سبع بدنة أم سُبع بقرة. واعلموا أن للأضحية شروطاً ثلاثة:

الأول: أنْ تبلغَ السنّ المعتبر شرعاً وهو خمسُ سنين في الإبل وسنتان في البقرِ وسنةٌ كاملة في المعز ونصفُ سنةٍ في الضأن.

الشرط الثاني: أنْ تكون سليمةً من العيوب التي تمنع الإجزاء وهي أربعةُ عيوب: العرجاء البيِّن ظلعُها وهي لا تعانق الصحيحةَ في الممشاء، والمريضةُ البيِّن مرضُها وهي التي ظهَرت آثارُ المرضِ عليها إما في أكلها أو مشيها أو غير ذلك من أحوالها، ومن المرض البيِّن الجرب والعوراء البيِّن عورُها بأن تكون عينُها العوراء ناتئةً أو غائرةً أما إذا كانت لا تُبصر بها ولكن عورها غير بيِّن فإنها تجزىء مع الكراهة، والعيبُ الرابعُ العجفاءُ وهي الهزيلةُ التي لا مُخَّ فيها أما عيب الأذن أو القرن فإنه لا يمنعُ من الإجزاء، ولكنه يكره، وكذلك الهثماء التي سقطت أسنانُها أو بعضُها فإنها تُجزىء ولكنها تكره، وكلما كانت الأضحيةُ أكملَ في ذاتها وصفاتها فهي أفضل.

الشرط الثالث: من شروط الأضحيةِ أنْ تقعَ في الوقت المحدد للتضحية شرعاً وهو من الفراغ من صلاةِ العيدِ والأفضل أن ينتظرَ حتىٰ يفرغَ الإمامُ من الخطبتين، وينتهي بغروب الشمسِ من اليومِ الثالثِ بعد العيدِ فأيامُ الذبحِ أربعةٌ يومُ العيدِ وثلاثةُ أيامٍ بعدَه وأفضلُها يومُ العيدِ، والذبح في النهارِ أفضلُ ويجوزُ في الليل.

ومَنْ كان منكم يُحسن الذبح بنفسه فليذبح أضحيتَه بيدِه، ومن كان لا يُحسن فليَحضر ذبحَها فإنَّ ذلك أفضلُ فإذا ذُبحت عنه وهو غائبٌ فلا بأسَ ويُسميها عند الذبحِ فيقول إذا أضجعَها للذبح: بسم اللهِ واللهُ أكبرُ اللهم هذا مِنك ولكَ اللهم هذه عن فلانٍ أو فلانة هذه هي التسميةُ الواردةُ وأما ما يفعله بعضُ العوامِ من مسحِ ظهرِها من وجهها إلىٰ قفاها فلا أصلَ له، وإذا ذبحها ونوىٰ من هي له ولم

ينطق باسمه أجزأت النية لقول النبيِّ ﷺ: «**إنما الأعمالُ بالنيات، وإنما لكلِّ امرىء ما نوىٰ**»(١) ولكن النطق باسم مَن هي له أفضلُ اتباعاً للسنة.

واعلموا أن للذكاة شروطاً منها أن يقولَ عند الذبح: بسم الله فمن لم يقل باسم الله علىٰ الذبيحة فذبيحته ميتةٌ نجسةٌ حرامٌ أكلُها لقوله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَأْكُلُوا۟ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ﴾ [الأنعام: ١٢١]، وقول النبيِّ ﷺ: «**ما أنهر الدم وذُكر اسم الله عليه فكلْ**»(٢)، ومن شروط الذكاة إنهار الدم بأن يقطع الحلقوم وهو مجرىٰ النفس، والمريء وهو مجرىٰ الطعام ويتمم ذلك بقطع الأوداج وهي الوردان عرقان غليظان مُحيطان بالحلقوم يثعب منهما الدم لأن النبيَّ ﷺ نهىٰ عن الذبيحة التي لا تُفرى أوداجها وجميع الرقبة من أعلاها إلىٰ أسفلها موضع للذبح لكن الأفضلُ نحرَ الإبل من أسفلِ الرقبةِ في الوهدة التي بين أصلِ العُنُق والصدر، وذبح البقر والغنم من أعلىٰ الرقبة أي مما يلي الرأسَ ولو ذبحَها من وسطِ الرقبةِ اجزأتْ واذبحوا برفقٍ وحدوا السكين ولا تحدّوها وهي تنظرُ ولا تذبحوها وأختُها تنظر إليها وامرّوا السكينَ بقوةٍ وسرعةٍ وأضجعوها علىٰ جنبها الأيسر أو الأيمن علىٰ حسب ما يتيسر لكم ويكون أريح

---

(١) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (١٤٩١)، وأبو داود (٢٨٢١) والنسائي ٧/٢٢٦ من حديث رافع بن خديج رضي الله عنه.

لها ولا تلووا يدها علىٰ عنقِها من خلفها عند الذبح فإنَّ ذلك تعذيبٌ لها وإيلامٌ بلا فائدةٍ لها ولا تسلخوها أو تكسروا رقبتَها قبل أنْ تموت. وكلوا من الأضاحي واهدوا وتصدقوا ولا تُعطوا الجزارَ أجرتَه منها بل أعطوه أجرتَه من عندكم، وأعطوه من الأضحية إن شئتم هديةً إن كان غنياً أو صدقةً إن كان فقيراً ومن أهدي إليه شيءٌ منها أو تصدق به عليه فهو ملكه يتصرف فيه بما شاء من بيعٍ أو غيرِه.

أيها الناسُ: لقد علم الكثيرُ منكم أنْ من أراد الأضحيةَ فإنه لا يأخذُ من شعرِه وظفرِه وبشرتِه من دخولِ العشر حتىٰ يُضحي لنهي النبيِّ ﷺ عنه ولكن إذا لم يعزم أحدُكم علىٰ الأضحيةِ إلا في أثناء العشر وقد أخذَ شيئاً من ذلك من قبل فلا بأس أن يُضحي وأضحيتُه تامةٌ لأن الأخذَ من ذلك لا يُنقص الأضحيةَ ولا يمنع منها بأي حالٍ من الأحوال.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [الحج: ٣٤-٣٧].

أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهُ لي ولكم فاستغفروه إنه هو الغفورُ الرحيم.

خطبة لعيد الأضحىٰ

يُكبِّر سبعَ مراتٍ متواليةً ثم يقول: اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد. الحمدُ للهِ الذي بَعث نبيَّه محمداً ﷺ رحمةً للعالمين، وقُدوة للعاملين، وحجّةً علىٰ العبادِ أجمعين، بعثه بدينِ الهُدىٰ والرحمةِ فأنقذَ اللهُ به من الهلكة وهدىٰ به من الضلالة، وأشهدُ أن لا إلٰه إلا الله وحدَه أنجز وعدَه ونصرَ عبدَه وهزَمَ الأحزابَ وحدَه، وأشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسانٍ إلىٰ يوم الدين وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناس: اتقوا الله تعالىٰ واشكروه علىٰ ما أنعم به عليكم من هذا الدين القويم الذي رضيَه لكم فلقد أنزل الله تعالىٰ علىٰ نبيه ﷺ عام حجة الوداع وهو واقفٌ بعرفة: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، وإنه لجديرٌ بنا أن نغتبط بهذا الدين الذي وصفه ربُّنا سبحانه بالكمال من لدنه من لدن حكيمٍ خبير رؤوف رحيم.

أيها المسلمونَ: إنَّ ديننا ولله الحمد كاملٌ مِن جميعِ الوجوه كاملٌ من جهة عبادةِ الله كاملٌ من جهةِ معاملةِ عباد الله، فهو كاملٌ من جهةِ العبادةِ حيث كانت العباداتُ المشروعةُ فيه مصلحةٌ للقلوب والأبدان للشعوب والأفراد، غير مفوتة لما تقتضيه مطالب الحياة ولو

أنَّ الناس تفكروا في أنفسهم في هذا الدين تفكيراً عميقاً متعقلاً لوجدوا أنه لم يترك خيراً إلا أمر به ووضَّح طُرقَه بأوضح بيانٍ وأيسره وأنه لم يترك شرّاً إلا حذَّر منه وبين مغبته ومضرَّته ولو تفكروا في أنفسهم لوجدوا أنْ تمسكهم بدينهم أمرٌ ضروريٌّ لصلاح أعمالِهم واستقامة أحوالهم ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَـٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١]. ولو تفكروا في أنفسهم لما حصلَ للكثيرِ منهم تلك الزهادة في دينهم ولما آثروا عليه شيئاً من أُمور الدنيا ﴿بَلْ تُؤْثِرُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا ﴿١٦﴾ وَٱلْـَٔاخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾ [الأعلىٰ: ١٦-١٧].

أيها المسلمونَ: إنَّ الإسلامَ لم يطلب منكم أمراً يشقُّ عليكم ولا أمراً تفوت به مصالحكم، بل هو بنفسه مصالحُ وخيرات وأنوار وبركات، فتمسكوا به أيها المسلمون وقوموا بشرائعِه مخلصين لله مُتبعين لرسولِه، أحبوا اللهَ ورسولَه ليسهل عليكم طاعة الله ورسوله، فإنَّ الوصولَ إلىٰ المحبوب غايةٌ يسهل دونها كلّ الصعاب أقيموا الصلاةَ بفعلها في أوقاتِها مع الجماعةِ فإنَّ التخلّفَ عن الجماعةِ من علاماتِ النفاقِ، أدوا الصلاةَ بطمأنينةٍ فلا صلاةَ لغيرِ مُطمئن فيها، وإنَّ الصلاة إذا أُديت علىٰ الوجهِ المطلوبِ كانت عوناً علىٰ فعلِ الطاعاتِ وتركِ المُحرّمات وتحمّل المشقات يقول الله تعالىٰ: ﴿وَٱسْتَعِينُواْ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ﴾ [البقرة: ٤٥]، ويقول الله تعالىٰ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ ۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ﴾ [العنكبوت: ٤٥]

آتوا الزكاةَ التي أوجبَ اللهُ عليكم في أموالكم، ادفعوها إلىٰ مستحقِّيها قبلَ أن تفارقوا هذا المال فيكون غنيمةً لمن بعدَكم وعليكم الغُرم والإثم ﴿وَأَنفِقُواْ مِن مَّا رَزَقْنَٰكُم مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ أَحَدَكُمُ ٱلْمَوْتُ فَيَقُولَ رَبِّ لَوْلَآ أَخَّرْتَنِيٓ إِلَىٰٓ أَجَلٍ قَرِيبٍ فَأَصَّدَّقَ وَأَكُن مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٠﴾ وَلَن يُؤَخِّرَ ٱللَّهُ نَفْسًا إِذَا جَآءَ أَجَلُهَا ۚ وَٱللَّهُ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ﴾ [المنافقون: ١٠]، انفقوا علىٰ ما أوجبَ اللهُ عليكم نفقته من الأهل والأقارب فإنكم مسؤولون عن ذلك وإن الإنفاقَ عليهم من الإحسانِ، واللهُ يحبُّ المحسنين، ومن صلةِ الأرحام، وسيصل اللهُ الواصلين، واحترموا بعضكم بعضاً فإنَّ نبيَّكم محمداً ﷺ وقف في مثل هذا اليوم في جماهير المسلمين بمنىٰ يخطبهم ويُعلن تحريمَ دماءِ المسلمين وأموالِهم وأعراضِهم تحريماً مؤبداً إلىٰ يوم القيامة، ولقد صارت الأموالُ منتهكةً عند كثيرٍ من المسلمين وإنْ لم يكن ذلك بطريقٍ ظاهرٍ تجدهم ينتهكون الأموالَ بالغشِّ والكذبِ والدعاوي الباطلة، والرشا المغرية واستعمال أموال الدولة للمصالح الخاصة، ولقد صارت الأعراضُ منتهكةً هي الأخرىٰ فأصبحت الغيبةُ التي تُسمىٰ السبابة أصبحت متفكهاً في كثيرٍ من المجالِس فاحذروا أيها المسلمونَ مِن تعدي حدود اللهِ في النفوس والأموال والأعراض وأدوا الحقوقَ قبل أنْ تؤخذَ يومَ القيامةِ من أعمالِكم.

اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد.

واعلموا رحِمَكم اللهُ أنَّ هذه الأيام الثلاثة المُقبلة هي أيامُ التشريق التي لا يجوز صيامها كما لا يجوز صيامُ يوم العيد وهي التي قال فيها النبي ﷺ: **«أيـامُ التشريق أيامُ أكلٍ وشُربٍ وذكرِ الله عزّ وجل فأكثروا فيها من ذكر الله بالتكبير والتهليل والتحميد في أدبار الصلوات وفي جميع الأوقات»**(١).

واعلموا أنَّ خيرَ الحديثِ كتابُ الله وخيرَ الهدي هديُ محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وإياكم والانجرافُ خلفَ التيارات المنحرفةِ التي تصدُّكم عن دينِكم وتعوقكم في السير إلىٰ ربّكم خلفَ نبيِّكم فإن كلَّ محدثةٍ في دينِ الله بدعةٌ وكلَّ بدعةٍ ضلالةٌ اللهم حبِّبْ إلينا الإيمانَ وزينه في قلوبِنا وكرِّه إلينا الكفرَ والفسوقَ والعصيان واجعلنا من الراشدين اللهم انصرنا علىٰ أعدائنا، وأصلح أُمورَنا واهدِ ولاتنا لما فيه الخير والصلاح في ديننا ودنيانا إنك جوادٌ كريمٌ.

* * *

(١) أخرجه مسلم (١١٤١)، وأبو داود (٢٨١٣) من حديث نبيشة رضي الله عنه.

خطبة عيد الأضحىٰ

الحمدُ لله واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهَ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وللهِ الحمد، الحمدُ لله مُعيدِ الجُمعِ والأعياد، ومُبيد الجموعِ والأجناد، وجَامِع الناس ليومٍ لا ريبَ فيه إن الله لا يُخلِفُ الميعاد، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له ولا ندَّ ولا مضاد، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أفضلُ العباد، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ التناد، وسلّم تسليماً.

عبادَ الله: في مثلِ هذه الساعة يَرمي الحجاجُ جمرةَ العقبةِ ثم ينصرفون إلىٰ التقرّبِ إلىٰ اللهِ بذبحِ الهدايا، ومِن رحمةِ اللهِ تعالىٰ وحكمتِه أنْ شرَعَ لكم مشاركتَهم في عبادتِه، فشرَعَ لكم هذه الصلاة وشرَعَ لكم بعدَها ذبحَ الضحايا تعميماً لفضلِه وإحسانِه علىٰ جميعِ عبادِه الحجاج منهم وغيرِ الحجاج، فالحمد لله ربِّ العالمين.

فانصرفوا بعد خطبتنا هذه إلىٰ ذبحِ ضحاياكم مُخلصين لله تعالىٰ مُتَّبعين لرسولِ الله ﷺ، وباشروا ذبحَها بأنفسِكم إنْ أحسنتُم الذبحَ، وإلا فوكِّلوا مَن يذبحَها واحضروها إنْ تمكنْتُم، وليقل الذابحُ عند الذبح بِسم الله والله أكبر، ثم يسمّي مَن هي له وليسأل اللهَ قبولَها، وإذا نسيتُم أنْ تسمّوا مَن هي له أو ذُبِحتَ قبل حضورِكم فلا حرَجَ وتبلّغ مَن هي له بالنيةِ، ومن كان عندَه وصايا أضحية لا يعلم من

خصِّصَت له أو نسيهم فإنه ينوي مَن هي له فيقول: اللهم هذه عمَّن له الوصية الفلانية، واللهُ سبحانه يعلم مَن هو فتبلغه، وتسميةُ صاحِب الأضحيةِ إنما تكون عندَ ذبحِها، وأما مسحُ ظهرِها باليدِ قبلَ ذلك وتسميتها فلا أصلَ له في الشرعِ فيما نعلم.

وانحروا الإبلَ واذبحوا البقرَ والغنمَ وليكن ذلك برفقٍ ورحمةٍ، وأضجعوا ما تذبحون علىٰ الجانِب الأيسر، وضعو أرجلَكم علىٰ عنقِها وأمسكوا رأسَها باليدِ اليسرىٰ، ومَن كان أشدَف فاضجَعها علىٰ الجانِب الأيمن وأمسك رأسَها بيدِه اليُمنىٰ وذبحَها باليسرىٰ فلا حَرجَ عليه، وحدّوا السكينَ ولا تحدوها والبهيمةُ تنظر، ولا تذبحوها بحضرةِ الأُخرىٰ، ولا تلووا عند الذبح يدَها علىٰ عنقِها، بل أطلقوها مع بقيةِ القوائمِ ليكون أريحَ لها وأشدّ في تفريغِ الدمِ منها، وجرّوا السكينَ عليها بقوةٍ وسرعةٍ ولا تكسروا عُنقَها أو تسلخوها قبل أنْ تموت.

واعلموا أنَّ للذكاةِ شروطاً لا تحلّ المذكاةُ يعني المذبوحة أو المنحورة إلا بها.

فمنها: أنْ يكونَ المذكّي عاقلاً فلا يحلُّ ما ذكاهُ المجنونُ والسكران ومن لا يميّز لصغرٍ أو هَرمٍ، ويحلّ ما ذكّاه الجُنب أو المرأة ولو حائضاً.

الثاني: أن يكونَ المذكّي مُسلماً أو كتابيّاً وهو: اليهودي أو النصرانيّ فلا يحلُّ ما ذكاهُ وثنيٌّ أو شيوعيٌّ أو مرتدٌّ عن إسلامِه، وعلىٰ هذا فمَن لا يصلّي لا يحلُّ ما ذكاه لأنه مُرتدٌّ عن الإسلام.

الثالث: أنْ يسمّي اللهَ عليها بأنْ يقولَ عند ذكاتِها: بسم الله لقوله تعالىٰ: ﴿**فَكُلُواْ مِمَّا ذُكِرَ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ إِن كُنتُم بِـَٔايَـٰتِهِۦ مُؤْمِنِينَ**﴾ [الأنعام: ١١٨]. وقوله: ﴿**وَلَا تَأْكُلُواْ مِمَّا لَمْ يُذْكَرِ ٱسْمُ ٱللَّهِ عَلَيْهِ وَإِنَّهُۥ لَفِسْقٌ**﴾ [الأنعام: ١٢١]. وقول النبي ﷺ: «**ما أنهر الدمَ وذُكِرَ اسمُ الله عليه فكلوا**» فلا يحلّ ما ذُكّي ولم يُذكر اسمُ الله عليه؛ لأن الله تعالىٰ نهىٰ عن أكلِه، والنبيُّ ﷺ جَعلَ التسميةَ شرطاً لحلّه.

الرابع: أنْ ينهرَ دمَه من محل الذبح وهو الرقبة بأن يقطعَ الودجين وهما عِرقان غليظانِ مُحيطان بالحلقوم، وتمامُ التذكيةِ أنْ يقطعَ الودجين والحلقوم وهو مجرىٰ النفَس المتصل بالرئةِ والمَريء، وهو مجرىٰ الطعام والشراب المتصل بالمعدة، وتجوزُ الذكاةُ مِن أيِّ موضعٍ كان من الرقبة مِن أسفلها أو أعلاها أو وسطها إذا قطع ما يشترط قطعه في الذكاة، لكنْ الأفضلُ في الإبلِ النحرُ وهو التذكيةُ من أسفلِ الرقبةِ وفي غير الإبل الذبح وهو التذكية مِن أعلىٰ الرقبة.

الخامس: أنْ تكونَ الذكاةُ بآلةٍ تنهر الدمَ بحدّها من حديدٍ أو زجاجٍ أو أخشابٍ لها حدٌّ أو أحجار كذلك، إلا السِّن والظفر فلا تحلُّ المذكاة بهما، لقول النبيِّ ﷺ: «**ما أنهر الدم وذُكِرَ اسمُ الله عليه فكلوا ما لم يكن سناً أو ظفراً**»[1]، وعلل ذلك بأنَّ الظفر مدىٰ الحبشة، وأن

---

(١) أخرجه الترمذي (١٤٩١)، وأبو داود (٢٨٢١)، والنسائي ٧/٢٢٦ من حديث رافع بن خديج رضي الله عنه.

السِّنَّ عظمٌ، ومَن ثم ذهبَ كثيرٌ مِن العلماءِ إلىٰ أنه لا يحلُّ ما ذُكّي بالعظامِ كلِّها، سواء كانت سِنّاً أو غيرَها أخذاً بعمومِ العلة.

هذه عباد الله هي المهماتُ مِن شروطِ الذكاةِ المعتبرةِ شرعاً فاعتبروها وافهموها واعملوا بمُقتضاها لعلّكم تُفلِحون وأطيعوا اللهَ والرسولَ لعلكم تُرحَمون.

وكلوا أيها المسلمون مِن ضحاياكم وأطعموا الفقراءَ صدقةً والأغنياءَ هديةً ولا تعطوا الجزارَ أجرتَه مِن لحمِها ولا تعطوه هديةً ليُسقِط عنكم شيئاً مِن الأجرةِ، فللجزارِ أجرتُه وافيةٌ، وأما الهديةُ فلا يحلُّ له أن يأخذَ إلا ما أُعطيَ بنفسٍ طيبةٍ سامحةٍ. ولا يحلُّ للمضحّي أنْ يبيعَ شيئاً مِن أضحيتِه لا مِن اللحم ولا من الشحمِ ولا الجلودِ ولا غيرِها، لأنَّ ما بذلَه العبدُ لله تعالىٰ لا يحلُّ له أن يرجعَ فيه، وأما مَن أُهدي له شيءٌ مِن الأضحيةِ أو تُصدِّق به عليه فله أن يتصرَّف فيه بما شاء من بيعٍ وغيرِه؛ لأنَّه مَلَكَه مُلكاً تاماً فجازَ له التصرّف فيه بما شاء، لكن لا يشتريه مَن أهداه عليه أو تصدّق به لأنّه مِن الرجوعِ في الهبةِ والصدقة.

وأكثروا أيها المسلمونَ في هذا اليـوم وفي الأيام الثلاثة بعدَه من التكبير والتهليل والتحميد، فقد قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱذۡكُرُواْ ٱللَّهَ فِيٓ أَيَّامٖ مَّعۡدُودَٰتٖۚ﴾ [البقرة: ٢٠٣]، وقال النبيُّ ﷺ: «**أيامُ التشريقِ أيامُ أكلٍ وشُربٍ وذِكرٍ لله عزَّ وجل**»(١). رواه مسلم،

(١) أخرجه مسلم (١١٤١)، وأبو داود (٢٨١٣) من حديث نبيشة رضي الله عنه.

فأكثروا مِن ذلك كلَّ وقتٍ ليلاً ونهاراً، واجهروا به تعظيماً لله وإظهاراً لذكره.

ولا تصوموا هذا اليومِ ولا الأيام الثلاثة بعده، فإنَّ النبيَّ ﷺ نهىٰ عن صوم خمسةِ أيامٍ في السنةِ نهىٰ عن صوم يومي العيدين وعن صِيامِ أيامِ التشريق وهي الأيام الثلاثة بعد عيدِ الأضحىٰ.

عبادَ الله: تذكروا باجتماعِكم هذا اجتماعَكم يومَ العَرْض علىٰ اللهِ عزَّ وجلَّ، يومَ تقومون مِن قبوركم لربِّ العالمين حافيةً أقدامُكم عاريةً أجسامُكم وجلةً قلوبُكم، يوم يفرُّ المرءُ مِن أخيه وأمِّه وأبيه وصاحبتِه وبنيه، لكلِّ امرىءٍ منهم يومئذ شأن يغنيه ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ فِي جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴿١٠٣﴾ تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِي تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ ﴿١٠٥﴾ قَالُواْ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ ﴿١٠٦﴾ رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ ﴿١٠٧﴾ قَالَ ٱخْسَـُٔواْ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ ﴿١٠٨﴾ إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِي يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِي وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ ﴿١١٠﴾ إِنِّي جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓاْ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٠١-١١١].

اللهم ربَّنا آمنا فاغفِر لنا وارحمنا وأنتَ خيرُ الراحمين، اللهم ارزقنا الصبرَ علىٰ أقدارِك والصبرَ علىٰ معاصيك، والصبرَ علىٰ

طاعتِك، اللهم اجعلنا مِن الفائزين يومَ يشقىٰ الكافِرون والفجار، اللهم أنجنا من النار، اللهم وأدخلنا الجنَّةَ دارَ عبادِك الأخيار، اللهم أنلنا مِن بركاتِ هذا العيدِ ووفْقنا للعملِ ليومِ المَزيد، اللهم اغفِر لنا ولوالدينا ولجميعِ المُسلمينِ برحمتكِ يا أرحمَ الراحمين، اللهم صلِّ وسلِّم علىٰ عبدِك ورسولِك محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

❋ ❋ ❋

خطبة عيد الأضحىٰ

الحمدُ لله، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، ولله الحمد، اللهُ أكبرُ عددَ من أحرموا مِن الميقات، وعدد ما رفعوا بالتلبيةِ لله الأصوات، اللهُ أكبرُ عدَدَ ما دخلوا مكةَ ونزلوا تلك الرحبات، اللهُ أكبرُ عدد ما طافوا بالبيتِ العتيقِ وسعوا بين الصفا والمروةَ وعظَّموا الحُرمات، اللهُ أكبرُ عدد ما نزلوا بمِنىٰ ووقفوا بعرفات، ثم باتوا بمزدلفة واعتذروا مِن الهفوات، ودافعوا إلىٰ مِنىٰ للمبيتِ ورمي الجمرات. اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لا إلٰه إلا اللهُ، واللهُ أكبرُ اللهُ أكبرُ، ولله الحمد.

أحمدُه سبحانَه علىٰ ما منَّ به من مواسمِ الخَيرات وعلىٰ ما تفضَّلَ به من العطايا والكرامات، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا الله وحدَه لا شريكَ له مسبغ النعم ودافِع النقم ومفرِّج الكُربات، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه أكملُ المخلوقاتِ وأفضلُ البريات، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ مدىٰ الأوقات، وسلّم تسليماً.

عبادَ اللهِ: إن يومَكم هذا هو يومُ الحجِّ الأكبر، وعيد الأضحىٰ والنحر فهو يوم الحجِّ الأكبر؛ لأن الحجاجَ يؤدّون فيه مناسِكَ عظيمةً مِن مناسكِ الحجِّ يرمونَ جمرةَ العقبةِ ويذبحون هداياهُم ويحلِقون رؤوسَهم ويطوفون بالبيتِ وبالصفا والمروة. وهو عيدُ

الأضحىٰ والنحر؛ لأنَّ الناسَ فيه يذبحون ضحاياهم وهداياهم وينحرون.

فضحُّوا أيها المسلمون طلباً لثوابِ الله واتباعاً لرسلِ الله، فإنَّ الأضحيةَ سُنةُ أبيكم إبراهيمَ ونبيِّكم محمد ﷺ، فعن ابنِ عمرَ رضي الله عنهما أنّ النبيَّ ﷺ أقامَ في المدينةِ عَشر سنين يضحّي، وفي الصحيحين عن أنسِ بن مالك رضي الله عنه قال: ضحّىٰ النبيُّ ﷺ بكبشينِ أملحَينِ ذبحهما بيدِه وسمّىٰ وكبَّر ووضَع رِجله علىٰ صفاحهما[١]، وعن البراء بن عازب رضي الله عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «**مَن ذبَحَ بعدَ الصلاةِ فقد تمَّ نسكه، وأصابَ سُنةَ المسلمين**»[٢]، وذبحُ الأضحيةِ أفضلُ مِن الصدقةِ بثمنها؛ لأنها تعظيمٌ لله تعالىٰ وإحياءٌ للسنةِ، والصدقةُ لها وقتٌ آخر.

والأضحية سنةٌ في حقِّ الأحياء فيضحي الرجلُ عن نفسِه وعن أهلِ بيتِه كما كان النبيُّ ﷺ يفعل. وأما الأضحيةُ عن الميتِ فإنْ كانت وصيةً نُفِّذت حسبما أوصىٰ به لا يُزاد فيها ولا يُنقَص، وإن كانت تبرعاً فليُشرك في ثوابِها ما شاء، والسنةُ أنْ لا يُخصّ الميت بأضحيةِ التبرع؛ لأن النبيَّ ﷺ لم يخصّ أحداً مِن أمواتِه بأضحيةٍ،

(١) أخرجه البخاري (٥٥٦٥)، ومسلم (١٩٦٦) من حديث أنس بن مالك رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٥٥٤٥)، ومسلم (١٩٦١) من حديث البراء رضي الله عنه.

فقد استشهدَ عمّه حمزةُ ولم يضحِّ عنه، ومات له ثلاثُ بناتٍ وأبناؤه الثلاثة ولم يضحِّ عن أحدٍ منهم، وماتَتْ زوجتُه خديجةُ وزوجتهُ زينب بنت خُزيمة ولم يضحِّ عن واحدةٍ منهما، وإن ضحّىٰ عن الميت وخَصّه بالأضحيةِ فلا بأسَ، لكن اتباعَ السنةِ أولىٰ فيضحِّي الرجلُ عنه وعن أهلِ بيتِه ويشمل ذلك كلَّ من نواه مِن أقاربه وزوجاتِه، لقول النبيِّ ﷺ: «**إنما الأعمالُ بالنيّات، وإنما لكلِّ امرىءٍ ما نوىٰ**»[1]. ولقد اعتاد بعضُ الناس أن يضحّي عن الميتِ أولَ سنةٍ يموتُ أضحيةً يسمّيها أضحيةَ الحُفرةِ يخصّه بها ويعتقد أنها واجبةٌ، وهذا بدعةٌ لا أصلَ لها في الشرعِ.

أيها المسلمون: إن الأضحيةَ عبادةٌ مِن العباداتِ فتمشّوا فيها علىٰ ما جاءَ به الشرعُ بدون غلوٍّ ولا تقصيرٍ، واعلموا أنَّ للأضحيةِ شروطاً لا تصحُّ إلا بها:

الأول: أنْ تكونَ في الوقتِ المُعيّن شرعاً وهو من فراغِ الإمامِ من صلاةِ العيد يومَ النحرِ إلىٰ غروبِ الشمس من اليومِ الثالث عشر، فتكون أيامُ الذبح أربعة، فمن ذبحَ قبلَ فراغِ الصلاةِ فذبيحتُه لحمٌ لا أضحية، وعليه أن يذبحَ بدلها لقول النبيِّ ﷺ: «**إنَّ أول ما نبدأ به في يومنا هذا أنْ نصلّي ثم نرجع فننحر، مَن فعلَه فقد أصابَ سُنتنا، ومن ذبحَ قبلُ فإنما هو لحمٌ قدَّمه لأهلِه وليس مِن**

---

(١) أخرجه البخاري (١)، ومسلم (١٩٠٧) من حديث عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

النسك في شيءٍ»[١]، وقال: «**مَن ذبَحَ قبلَ أن يصلّي فليعُد مكانَها أُخرىٰ**»[٢].

والذبحُ يومَ العيدِ أفضلُ مما بعده، والذبحُ في النهار أولىٰ من الليلِ، ومن ذَبحَ في الليلِ أجزأه بلا كراهة.

الشرط الثاني: أنْ تكونَ الأضحيةُ مِن بهيمةِ الأنعامِ وهي الإبلُ والبقرُ والغنمُ ضأنها ومعزها.

الشرط الثالث: أنْ تبلغَ السنّ المحدَّدَ شرعاً بأن تكونَ جذعةً من الضأنِ أو ثنية من غيرِه، لقول النبيِّ ﷺ: «**لا تذبحوا إلا مُسنةً إلا أن يعسّر عليكم فتذبحوا جذعةً من الضأن**»[٣]، فالثني من الإبل ما تمَّ له خمسُ سنين، ومن البقر ما تمَّ له سنتان، ومِن الغنم ما تمَّ له سنةٌ، والجذَع مِن الضأن ما تمَّ له ستةُ أشهر.

الشرط الرابع: أنْ تكونَ سليمةً من العيوبِ المانعةِ من الإجزاء وهي كما في حديث البراء بن عازب رضي الله عنه قال: سُئل النبيُّ ﷺ: ماذا يُتقىٰ من الضحايا؟ فأشار بيدِه وقال أربعاً: «**العرجاءُ البيّن ضلعها والعوراء البيِّن عورُهَا، والمريضةُ البيِّن مرضُها،**

---

(١) أخرجه البخاري (٩٦٥) و(٩٦٨)، ومسلم (١٩٦١) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٩٨٥) و(٥٥٦٢)، ومسلم (١٩٦٠) من حديث جندب ابن سفيان رضي الله عنه.

(٣) أخرجه مسلم (١٩٦٣) من حديث جابر رضي الله عنه.

والعجفاء التي لا تنقىٰ»[1]. فالعرجاء البين ضلعها هي التي لا تقدر علىٰ معانقةِ السليمةِ في المشىٰ. والعوراءُ البيِّن عورها هي التي يظهرَ عَورها لمن نظرَ إليها. والمريضةُ البيِّن مرضُها هي التي ظهَرت آثارُ المرضِ عليها كالحمّىٰ وقلةُ الأكلِ والضعف عن الممشىٰ ونحو ذلك. والعجفاءُ التي لا تنقىٰ هي الهزيلةُ التي ليس فيها مُخ.

فهذه العيوب الأربعة هي التي تمنعُ من الإجزاء، وكذلك ما كان بمعناها أو أولىٰ منها فلا يُضحّىٰ بما لا تقدر علىٰ المشي أصلاً ولا بمقطوعةِ إحدىٰ القوائمِ ولا بالعمياءِ ولا بما أصابَها سببُ الموت قبل النجاة.

فأما العيوب التي دون هذه فمنها ما يُكره ومنها ما لا يُكره، فمن المكروه ما قطعت أذنُه كلّها أو بعضُها وما ذَهبُ بصرُ عينهِ ولم يكن عورُه بيّناً، وما قطع ذيلُه من إبلٍ أو بقرٍ أو غنم، وما قُطع نِصفُ إليتِه فأقل مِن الضأن. وما قُطع ذَكرُه فأما الخصي فلا يُكره أن يضحّىٰ به.

وأما العيوب التي لا تُكره فمثل ما توقف أحدُ ضروعها عن اللبن بدون مرضٍ فيها وما فيها عرجٌ يسير أو جرحٌ يسيرٌ لم تمرض من أجلِه. وتُجزىء الحامِل عن أضحيةٍ واحدةٍ لا عن اثنتين كما يظنّه بعضُ العوام.

---

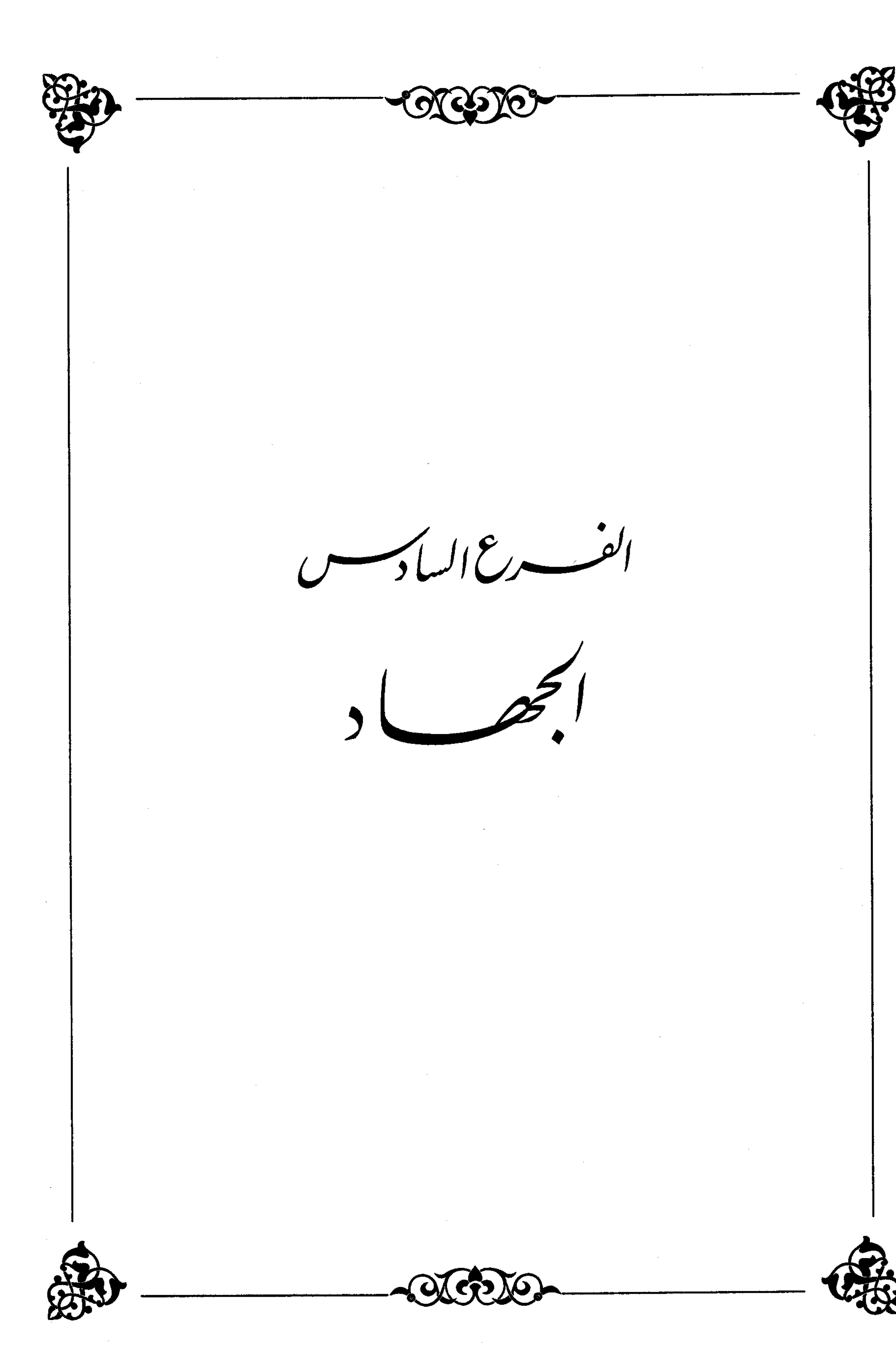
(١) أخرجه أحمد ٤/ ٣٠١، ومالك ٢/ ٤٨٢، والنسائي في «الكبرىٰ» (٤٤٦١)، وابن حبان (٥٩١٩) من حديث البراء بن عازب رضي الله عنه.

وكلما كانت الأضحيةُ أسمن وأطيبُ لحماً وأكملُ خِلقةً ومنظراً فهي أفضل.

ويجوز أنْ يُضحّي الرجلُ بسُبْع بقرةٍ أو سُبْعِ بدنةٍ عن نفسِه وأهل بيته ومَن شاء من المسلمين، كما يجوزُ ذلك في الواحدةِ من الغنمِ فتُجزىء الواحدة من البقر والإبل عن سَبْعٍ من الغنمِ ولا يُجزىء أنْ يشترك اثنانِ فأكثر في واحدةٍ من الغنمِ كلُّ واحدٍ يدفع نصيبَه من الثمن ولا أنْ يشترك ثمانيةٌ فأكثر في واحدةٍ من الإبل أو البقر كلُّ واحدٍ يدفع نصيبَه من الثمن لأن الاشتراك في الثواب واسعٌ بخلاف الاشتراك في الملك فهو محدود بواحد في الغنم وسبعة في الإبل والبقر.

فاتقوا اللهَ عبادَ الله واعرفوا حدودَه وتقيدوا بها لا تعتدُوها بإفراطٍ أو تفريطٍ وطِيبوا نفساً بما تنفقونَه في طاعةِ الله تعالىٰ ومرضاتِه فليس لكم مِن أموالِكم إلا ما أنفقتموه في طاعةِ ربِّكم، وما أنفقتُم من شيءٍ فهو يُخلفه وهو خيرُ الرازقين، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ يُنفِقُونَ أَمْوَٰلَهُمُ ٱبْتِغَآءَ مَرْضَاتِ ٱللَّهِ وَتَثْبِيتًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ كَمَثَلِ جَنَّةٍۭ بِرَبْوَةٍ أَصَابَهَا وَابِلٌ فَـَٔاتَتْ أُكُلَهَا ضِعْفَيْنِ فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ ۗ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٦٥]. وفقني الله وإياكم لبذل نفوسنا وجهدنا وأموالنا فيما يرضيه وجنبنا أسباب سخطه ومعاصيه وغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين إنه هو الغفور الرحيم.

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.



الفرع السادس

الجهاد

الأطوارُ التي مرَّ بها المسجد الأقصىٰ

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونتوبُ إليه ونعوذ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، مَنْ يَهْدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له ومَنْ يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، وأشهدُ أنَّ محمداً عبده ورسولُه صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه ومَنْ تبِعَهم بإحسان وسلَّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناسُ: فلقد مضىٰ علىٰ احتلالِ اليهودِ لشَرْقِيّ القُدْسِ الذي يحتوي علىٰ المسجدِ الأقصىٰ نحو ثمان وعشرين سنة، وهم يعيثون به فساداً وبأهلِه عذاباً وفي سنة ١٣٩٦هـ أصدرت محكمةٌ يهوديةٌ حُكْماً بجواز تَعَبُّدِ اليهود في نفسِ المسجدِ الأقصىٰ، ومضمون هذا الحُكْمِ اليهوديِّ الطاغوتيِّ إظهارُ شعائرِ الكفرِ في مسجدٍ من أعظمِ المساجدِ الإسلاميةِ حُرمةً، فإنه المسجدُ الذي أُسْرِيَ برسولِ اللهِ ﷺ إليه ليعرُجَ من هناك إلىٰ السمٰوات العُلَىٰ إلىٰ اللهِ جل وتقدس وعلا، وإنه لثَانِي مسجدٍ وُضِعَ في الأرض لعبادةِ اللهِ عَزّ وجل وتوحيدِه، ففي الصحيحين عن أبي ذَرٍّ رضي اللهُ عنه قال قلت: يا رسولَ اللهِ أيُ مسجدٍ وُضِعَ في الأرض أولُ؟ قال: «**المسجدُ الحرامُ**»، قلت ثم أيٌّ؟ قال: «**المسجدُ الأقصىٰ**»، قلت: كم بينَهما؟ قال: «**أربعون سنةً**»[1]، إنَّ

---

(١) أخرجه البخاري (٣٣٦٦)، ومسلم (٥٢٠) من حديث أبي ذر رضي الله عنه.

المسجدَ الأقصىٰ لثالثُ المساجدِ المعظمةِ التي لا تُشدُ الرحالُ إلا إليها، وهي المسجدُ الحرامُ بمكةَ، ومسجدُ النبيِّ ﷺ في المدينةِ، والمسجدُ الأقصىٰ في القُدْسِ، إنه المسجدُ الذي يقعُ في الأرضِ المقدسةِ المباركةِ مَقَرِّ أبي الأنبياءِ إبراهيمَ الخليلِ ومَقَرِّ بنيه سِوَىٰ إسماعيلَ، مقرِّ إسحاقَ بْنِ إبراهيمَ ويعقوبَ بْنِ إسحاقَ إلىٰ أن خرج بأهلِه إلىٰ ابنه يُوسفَ في مِصْرَ فبقُوا هناك حتىٰ صاروا أُمةً بجانب الأقباطِ آلِ فرعونَ الذين يسومونهم سُوءَ العذاب، يُقَتِّلون أبناءَهم ويستحيون نساءَهم حتىٰ خرج فيهم موسىٰ ﷺ، وقد ذكرَ اللهُ تعالىٰ نعمتَه بذلك علىٰ بني إسرائيل حيث يقول الله تعالىٰ: ﴿وَإِذْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ ءَالِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوٓءَ ٱلْعَذَابِ يُقَتِّلُونَ أَبْنَآءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَآءَكُمْ وَفِى ذَٰلِكُم بَلَآءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ﴾ [الأعراف: ١٤١]، وذكرَّهم موسىٰ نعمةَ اللهِ عليهم بذلك وبغيرِه، إذ جعل فيهم أنبياء وجعلهم مُلُوكاً وآتاهم ما لم يُؤْتِ أحداً من العالمين في وقتِهم، وأمرَهم بجهادِ الجبابرةِ الذين استولَوْا علىٰ الأرض المقدسةِ وبشَّرَهم بالنصرِ، حيث قال لهم: ﴿يَٰقَوْمِ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْأَرْضَ ٱلْمُقَدَّسَةَ ٱلَّتِى كَتَبَ ٱللَّهُ لَكُمْ﴾ [المائدة: ٢١]، وإنما كتبها اللهُ تعالىٰ لهم لأنهم كانوا في ذلك الوقتِ أحقَّ الناسِ بها، لأنهم أهلُ الإيمان والصلاحِ والشريعةِ القائمة، وأرضُ اللهِ تعالىٰ للهِ لا يرثها من عبادِ اللهِ إلا مَنْ كان قائماً بأمرِه، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥-١٠٦]. ولكنَّ بني إسرائيلَ لم

يستجيبوا لموسىٰ ونكَلُوا عن الجهادِ وقالوا لموسىٰ: ﴿ فَٱذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَـٰتِلَآ إِنَّا هَـٰهُنَا قَـٰعِدُونَ ﴾ [المائدة: ٢٤]، ولِنُكُولِهم عن الجهادِ ومخاطبتهم نبيَّهم بهذا العنادِ حرَّم اللهُ عليهم دُخولَ الأرضِ المقدسةِ، فَتَاهُوا في الأرض ما بينَ مِصْرَ والشامِ أربعين سنةً حتىٰ مات أكثرُهم أو كُلُّهم إلا مَنْ وُلِدُوا في التِّيه، وذكر المؤرخون أنَّ موسىٰ وهارونَ صلَّىٰ اللهُ عليهما وسلَّم ماتا في خِلالِ هذه المدةِ وخَلَفَهما يُوشَعُ فيمن بَقِيَ من بني إسرائيلَ من النَّشْءِ الجديدِ، وفتح اللهُ عليهم الأرضَ المقدسةَ حتىٰ آل الأمرُ إلىٰ داودَ وسليمانَ عليهما الصلاة والسلام فجدَّد بناءَ بيتِ المقدس، وكان يعقوبُ قد بَنَاه قبلَ ذلك.

ولما عتا بنو إسرائيلَ عن أمرِ ربِّهم سلَّط اللهُ عليهم مَلِكاً من الفُرْسِ يقال له بُخْتُنصَر فدمر بلادَهِم وبدَّدهم قَتْلاً وأَسْراً وتشريداً وخرَّب بيتَ المقدِس للمرة الأولىٰ، ثم ردَّ اللهُ تعالىٰ الكرَّةَ لبني إسرائيلَ وأمَدَّهم بأموالٍ وبنين وجعلَهم أكثرَ نفيراً، ولكنهم نَسُوا ما جرىٰ عليهم وكفروا باللهِ ورسلِه ﴿ كُلَّمَا جَآءَهُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُهُمْ فَرِيقًا كَذَّبُوا۟ وَفَرِيقًا يَقْتُلُونَ ﴾ [المائدة: ٧٠]، فسلَّطَ عليهم بعضَ ملوك الفرسِ أو الرومِ مرةً ثانيةً، فاحتلوا بلادَهم وأذاقوهم العذابَ، ثم بَقِيَ المسجدُ الأقصىٰ بأيدِي النصارَىٰ من الرومِ من قَبْلِ بعثةِ النبيِّ ﷺ بنحو ثلاثمائة سنة حتىٰ أنقذَه اللهُ تعالىٰ من أيديهم بالفتحِ الإسلاميِّ علىٰ يدِ الخليفة الراشدِ عُمَرَ بْنِ الخطابِ رضي اللهُ عنه في السنةِ الخامسةَ عَشْرة من الهجرة، فصار المسجدُ الأقصىٰ بيدِ

أهلِه الذين وَرِثُوه بحقٍّ وهم المسلمون ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًاۚ يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْـًٔاۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]، وبَقِيَ في أيدي المسلمين حتىٰ استولىٰ عليه النصارَىٰ من الإفرنجِ أيام الحروبِ الصليبيةِ التي حدثت بينَ النصارىٰ والمسلمين، فاستولىٰ عليه النصارَىٰ في الثالثِ والعشرين من شعبان سنة ٤٩٢هـ فدخلوا القدسَ في نحو مليونِ مُقَاتلٍ، فقتلوا من المسلمين نحو ستين ألفاً واسْتَوْلوْا علىٰ ما في المسجدِ من ذهبٍ وفِضَّةٍ، وكان يوماً عصيباً علىٰ المسلمين أظهرَ النصارىٰ شعائرهم علىٰ المسجدِ الأقصىٰ فنَصَبُوا الصليبَ وضربوا الناقوسَ وحلَّت فيه عقيدةُ التثليثِ ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ ثَالِثُ ثَلَٰثَةٍ﴾ [المائدة: ٧٣]، وعقيدةُ الوحدةِ والحلول ﴿قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ مَرْيَمَۖ﴾ [المائدة: ٧٢]، وعقيدةُ الأبِ ﴿وَقَالَتِ ٱلنَّصَٰرَى ٱلْمَسِيحُ ٱبْنُ ٱللَّهِۖ﴾ [التوبة: ٣٠]، وهذه واللهِ من أكبرِ الفتنِ وأعظمِ المِحَنِ، وبَقِيَ النصارىٰ محتلين للمسجدِ الأقصىٰ أكثرَ من تسعين سنةً حتىٰ استنقذَه اللهُ من أيديهم علىٰ يدِ الملكِ صلاحِ الدينِ الأيوبي يُوسَفَ ابْنِ أيوبَ في ٢٧ رجب سنة ٥٨٣هـ، فكان فتحاً مبيناً مشهوداً أعاد اللهُ تعالىٰ فيه للمسجد الأقصىٰ كرامتَه، وكُسِّرت فيه الصُّلْبانُ، ونوُدِي فيه بعدَ النواقيسِ بالأذانِ، وأُعلنت فيه عبادةُ الواحدِ الديانِ،

ثم إنَّ النصارىٰ أعادوا الكرَّةَ علىٰ المسلمين وضَيَّقُوا علىٰ الملك ابن أخي صلاحِ الدين فصالحَهم علىٰ أنْ يُعِيدَ إليهم بيتَ المقدسِ ويُخَلُّوا بينَه وبين البلادِ الأخرىٰ وذلك في ربيع الآخر سنة ٦٢٦هـ فعادت دولةُ الصليبِ إلىٰ المسجدِ الأقصىٰ مرةً أخرىٰ، وكان أمرُ اللهِ قَدَراً مقدوراً وحَتْماً مفعولاً، واستمرت أيدي النصارىٰ عليه حتىٰ استنقذَه منهم الملكُ الصالحُ أيوبُ سنة ٦٤٢هـ وبَقِي في أيدي المسلمين، وفي ربيع الأول من عام ١٣٨٧هـ احتله اليهودُ أعداءُ اللهِ ورُسُلِه بمعونةِ أوليائِهم من النصارىٰ، وفي عام ١٣٩٦هـ أصدروا حُكْماً بجوازِ تَعَبُّدِ اليهودِ في المسجدِ الأقصىٰ، وفي عام ١٤٠٦هـ دخله جماعةٌ من هيئةِ حكومتِهم البرلمانِ الذي يسمونه (الكنيسةَ) وطافوا فيه ولا ندري ماذا يريدون، لكننا نعلم أنهم مصرون علىٰ احتلالِهم له، ولقد قالت رئيسةُ وزرائِهم حينَ احتلالِهم له فيما بلغنا قالت: (إن كان من الجائزِ أن تتنازلَ اليهودُ عن تَلِّ أَبيبَ فليس من الجائز أن تتنازلَ عن أُوْرشليمَ القدس) نعم لن يتنازلَ اليهودُ عن القدسِ إلا بالقوة، ولا قوةَ إلا بنصرٍ من اللهِ عَزَّ وجل، ولا نصرَ من عند اللهِ إلا بنصرِ دينه ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٧]، إن نَصْرَ اللهِ عَزَّ وجل لا يكون إلا بعبادتِه والتمسكِ بشريعتِه ظاهراً وباطناً والاستعانةِ به وإعدادِ ما أمرَ به من القوةِ الماديةِ والمعنويةِ بكلِّ ما نستطيعُ، ثم القتالِ من أجلِ أنْ تكونَ كلمةُ اللهِ هي العليا.

أما أن نحاولَ طَرْدَ أعداءِ اللهِ تعالىٰ من بلادِنا ثم نُسْكِنُهم في قلوبِنا بالميلِ إلىٰ مُنْحَرِفِ أفكارِهم والتلطُّخ بسافلِ أخلاقِهم. أما أن نحاولَ طَرْدَهم من بلادِنا ثم يلاحقُهم رجالٌ من مستقبل أمتِنا يتَجرَّعُون أو يَسْتَمِدون صَدِيدَ أفكارِهم ثم يرجعون يَتَقَيَّؤُونه بينَنا. أما أن نحاولَ طَرْدَهم من بلادنا ثم نستقبلُ ما يَرِدُ منهم من أفلامٍ فاتنةٍ وصُحُفٍ مُضِلَّةٍ، أما أن نحاولَ طَرْدَهم من بلادنا ونحن نمارسُ هذه الأمورَ فإنَّ ذلك من محاولةِ الجَمْعِ بينَ النقيضين، وكُلُّ مَنْ حاولَ ذلك فقد سَلَك مَسْلَكاً غيرَ سليم، إنَّ الفجوةَ بينَنا وبينَ النصرِ واسعةٌ إنْ سَلَكْنا هذا المسلكَ، لأن للنصر شُرُوطاً لن يتحققَ بدونها، اسمعوها مِنْ قولِ مَنْ بيدِه ملكوتِ السمٰوات والأرض وبأمرِه النصرُ والخِذلانُ يقول اللهُ تعالىٰ: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠]، فمَنِ الذي ينصرُ اللهَ؟ استمع إلىٰ الجواب من كلام الله ﴿ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ﴾ [الحج: ٤١]، نعم إنْ مكنهم الله في الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر، لا يحملهم التمكينُ في الأرض علىٰ الأشَرِ والبَطَرِ، وإنما يحملُهم علىٰ الصلاحِ والإصلاح فاتقوا الله أيها المسلمون وأنيبوا إلىٰ ربكم وأقيموا شريعتَه وأطيعوا اللهَ ورسولَه إنْ كنتم مؤمنين. اللهم انصرْ الإسلامَ والمسلمين، وطهِّرْ المسجدَ الأقصىٰ من اليهودِ والنصارىٰ والمنافقين، واغفرْ لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين إنك أنت الغفور الرحيم.

المعركةُ بين اليهودِ والإسلام

وفي هذا الشهرِ المباركِ، شهرِ رمضانَ من هذا العام سنة ١٣٩٣ قامت معاركُ بين جيوشٍ عربيةٍ ذاتِ حقٍّ، لأنها تريد أن تَنْتصر لنفسِها بعد أن ظُلمت سنواتٍ عديدةً ﴿وَلَمَنِ ٱنتَصَرَ بَعْدَ ظُلْمِهِۦ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَا عَلَيْهِم مِّن سَبِيلٍ﴾ [الشورىٰ: ٤١]، وبين جُيوشٍ يهوديةٍ ظالمةٍ باغيةٍ تتحملُ المسؤولية أمام الله وأمام التاريخ ﴿إِنَّمَا ٱلسَّبِيلُ عَلَى ٱلَّذِينَ يَظْلِمُونَ ٱلنَّاسَ وَيَبْغُونَ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّۚ أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [الشورىٰ: ٤٢]، معركةٌ حاسمةٌ فاصلةٌ فإما نصرٌ وعزٌّ وتمكينٌ في الأرضِ لمستحقِّيها إذا وَفَوْا بما عاهدوا اللهَ عليه من العبادةِ والصلاحِ ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥-١٠٦]، وإما هزيمةٌ وذُلٌّ تَبْقَىٰ آثارُهما إلىٰ حينٍ طويلٍ.

أيها الناسُ: إنّ هذه المعركةَ لا يعلمُ مَدَاها وغايتَها ونتائجَها إلا الله، وإنَّ علينا أنْ نُعِدَّ لها ما استطعنا من قوةٍ معنويةٍ وحسّيةٍ، علينا أنْ نتوجّهَ إلىٰ الله بالاستقامةِ علىٰ دينه وتحقيقِ عبادتِه والقيامِ بحقّه والتوبةِ إليه بالرجوع من معصيتِه إلىٰ طاعتِه، علينا أنْ نُلِحَّ في الدعاءِ ليلاً ونهاراً ولا سِيَّما في أوقاتِ الإجابةِ كآخرِ الليل، وبينَ الأذانِ والإقامةِ، وعندَ الإفطار، وحالِ السجودِ ووقتِ صلاةِ الجُمعةِ وآخرِ ساعةٍ من يومِ الجمعة ندعو اللهَ سبحانه وتعالىٰ بأن

ينصرَ الإسلامَ والمسلمين وأن لا يسلِّطَ عليهم عَدُواً يستبيحُ حُرُماتِهم ودماءَهم وأموالَهم.

أيها المسلمون: إنَّ كُلَّ شَخْصٍ يشعرُ بخطورةِ المعركةِ وخُطُورةِ اليهودِ وأعوانِهم علىٰ الإسلام وعلىٰ بلادِ الإسلام، لا يُمكنُ أنْ يَعيشَ في هذه الأيامِ إلا قَلِقاً، جِسْمُه في بلدِه وقَلْبُه في المعركة، يتجولُ فِكْرُه في جَبهَاتِ القتالِ يُشاهِدُهم بعينِ بصيرتِه كأنما يشاهدُهم بعيني رأسِه.

أيها المسلمون: إنَّ خطرَ اليهودِ ومَنْ يساعدون اليهودَ ليس بالهَيِّن، إنهم يريدون الاستعمارَ والتوسعَ، إنهم يريدون احتلالَ جزيرةِ العربِ أو الكثيرِ منها، إنهم يريدون أهدافاً بعيدةً يُعِدُّون لها العُدَّةَ ويُخَطِّطُونَ لها المخططات، ولكنا نقولُ كما قال سلفُنا الصالحُ: حَسْبنا اللهُ ونِعْمَ الوكيلُ، ولن يَتِمَّ لهم ذلك بحَوْلِ الله وقُوتِه.

أيها المسلمون: إنني لا أقولُ ذلك فيهم إرْجَافاً بهم، ولكنْ حثاً لكم أنْ تستعملوا ما تستطيعون مِن سلاحٍ في مقاومتهم، وإن السلاحَ الذي نستطيعُه هنا شيئان، أحدُهما الاستقامةُ علىٰ دينِ الله. والثاني الإلحاحُ بدعاءِ الله أن يَخْذُلَهم ويَنْصُرَنا عليهم، وثَمَّ سلاحٌ ثالثٌ وهو بَذْلُ المالِ الذي يُستعانُ به علىٰ قتالهم ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِي ٱلْأَرْضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْاْ عَنِ ٱلْمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

اللهُمَّ مُنْزِلَ الكتابِ ومُجْرِيَ السحابِ وهَازِمَ الأحزابِ اهْزِمِ اليهودَ وأعوانَهم وانصُرْنا عليهم، اللهم ألق في قلوبهم الرعبَ، اللهم أبْدِلْهم بعدَ العزِّ ذُلاً وبعدَ القوةِ ضَعْفاً وبعدَ الانتصارِ خِذْلاناً، اللهم فرِّقْ جمعَهم وشتِّتْ شملَهم واهزِمْ جُنْدَهم واجْعَلْ بأسَهم بينَهم، ربنا اغفر لنا ذنوبَنا وإسرافَنا في أمرِنا وثبِتْ أقدامَنا وانصرنا علىٰ القوم الكافرين، اللهم صلِّ وسلِّم علىٰ عبدِك ونبيِّك محمدٍ وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

* * *

عداوةُ الكفار لأهل الإسلام

الحمدُ للهِ القويِّ القهار، العزيزِ الجبارِ، مُنزِلِ الكتاب، ومُجْرِي السحابِ، وهازمِ الأحزابِ، ومُقَلِّبِ الليلِ والنهار. وأشهدُ أنْ لا إلـٰهَ إلا الله وحدَه لا شريكَ له ذو العظمةِ والاقتدارِ. وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ المختارُ، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ، وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناسُ: اتقوا الله تعالىٰ، واعلموا أنّ اللهَ سبحانَه بحكمتِه جعلَ لكلِّ نبيٍّ عدوّاً من المجرمين يُضَادُّونَ دينَه ويُعارِضُون دَعْوتَه، ويَكيدُون للقضاءِ علىٰ الإسلامِ وأهلِه بما يستطيعون من قوةٍ قوليةٍ وفعليةٍ ولو شاء اللهُ ما فعلوه، ولو شاء اللهُ لانتصرَ منهم، ولكن ليَبْلُوَ بعضَكم ببعضٍ. إنَّ أعداءَ الإسلامِ يهاجمون الإسلامَ كلما وَجَدُوا فُتُوراً من قادته، أو غفلةً من أهلِه، ثم يُهادِنُونَه حينما يَجِدُون من قادتِه قوةً، ومن أهلِه يقظةً. هكذا يَكِرُون علىٰ الإسلام ويفرون ويتربصون به الدوائرَ علَّهم يجدون مَنفَذاً يَقْضُونَ منه علىٰ الإسلام.

فمنذ بعثَ اللهُ نبيَّه محمداً ﷺ إلىٰ يومِنا هذا وأعداءُ الإسلام يُعمِلون أفكارَهم ويُجْهِدون أبدانَهم ويُنفِقُون أموالَهم ليَصُدُّوا عن سبيلِ الله، ليقْضُوا علىٰ المسلمين، ليُطفِئُوا نورَ الله، ليَمْحُوا عقيدةَ الحقِّ وشريعةَ العدلِ ويُحِلُّوا عقيدةَ الباطلِ وقانونَ الظلمِ والجَوْرِ

والطُغيان. يهاجمون الإسلامَ تارةً بالمبادىء المنحرفة، وتارةً بالأخلاقِ السافلةِ التي تمسخُ المروءة والشرفَ وتجعلُ الأمةَ بَهائمَ سائمة ليس لها هَمٌ سِوىٰ مَلْءِ بُطُونِهم ونَيْلِ شَهَواتِهم. وتارةً يُهاجمون المسلمينَ بالتفريقِ وإلقاءِ العداوةِ والبغضاء بينَهم، وتارةً بالسلاحِ متىٰ سَنَحَتْ به الفرصةُ ورَأَوْه مناسباً أو ضرورياً لتنفيذ مآرِبهم.

وفي هذا العصر الذي يسمونه عَصْرَ المدنيةِ وهو في الحقيقةِ عَصْرَ السيطرةِ، حيثُ كانت الدولُ الكبرىٰ تُسيطرُ علىٰ العالم وتتحكمُ في مَصيرِه كما تريدُ بما يُناسِبُ مَصَالِحَها الاستعماريةَ ومخططاتِها التسلطية. في هذا العصرِ يُغزَىٰ الإسلامُ من عِدّةِ جهاتٍ. يُغْزَىٰ من ناحيةِ العقيدة، فانتشرَ الإلحادُ وكثُرت البِدَعُ ووصلَ الأمرُ ببعضِ الناسِ إلىٰ إنكارِ خالقِهم ربِّ السمٰواتِ والأرضِ وإنكارِ وحدانيتِه وألوهِيتِه وشرائعِه. ويُغزَىٰ من ناحيةِ الأخلاقِ فتحلَّلتِ الأخلاقُ وكثُرَ الفسادُ وانّحطّتْ بعضُ الشعوبِ الإسلامية إلىٰ أسْفَلَ، فظهرتِ النساءُ كاسِياتٍ عارياتٍ في مَسارِحِ اللهوِ ومَراقِصِ الغِناء. ولقد حدثني مَنْ أثِقُ به أنَّ في بعضِ البلادِ الإسلامية مَجَامِعَ للبَغَايَا معروفةً يأوِي إليها كُلُّ سافِلٍ يُريدُ الزنىٰ بهنَّ. ويُغْزَىٰ الإسلامُ من الناحيةِ الفكرية، حتىٰ حُرِّفَتْ أفكارُ كثيرٍ من المسلمين فانحدرت من القمةِ إلىٰ القِمَامة، فبدلاً من أنْ يكونَ تفكيرُهم فيما يُقَوِّي إيمانَهم، ويُنَمِّي أخلاقَهم، ويُعِزُّ دينَهم صار تفكيرُهم مُنْصباً إلىٰ الرفاهيةِ الجسميةِ وعمارةِ الدنيا وتطويرِها

والحصولِ عليها ولو علىٰ حسابِ الدينِ والآخرةِ. حتىٰ سيطرت هذه الفكرةُ علىٰ بعضِ المثقفين في هذا العصر، تجدُ ذلك ظاهراً في بُحُوثِهم وكِتاباتهم حتىٰ كان بعضُهم يُحاوِلُ أن يجعلَ من العباداتِ ما هو رَمزٌ لإصلاحِ أمرٍ من أمورِ الدنيا وليس للتقربِ إلىٰ الله تعالىٰ، كأنما الإسلامُ جاء لعمارةِ الدنيا فقط، ومن هذه الجبهة جَبْهَةِ الغزوِ الفِكْريِّ، تهاوُنُ كثيرٍ من المسلمين بالبِدَعِ والمُخالَفات. فظنوا أنَّ الدِّينَ العقيدةُ فقط وما عداها فهو خاضِعٌ للفِكْرِ الجديدِ والعصرِ المُتقلِّبِ. وهذا ضلالٌ كبيرٌ وخطأٌ فادحٌ فالدِّينُ عقيدةٌ وعَمَلٌ، ومَنْ قَصَر الدِّينَ علىٰ مُجرَّد العقيدةِ فهو خارجٌ عن الدين. ومن هذه الجبهةِ جَبْهةِ الغزوِ الفكريِّ تحوَّلَتْ أفكارُ كثيرٍ من المسلمين من الدعوةِ إلىٰ الالتفافِ تحتَ رايةِ الإسلام فدَعَوْا إلىٰ الالتفاتِ تحتَ رايةِ القومية، فتفرقت الأمةُ الإسلامية وخرجَ بهذه الدعوةِ أكثرُ الأمةِ الإسلامية. وهذه الجبهاتُ الثلاثُ جبهةُ العقيدةِ وجبهةُ الأخلاقِ وجبهةُ الفكرِ التي يُغْزَىٰ منها الإسلامُ، جبهاتٌ مُدَمِّرةٌ لكنْ لا يَشْعُرُ بها إلا مَنْ كان له قَلْبٌ أو ألقىٰ السمْعَ وهو شهيدٌ. ولهذا سَرَتْ في الأمةِ الإسلاميةِ سَرَيانَ السُّمِّ في العُرُوقِ وأكثرُهم لا يَشْعُرون. ولقد غُزِيَ الإسلامُ من الجبهةِ العسكريةِ بالقتالِ منذ عهدِ النبيِّ ﷺ إلىٰ عهدِنا الحاضر. ففي هذا القرنِ أُنشِئَتْ دولةُ اليهودِ من جانبِ الجزيرةِ العربيةِ لتكونَ ركيزةً للكُفرِ فحصَلَ منها العدوانُ أكثرَ من مرةٍ واقْتَطَعَتْ جُزْءاً كبيراً من أراضي جيرانِها.

وفي عام واحدٍ وتسعين غَزَا الهنودُ الوثنيون دولةَ باكستانَ الإسلاميةِ وفَرَّقُوا بين شَطْرَيْها الشرقيِّ والغربيِّ بمساعدةِ الرُّوسِ ووَحْيِهم، حيثُ عَقَدُوا معهم عقد مُصادَقةٍ ومُساعَدةٍ ليُعينُوهم في عدوانِهم علىٰ الدولةِ الإسلاميةِ باكستان، وأكبرُ دليلٍ علىٰ ذلك أن مَجْلِسَ الأمنِ حينذاك قَرَّرَ وقْفَ القتالِ فوراً وانسحابَ القواتِ إلىٰ بلادِها ولكن الرُّوسَ أصدقاءَ الهنودِ أبَوْا ذلك واستعملوا باطِلَ نَقْضِ القرارِ لتنفيذِ مآربِ الهُنُودِ في تمزيقِ وِحْدَةِ باكستانَ حتىٰ تَخْلُوَ مقاطعةُ آسيا الشرقيةُ من دولةٍ إسلاميةٍ كبيرةٍ واسعةٍ.

وفي هذا العام عامِ أربعمائة وألفٍ احتل الروسُ بلادَ أفغانستانَ المسلمة التي يبلغُ عددُ سكانِها نحو ثمانيةَ عشرَ مليوناً، احتلوها بقوةِ السلاح مُتَذَرِّعينَ إلىٰ ذلك بطَلَبِ حكومةٍ مُواليةٍ لهم، فقَتَلُوا مَنْ قَتَلُوا من المسلمين وعلمائهم وشرَّدُوا مَنْ شَرَّدُوا، وقامت دُوَلُ العالِم وعلىٰ رأسها الدولُ الإسلاميةُ بالتنديدِ بهذا الاحتلالِ وانعقد مجلسُ الأمنِ فشجَبَ العدوانَ وقرر سَحْبَ القواتِ الروسيةِ المعتديةِ فوراً من أفغانستانَ، ولكن الروسَ المعتدين أبَوْا ذلك ونَقَضُوا القرارَ باستعمال باطلِ النقْضِ (الفِيتُو) فأُحِيلَ الموضوعُ إلىٰ الجمعيةِ العامةِ التي تجمعُ دُولَ العالمِ فصدر قرارُها الرسميُّ بسحبِ القواتِ الروسيةِ المعتديةِ فوراً من أفغانستانَ، ولكن مع الأسف أنَّ قرارَ الجمعيةِ العامةِ لا يكون مُلْزماً حسبَ ميثاقِ الأمم المتحدةِ فأُحِيلَتِ القضيةُ مرةً ثانيةً فقرّر ما قَرَّره أولاً وقررته الجمعيةُ

العامةُ ثانياً من سَحْبِ القواتِ الروسيةِ المعتديةِ ولكن الرُوسَ أعادوا الكرةَ باستعمالِ باطلِ النقضِ فنقضوا قرارَ مجلسِ الأمنِ مرةً ثانيةً في خلال أيامٍ قليلةٍ. وهذه وصْمَةٌ سياسيةٌ في العُرْفِ الدوليِّ لكن هذه الدولَ الكبرىٰ لا تهمُها الوصماتُ في جانب تنفيذِ مآربِها، فاستمر الروسُ في احتلالهم هذه البلادَ الإسلاميةَ أفغانستانَ غيرَ مبالين بشَجْبِ العالَم إياهم. ولكننا نسألُ اللهَ تعالىٰ أنْ يُنقِذَ هذه الأمةَ ويَهْزِمَ الغُزاةَ المحتلين علىٰ أيدي المسلمين ليكونَ ذلك أشْفَىٰ لصُدُورهم وأذْهَبَ لغَيظِ قُلوبِهم. فلقد اتفقتْ دولُ المسلمين المخلصةُ للإسلامِ وأهلِه علىٰ عقْدِ مؤتمرٍ في الدولةِ الإسلاميةِ (باكستانَ) المجاورةِ لأفغانستانَ علىٰ مستوىٰ وزراء الخارجيةِ أولُ أيامه يومُ غدٍ (السبت) للبحثِ في هذا الاحتلالِ الغاشمِ واتخاذِ ما يكون سبباً لإزالتِه بعونِ الله تعالىٰ، فنسألُ اللهَ تعالىٰ أنْ يُمِدَّهم بعونِه وتوفيقِه وأن يجمعَ كلمتَهم علىٰ ما فيه الخيرُ للإسلام والمسلمين، وأن يَخْذُلَ أعداءَ المسلمين وكُلَّ مَنْ تخلَّفَ عن مناصرتِهم في هذه المحنةِ أو غيرِها. وإنني أُبشِّرُكم أيها المسلمون أن إخوتنا الأفغانيين المشردين مِن بلادِهم والباقين فيها للجهادِ في سبيل الله والدفاع عن بلادِهم الإسلاميةِ لتطهيرِها مِنْ رِجْسِ الكفرِ والإلحاد. أُبشرُكم أنهم ولله الحمدُ علىٰ ما تحبون من العزمِ والتصميمِ وعلوِ الهمةِ والروحِ المعنويةِ، فلقد حَدَّثَني أحدُ الأعضاءِ الذين ذهبوا إليهم قبلَ أيامٍ لتسليمهم التبرعاتِ أنهم كانوا علىٰ

الوصفِ الذي أشرنا إليه، قال: وقد لقيتُ شاباً له ثماني عشرةَ سنةً قد قُتِلَ أبوه وأمُّه وأخوه الكبيرُ وأُختَاه وهو يتدربُ علىٰ السلاحِ في عزمٍ ونشاطٍ وتصميمٍ قال: ووَجَدْتُ الجميعَ كلَّهم عازمين علىٰ الجهادِ حتى ينصرَهم اللهُ عزّ وجل. وإن إخوتكم هؤلاء لمُحتاجُونَ إلىٰ مساعدتِكم للدفاعِ عن دينِهم وأنفسِهم وهم منكم ودِينُهم دينُكم فدفاعُهم دفاعٌ عنكم وعن دينِكم، والبذلُ لهم في هذا من الجهادِ في سبيلِ الله بالمالِ، وقد أوجبَ اللهُ علىٰ المسلمين أنْ يجاهدوا في سبيلِ الله بأموالِهم وأنفسِهم، وما ذكرَ اللهُ تعالىٰ الجهادَ بالمالِ والنفسِ إلا قَدَّمَ الجهادَ بالمال. قال الله تعالىٰ: ﴿ٱنفِرُوا۟ خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَٰهِدُوا۟ بِأَمْوَٰلِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [التوبة: ٤١]، وقال النبيُّ ﷺ: «**جاهِدُوا المشركينَ بأموالِكم وأنفسِكم وألْسنتِكم**»(١)، وفي صحيحِ البخاريّ عن أبي هريرةَ رضي اللهُ عنه أن النبيَّ ﷺ قال: «**مَنْ أنفقَ زوجينِ في سبيلِ اللهِ دعاه خَزَنةُ الجنةِ كُلُّ خَزَنةِ بابٍ: أيْ فُلُ (يعني يا فلانُ) هَلُمَّ**»(٢).

اللهم انصُرْ الإسلامَ والمسلمينَ في كُلِّ مكان وانصُرْ إخوانَنا الأفغانيين علىٰ أعدائِهم أعدائنا، واجمع كلمةَ المسلمين علىٰ الحقِّ.

---

(١) أخرجه أحمد ٣/ ١٢٤ و١٥٣ وأبو داود (٢٥٠٤)، والنسائي ٦/ ٧، وفي «الكبرىٰ» (٤٣٠٤) من حديث أنس رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٢٨٤١)، ومسلم (١٠٢٧) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

أسبابُ النصر

إنَّ الحمدَ للهِ نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونتوبُ إليه. ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يهدِهِ اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هادِيَ له. وأشهدُ أنْ لا إلـه إلا الله، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه. صلّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آله وأصحابِه، ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ الدين، وسلّم تسليماً كثيراً.

أما بعدُ، أيها الناسُ: اتقوا الله تعالىٰ، وكُونوا مع الصادقين اصدُقُوا اللهَ تعالىٰ في عقائدِكم وفي نياتِكم، في أقوالِكم وفي أفعالِكم. عاملوا الله تعالىٰ كما أمرَكم أنْ تعاملوه به، اعبدوه مخلصين له الدينَ، التزموا شريعتِه غيرَ مغالين ولا مُفَرّطين، انصروا الله تعالىٰ بالانتصارِ علىٰ أنفسِكم الأمارةِ بالسوءِ، والتغلبِ علىٰ أهوائِكم التي تَهْوِي بكم إلىٰ النار، انصروا الله تعالىٰ بالغِيرةِ وحمايتِه والذودِ عنه، فإنَّ الله يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ﴾ [محمد: ٧]، ﴿كَتَبَ ٱللَّهُ لَأَغۡلِبَنَّ أَنَا۠ وَرُسُلِيٓۚ إِنَّ ٱللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٞ﴾ [المجادلة: ٢١]، ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمۡ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسۡتَخۡلِفَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ كَمَا ٱسۡتَخۡلَفَ ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِمۡ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمۡ دِينَهُمُ ٱلَّذِي ٱرۡتَضَىٰ لَهُمۡ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعۡدِ خَوۡفِهِمۡ أَمۡنٗاۚ يَعۡبُدُونَنِي لَا يُشۡرِكُونَ بِي شَيۡـٔٗاۚ وَمَن كَفَرَ بَعۡدَ ذَٰلِكَ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَٰسِقُونَ﴾ [النور: ٥٥]،

﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤٠-٤١]، ﴿ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِى ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِىَ ٱلصَّٰلِحُونَ ۝١٠٥ إِنَّ فِى هَٰذَا لَبَلَٰغًا لِّقَوْمٍ عَٰبِدِينَ ﴾ [الأنبياء: ١٠٥-١٠٦].

فيا أمةَ القرآن، يا أمةَ محمدٍ ﷺ، يا أمةَ التوحيد والإيمان: إنَّ ما سمعتم من هذه الآياتِ الكريمةِ، وهذه الوعود المؤكدةِ الصادقة إنها لكلامُ ربِّكم العليمِ القديرِ القويِّ العزيز. ولقد صَدَقَ اللهُ وَعْدَه وانجز نَصْرَه وهزمَ الأحزابَ وحدَه. لقد كان ذلك حينما كانت الأمةُ الإسلاميةُ قائمةً بالشرطِ المشروطِ عليها للنَّصْرِ تؤمنُ باللهِ ورسولِه وتعبدُ اللهَ وحدَه لا تُشرِكُ به شيئاً، تُقيمُ الصلاةَ، وتُؤْتِي الزكاة، وتأمرُ بالمعروف، وتَنْهىٰ عن المنكرِ، وتُؤْمِنُ بالنصرِ من عندِ الله عَزَّ وجل. لأنها تؤمنُ بأنَّ للهِ وحدَه عاقبةَ الأمورِ لا تَرْهَبُ الأعداءَ ولا تخافُ مِنْ قُواهُمُ المادية، وإنما تُقابِلُ عَدَدَهم بشجاعةٍ وعُدَدَهم بما هو أقْوَىٰ وأعتَىٰ، وأفكارَهم وتصرفاتِهم الماكرةِ بما هو أذهَىٰ وأنكَىٰ، متبعين بذلك أمرَ الله عَزَّ وجل: ﴿ وَأَعِدُّوا۟ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ﴾ [الأنفال: ٦٠]، معتمدين في ذلك علىٰ الله عَزَّ وجل: ﴿ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، مؤمنين بقول من بيده ملكوت السمٰوات والأرض وهو يجير ولا يجار عليه. ﴿ إِن يَنصُرْكُمُ ٱللَّهُ فَلَا

غَالِبَ لَكُمْ وَإِن يَخْذُلْكُمْ فَمَن ذَا ٱلَّذِى يَنصُرُكُم مِّنۢ بَعْدِهِۦ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٠].

ولهذا أتمَّ اللهُ لهم النصرَ في مواطنَ تَزِيغُ فيها الأبصارُ وتَنْحَلُ الأفكارُ، وتَنقطِعُ الحِيلُ. وإني ضاربٌ لكم في ذلك مَثَلَين:

أحدهما: نَصْرٌ في الدفاعِ والخلاص.

والثاني: نصرٌ في الطلبِ والغَلَبة.

أما الأولُ: ففي غزوةِ الأحزاب حين تألَّبَ الأحزابُ مِنْ قُرَيشٍ ومَنْ مالأهُم من كفارِ العربِ علىٰ رسولِ الله ﷺ، وحاصروا المدينةَ في نَحْوِ عشرةِ آلافِ مقاتلٍ ونقضت يهودُ بني قريظة العهدَ الذي بينَهم وبين النبيِّ ﷺ. فكان الأعداءُ علىٰ المدينة، كما وصفَهم اللهُ تعالىٰ: ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠ ﴿١٠﴾ هُنَالِكَ ٱبْتُلِىَ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا۟ زِلْزَالًا شَدِيدًا﴾ [الأحزاب: ١٠-١١].

وحاصروا النبيَّ ﷺ والمؤمنين قُرابَةَ شَهْرٍ وأصاب المسلمين من الجوعِ والتعبِ والبَرْدِ ما كان من أعظَمِ الابتلاء فدعا عليهم رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: «**اللهم مُنْزِلَ الكتابِ سريعَ الحسابِ اهزِمِ الأحزاب، اللهم اهزمهم وزلزلهم**»[1] ثم أرسلَ اللهُ تعالىٰ عليهم

(١) أخرجه البخاري (٢٩٣٣)، ومسلم (١٧٤٢) من حديث عبد الله بن أبي أوفىٰ رضي الله عنه.

ريحاً شرقيةً باردةً شديدةً لم تُبقِ لهم خَيمةً ولا ناراً ولا قراراً. قال حُذَيْفةُ بن اليمان رضي الله عنه: لقد رأيتُنا مع رسولِ الله ﷺ في غزوةِ الخَندَقِ فصَلَّىٰ رسولُ الله ﷺ هوياً، أي زمناً طويلاً من الليل في ليلة ذات ريح شديدة وقُرٍّ: يعني برداً. فقال النبي ﷺ: «**ألا رجلٌ يأتي بخبرِ القومِ يكون معي يوم القيامة؟**» فلم يتقدمْ أحدٌ من شدة البرد والجوع والخوف، ثم أعادها ﷺ الثانية والثالثة ثم قال: «**يا حذيفةُ قم فائتنا بخبر القوم**» فلم يكنْ لي بُدٌّ من القيام حين دعاني باسمي. فقال: «**يا حذيفةُ اذهبْ فاتنا بخبرِ القومِ ولا تُحْدِثَنَّ شيئاً حتىٰ تأتينا**» قال: فمضيت كأنما أمشي في حَمَّامٍ، أي في جو دافىء هادىء لا برد ولا ريح، فدخلت في القوم، والريحُ وجنودُ الله تعالىٰ تفعلُ بهم ما تفعلُ، لا تُقر لهم قراراً، ولا تُبقي خيمة ولا ناراً. فإذا أبو سفيان ـ وكان يومئذٍ كافراً ـ يَصْلىٰ ظهره بالنار فأردتُ أنْ أرْمِيَه ولو رميتُه لأصبتُه فذكرت قولَ النبيِّ ﷺ: قال: فرجعتُ إلىٰ النبيِّ ﷺ، وأنا أمشي في مثل الحمام: يعني في جو دافىء هادىء فأخبرته بخبر القوم، فلما فرغت أصابني البردُ فألبسني رسولُ الله ﷺ من فضْل عباءةٍ كان يُصَلِّي فيها، فلم أزل نائماً حتىٰ أصبحْتُ. فلما أصبحْتُ قال النبيُّ ﷺ: «**قم يا نَوْمان ثم تفرق الأحزابُ خائبين خاسرين**»[١]، كما قال اللهُ تعالىٰ: ﴿وَرَدَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ

---

(١) أخرجه أحمد ٥/٣٩٢، وأبو عوانة (٦٨٣٩)، والبزار (٢٩١٦)، والبيهقي ١٤٨/٩ من حديث حذيفة بن اليمان رضي الله عنه.

كَفَرُواْ بِغَيْظِهِمْ لَمْ يَنَالُواْ خَيْرًاۚ وَكَفَى ٱللَّهُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلْقِتَالَۚ وَكَانَ ٱللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا﴾ [الأحزاب: ٢٥]، وحينئذ قال النبيُّ ﷺ: «**الآنَ نَغْزُوهم ولا يَغْزُونَنا نحن نسيرُ إليهم**»(١).

أما يهودُ بني قريظة الذين نقضوا العهد الذي بينَهم وبين النبي ﷺ، وهم آخرُ قبائلِ اليهودِ في المدينة. فخرج إليهم النبيُّ ﷺ بعد رجوعه فوراً وحاصرهم نحو عشرين ليلة حتىٰ نزلوا علىٰ حكم النبي ﷺ، فحكَّم فيهم النبيُّ ﷺ سيدَ الأوس سعدَ بنَ مُعاذٍ رضي الله عنه، فقال رضي الله عنه: أحكمُ فيهم أنْ تُقتلَ مُقاتِلتُهم، وتُسْبىٰ نساؤُهم وذريتُهم، وتُقَسَّمَ أموالُهم. فقال النبي ﷺ: «**لقد حَكَمْتَ فيهم بحُكْمِ الله من فوق سبعةِ أرْقِعة**»(٢)، فجِيءَ بالمُقاتِلةِ مُكتَّفِين فضُرِبَتْ أعناقهم وكانوا بين السبعمائة والثمانمائة. وسُبِيَت نساؤُهم وذريتُهم، وغُنِمَتْ أموالُهم. فقالَ اللهُ تعالىٰ فيهم: ﴿وَأَنزَلَ ٱلَّذِينَ ظَٰهَرُوهُم مِّنْ أَهْلِ ٱلْكِتَٰبِ مِن صَيَاصِيهِمْ﴾ أي من حصونهم ﴿وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمُ ٱلرُّعْبَ فَرِيقًا تَقْتُلُونَ وَتَأْسِرُونَ فَرِيقًا ﴿٢٦﴾ وَأَوْرَثَكُمْ أَرْضَهُمْ وَدِيَٰرَهُمْ وَأَمْوَٰلَهُمْ وَأَرْضًا لَّمْ تَطَـُٔوهَاۚ وَكَانَ ٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرًا﴾ [الأحزاب: ٢٦-٢٧].

---

(١) أخرجه البخاري (٤١٠٩) من حديث سليمان بن صرد رضي الله عنه.

(٢) أورده ابن إسحاق في «السيرة النبوية» لابن هشام ٣/ ١٨٩ باللفظ المذكور، وبنحوه أخرجه البخاري (٣٨٠٤)، ومسلم (١٧٦٨).

هذا مثالٌ لنصرِ الله تعالىٰ للمؤمنين في الدفاعِ والخلاصِ مما لا طاقةَ لهم به.

أما نصرُه إياهم في الطلب والغلبة: فقد ذكر المؤرخون أنَّ سعدَ ابنَ أبي وَقَّاصٍ رضي الله عنه الذي فتح الله تعالىٰ علىٰ يديه أكثرَ بلادِ فارس. وقال فيه النبيُّ ﷺ: «**اللهم أَجِبْ دعوتَه وسدِّدْ رَمْيتَه**»(١) لما تابعَ الفُرسَ يفتحُ بلادَهم بلداً بلداً، فوصلوا إلىٰ نهرِ دِجْلةَ عبروها إلىٰ عاصمتهم المدائن، ولم يتركوا للمسلمين جُسوراً ولا سفناً. فلما وصل سعدٌ إلىٰ النهر بعساكر الإيمان أخبرَهم أنه عازِمٌ علىٰ العبورِ إلىٰ الفُرْس علىٰ ظهر الماء، فاقتحَم بفرسِهِ النهرَ وهو يجري ويقذف بالزَبَدِ، واقتحم الناسُ معه ولم يتخلّف أحدٌ منهم فجعلَتْ خيولُهم تعومُ بهم في الماءَ وهم يتحدّثون علىٰ ظهورِها كأنما تمشي علىٰ ظهرِ الأرض، فإذا تَعِبَ فَرَسُ أحدٍ منهم قيَّضَ اللهُ له مثل الصخرة الكبيرة يقف عليها ليستريح حتىٰ عبروا النهر. فلما رآهم الفُرْسُ وَلَّوا هاربين وتركوا بلادَهم وأموالَهم غنيمةً للمسلمين. وتحقق قولُ اللهِ تعالىٰ: ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي ٱلزَّبُورِ مِنۢ بَعْدِ ٱلذِّكْرِ أَنَّ ٱلْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ ٱلصَّٰلِحُونَ﴾ [الأنبياء: ١٠٥]، ولما وصل خُمسُ الغنيمةِ إلىٰ عُمَرَ رضي الله عنه في المدينة ونظر إليه قال: إنْ قوماً أدَّوْا هذا لأمَناءُ، فقال له عليٌّ رضي الله عنه: إنك عَفَفْتَ فعَفَّتْ رعيتُك ولو رَتَعْتَ لرتَعُوا.

---

(١) انظر «الاستيعاب» لابن عبد البر ٢/٦٠٨.

فهذا مثالٌ من نصر الله تعالىٰ للمؤمنين في طَلَبِهم لعَدُوِّهم وغلبتِهم بما لا طاقةَ لهم به، فمَنْ يتصورُ أنَّ النهرَ الممتلىء ماءً يمشي عليه المجاهدون بخيولهم حتىٰ يعبروا إلىٰ الجانب الآخر، ولكن ذلك ليس بعزيز علىٰ الله تعالىٰ، فإنه القادرُ علىٰ كل شيء. ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [الحج: ٤٠].

اللهم هَيِّىءْ لهذه الأمة نصراً عزيزاً تُعِزُّ به أهلَ طاعتِك، وتُذِلُّ به أهلَ معصيتك، وتُعْلِي به كلمتَك إنك علىٰ كل شيء قديرٌ. اللهم صلّ وسلِّم علىٰ عبدك ونبيك محمدٍ وعلىٰ آله وصحبِه أجمعين.

* * *

أسبابُ النصر

الحمدُ لله الذي له ما في السمٰوات والأرض، مالكِ الملك، يؤتي الملكَ مَنْ يشاء وينزعُ الملكَ ممن يشاء، ويُعزُّ مَنْ يشاء ويُذِلُّ مَنْ يشاء، بيده الخيرُ وهو علىٰ كل شيء قديرٌ، يولِجُ الليلَ في النهار، ويُولِجُ النهارَ في الليل، ويُخرجُ الحيَّ من الميتِ، ويخرجُ الميتَ من الحيِ، ويرزقُ مَنْ يشاء بغير حساب، وأشهدُ أنْ لا إلـٰهَ إلا اللهُ، وحده لا شريكَ له، العزيزُ الوهابُ، وأشهدُ أنّ محمداً عبدُه ورسولُه، أفضلُ من تابَ إلىٰ اللهِ وأنابَ، صلىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان إلىٰ يوم المآب، وسلم تسليماً كثيراً.

أما بعدُ، أيها الناسُ: اتقوا الله تعالىٰ، فقد قال اللهُ عَزَّ وجل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ ۝٧ وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٧-٨]، هكذا يُنادِي اللهُ تعالىٰ المؤمنين، الذين آمنوا باللهِ ورسولِه، فيَعِدُهم هذا الوعدَ الذي لا يُخْلَفُ. ﴿وَعْدَ ٱللَّهِ لَا يُخْلِفُ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ وَلَـٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ۝٦ يَعْلَمُونَ ظَـٰهِرًا مِّنَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَهُمْ عَنِ ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمْ غَـٰفِلُونَ﴾ [الروم: ٦-٧]، يَعِدُهم هذا الوعد المتضمنَ أمرين هامين، كُلُّ أمرٍ يتضمنُ شيئين:

الأمرُ الأولُ: النصرُ وتثبيتُ الأقدام.

والثاني: ذُلُّ أعدائهم وضلالُ أعمالِ هؤلاء الأعداءِ، حتىٰ يصبحوا يتخبطون في قراراتهم لا يهتدون سبيلاً ﴿وَٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَتَعْسًا لَّهُمْ وَأَضَلَّ أَعْمَـٰلَهُمْ﴾ [محمد: ٨].

أيها الناسُ: لقد وعدَ اللهُ الذين آمنوا بهذين الأمرين، لكن بشرط أنْ ينصروا الله. فماذا يعني نَصْرُ اللهِ؟ لقد بيّن ذلك بقوله: ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّـٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَـٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠-٤١]، فإذا كانت هذه حال المؤمنين بعدَ التمكين في الأرض فليُبشرُوا بالنصرِ العزيزِ والفتحِ المبين، لأنهم نصروا الله تعالىٰ، فنَصَرهم، فلنستمع إلىٰ هذه الحالِ التي عُلِّق النصرُ بها، هذه الحال تشتمل علىٰ أوصافٍ أربعةٍ:

الأولُ: إقامةُ الصلاة، بأن يأتوا بها كاملةً بشروطِها وأركانِها وواجباتها، ويُكَمّلوا ذلك بمكملاتِها، يقومون إليها بنشاطٍ وشَوْقٍ لا كَحَالِ المنافقين. ﴿وَإِذَا قَامُوٓا۟ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ قَامُوا۟ كُسَالَىٰ﴾ [النساء: ١٤٢]، يؤدون الصلاة في وقتِها مع الجماعةِ إنْ كانـوا رجالاً يُسْبِغُونَ الطهورَ، يقومون بين يدي الله تعالىٰ بخشوعٍ وهو حُضُورُ القلب، وسُكُونُ الجوارح. يُناجُونَ اللهَ في صلاتِهم بذكره وقراءةِ كلامه، ودُعائِه والتضرعِ إليه يقيمون الركوعَ والسجودَ، والقيامَ والقعودَ، يستحضر الواحدُ منهم ما يقوله في صلاته من قراءةٍ وذِكْرٍ ودعاءٍ.

فهل منا مَنْ أقام الصلاةَ علىٰ الوصفِ المطلوب؟ إنَّ منا مَنْ لا يقوم إليها إلا بكَسَل وفُتُور، إنَّ منا مَنْ لا يُقيمُ القراءةَ، ومنا مَنْ لا يُقيمُ الركوعَ ولا القيامَ منه، ولا السجودَ ولا الجلوسَ بعده. إنَّ منا

مَنْ لا يُحافِظُ علىٰ الطهارة لها. إنَّ منا مَنْ لا يُحافِظُ علىٰ الجماعة. إنَّ منا مَنْ لا يُحافِظُ علىٰ الخُشوعِ، تجدُ قلبَه في كُلِّ وادٍ وتجدُه كثيرَ الحركةِ، حتىٰ أن من رآه يقولُ هل هو في صلاة؟ إنَّ من الناس مَنْ لا يُصَلِّي الصلاةَ إلا بعدَ خُروج وقْتِها، تجدُه يتقلَّبُ بنعمةِ الله علىٰ فراشِه نائماً، ولو كان له شُغْلٌ في دنياه لبادرَ إليه قائماً.

الوصفُ الثاني: إيتاءُ الزكاة، والزكاةُ هي النصيبُ الذي فَرضَه اللهُ تعالىٰ في الأموالِ الزَّكَوِيَّة، لأصنافٍ مخصوصين يجمعُهم أنهم محتاجون أو مُحتاجٌ إليهم. فيبذُلُ الزكاةَ طيبةً بها نفسُه، مُحتَسِباً أجْرَها علىٰ الله، مؤمناً بقوله تعالىٰ: ﴿خُذْ مِنْ أَمْوَٰلِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا﴾ [التوبة: ١٠٣]، وبقوله جل ذكره: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَىْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩].

فهل منا أحدٌ أتىٰ الزكاة علىٰ الوجهِ المطلوب؟ إن منا مَنْ يَغْلِبُه الشحُّ فلا يُؤْتِي الزكاة. إنَّ منا مَنْ يُؤْتِي الزكاةَ مُكْرَهاً، حتىٰ ليشعر أنها غرامةٌ وخُسْرانٌ، إنَّ منا مَنْ يؤتيها علىٰ وجهٍ ناقصٍ، يختار الرديءَ من مالِه فيؤديه لا يحرِصُ علىٰ إحصاءِ ماله، لا يُدَقِّقُ حسابَه. إنَّ منا مَنْ يُحَابي بزكاتِه قريبَه أو صِهْرَه أو صديقه فيعطيهم الزكاةَ مع أنهم ليسوا من أهلِها، ومَنْ أعطاها شَخْصاً وهو يعلمُ أو يغلبُ علىٰ ظَنِّه أنه ليس من أهلِها، فإنها لا تُجْزِئُه ولا تَبْرَأُ بها ذِمتُه، ولا يجزىء إعطاؤُها إلا لمَنْ تعلمُ أو يغلِبُ علىٰ ظَنِّك أنه مستحقٌّ لها.

الوصفُ الثالث: من أوصاف الموعودين بالنصر، أنهم يأمرون بالمعروف، والمعروف: كُلُّ ما أمرَ اللهُ به ورسولُه، ولم يأمروا بالمعروفِ إلا وقد قاموا به، هذا مُقْتَضىٰ العقل. فإنَّ العقلَ يقتضي أنْ تفعلَ ما تأمُرُ به غيرك إذا كنت أهلاً له. قال اللهُ تعالىٰ: ﴿ ۞ أَتَأْمُرُونَ ٱلنَّاسَ بِٱلْبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ ٱلْكِتَٰبَ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: ٤٤]، إنهم يأمرون بالمعروف امتثالاً لأمرِ الله، وإحياءً لشريعةِ الله، وإصلاحاً لعبادِ الله، إنهم يأمرون بالمعروف لأنهم يُحبون أن تَظْهَرَ شريعةُ الله في أرضِه، في عبادِه. إنهم يأمرون بالمعروفِ، لأنهم فَعَلُوه فأحبّوا للناس ما يُحِبُّون لأنفسِهم. وذلك من تمامِ الإيمان، فلا يُؤمِنُ العبدُ حتىٰ يُحِبَّ لأخيه ما يُحِبُّ لنفسه.

الوصفُ الرابعُ: النهيُ عن المنكَر، والمنكرُ: كُلَّ ما نهىٰ اللهُ عنه ورسولُه، من كبائرِ الذنوبِ وصغائرِها. ولم يَنْهَوا عن المنكَرِ إلا وهم مُنْتَهُونَ عنه، لأن هذا مقتضَىٰ العقلِ. فإنّ العقل يقتضي أنْ تنتهِيَ عما نَهَيْتَ الناسَ عنه، إذا كنتَ في مِثْلِ حالِهم. إنهم يَنْهَوْنَ عن المنكَر حمايةً لشريعةِ الله، وتهذيباً لعباده، وامتثالاً لأمرِ الله: ﴿ وَلْتَكُن مِّنكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى ٱلْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِٱلْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴾ [آل عمران: ١٠٤]، ﴿ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُوا۟ وَٱخْتَلَفُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلْبَيِّنَٰتُ ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴾ [آل عمران: ١٠٥]، إنهم ينهون عن المنكر خوفاً من أن تحلَّ عليهم اللعنةُ لو لم ينهوا عنه، كما حلَّت علىٰ بني إسرائيل، قال الله تعالىٰ: ﴿ لُعِنَ ٱلَّذِينَ

كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَاءِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ ﴿٧٨﴾ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ﴾ [المائدة: ٧٨-٧٩].

فهل منا مَنْ قام بالأمرِ بالمعروف والنَّهْيِ عن المنكَرِ؟ إنَّ منا مَنْ لا يأمرُ أهلَه وأولادَه بمعروفٍ، ولا ينهاهم عن مُنْكَرٍ فضلاً عن غيرِهم. إنَّ منا مَنْ يرىٰ أنْ الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكَر خاصٌّ بطائفةٍ معينةٍ. إنَّ منا مَنْ يُقَصِّرُ في الأمرِ بالمعروفِ والنهي عن المنكَر، بل إن منا مَنْ يرىٰ الآمرَ بالمعروف والناهِيَ عن المنكر فلا يُسَاعِدُه. بل منا مَنْ يكون ضِدَّه فيُثَبِّطهُ، ويُرْجِفُ به يساعد صاحبَ المنكَرِ عليه، وربما يشهدُ معه شهادةَ زُور يَستَوْجِبُ عليها عقوبةَ الله عز وجل.

أيها المؤمنون: إنّ علينا أنْ نحاسِبَ أنفسَنا وأنْ نرجعَ إلىٰ الله عزَّ وجلّ بالتوبةِ إليه، التَّخَلِي عن معصيتِه، والتشميرِ في طاعتِه، حتىٰ نستحقَّ ما وعَدَنا به من النصرِ علىٰ أعدائنا، وحمايةِ الله لنا، فهو نِعْمَ المَوْلَىٰ ونِعْمَ النصير.

اللهم هَيِّىءْ لنا من أمرِنا رَشَداً. اللهم أبْرِمْ لنا أمرَ رُشْدٍ يُعَزُّ فيه أهلُ طاعتك ويُذَلُّ فيه أهلُ معصيتِك، ويُؤْمَرُ فيه بالمعروف، ويُنْهَىٰ عن المنكَرِ، إنك علىٰ كل شيء قديرٌ. اللهم صلِّ وسلِّم علىٰ عبدِك ورسولِك محمدٍ وعلىٰ آلِه وصحبِه أجمعين.

❊ ❊ ❊

حول احتلال الجزائر

الحمدُ لله الملكِ الحقِّ المبينِ القويِ العزيزِ المتينِ، جابرِ المنكسرين ومُذِلِّ المتجبرين، أمرَ بالإنفاقِ ووعدَ بالخَلَفِ والأرزاق ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ﴾ [سبأ: ٣٩]، ونشهدُ أنْ لا إلـٰهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، إلـٰهُ الأولين والآخرين وربُّ العبادِ أجمعين، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المبعوثُ بدينِ الهُدَىٰ والصلاحِ والتعاضدِ بينَ المؤمنين، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه وأصحابه الذين كانوا بنعمةِ اللهِ إخواناً وعلىٰ أعدائِه أنصاراً وأعواناً، وفيما فعلوا وتركوا مخلصين للهِ سراً وإعلاناً، فرَضِيَ اللهُ عنهم ورزقَنا اتباعَ هَدْيِهم حتىٰ يَتوَفَّانا، وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا اللهَ تعالىٰ واذكروا نعمتَه عليكم بهذا الدينِ القويمِ والصراطِ المستقيم. فإنه الدينَ الذي جَمَعَ اللهُ به بعدَ الفُرقة وأغْنَىٰ به بعدَ العَيْلة وهَدَىٰ به من الضلالة. الدينُ الذي يَفْرِضُ علىٰ أهلِه أنْ يكونوا كالبنيانِ يشُدُّ بعضُه بعضاً، وأنْ يكونوا كالجسدِ الواحدِ، إذا اشتكىٰ منه عُضْو تَدَاعىٰ سائرُ الجسدِ بالسهرِ والحُمَّىٰ، فتفقدوا إخوانكم المؤمنين، وجُودُوا علىٰ فقيرِهم، وقَوُّوا ضعيفَهم، وانصروا مظلومَهم، ودافِعُوا عن مَحَارِمِهم وأوطانِهم، فبلادُ المسلمين واحدةٌ وإن تباعَدَتْ أقطارُها وجهاتُها، والاعتداءُ علىٰ بلد واحدٍ منها هو اعتداءٌ علىٰ جميعِ بلادِ المسلمين

وتَجِبُ النصرةُ للمؤمنِ علىٰ جميعِ المؤمنين، وقد علمتم ما كان الفرنسيون يفعلون بأهلِ الجزائرِ من التقتيلِ والتشريدِ والتنكيلِ فقد كانوا يقتلون أقوياءَهم ويُرَمِّلُون نساءَهم ويُيَتِّمون أولادَهم، بل لقد تَجَرَّأ هؤلاء الاستعماريون حتىٰ علىٰ الأديانِ ومنعوهم من مصالح ومنافعِ الأوطانِ وشَرَّدُوهم إلىٰ كُهوفِ الجبالِ ووِهَادِ الشعاب. وما فعلوا ذلك بهم إلا بَغْياً وعُدواناً واسترقاقاً لحريتِهم وإرهاقاً وخُذلاناً فما نَقَمُوا منهم إلا أنهم كانوا يُطَالِبونَ بالاستقلالِ ومجاراة الشعوبِ ويلتمسون رَفْعَ الظلمِ عنهم، واستردادَ الحقوقِ، فتسلطتْ عليهم الدولةُ الفرنسيةُ الظالمةُ الكافرةُ، وما زالت معهم في حربٍ وقتالٍ مدةً تزيدُ علىٰ أربعِ سنين، تستعملُ معهم أنواعَ التعذيبِ، ولقد فعَلَتْ في هذه السنةِ الفعلةَ القبيحةَ النكراء، فنَاوَرَتْهم باصطناعِ القنبلةِ الذريةِ، وفجرتها في الصحراءِ الغربيةِ الكبرىٰ، كل ذلك تريدُ إظهارَ القوةِ وإذلالَ هؤلاءِ الجزائريين المجاهدين، ولكنهم لم يَضْعُفُوا ولم يَذِلُّوا، بل كانوا مثابرين صابرين ينتظرون الفرجَ من ربِّ العالمين، وسيجعلُ اللهُ لمن اتقاه منهم فَرَجاً ومخرجاً فإنَّ الدولَ الإسلاميةَ تدافِعُ عنهم بما استطاعت من الدعاية والأموالِ وأنواعِ الأسلحةِ ومعداتِ القتال.

وقد جعلت حكومتُنا أصلح اللهُ أمرَها يوم الاثنين القادم يوماً للتبرعاتِ لهؤلاء الجزائريين، فتبرعوا رَحِمَكم الله بما طابت أنفسُكم به للهِ مخلصين.

في التبرعِ لهؤلاءِ مصالحَ عظيمةً:

الأولىٰ: أنَّ في هذا دفاعاً عن أوطانِ المسلمين ونصرةً لهؤلاء المظلومين.

الثانية: أنَّ في هذا طاعةً لأولياءِ الأمور وطاعتُهم مما يُقَرِّبُ إلىٰ الله.

الثالثة: أنَّ في ذلك إرغاماً لهذه الدولةِ الكافرةِ الظالمة، أعني الدولةَ الفرنسية، فإنها ما زالت ولا تزالُ تُصَارِحُ المسلمين بالعداوة وتساندُ أعداءَهم اليهودَ بالقوىٰ المعنويةِ والماديةِ من السلاحِ والمالِ وغيرها، تبرعوا بالقليلِ والكثيرِ، وليكنْ هَمُّكم وقصدُكم الإخلاصَ للهِ دون المراءاة لتنتفعوا بما أنفقتم في الحياةِ والمماتِ، ولا يَحْقِرَنَّ أحدُكم شيئاً، فإنَّ الله تعالىٰ يُربِّي التمرة من كَسْبٍ طَيِّبٍ بنيةٍ خالصةٍ حتىٰ تكونَ كالجَبَلِ العظيم. أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ وَمَا لِلظَّـٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [البقرة: ٢٧٠].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

أحوالُ الجزائر

الحمدُ للهِ ربِّ العالمين، الرحمٰنِ الرحيم، الملكِ الحقِّ المبين القويِّ العزيزِ المتين، جابرِ المنكسرين ومُذِلِّ المتجبرين، وأشهدُ أنْ لا إلٰه إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له إلٰه الأولين والآخرين ومَفْزَعُ الخائفين ومُنْتَهَىٰ الراغبين، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ علىٰ جميع المرسلين، المبعوث بدينِ الرحمةِ والتناصرِ والتعاضدِ بين المؤمنين، صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابه الذين كانوا بنعمته إخواناً، وعلىٰ أعداءِ دينِه أنصاراً وأعواناً، ولربِّهم مخلصين سراً وإعلاناً، فرَضِيَ اللهُ عنهم وأرضاهم وأكرم مثوبتهم ومأواهم.

أما بعدُ، أيها الناسُ: اتقوا اللهَ تعالىٰ وتذكروا نعمة اللهِ عليكم بهذا الدينِ القويمِ والصراطِ المستقيم، دينٍ جمعكم اللهُ به بعدَ الفرقة وأعزَّكم به بعد الذِّلةِ وأغناكم به بعد العَيْلَةِ، وهداكم به بعد الضلالة، فاحمدوه علىٰ هذا واشكروه وسَلُوه أنْ يُثبتكم عليه إلىٰ أنْ تُلاقُوه، واعلموا أنَّ كُلَّ أمرٍ تساعدون به إخوانكم المسلمين وتذودون به عن مَحَارِمِهم وشعائرِ الدين، فإنه مما يُقرِّبُكم إلىٰ اللهِ وسيجلبُ لكم مرضاةَ اللهِ، فهذه المساعدةُ التي تبرعتم بها لإخوانِكم المسلمين من أهلِ الجزائرِ ابتغاءً لفضلِ اللهِ واستجابةً لطلَبِ وليِّ الأمرِ منكم سوف تنالون بها ثواباً آجلاً وخيراً وخلَفاً

عاجلاً ﴿ وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن شَيْءٍ فَهُوَ يُخْلِفُهُۥ وَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴾ [البقرة: ٢٧٠]، وإنك لن تنفق نفقةً تبتغي بها وجْهَ اللهِ إلا أُجِرْتَ عليها حتىٰ ما تجعلُه في فَمِ امرأتِك. ألا وإن هذه التبرعاتِ لفي محلها وموقعها بحَوْلِ الله، فقد تبرعتم بها لإخوانٍ طالما بدَّدهم الاستعمارُ وأبادَهم وقتلَ أقوياءَهم وشبابَهم وأرْمَلَ نساءَهم ويتَّمَ أولادَهم، لقد تجرأَ هؤلاءِ الاستعماريون حتىٰ علىٰ أديانِهم، ولقد منعوهم من مصالحِهم ومنافع أوطانهم وما فعلوا ذلك بهم إلا بغياً وعدواناً واسترقاقاً لحريتهم وإرهاقاً وخِذلاناً. فما نقموا منهم إلا أنهم كانوا يطالبون باستقلالهم ومجاراتِهم الشعوبَ، ويريدون رفْعَ الظلمِ عنهم، واسترداد الحقوقِ، فتسلطت هذه الأمةُ الظالمةُ الكافرةُ عليهم حتىٰ كانوا معهم في حربٍ وجلادٍ مدةً تزيدُ علىٰ ثلاثِ سنين، وهم مع ذلك مثابرون مصابرون ينتظرون الفرجَ من ربِّ العالمين، وما زالتِ الدولُ العربيةُ تُمِدُّهم بالمالِ والمساعداتِ وأنواعِ الأسلحةِ والمعدات، وسوف يجعلُ اللهُ لمن أحسَنَ في قصدِه منهم فَرَجاً ومَخْرَجاً ألا فإنَّ مِنْ خَيْرِ ما فَعلَتْه حكومتُنا ـ حَمَاها الله وأصْلَحَ لها أمرَها ـ أنْ جعلت لمساعدةِ الجزائرِ يوماً عاماً يشتركُ فيه الشعبُ بجميعِ طبقاتِه، ويتبرعُ كُلٌّ منهم بما طابَتْ به نفسُه من دِرْهَمِه ودِينَارِه، ثم إنّ مِنْ نعمةِ اللهِ علينا أنْ نَظَّمَتْ في هذا البلد خُطَّةَ دعايةً منظمةً موفقةً انهالت بسببها التبرعاتُ مِن جميع الطبقات فأصبحَ الصغارُ والكبارُ يتبرعون بنفوسٍ طيبةٍ وشهامة وقوة، وقد أحسوا بأنَّ المؤمنين

جسداً واحداً وأمة واحدة، إذا اشتكىٰ منه عضو تداعىٰ له سائرُ الجسدِ بالسَّهر والحمّىٰ، وبأنَّ المؤمنَ للمؤمنِ كالبُنيان يشدُّ بعضُه بعضاً، فنسأل اللهَ تعالىٰ أنْ يتقبّلَ أعمالَهم ويجعلها خالصةً لوجههِ وأنْ ينصرَ دينَه ويُعلي كلمتَه، اللهم مُنزِلَ الكتابِ ومُجْريَ السحابِ وهازِمَ الأحزابِ اهزم أعداءَنا وانصرْنا عليهم، اللهم انصر دينك وكتابَك ورسولَك، اللهم انصرْ عبادَك المؤمنين، اللهم لا قوةَ لنا إلا بك، اللهم فقوِّ قلوبَنا وثبتْ أقدامَنا ووحِّدْ كلمتَنا، اللهم ومن أرادَ بنا تفريقاً ففرِّقْ شَمْلَه، ومَنْ أرادَ بنا كَيْداً فأبْطِلْ كيدَه واجعلْه في نَحْرِه يا رب العالمين، اللهم صلِّ وسلّم علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

* * *

أحوالُ فلسطين

الحمدُ لله الواحدِ القهارِ العزيزِ الجبارِ المتصرفِ بخَلْقِه كما يشاءُ علىٰ ما تقتضيه حكمتُه ورحمتُه، وربُّك يخلُقُ ما يشاءُ ويختارُ. وأشهدُ أنْ لا إلـٰه إلا اللهَ وحدَه لا شريكَ له ذو العظمةِ والكبرياءِ والاقتدار، وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه إمامُ المتقين وسيدُ الأخيارِ صلَّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه والتابعين لهم بإحسانٍ آناءَ الليلِ والنهارِ وسلَّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناسُ: اتقوا اللهَ واشكروه علىٰ ما أعطاكم من نعمةِ الأمن والاستقرارِ، وأنيبوا إلىٰ ربِّكم واسْلِمُوا له لتَبقَىٰ لكم النعمُ وتزدادَ ﴿**وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةً لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةًۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ**﴾ [الأنفال: ٢٥]، عبادَ الله المرءُ يُبْتَلَىٰ في ماله ويُبْتَلَىٰ في أهلِه ويُبتلىٰ في نفسِه ويُبْتَلىٰ في دينِه، وأعظمُ ذلك فتنةُ الدينِ والنفْسِ، فتنةُ الهَرْجِ والمَرْجِ، فتنةُ القتلِ والظلم والعُدْوان، ألا وإنَّ مِن أعظمِ الفِتَنِ في الدينِ والنفسِ ما يقع بين المسلمين من القتل والبأس فيما بينَهم، فإنَّ تلك هي المصيبةُ الكبرىٰ والطامةُ العُظمىٰ. قال النبيُّ ﷺ: «**لا تَرْجِعُوا بعدِي كفاراً يضربُ بعضُكم رِقابَ بعضٍ**»[1] وقال النبي ﷺ: «**سِبابُ المسلمِ فسوقٌ وقِتالُه**

(١) أخرجه البخاري (١٢١)، ومسلم (٦٥) من حديث جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه.

كفرٌ»[١] وقال النبيُّ ﷺ: «**إذا التقىٰ المسلمان بسَيْفَيْهِما فالقاتلُ والمقتولُ في النارِ**»! قالوا: يا رسولَ الله هذا القاتلُ فما بالُ المقتولِ؟! قال: «**لأنه كان حريصاً علىٰ قتلِ صاحبِه**»[٢]، وقال النبيُّ ﷺ: «**يتقاربُ الزمانُ وتظهرُ الفِتنُ، ويُلْقَىٰ الشحُّ ويكثُرُ الهَرْجُ**»، قالوا: وما الهَرْجُ يا رسولَ الله؟ قال: القتلُ[٣]. وقال النبيُّ ﷺ: «**والذي نفسي بيده لا تذهبُ الدنيا حتىٰ يَأْتِيَ علىٰ الناسِ يومٌ لا يدري القاتلُ فِيمَ قَتَل، ولا المقتولُ فيم قُتِل**» قيل: يا رسولَ الله كيف يكونُ ذلك؟ قال: «**الهَرْجُ، القاتلُ والمقتولُ في النار**»[٤]، ولكن هذا ما لم يكنْ أحدُ القاتِلَينِ مُدَافعاً بحقّ، فإنْ كان مُدَافِعاً بحقٍّ فلن يَدْخُلَ في هذا الوعيد.

أيها المسلمونَ: إنَّ فتنةَ الناسِ بينَهم بضربِ بعضِهم رِقابَ بعضٍ، سببُها معصيةُ اللهِ ورسولِه والإعراضُ عن حُكْمِ اللهِ ورسولِه، وتَفَرُّقِ الناسِ شِيَعاً وآراءً وأهدافاً، ولو اجتمعَ الناسُ علىٰ دينِ اللهِ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨)، ومسلم (٦٤) من حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه.

(٢) أخرجه البخاري (٣١)، ومسلم (٢٨٨٨) من حديث أبي بكرة رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٨٥)، ومسلم (٢٦٧٢) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

(٤) أخرجه مسلم (٢٩٠٨) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

الذي بَعَثَ اللهُ به محمداً ﷺ رحمةً للعالمين وصلاحاً للخَلْقِ لاتحدت أهدافُهم وتوحدت كلمتهم وتراصت صفوفهم، وكانوا يداً واحدة علىٰ من سواهم، لأنهم يسعون لهدف واحد وإعلاء دين واحد، ولكنْ بالتفرقِ والاختلافِ والمعاصِي حصلت الفِتَنُ وحَلَّت المِحنُ ولا حولَ ولا قوةَ إلا بالله.

أيها المسلمونَ: أيها المواطنونَ إنَّ ما حَدَثَ في فلسطينَ من المجازرِ العظيمة، فلسطين التي هي مَهْبِطُ الوحي لكثيرٍ من المرسلين، فلسطينُ التي تضمُ بينَ أرجائها المسجدَ الأقصىٰ أولىٰ القبلتين للمسلمين في المدينة، ولا أقول: ثالثَ الحرمين كما اشتهر بين كثيرٍ من الناس، لأن الحرمين لا ثالثَ لهما. قال شيخُ الإسلام في منسكه: وليس في الدنيا حَرَمٌ لا بيتُ المقدِس ولا غيرُه إلا هذان الحرمان (مكة والمدينة) وليس كما يُسَمِّي الجهالُ فيقولون: حرم القدس، وحرَمُ الخليل، فإنَّ هذين وغيرَهما ليسا بحَرَم باتفاق المسلمين، لكن هو ثالثُ المساجدِ التي تُشَدُّ الرحالُ إليها، وتُضاعَفُ فيها الصلاةُ. إنَّ ما حدث في فلسطينَ من الحروبِ التي بينَ العرب واليهودِ ثم من الحروبِ التي بينَ العربِ أنفسِهم، إنَّ ما حدث من ذلك لأمرٌ يُؤْسَفُ له، إنه يُدْمِي الأكبادَ ويَنْزِفُ القلوب إنه لأمرٌ يَضِيقُ به صدرُ المؤمنِ الصّديقِ وينشرحُ له صدرُ الكافرِ العدو، وإن أسبابَ هذا بلا ريبٍ هو إضاعةُ أمرِ اللهِ وإعراضُ كثيرٍ من الناسِ عن حُكْمِ اللهِ، ولو نصروا اللهَ لنصرَهم ولو أقاموا دينَه لثبَّتهم

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن تَنصُرُواْ ٱللَّهَ يَنصُرۡكُمۡ وَيُثَبِّتۡ أَقۡدَامَكُمۡ ﴾ [محمد: ٧]، وإن هذه الفتنةَ الكبيرةَ التي حدثت هذه الأيامَ بينَ العربِ في الأردن، لفتنةٌ يَنْدَىٰ لها جَبِينُ التاريخ خَجَلاً، وتَبْرُقُ فيها أساريرُ وجوهُ العدوِ شماتةً، ذلك لأنها حربٌ بين قومٍ يُعِدُّون أنفسَهم للاتحادِ وعلىٰ قتالِ عدوٍّ مشتَرَكٍ بينهم، عدو يتربَّصُ بهم الدوائرَ ويترقَّبُ الفُرَصَ للقضاءِ عليهم، ثم يكونُ هذا الإعدادُ البدنيُّ والتدبيرُ الفكريُّ والتخطيطُ العسكريُّ والسلاحُ القويُّ يكون هذا كلُّه في نُحُورِ بعضهم من بعضٍ وعلىٰ حدود العدوِّ المشتركِ بينهم، وكأنهم يسارعون في خدمة عدوهم وفي إبادةِ بعضهم بعضاً ليُهَيِّؤوا الفرصةَ للعدو المتربص إنها لفتنةٌ عمياءُ الجو فيها مُدْلَهِمٌ ووجهُ الحقيقةِ فيها ملثم، لو كان هذا البلاء من زلازل أرضيةٍ أو صواعقَ سماويةٍ لهان الخطب قليلاً، لأنه لا قدرةَ للإنسان عليه ولا اختيارَ له فيه، ولكنها كانت مِحَناً وخَرَاباً باختيارِ الإنسانِ وقدرتِه، ولا يعلمُ مدىٰ النتائجِ التي تتَمخّضُ عنها إلا الله، إنَّ الناسَ الآن في غِمَارِ الفتنةِ وفي حرارةِ القتلِ والجَرْحِ، وقد لا يُحسون بالنتائج كما لا يُحِسُّ الجريحُ بالألم حين الجُرْح، ولكن عندما يبرُدُ جُرْحُه، ويُصَفي هؤلاء حسابَهم سيعرفون هم وغيرُهم عِظَمَ الفادحةِ ومرارةَ النتائجِ، ولكننا نسأل الله تعالىٰ أنْ يُطْفِىءَ نارَ الفتنةِ وأنْ يُهَوِّنَ نتائجَ العواقبِ.

أيها المواطنونَ: إنَّ موقفَنا إزاء هذه الفتنةِ أنْ نتخذَ منها عبرةً وعِظَةً، وأنْ لا نجعلَ منها صراعاً بينَنا بالأقوالِ والمعاكسةِ والمخاصمة

بكَوْنِ هذا هو المخطىءَ أو ذاك، بل نقولُ هذه دماءٌ طهُرَ منها سلاحُنا، فنحن نُطَهِّرُ منها ألسنتَنا، ونُوكِلَ أمرَهم إلىٰ الله، وسوف ينبئهم بما كانوا يعملون، وإنّ علينا أنْ نسأل اللهَ بقلوبٍ مطمئنةٍ راجيةٍ من اللهِ تعالىٰ قبولَ الدعاءِ وإجابتِه. اللهم إنا نسألك بأسمائك الحسنىٰ وصفاتِك العليا أنْ تنصرَ أقربَ هاتين الطائفتين إلىٰ الحقِّ، اللهم اخْذُلْ المعتدين منهم وأَنْزِلْ في قلوبهم الرعبَ، اللهم فَرِّقْ جمعَهم وشَتِّتْ شملَهم واكسِرْ شوكتَهم يا حيُّ يا قيومُ، اللهم اجمع كلمةَ المسلمين علىٰ الحق، وانصُرْهم علىٰ عدوِّهم، ويسِّرْهم لليُسرىٰ، وجنِّبهم العُسْرَىٰ، واغفرْ لهم في الآخرة والأولىٰ.

أيها المسلمون: وإن لنا أملاً كبيراً في اجتماع زعماءِ العربِ للنظر في تلك الفتنةِ والسعيِ في إطفائِها بكلِّ سرعةٍ تأسياً بأمرِ الله تعالىٰ بشأن الطائفتين من المؤمنين إذا حصلَ بينهما قتالٌ. قال الله تعالىٰ: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُواْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَاۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُواْ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُواْ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓاْۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

بارِكَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

البوسنة والهرسك

إنَّ الحمدَ لله نحمدُه ونستعينُه ونستغفرُه ونتوبُ إليه. ونعوذُ باللهِ من شرورِ أنفسِنا ومن سيئاتِ أعمالِنا، من يَهْدِه اللهُ فلا مُضِلَّ له، ومَنْ يُضْلِلْ فلا هَادِيَ له. وأشهدُ أنْ لا إلـهَ إلا اللهُ، وحدَه لا شريكَ له. وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه. صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آلهِ وأصحابِه، ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ الدين، وسلَّم تسليماً كثيراً.

أما بعدُ: فقد قال الله تعالىٰ مذكراً عبادَه المؤمنين بما مَنَّ اللهُ به عليهم من الأُلْفةِ بعدَ العداوةِ، والاجتماع بعد التفرّقِ، والهدايةِ بعد الضلالِ: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ [الحجرات: ١٠]، وقال النبيُّ ﷺ: «**مثلُ المؤمنين في تَوادِّهم وتَراحُمِهم وتَعاطُفِهم كمَثَلِ الجسد الواحدِ إذا اشتكىٰ منه عُضْوٌ تَداعىٰ له سائرُ الجسد بالسّهر والحمّى**»[1]، وقال: «**المؤمنُ للمؤمنِ كالبنيانِ يشدُّ بعضُه بعضاً وشبَّكَ بين**

(١) أخرجه البخاري (٦٠١١)، ومسلم (٢٥٨٦) من حديث النعمان بن بشير رضي الله عنهما.

أصابعه»(١). وقال ﷺ: **«مَنْ كان في حاجةِ أخيه كان اللهُ في حاجتِه، ومَنْ فرَّجَ عَنْ مسلمٍ كربةً فرَّجَ اللهُ عنه بها كُرْبةً من كُرَبِ يوم القيامة»**(٢).

أيها المسلمون: لقد حدث في هذا العام ١٤١٢هـ عدوانٌ آثِمٌ من جماعةِ النصارىٰ الأرثُوذكسَ الذين يَسْعونَ إلىٰ إقامةِ دولةِ صِرْبيا الكبرىٰ. حدث عدوانٌ آثِمٌ من هذه الجماعةِ وربما يساعدُهم في ذلك جماعةُ النصارىٰ الكاثوليكُ علىٰ جمهورية البُوسْنَةِ والهرسك. تلك الجمهوريةُ المسلمةُ التي انفصلت عن جمهورياتِ يوغسلافيا بعد تمزق الاتحاد اليوغسلافي الشيوعيِّ، وقد اعترف كثيرٌ من دول العالم باستقلال هذه الجمهورية ومنهم الولاياتُ المتحدةُ ومعظمُ دولِ أوروبا وبعض الدول الإسلامية والعربية. وتقع هذه الجمهوريةُ جنوب شرقيّ أوروبا وقد انتشر الإسلامُ فيها خلالَ العصورِ الوسطىٰ إثْرَ دخولِ الجيش الإسلامي فيها بقيادة محمدٍ الفاتح عام ٨٦٧هـ أي منذ خمسمائة وخمسةٍ وأربعين عاماً. وصار من أهلِها مَنْ كان من كِبار القادةِ البارزين والعلماء العاملين، والدعاةِ المُصلحين وانتشرَتْ المساجدُ والمدارسُ الإسلاميةُ حتىٰ صار الأوربيون يطلقون عليها مدينةَ المساجد.

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨١) و(٢٤٤٦)، ومسلم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

(٢) أخرجه مسلم (٢٥٨٠) من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

ولقد حدث هذا العدوانُ الآثِمُ من جماعةِ النصارىٰ علىٰ هذه الجمهوريةِ الإسلاميةِ مما أدّىٰ إلىٰ خسائرَ كبيرةٍ ماليةٍ وبشريةٍ، فقد قيل إنه حصل قتلٌ وجَرْحُ أكثرَ من مائتي ألفِ مسلمٍ وحوالي مليون مُشَرَّدٍ ولاجِىءٍ علىٰ مَسمَعٍ ومَرْأًى من دولِ العالم. وكان الموقفُ العالميُّ تُجاهَ هذا العدوانِ موقفاً بارداً فاتراً، والسببُ في ذلك واضحٌ، ولكن علىٰ الأمة الإسلامية شعوباً ودولاً أنْ تَقِفَ موقفاً حاسِماً ضدَّ هذا العدوانِ النصرانيِّ الصِّرْبِيِّ لتُؤَدِّيَ حقَّ إخوانِهم المُسلمين، وتحولَ بينَهم وبينَ هذا العدوانِ الآثمِ مع الاستعانةِ باللهِ واللجوءِ إليه. ولقد أمر خادمُ الحرمين الشريفين فهدُ بنُ عبدِ العزيز ـ جزاه اللهُ خيراً ـ جميعَ أئمةِ المساجدِ في جميعِ مُدَنِ المملكة وقراها بدعاءِ القُنوتِ في صلاتَي المغربِ والفجرِ. بأن يفرج اللهُ تعالىٰ كُرْبةَ المسلمين في جمهورية البوسنة والهرسك، ويَنْصُرَهم علىٰ أعدائِهم وذلك لما يعانونه من مِحنةٍ وكَرْبٍ وسَفْكِ دماءٍ بسبب العدوانِ المتكررِ عليهم من الصِّرْبِيِّين. وذلك لمدةِ شَهْرٍ، وكان الأمر صادراً بتاريخ ١٦/ ١٢/ ١٤١٢هـ.

فاجْتَهِدُوا أيها المسلمون بالدعاء لهم بالنصرِ والتأييدِ، وأن يَخْذُلَ أعدائهم من النصارىٰ المعتدين اتباعاً لسنةِ رسولِ الله ﷺ: ففي صحيحِ البخاري عن أنسِ بنِ مالكٍ رضي الله عنه قال: قَنَتَ النبيُّ ﷺ شَهْراً يدعو علىٰ رعل وذكوان[1]. وقال: كان القنوتُ في

(١) أخرجه البخاري (١٠٠١)، ومسلم (٦٧٧) من حديث أنس رضي الله عنه.

المغربِ والفجر. وفي صحيح مسلم عن البَراءِ بنِ عازبٍ رضي الله عنه، قال: قنتَ النبيُّ ﷺ في الفجرِ والمغرب[١]، وقد صحَّ عن النبيِّ ﷺ أنه قَنَتَ في غير هاتين الصلاتين من الفرائض، ولعل القنوتَ فيهما كان قُنُوتاً خاصاً في الدعاء علىٰ مَنْ قتلوا القراء.

فاتقوا اللهَ أيها المسلمون، واعلموا أنه ما أُصِيبَ أَحَدٌ بمصيبةٍ خَيْرٍ أو شَرٍّ إلا وهي بقضاءِ الله وقَدَرِه، كتبها اللهُ عَزَّ وجل في اللوحِ المحفوظِ قبلَ خَلْقِ السمواتِ والأرضِ بخمسين ألفِ سنةٍ، وما من مصيبةٍ حدثت مما يكرهُ المرءُ إلا كانت بذُنوبِه، كما قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُواْ عَن كَثِيرٍ﴾ [الشورىٰ: ٣٠]، وقال: ﴿ظَهَرَ ٱلْفَسَادُ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ بِمَا كَسَبَتْ أَيْدِى ٱلنَّاسِ لِيُذِيقَهُم بَعْضَ ٱلَّذِى عَمِلُواْ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ﴾ [الروم: ٤١].

اللهم انصرْ إخواننا المسلمين علىٰ مَنْ عاداهم وآذاهم في كلِّ مكانٍ. اللهم مَنْ أرادَ المسلمين بسُوءٍ فارْدُدْ سُوءَه إليه، واجْعَلْ كيدَه في نَحْرِه، وشَتِّتْ شَمْلَه واهزِمْ جنده، واجْعَلْ تدبيرَه تدميراً عليه. اللهم صلِّ وسلِّمْ علىٰ نبيِّنا محمدٍ وعلىٰ آلِه وصحبِه أجمعين.

* * *

(١) أخرجه بنحوه مسلم (٦٧٨) من حديث البراء رضي الله عنه.

العبر من الهزائم

الحمدُ لله الذي له ما في السمٰواتِ والأرضِ وله الحمدُ في الأولىٰ والآخرة وهو الحكيمُ الخبيرُ، يعلمُ ما يَلِجُ في الأرض وما يخرجُ منه وما ينـزلُ من السماءِ وما يعـرُجُ فيها وهو الرحيمُ الغفورُ، وأشهدُ أنْ لا إلـٰه إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له في الخلقِ والتدبيرِ يَقْضِي ما شاءَ ويَحْكُمُ بما أرادَ لا مُعقِّبَ لحكمِه وهو السميعُ العليمُ وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه النبيُّ الكريمُ صلّىٰ الله عليه وعلىٰ آله وأصحابِه ومَنْ تَبِعَهم بإحسانٍ إلىٰ يومِ الدين وسلّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناسُ: اتقوا الله تعالىٰ واتّعظوا بما أصابَ المسلمين من هذه النكبةِ العظيمةِ والهزيمةِ المفجعةِ والخسارةِ الفادحةِ والدمارِ الحِسِّيِّ والمعنويِّ في ديارِهم وقُوَّاتِهم، إنها هزيمةُ الباكستان أمام الغزو الغادر المتجبر المتعنت الذي يريد السيطرة أو يريد التفرقة في هذه الدولةِ الإسلاميةِ الكبرىٰ، التي هي أقوىٰ الدولِ الإسلامية عُدَّةً وأكثرُها عَدَداً، إنها تقربُ من مئةِ مليون نسمةٍ، عددُ المسلمين منهم ستةٌ وثمانون مليوناً والباقون من دياناتٍ مختلفة، إنها دولةٌ تضمُّ خمسةً وأربعين ألفَ مدرسةٍ ابتدائيةٍ، وخمسةَ آلافٍ وخمسمائة مدرسةٍ ثانويةٍ، ومِئةً وثمان وخمسين كليةً، وستَّ جامعات، ومعاهدَ صناعيةً ومِهَنِيةً وغيرَها.

هذه الدولةُ الإسلاميةُ الكبيرة تُمثلُ جماعةً كبرىٰ من المسلمين يكون بهزيمتها هزيمةٌ للمسلمين كلِّهم، وسواءٌ كان الغرضُ من تلك الهزيمةِ القضاءَ علىٰ وجودِ هذه الدولةِ، أو القضاءَ علىٰ وحدتِها فإنه قضاءٌ علىٰ قوةٍ إسلاميةٍ عظيمةٍ يهدد كيانَ الإسلام كلِّه، فإنَّ أعداءَه إذا استطاعوا تدميرَ جيوشِه وتفريقَ كلمتِه وتشتيتَ جَمْعِه أصبحَ الإسلامُ ضعيفاً أمام قوتهم وذليلاً أمام عزتهم، وهذا هو ما يُريدُه أعداءُ الإسلام بالإسلام.

أيها المسلمون: إنَّ تسليمَ باكستانَ الشرقية بالأمسِ للغزو الهنديِّ الظالمِ لعبرةٌ لأولي الألباب، به عرفنا أعداءَه وعرفنا أهدافَهم بدينِنا وأمتِنا، وأنهم مهما عَمِلُوا معنا من مجاملاتٍ وصداقةٍ فإنما يريدون الوصولَ إلىٰ أغراضِهم واستعمارهم إيانا فكرياً واقتصادياً وعسكرياً إذا لم يتوصلوا إلىٰ أغراضِهم بالمجاملات. وإننا لنرجو أن ننتفعَ بهذه العبرةِ وأنْ تكونَ حافزاً لنا علىٰ التجمع علىٰ كلمة واحدة، كلمةِ الإسلام. وعلىٰ أنْ نطبق شعائرَه بقَدْرِ ما نستطيعُ وأن نقومَ بطاعةِ اللهِ علىٰ الوجه الذي يَرْضَىٰ به، لأننا نعلمُ أن ما يُصيبُنا مِن المصائبِ فإنما هو منّا، وإنّ اللهَ لا يظلمُ الناسَ شيئاً ولكنَّ الناسَ أنفسَهم يظلمون. وإنا لنرجو مِن اللهِ الذي قَدَّرَها علينا أن يُكفِّرَ بها عنا السيئاتِ ويَرْفَعَ بها الدرجات، وأن يَكتُبَ بها للشهداءِ فيها منازلَ الشهداءِ الأبرار، وأن يتغمدَهم برحمتِه ويُسكنَهم فسيحَ جنتِه، وأن يجبرَ كَسْرَ بقيةِ الجيش بالقوةِ

المعنويةِ والحسيّةِ حتىٰ يَرُدُّوا ما فاتَهم من العزِّ ويُصْلِحُوا ما حلَّ بهم من الدمار.

أيها المسلمون: إنه واللهِ إن أسفنا علىٰ سُقوطِ رجالٍ بسلاحِ الغزوِ فإنَّ اللهَ يقولُ في الشهداء: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧٠]، وإن أَسِفْنَا علىٰ هزيمةٍ خاطفةٍ لن تستمرَ بحَوْلِ اللهِ وقوتِه إذا رجَعنا إلىٰ اللهِ واستقمنا علىٰ أمر الله، فإنَّ الصراعَ بينَ الناسِ لا بَدَّ أنْ يكونَ هكذا كما قال اللهُ تعالىٰ: ﴿إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ ٱلْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُۥ ۚ وَتِلْكَ ٱلْأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ ٱلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١٤٠]، وقال: ﴿إِن تَكُونُوا۟ تَأْلَمُونَ فَإِنَّهُمْ يَأْلَمُونَ كَمَا تَأْلَمُونَ ۖ وَتَرْجُونَ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا يَرْجُونَ ۗ﴾ [النساء: ١٠٤]، وإنما الذي يُؤْسَفُ له أشدَّ الأسفِ ولم نجدْ له حَلاً ولا مُسَلِّياً حتىٰ الآنَ أنْ يكونَ المسلمون علىٰ هذه الحالِ من تَفرُّقِ كلمتِهم وتَشَتُّتِ جماعتِهم فَرَّقُوا دينَهم وكانوا شِيَعاً كُلُّ حِزْبٍ بما لديهم فَرِحون فتسلط الأعداءُ عليهم من كُلِّ جانبٍ، من الشرقِ ومن الغربِ ومن الداخلِ ومن الخارج، فلا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ العليِّ العظيم.

اللهم إنا نسألك بكل اسم هو لك، بأننا نشهدُ أنك أنت الله، لا إلـه إلا أنت، الأحدُ الصمدُ، الذي لم يَلِدْ ولم يُولَدْ، ولم يكنْ له كُفُواً أحدٌ، يا منانُ، يا بديعَ السمٰواتِ والأرض، يا ذا الجلالِ

والإكرام يا حيُّ يا قيومُ، نسألك بهذا كلِّه أن تُعيدَ لباكستانَ وحدتَها، وأن تهزِمَ أعداءَها، وتُفرقَ جمعَهم، وتشتتَ شمْلَهم وتهزمَ جُندَهم، اللهم كما قضيت علىٰ باكستان بهذه المحنة، فاجعل عاقبتَها لهم وللمسلمين منحةً تمنح بها لهم رقابَ أعدائهم، والاستيلاءَ علىٰ ديارِهم وأموالِهم، إنك علىٰ كل شيء قديرٌ، اللهم صلِّ علىٰ نبينا محمد، وعلىٰ آله وأصحابه وسلم تسليماً كثيراً إلىٰ يوم الدين.

* * *

فيما أعده الله تعالىٰ للشهداء

الحمدُ للهِ الذي وفّقَ للشهادةِ مَنْ شاء مِنْ صَفْوتِه، ونشهدُ أن لا إلـه إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له في ألوهيتِه وربوبيتِه، ونشهدُ أن محمداً عبدُه ورسولُه المصطفىٰ مِنْ بَرِيَّتِه صلىٰ الله عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه والتابعين لسنتِه وسلَّم تسليماً.

أما بعد، أيها الناسُ: اتقوا اللهَ تعالىٰ واعْرفُوا ما أعدَّ اللهُ للشهداءِ في سبيله، فقد أنزل اللهُ تعالىٰ فيهم قوله: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ ﴿١٦٩﴾ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِٱلَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا۟ بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴿١٧٠﴾ ۞ يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَفَضْلٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٦٩-١٧١]، وقال عبدُ الله بنُ حَرَام وكان مِن شهداءِ أُحُدٍ رضي الله عنهم: رأيتُ قبلَ أُحُدٍ في النوم مُبشّرَ بْنَ عبدِ المُنذرِ يقول: أنت قادمٌ علينا في أيام، قلت: وأينَ أنت؟ قال: في الجنةِ نَسْرَحُ فيها حيثُ نشاءُ واشتشهد سَعْد بْنُ خَيْثَمَةَ في بَدْرٍ فجاء أبوه إلىٰ النبيِّ ﷺ، فقال: يا رسولَ اللهِ رأيتُ ابني البارحةَ في النوم في أحْسَنِ صورةٍ، يَسرحُ في ثمارِ الجنةِ وأنهارِها، يقول: إلْحَقْ بنا ترافقنا في الجنة، فقد وَجَدْنا ما وعَدَنا ربُنا حقاً، واللهِ يا رسولَ الله لقد أصبحْتُ مشتاقاً إلىٰ مرافقتِه في الجنةِ وقد كَبرتْ سِنِّي ورَقَّ عَظمِي، وأحببتُ لِقاءَ رَبِّي فادْعُ اللهَ أنْ يرزقَني الشهادةَ ومرافقةَ سَعْدٍ

في الجنة، فدعا له رسولُ الله ﷺ بذلك فقُتِلَ شهيداً في أُحُدٍ، وكان عَمْرُو بْنُ الجَمُوحِ أعْرَجَ شديدَ العَرَجِ وله أربعةُ بنين شببة يَغْزُونَ مع رسولِ الله ﷺ، فلما توجهوا إلىٰ أُحُدٍ أرادَ عَمْرٌو أنْ يتوجهَ معهم، قال له بَنُوه: إنَّ اللهَ قد جعلَ لك رُخْصَةً، فلو قَعَدْتَ ونحن نَكْفِيكَ فذهب عَمْرٌو إلىٰ رسولِ الله ﷺ، فقال: إنَّ بَنِيَّ هؤلاءِ يمنعوني أنْ أخرجَ معك، ووالله إني لأرجو أنْ أستشهدَ فأَطَأَ بعَرْجتي هذه في الجنة، فقال لبنيه: وما عليكم أنْ تَدَعُوه، لعلَّ اللهَ يرزقُه الشهادةَ، فخرجَ مع النبيِّ ﷺ، فقُتِلَ شهيداً ودُفِنَ مع عبدِ الله بنِ عَمْرِو بْنِ حَرَامٍ لما بينَهما من المحبةِ. ثم حُفِرَ عنهما بعدَ زمنٍ طويلٍ ويَدُ عبدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو علىٰ جِراحتِه كما وضعَها حين جُرِحَ، فأُميطَتْ يدُه عن جِراحتِه، فانبعثَ الدمُ فرُدَّت إلىٰ مكانِها فسكنَ الدمُ، وقد رأىٰ جابرٌ أباه حين حُفِرَ عليه، كأنه نَائِمٌ وما تغيرَ من حاله قليلٌ ولا كثيرٌ، وبينَ ذلك وبين استشهادِه سِتٌّ وأربعون سنة[١].

* * *

(١) هذا ما وجد من هذه الخطبة.

عداوة اليهود

الحمدُ للهِ الذي أرسلَ رسولَه بالهُدىٰ ودينِ الحقِّ، لِيُظهرَه علىٰ الدين كلِّه، والحمدُ للهِ علىٰ ما قضاه بحكمتِه من دَقيقِ الأمرِ وجُلِّهِ. ونشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ كُلُّه، وله الحمدُ كلُّه، وبيده الخيرُ كلُّه. ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، المبعوثُ رحمةً للأُمةِ صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه، ومَنْ تَبِعَهم بإحسان إلىٰ يوم الدين وسلَّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناسُ: اتقوا اللهَ تعالىٰ، وكونوا مع الصادقين، اصدقوا اللهَ في نِيَّاتِكم، اصدقوا اللهَ في معاملتِكم إياه، عامِلُوه كما أمَرَكم أنْ تعاملوه، قُومُوا بما أوجَبَه عليكم من نُصرةِ دينِه وإعلاءِ كلمتِه فإنْ تَنْصُروا اللهَ ينصرْكم، وإنْ تَتَخَلَّوْا عن طاعتِه يَتَخَلَّ عنكم. فإنه سبحانَه الغنيُّ عن خَلْقِه ﴿إِن تَكْفُرُوا۟ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَنِىٌّ عَنكُمْ ۖ وَلَا يَرْضَىٰ لِعِبَادِهِ ٱلْكُفْرَ ۖ وَإِن تَشْكُرُوا۟ يَرْضَهُ لَكُمْ ۗ﴾ [الزمر: ٧].

أيها المسلمونَ: أيها المؤمنونَ بمحمدٍ ﷺ. يا أمةَ محمدٍ، يا أمةَ القرآنِ والتوحيدِ، يا أمةَ الإسلامِ إنَّ أعداءَ الإسلام يَكِيدون له من كُلِّ وجْهٍ ويغزونه من كُلِّ ناحيةٍ، غَزَوْهُ من ناحيةِ التفكيرِ والعقيدةِ. فَغَيَّرُوا الأفكارَ وغَيَّرُوا العقيدةَ وأدخَلُوا علىٰ الإسلامِ قوانينَ تُخالِفُ الإسلامَ وانحرافاً يُناقِضُ الدينَ، وغَزَوُا الإسلامَ من ناحيةِ الأخلاقِ والمُثُلِ العليا، فَغيَّرُوا الأخلاقَ وهَدَموا المُثُلَ، وغَزَوُا

الإسلامَ من الناحيةِ العسكريةِ فقاتَلوا المُسلمينَ وحاربُوهم، ولم يزالُوا كذلك كلما حانتْ لهم الفرصةُ. ووجدوا غَفْلةً مِن أهلِ الإسلام.

أيها المسلمون: إنَّ علينا أنْ نُقَابِلَ أعداءَ الإسلام ونَقِفَ في نُحُورِهم من أيِّ وَجْهٍ غَزَوُا الإسلامَ، وأنْ نُعِدَّ لذلك ما استطعنا من قوةٍ امتثالاً لأمرِ ربِّنا وحفاظاً علىٰ دِينِنا.

أيها المسلمونَ: وفي هذه الأيام يَعْتدِي اليهودُ علىٰ الأمةِ العربيةِ الإسلاميةِ. اليهودُ الذين هم من أكثرِ الناسِ عداوةً للإسلام وأهلِه ﴿لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ ٱلنَّاسِ عَدَٰوَةً لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلۡيَهُودَ وَٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۖ﴾ [المائدة: ٨٢]. اليهود الذين وصَفُوا اللهَ سبحانه بالنَّقْصِ، فقالوا: (إن اللهَ فقيرٌ)، وقالوا: (إن اللهَ بخيلٌ)، وقالوا: (إن اللهَ تَعِبَ مِن خَلْقِ السمٰواتِ والأرضِ). وهم في ذلك كاذبون مُعْتَدُون. قال تعالىٰ: ﴿لَّقَدۡ سَمِعَ ٱللَّهُ قَوۡلَ ٱلَّذِينَ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ فَقِيرٞ وَنَحۡنُ أَغۡنِيَآءُۘ سَنَكۡتُبُ مَا قَالُواْ وَقَتۡلَهُمُ ٱلۡأَنۢبِيَآءَ بِغَيۡرِ حَقّٖ﴾ [آل عمران: ١٨١]. ﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ (أي لا تُنفِقُ) غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ﴾ [المائدة: ٦٤]، فغلّ اللهُ أَيْدِيَهم غلاً معنوياً، فكانوا أبخلَ الناسِ في البذلِ لا يُنْفِقُون إلا فيما يَرْجُونَ منه أكثرَ مما يَبْذُلُون، وفي تكذيبِ قولِهم: إن اللهُ تَعِبَ لمَّا خَلَقَ السمٰوات والأرض أنزل اللهُ: ﴿وَلَقَدۡ خَلَقۡنَا ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَمَا بَيۡنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٖ وَمَا مَسَّنَا مِن لُّغُوبٖ﴾ [ق: ٣٨]، أي من تَعَبٍ. اليهودُ الذين قتلوا أنبياءَ اللهِ بغير حقٍّ وسَعَوْا في الأرضِ فساداً والله لا يحب المفسدين. اليهودُ الذين كانوا يخادعون اللهَ ورسولَه

ويستحلون محارمَ اللهِ بأدنىٰ الحِيَلِ، وبذلك غَضِبَ اللهُ عليهم ولعنَهم وجعلَ منهم القِردةَ والخنازيرَ. اليهودُ الذين يَغْدِرُون ويَنْقُضُون عهدَ اللهِ وعهدَ رُسُلِه ﴿وَإِذْ أَخَذَ ٱللَّهُ مِيثَٰقَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْكِتَٰبَ لَتُبَيِّنُنَّهُۥ لِلنَّاسِ وَلَا تَكْتُمُونَهُۥ فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَبِئْسَ مَا يَشْتَرُونَ﴾ [آل عمران: ١٨٧]. وعاهدَهم النبيُّ ﷺ فغَدَرُوا ونكَثُوا العهدَ. وذلك أنَّ النبيَّ ﷺ قَدِمَ المدينةَ وفيها ثلاثُ قبائلَ من اليهودِ: بنو قينقاعَ، وبنو النضيرِ، وبنو قريظةَ. فعاهدهم رسولُ الله ﷺ علىٰ أنْ لا يُؤْذُوا المسلمين، ولا يَغْدِرُوا. فلما نصرَ اللهُ نبيَّه ﷺ في بَدْرٍ غَدرَ بنو قينقاعَ، فأجلاهم النبيُّ ﷺ من المدينة علىٰ أن له أموالَهم ولهم النساءَ والذريةَ. وأما بنو النضيرِ فغدَرُوا بَعْدَ أُحُدٍ فحاصرهم النبيُّ ﷺ، فأجلاهم علىٰ أنَّ لهم ما حملت إِبلُهم من أموالِهم إلا السلاحَ وآلةَ الحربِ، فنزل بعضُهم بخيبر وبعضُهم بالشامِ، وفيهم أنزل الله سُورةَ الحَشْرِ، أما بنو قريظةَ فنقضوا العهدَ يومَ الأحزابِ، فخرج إليهم النبيُّ ﷺ بعد تَفرُقِ الأحزابِ فحاصرهم حتىٰ نزلوا علىٰ حُكْمِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ رضي اللهُ عنه، فحكم فيهم أن تُقْتَلَ رجالُهم، وتُغْنَمَ اموالُهم وتُسْبَىٰ نساؤهُم وذريتُهم. فقال النبيُّ ﷺ: «**لقد حَكَمْتَ فيهم بِحُكْمِ اللهِ من فوق سَبْعَةِ أَرْقِعة**»[1] أي: سمٰوات. وهكذا كان اليهودُ أهل غَدْرٍ وخِيانةٍ، فعلينا أنْ نأخذَ الحَذَرَ وأَنْ نُعِدَّ العُدَّةَ. وفي غَدْرِهم وخيانتِهم أنهم أَهْدَوْا لرسولِ اللهِ ﷺ يومَ خيبرٍ شاة مسمومةً ولكنَّ اللهَ أبطلَ كيدَهم فبقي رسولُ

(١) أخرجه ابن سعد في الطبقات ٢/ ٧٤.

اللهِ ﷺ وعاشَ ولكنَّه كان يقولُ في مَرَضِ مَوْته: ما زِلْتُ أَجِدُ من الأُكْلةِ التي أكلتُ مِن الشَاة يومَ خَيْبَر، وهذا أوان انقطاع أَبْهرِي».

أيها المسلمونَ: إنَّ علينا أنْ نُعِدَّ العدةُ، وأنْ نأخذَ الحَذَرَ من كل عدو للإسلام، وأنْ نحارِبَ كُلَّ مَنْ أراد القضاءَ علىٰ الإسلام سواءٌ أرادَ القضاءَ عليه فِكْرِياً بتغييرِ العقيدةِ وجَلْبِ الآراءِ الهدامةِ، أو خُلُقِياً أو سلوكياً بتغيير نُظُمِه وقوانينه إلىٰ نُظُمٍ وقوانينَ تخالِفُ الإسلامَ. أو أرادَ القضاءَ علىٰ الإسلام عسكرياً بإبادةِ أهلِه وإذلالِهم، كُلُّ هؤلاءِ الأعداءِ علينا أن نُحَارِبَهم، وأن نَقِفَ في نُحُورِهم دون أنْ ينالوا شيئاً من مَآرِبِهم. أيها المسلمون وإنَّ علينا أنْ نلتزِمَ عند مُجَابَهةِ هؤلاءِ الأعداءِ بأمورٍ أربعةٍ:

الأول: إخلاصُ النيةِ لله بأن ننْوِيَ بجهادِنا إعلاءَ كلمةِ الله تعالىٰ وتثبيتَ شريعتِه وتحكيمَ رسولِه ﷺ. فإن هذه هي النيةُ الحقةُ، وقد سُئِلَ النبيُّ ﷺ عن الرجل يُقَاتِلُ شجاعةً ويُقاتِلُ حَمِيةً ويُقاتِل لِيُرَىٰ مكانُه، أيُّ ذلك في سبيلِ اللهِ فأجاب بجوابٍ بيِّنٍ واضحٍ فاصلٍ، فقال: «**مَنْ قَاتَلَ لتكونَ كلمةُ اللهِ هي العليا فهو في سبيلِ اللهِ**»[(١)].

الأمرُ الثاني: أنْ نلتزِمَ الصبرَ والتقوىٰ فإنَّ اللهَ مع الصابرين وإنَّ اللهَ مع المتقين، فنصبرُ علىٰ الجهادِ ونَتقِي اللهَ تعالىٰ في امتثالِ أمرِه واجتنابِ نهيِه. فإنَّ مخالفةَ أمرِ اللهِ ورسولِه سببٌ للخِذْلانِ. ألم تسمعوا ما حصل للصحابة مع رسول الله ﷺ في أُحد حيث خالف

---

(١) أخرجه البخاري (١٢٣)، ومسلم (١٩٠٤) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

بعضهم أمر رسول الله ﷺ في أمر واحدٍ فكان ذلك سبَباً في هزيمتِهم، فكيف بمَنْ خالفوا أمرَ اللهِ ورسولِه في كثيرٍ من الأمورِ. بل قالوا: أنَّ الرجوعَ إلىٰ أمرِ اللهِ ورسولِه رجعيةٌ تُنَافِي التقدمَ.

الأمر الثالث: أنْ لا نُعْجَبَ بأنفسِنا بقوتِنا أو كثرتِنا، فإنَّ الإعجابَ بالنفس سببٌ للحرمان، فهؤلاءُ صحابةُ رسولِ الله ﷺ وهم مع رسولِ اللهِ ﷺ لما أُعْجِبُوا بكثرتِهم يومَ حُنَيْنٍ لم تُغْنِ عنهم شيئاً وضاقَت عليهم الأرضُ بما رَحُبَتْ. ثم أنزل اللهُ سيكنتَه علىٰ رسولِه وعلىٰ المؤمنين وأنزل جنوداً لم يَرَوْها.

الأمر الرابع: أنْ نُعِدَّ لأعدائنا ما استطعنا من قوةٍ مستعملين في كُلِّ مقامٍ وحالٍ ما يُنَاسِبُ للردِ علىٰ سِلَاحِ العدوِ بالمِثْلِ. أيها المواطنون وإنّ حُكومتَنا في هذه الأيام أعزَّها اللهُ تعالىٰ ونصرَها بالإسلام، ونَصرَ الإسلامَ بها وقَفَتْ مواقفَ تُحْمَدُ عليها. وعَمِلَتْ أسباباً تُشْكَرُ عليها ومن جملة ما وفَّقَها اللهُ له أنْ فَتَحَت في كُلِّ بلَدٍ مكاتبَ للدفاعِ المدنيِ. فهيا أيها الشبابُ للاكتتابِ في ذلك، انفعُوا أنفسَكم ومُوَاطِنيكم. أتَرْضَوْنَ أن تكُونُوا عالةً علىٰ غيرِكم، أتريدون أن تكون جاهلين بأبْسَط أنواع الدفاع ﴿وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الإعداد للجهاد

الحمدُ للهِ الذي أرسلَ رسولَه بالهُدَىٰ ودينِ الحقِّ، ليظهرَه علىٰ الدين كلِّه، والحمدُ للهِ الذي له مقاليدُ السمٰوات والأرضِ، وبيدِه مَلكوتُ كلِّ شيءٍ، فكُلُّ العالَمِ العلويِّ والسُفليِّ خاضعٌ لأمرِه وحُكْمِه، ونشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له الملكُ وله الحمدُ كُلُّه وله الثناءُ وهو أهله. ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، خاتَمُ رُسُلِه وخِيرَتُه من خَلْقِه، وحُجتُه علىٰ عبادِه، أرسلَه بشريعةٍ مَنْ تمَّسكَ بها وسار علىٰ نَهْجِها فهو المنصورُ الظافِرُ، ومَنْ أعرضَ عنها وتولَّىٰ فهو الذليلُ الخاسرُ، أرسله اللهُ بشريعتِه وأمده بملائكتِه وأيده بنصره وبالمؤمنين، فصلَّىٰ اللهُ وسلَّم وباركَ عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه ومَنْ تَبِعَهم بإحسان إلىٰ يوم الدين.

أما بعدُ، أيها الناسُ: اتقوا اللهَ تعالىٰ واستجيبوا للهِ وللرسولِ إذا دعاكم لما يُحيِيْكم، واعلموا أنَّ اللهَ يحولُ بين المَرْءِ وقلبِه، فيُقَلِّبُه سبحانَه وتعالىٰ كما يشاءُ بحِكْمَتِه، فاسألوا اللهَ الثباتَ علىٰ الإيمان والصبر في شرائع الإسلام، ألا وإن مما دعاكم اللهُ ورسولُه إليه أنْ تُعِدُّوا ما استطعتم من قوةٍ لأعداءِ الإسلام الذين يريدون ـ ويأبىٰ اللهُ ـ أنْ تكونَ كلمةُ اللهِ هي السفلىٰ وكلمتُهم الباطلةُ هي العليا، ولكن سيأبىٰ اللهُ ذلك بحَوْلِه وقوتِه وسينصرُ دينَه بأوليائه وحِزْبِه، أَعِدوا لهم ما استطعتم من قوةٍ في الجهادِ باللسانِ والمالِ

والعَتادِ، فإنكم بذلك تُرْضُون ربَّكم وتَذُبُّون عن دينكم، وتَحْمُون أنفسَكم وأهليكم وديارَكم، ولَينصُرَنَّ اللهُ مَنْ ينصرُه إنَّ الله لقويٌّ عزيزٌ تَذُبُّونَ عن دينكم مَنْ يريدُ القضاءَ عليه، ومَنْ يدعو إلىٰ التحلّل والتخلّص منه، فإنَّ الدينَ رأسُ الفلاحِ والسعادةِ في الدنيا والآخرة، أعدوا لهم ما استطعتم مِن قوةٍ بالتدربِ والتمرّنِ علىٰ المعداتِ الحربيةِ والتعلمِ لطرقِ الأساليبِ العسكريةِ التي تلائم العصرَ الحاضرَ، عن عُقبةَ بْنِ عامرٍ رضي اللهُ عنه قال: سمعتُ رسولَ ﷺ وهو علىٰ المنبر يقول: «**وأعدّوا لهم ما استطعتُم من قوة، ألا إن القوَة الرميُ، ألا إن القوةَ الرميُ، ألا إن القوةَ الرميُ**»[1]، وقال ﷺ «**ارْمُوا وارْكَبوا وأنْ ترموا أَحَبُ إليّ من أن تركبوا، ومَنْ ترك الرميَ بعد ما عَلِمه رغبةً عنه فإنها نعمةٌ تركَها، أو قال: كفَرها**»[2]. وعن سلمةَ بْنِ الأكوعِ رضي اللهُ عنه قال: مرَّ النبيُّ ﷺ علىٰ قومٍ يَنْتَضِلُون أي يترامَوْن أيهم يغلبُ، فقال: «**ارموا بني إسماعيلَ ـ وإسماعيلُ أبو العربِ ـ، فإن أباكم كان رامياً وأنا مع بني فلان**»[3]، فأمسك أحدُ الفريقين بإيديهم، فقال النبيُّ ﷺ: «**ما**

---

(١) أخرجه مسلم (١٩١٧) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه الترمذي (١٦٣٧)، والدارمي (٢٤٠٥)، وأبو داود (٢٥١٣)، وابن ماجه (٢٨١١)، والنسائي ٦/ ٢٢٢، وأحمد ٤/ ١٤٤ من حديث عقبه بن عامر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه البخاري (٢٨٩٩) من حديث سلمة بن الأكوع رضي الله عنه.

لكم لا ترمون» قالوا: كيف نرمي وأنت معهم؟ فقال النبيُّ ﷺ: **«أرموا وأنا معكم كُلكم»** وقال: **«ستُفتحُ عليكم أَرَضُونَ ويَكْفِيكُم اللهُ يَعْجِزُ أحدُكم أنْ يلهُوَ بأَسْهُمِهِ»**[١]. فبين النبي ﷺ في هذا الحديث، أنه لا ينبغي ترك الرمي حتىٰ ولو لم يكن إليه حاجةٌ.

وقال: **«مَنْ بلغَ بسهمٍ في سبيلِ الله - يعني مَنْ رَمَىٰ - فأصابَ فهو له درجةٌ في الجنة»**[٢]. والرميُ الذي فسّر به النبيّ ﷺ الآية، يشمل كل رمي في كل زمان ومكان بحسبه فكما أنَّ الرمي في وقته بالنبل والنشاب والمنجنيق فالرمي المناسب في هذا الوقت يكون بالبارود والمدافع علىٰ اختلاف أنواعها وبالقنابل والصواريخ، لأنَّ النبيَّ ﷺ أطلَق الرميَ ولم يعين ما يُرمىٰ، وإنَّ مما جاء به الإسلام من الحثِّ علىٰ تعلم الرمي أنْ أباح أَخْذَ الرِهَانِ عليه، فيجوزُ للإنسانِ أن يُرَامِيَ صاحبَه بالسلاح علىٰ عوض من الدراهم أو نِحوها، لما في ذلك من الحثِّ والاغراءِ علىٰ تعلُّمِ الرمي، ولقد أحسنت حكومتُنا وفَّقها اللهُ حيث أمرَتْ بفتحِ مراكِـز للتدريب علىٰ الفُنون الحربيةِ في المملكة، وإنّا لنرجو أنْ يكون هذا عامّاً

---

(١) أخرجه أحمد ٤/ ١٥٧، ومسلم (١٩١٨) من حديث عقبة بن عامر رضي الله عنه.

(٢) أخرجه أبو داود (٣٩٦٥)، والنسائي ٦/ ٢٦، وابن حبان (٤٦١٥)، والحاكم ٣/ ٥١، والبيهقي ١٠/ ٢٧٢ من حديث أبي نجيح السلمي عمرو بن عبسة رضي الله عنه.

في جميعِ البلدانِ ليتكونَ مِن هـذه البلادِ شبابِها وكهولِها أمةٌ حاملةٌ للسلاحِ، تَقْوَىٰ علىٰ الدفاعِ عن دينِها وحمايةِ أوطانِها، كما نسألُ اللهَ تعالىٰ أنْ يُوفِّقَ المواطنين للتسارعِ والتنافسِ في هذا الميدانِ النافعِ، وأنْ يُلْهِبُوا شعورَ الأمةِ للتسابقِ إليه امتثالاً لأمرِ اللهِ تعالىٰ وتمشياً مع رغبةِ ولاةِ الأمورِ، ونسألُ اللهَ تعالىٰ أنْ ينصرَ دينَه ويُعْلِيَ كلمتَه ويُوفِّقَ وُلاةَ أمورِنا للقيام بما أوجب اللهُ عليهم من رعاية من ولّاهم اللهُ عليهم رعايةً تامةً، يأمرونَهم بالمعروفِ ويَنْهَوْنَهم عن المنكر ويُوجهونهم لما فيه صلاحُ دينِهم ودنياهم.

أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ سَبَقُوٓاْۚ إِنَّهُمْ لَا يُعْجِزُونَ ۝٥٩ وَأَعِدُّواْ لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْۚ وَمَا تُنفِقُواْ مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٥٩-٦٠].

بارِكَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم، ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِّ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

عن المسجد الأقصىٰ

الحمدُ للهِ الذي أرسلَ رسولَه بالهُدَىٰ ودينِ الحقِّ، فجمَعَ به بعدَ الفُرقة، وألَّفَ به بعدَ الاختلافِ، وهَدَىٰ به بعدَ الضلالِ، ونشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، له المُلْكُ، الكبيرُ المتعالِ، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أَهْدَىٰ الخَلْق والكمال صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه إلىٰ الحقِ ما تعاقبتِ الأيامُ والليالِ وسلم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناسُ: اتقوا اللهَ تعالىٰ واذكروا ما ذكَّركم اللهُ به من نعمةِ الأُخوةِ والمحبةِ والاجتماع علىٰ الحقِّ، يقول اللهُ تعالىٰ: ﴿وَٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾ [آل عمران: ١٠٣]. لقد بُعِثَ النبيُّ ﷺ والعربُ في شِقَاقٍ بينَهم وخِلافٍ وعَدَاءٍ، يُوصلُ إلىٰ القتالِ في كثيرٍ من الأحيانِ، لم تجمعْ بينهم القوميةُ العربيةُ، ولا اللسانُ العربيُّ ولا المنطقةُ العربيةُ، ولكنَّ الذي جمعَ بينَهم وآلفهم هو الإسلامُ، الذي كانوا في إخواناً متوادِّين مُتَصَافِّين، نَسُوا من أجله جميعَ ما كان بينَهم من عداواتٍ وعصبياتٍ، صار المسلمُ أخَ المسلم، وكانوا كما مَثَّلَهم نبيُهم، بقوله: «**المؤمِنُ للمؤمِنِ كالبُنيان يشدُّ بعضُه بعضاً**» وشَبَّك بينَ أصابِعِه[1]. فعَرَفَ المُسلمون هذه النعمةَ الكبرىٰ والمنةَ

---

(١) أخرجه البخاري (٤٨١) و(٢٤٤٦)، ومسلم (٢٥٨٥) من حديث أبي موسىٰ الأشعري رضي الله عنه.

العظمىٰ، وعاشوا في ظلِّها الظليلِ، تحتَ دَوْحَةِ الإسلامِ الكبيرةِ في أَمْنٍ ورخاءٍ واجتماعٍ، ولكنَّ أعداءَ الإسلامِ الذين غاظَهم ذلك الاجتماعُ وذلك التآلف ما زالوا يَحِيكون للمُسليمن شَرَكَ الخلافِ والفُرقةِ، حتّىٰ حَدَث في المُسلمين الاختلافُ في الرأيِ والتفكيرِ، ووصلَ الأمرُ إلىٰ الخلاف في العقيدةِ والخلافةِ، وتَمَزَّقَ شَمْلُ الإسلامِ، وفَرَّقَ المسلمون دِينَهم شِيَعاً كُلُّ حزبٍ بما لديهم فَرِحُون، ثم حدَث التعصبُ القومِي والإقليمي، فانْضَوَتْ كلُّ طائفةٍ داخلَ إقليمها، وذابَ التعصبُ الدينيُّ والتحزبُ الإسلامي، فتفرقت كلمةُ المسلمين، وخلا الجوُّ لأعدائِهم، فتَخَلَّلوُا صفوفَهم، وأفسدوا أمورَهم، وتداعت الأُممُ عليهم، كما تَدَاعىٰ الأكلةُ علىٰ قصعتِها، وصاروا غُثَاءً كغُثَاءِ السَّيْل، لا تربطُهم وِحدةٌ إسلاميةٌ، ولا نَخْوةٌ دينيةٌ، ولقد لاحَت بارقةٌ من الأمل في هذه الأيام العصيبة هذه الأيام التي هي أحوجُ الأيامِ إلىٰ أمةٍ إسلاميةٍ واعيةٍ تجتمعُ تحت رايةٍ شعارُها لا إلٰهَ إلا اللهُ محمدٌ رسولُ اللهِ، هذه البارقة شعَّتْ من المؤتمرِ الإسلامي الذي عُقِدَ في عاصمةِ المغربِ هذا الأسبوع، هذا المؤتمرُ الذي هو أولُ مؤتمرٍ إسلاميٍّ من نَوْعِه بعد تَفَرُّقِ المسلمين، لأنه مؤتمرٌ عظيمٌ علىٰ مستوىً عالٍ جداً، فهو علىٰ مستوىٰ الملوكِ والرؤساءِ وعلىٰ مُستوَىٰ أعْلَىٰ المسؤولين في البلادِ الإسلاميةِ، إنه مؤتمرٌ جمعَ بينَ أقطارِ العالمِ الإسلاميِّ في مشارقِ الأرضِ ومغارِبها، فالتقىٰ المسلمون فيه مُمَثَّلين في زعمائِهم

وقادتِهم، التقوا فيه في مكانٍ واحدٍ مشاعرُهم مُتفقةٌ، وأهدافُهم موحدةٌ، يريدون بهذا الاجتماعِ إنقاذَ المسجدِ الأقصىٰ وإزالةِ العدوانِ اليهودي ولو لم يكنْ من هذا المؤتمر إلا أنه مؤتمرٌ يحملُ أسْمىٰ معاني المؤتمرات، وأشرفَ لَقَبٍ تَلَقَّبَ به أيُّ مؤتمرٍ، ذلك أنه يحملُ اسمَ (مؤتمر إسلامي)، إنها كلمةٌ لها صَدَاها في الأسماعِ، ولها محلُها في أعماقِ القلوبِ، إنها كلمةٌ محبوبةٌ إلىٰ قَلْبِ كُلِّ مسلمٍ يُرِيدُ العزّةَ والكرامةَ له ولدينِه وأمتِه، ما كنا نسمعُها وما كنا نَعْرِفُها علىٰ هذا المستوى، ولكنَّ هذا مصداقُ قولِ النبيِّ ﷺ «**واعلم أنَّ النصرَ مع الصبرِ، وأنَّ الفرجَ معَ الكَربِ وأن مع العُسرِ يُسْراً**»(١).

لقد حقَّقَ هذا المؤتمرُ ما كان يدعو إليه المُخلصون من قادةِ الأمةِ الإسلاميةِ، من التضامنِ الإسلاميِّ الذي يتضامنُ فيه المسلمون في مشارقِ الأرض ومغاربِها علىٰ الدفاعِ عن دينِهم وعقيدتِهم وديارِهم وبلادِهم. فإنَّ هذا المؤتمرَ سيكون بحَوْلِ اللهِ وقوتِه أولُ مؤتمرٍ يتحققُ فيه هذا التضامنُ، واجتماعُ المسلمين علىٰ كلمةٍ واحدةٍ إن شاءَ اللهُ.

إنَّ كُلَّ مسلمٍ لَيُعَلِّقُ أمالاً كبيرةً علىٰ هذا المؤتمرِ، وليتفاءلُ ويطمعُ في أنْ يكونَ فاتحةَ خيرٍ لإصلاحِ المسلمين ولَمِّ شَعَثِهم

---

(١) أخرجه أحمد ١/ ٣٠٧، والحاكم ٣/ ٥٨٠ من حديث عبد الله بن عباس رضي الله عنهما.

وجَمْعِ كلمتِهم، وإن أعداءَ المسلمين ليحاولون أنْ يقللوا من فائدته ويثيروا الشبهات والشكوك في نتائجِه، ولكنَّ كُلَّ عاقلٍ متتبعٍ للتاريخ يعرفُ ما حصل من أعداء المسلمين وحِرْصَهم الشديدَ علىٰ تفريقِ كلمتِهم وإلقاءِ العداوةِ والبغضاءِ. وإنَّ كُلَّ عاقلٍ لَيعرِفُ أنَّ الأمورَ لا تتم كاملةً لأول مرة، وإنما تنمو وتتكاملُ شيئاً فشيئاً، هذه سنةُ اللهِ في خَلْقِه، وهذه سنةُ اللهِ في شرعِه، فلن تجدَ لسنةِ اللهِ تبديلاً، ولن تجدَ لسنةِ اللهِ تحويلاً. اللهم إنا نسألك أنْ تجعلَ هذا المؤتمرَ فاتحةَ خيْرٍ للإسلام والمسلمين، وأنْ تجمعَ كلمةَ المسلمين علىٰ الحقِّ، وتنصرَهم علىٰ عدوِّهم، وتُثبِّتَ أقدامَهم، إنك علىٰ كلِّ شيءٍ قديرٌ.

أعوذُ باللهِ من الشيطان الرجيم، قال الله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٠٢﴾ وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْۚ وَٱذۡكُرُواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡكُمۡ إِذۡ كُنتُمۡ أَعۡدَآءٗ فَأَلَّفَ بَيۡنَ قُلُوبِكُمۡ فَأَصۡبَحۡتُم بِنِعۡمَتِهِۦٓ إِخۡوَٰنٗا وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمۡ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَهۡتَدُونَ ﴿١٠٣﴾ وَلۡتَكُن مِّنكُمۡ أُمَّةٞ يَدۡعُونَ إِلَى ٱلۡخَيۡرِ وَيَأۡمُرُونَ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَيَنۡهَوۡنَ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ﴿١٠٤﴾ وَلَا تَكُونُواْ كَٱلَّذِينَ تَفَرَّقُواْ وَٱخۡتَلَفُواْ مِنۢ بَعۡدِ مَا جَآءَهُمُ ٱلۡبَيِّنَٰتُۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ﴾

[آل عمران: ١٠٢-١٠٥].

بارِكَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقولُ قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

الإعداد للجهاد

الحمدُ للهِ نحمدُه سِرّاً وعَلَنا ونشكرُه أنْ هَدانا للإسلام واجْتَبَانا، وألَّفَ بينَ قلوبِنا فأصبحنا بنعمتِه إخوانا. وأمَرنا بالاتحادِ والاستعدادِ، لنُدَافعَ عن دينِنا بما استطعنا مِن قوانا، ونشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له إذعاناً وإيقاناً، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، أثبتُ الناسِ قَلْباً عندَ المخاوفِ وأكملُهم إيماناً صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه، والتابعين لهم إخلاصاً وإحساناً، وسلَّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناسُ: اتقوا اللهَ تعالىٰ، واذكروا نعمةَ اللهِ عليكم، إذ كنتم أعداءً فألفَ بينَ قلوبِكم. ودافعوا عن دينِكم بما استطعتم من قوةٍ، فإنَّ الدفاعَ عنه واجبٌ باليدِ واللسانِ والسِّنانِ، وإنَّ التهاونَ بذلك يُوجِبُ الذُلَّ والهوانَ والخُسرانَ، ألا وإن الدفاعَ الحقيقيَّ لا يَتِمُ إلا بشيئين: اتحادٍ، واستعدادٍ. فأما الاتحاد فمعناه: أنْ نكونَ كالبنيان يشدُ بعضُنا بعضاً، قلوباً مؤتلفةً، وأهدافاً موحدةً؛ وصفوفاً مرصوصةً؛ وأبدياً متلاقيةً، لا يُفرِّقُنا طمَعٌ في مالٍ ولا جاهٍ ولا رئاسةٍ، ولا يَصْدَعُ صفوفَنا تحريشٌ أو نميمةٌ أو وِشَايةٌ. هذا هو الاتحاد وقد أصبح وللهِ الحمدُ في الآونة الأخيرة ظاهراً وجلياً حتىٰ أصبح صوتُ حكومتِنا مُدَوِّياً في الأمم وعليّاً، وإن لنا باللهِ أملاً كبيراً أنْ يزيدَ هذا الاتحاد ويقويه وأن يجعلَه من الأمورِ النافعةِ المُعينةِ علىٰ ما يُرْضِيهِ وأنْ يكبتَ أعداءَ وحدتِنا الدينيةِ ويجعلَ

كيدَهم في نحُورِهم، وأنْ يفرّق شملَهم ويَقِينا شُرورَهم. أما الاستعدادُ فأنْ نُعِدَّ لأعدائنا ما نستطيعُ من قوةٍ: قوةِ الجنودِ وكثرتها، وقوةِ الأسلحة وشدتها.

وقد أصبح هذا وللهِ الحمدُ في ميسورِ كُلِّ مواطنٍ، فلقد مهَّدَتْ حكومتُنا سدَّدَ اللهُ خُطَاها، مهَّدت لتعليمِ الطُرُقِ والأساليبِ الحربيةِ الحديثةِ كُلَّ سبيلٍ. ففتحت المدارسَ في عمومِ البلدِ وأشادتها وأكملت ذلك بجميعِ ما يلزم الطالب مِن مؤونة، وأعانته براتبٍ شهري تسديداً لحاجته الخارجية وحاجة عائلته ومعونةً له. ثم فتحت البابَ علىٰ مِصْرَاعيه للداخلين، فما منعت أحداً من المواطنين. فعلينا أنْ نشكرَها علىٰ هذا العملِ، ونُثْنِي عليها خيراً كما علينا أنْ لا نُفَوِّتَ هذه الفرصةَ فَنُضيِّعَها، فإنَّ فيها من المصالحِ والدفاعِ عن الدِّين والأوطان شيئاً كثيراً، أرأيتم لو أنَّ عدوّاً عَدَىٰ علىٰ قومٍ فمن الذي يُقَابِلُه، أيُقابِلُه صاحبُ الدكانِ أم صاحب الحرفةِ والأعمالِ، كَلَّا وإنما يقومُ في نَحْرِه أولئك العسكريون الأبطالُ المتمرنون علىٰ حَمْلِ السلاحِ، ومُجَابهةِ الأهوالِ، المدربون بالتدريب الفني العصري في جميعِ الأحوالِ، ولقد أدرك هذه الحقيقةَ صَدْرُ هذه الأمةِ، فأَعَدُّوا لعدوِّهم العُدَّةَ بالإيمانِ بالله والاستعدادِ بما استطاعوا من قوةٍ لأعداءِ اللهِ، حتىٰ أصبحوا مُلُوكَ القياصرةِ والأكاسرةِ، ولكنَّ الأمرَ انعكس حينما حصلَ التفرّقُ والاختلافُ، فأدرك أعداءُ الدينِ ذلك فأخذوا يتعلمون ويصنعون

الأسلحةَ الفتَّاكةَ ويستعدون، أما نحن فقد فَرَّطْنا وأهْمَلْنا، فلا حولَ ولا قوةَ إلا باللهِ وإنا للهِ وإنا إليه راجعون.

أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيمِ: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [الأنفال: ٦٠].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا واستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

أسباب النصر

الحمدُ للهِ الذي وعد المؤمنين بالنصرِ والتأييدِ. ودَفَع عن الذين آمنوا كَيْدَ كلِّ كفارٍ عنيدٍ، ونشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلا اللهُ المولىٰ الحميدُ، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه، الذي جاهدَ في اللهِ حقَّ جهادِهِ لإعلاء التوحيدِ، صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه الذين انتصروا بالدين وانتصرَ بهم الدينُ حتّىٰ علا علىٰ كلِّ دين وسلَّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها المؤمنون: اتقوا اللهَ تعالىٰ وحقِّقُوا الإيمانَ باللهِ قولاً وعَمَلاً واعتقاداً، فإنه لا عِزّةَ ولا كرامةَ ولا انتصارَ إلا بالقيامِ بالدين، وتحكيمِ الكتابِ والسنةِ، وتقديمِها علىٰ جميعِ النُظُمِ والقوانينِ، فإنه لا نِظامَ أَقْوَمُ من نظام الإسلام، ولا حُكْمَ أَحْسَنُ من حُكْمِه، لأنه حُكْمُ الربِّ العليمِ الحكيمِ الرحمٰنِ، لا أَحْسَنَ من تطبيقِ الإسلامِ في الأمورِ السياسيةِ والأمورِ الاقتصاديةِ والأحوالِ الاجتماعيةِ والحقوقِ الشخصيةِ والحدودِ الجنائيةِ، فبتطبيقه صلاحُ العالَمِ في جميع الأحوالِ. ولما كانت الأمةُ الإسلاميةُ متمسكةً بدينها خاضعةً لأحكامِه مقتنعةً بتعاليمِه وأهدافِه مطبقةً لشرائعِه في جميعِ الميادين، كانت منصورة بنصْرِ اللهِ المبينِ. فقهرت أعظمَ دوَلِ العالَمِ في ذلك الحين، واستولىٰ الرعبُ علىٰ قلوبِ الأعداءِ المخالفةِ، ثم لما تفرقت بها الأهواءُ وتشتَّتَ منها الأهدافُ والآراءُ ارتفعتِ الهيبةُ من أعدائِهم فسُلِّطوا عليهم من كلِّ جانِبٍ، سُلِّطوا

عليهم بحربِ السلاحِ والإبادةِ، وسُلِّطوا عليهم بتغييرِ النظمِ وإفسادِ الثقافةِ، أما حربُ السلاحِ والإبادةِ فهناك الحروبُ الصليبيةُ وما قبلَها وما بعدَها إلىٰ يومِنا هذا، وما زِلْنا نسمعُ منهم الاعتداءاتِ المتكررة في الجزائرِ وتُونُسَ وجنوبِ الجزيرة وحدودِ فلسطينَ، وأما تسلطُ أعدائِنا بتغييرِ النظمِ والقوانين فإنهم حاولوا وما زالوا يحاولون أنْ يسيرَ المسلمون في فَلَكِهم، في قوانينِهم وتشريعاتِهم التي بَنَوْها علىٰ عقولِهم القاصرةِ وآرائِهم الفاسدة، فإنَّ كُلَّ رأيٍ خالفَ الكتابَ والسنةَ فهو رأيٌ فاسدٌ لا خيرَ فيه، وإنْ قُدِّرَ أنَّ فيه خيراً فإنَّ ضَرَرَه وشَرَّه فوقَ خيرِه أضعافاً مضاعفةً، إنَّ الأعداءَ غَزَوْنا بقوانينِهم يريدون منا أنْ نَدَعَ أحكامَ الكتابِ والسنةِ التي صدرت من الربِّ العليمِ بمصالحِ العبادِ الحكيمِ في شرعِه، فلم يشرعْ إلا ما فيه مصلحتُهم في الحالِ والمال، ولم يَنْهَهُم إلا عما فيه مَضَرَّتُهم في الحال والمال، إنَّ أعداءنا إذا نجحوا من هذه الناحيةِ فقد حازوا نَصْراً مُبيناً، وذلك من وَجْهَيْن:

الأولُ: أننا نَصِيرُ عالةً عليهم وتابعين لهم، نتشبعُ بآرائهم ونَرْتَوِي بأفكارِهم.

الثانِي: أننا بذلك نتركُ تطبيقَ أحكامِ دينِنا التي لا انتصارَ لنا عليهم إلا بتطبيقِها والتزامِها ظاهراً وباطناً.

وأما فسادُ الثقافةِ فإنهم دَخَّلوا علىٰ الثقافةِ الإسلاميةِ ما يُبْعِدُها عن أهدافِها وأغراضِها حتىٰ أصبحت جافةً هزيلةً لا ترىٰ فيها حياة

الدين ودُسُومته، وبذلك استولىٰ الضعفُ علىٰ المُسلمين وتَدَاعَتْ عليهم الأَمَمُ وصاروا غُثَاءً كغثاءِ السَّيْلِ، يَجْرِي بهم التيارُ قَهْراً فلا يملكون تَقَدُّماً ولا تَأَخُراً لو هبّت الريحُ لمزَّقَتْهم، ولو استقبلهم أَصْغَرُ العِيدانِ لفرّقَهم، ولن يُصْلِحَ آخرَ هذه الأمةِ إلا ما أَصْلَحَ أولَها، فلو أنَّ المسلمين تدبروا كتابَ ربِّهم وسنةَ نبيِّهم وعملوا بما فيهما وطبّقُوا ذلك علىٰ الأفرادِ والجماعاتِ في جميعِ العباداتِ والمعاملاتِ لفتحَ اللهُ عليهم بَرَكاتٍ من السماء والأرض ولنصَرَهم وأَلْقَىٰ في قلوبِ أعدائِهم الرُعبَ. فإنَّ اللهَ لا يُغَيِّرُ ما بقومٍ حتىٰ يُغَيِّروا ما بأنفسِهم.

أعوذُ باللهِ من الشيطانِ الرجيم: ﴿ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ۝٤٠ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴾ [الحج: ٤٠-٤١].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *

بيان أسباب الهزيمة وما تؤدي إليه من نتائج

الحمدُ للهِ الواسعِ العليمِ العليِّ العظيمِ المتصرّفِ في خَلْقِه بما تقتضِيه حكمتُه ورحمتُه فهو الحكيمُ الرحيمُ، ونشهدُ أنْ لا إلٰهَ إلا اللهُ وحدَه لا شريكَ له ذو الفضلِ العظيمِ والخيرِ العميمِ، ونشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه المبعوثُ بالهُدَىٰ والرحمةِ والصبرِ واليقينِ صلَّىٰ اللهُ عليه وعلىٰ آلِه وأصحابِه ومَنْ تَبِعَهم بإحسان إلىٰ يوم الدين وسلَّم تسليماً.

أما بعدُ، أيها الناسُ: اتقوا اللهَ وآمِنوُا وبقضائه وقدَرِه واعلموا أنَّ ما يقضِيهِ الله في خَلْقِه فإنه صادرٌ عن مُقْتَضَىٰ حكمتِه ورحمتِه، لا يُقَدِّرُ شيئاً سُدىً ولا يُقَدِّرُ شيئاً إلا رحمةً بالعباد. فإنَّ رحمتَه سبقت غضبَه ولا يقضي لعبادِه المؤمنين إلا ما هو خيرٌ لهم. فإنَّ المؤمنَ إما أن يُصابَ بسَرَّاءَ ونعمةٍ فيقومَ بالشكرِ للهِ تعالىٰ فيكونَ ذلك خيراً له، وإما أن يُصابَ بضَرَّاءَ ونقمةٍ فيصبرَ علىٰ ذلك ويحتسبَ الأجرَ من الله، ويعلمَ أنَّ للهِ في ذلك من الحكمة ما لا تُدركه العقولُ، ويكونَ بالصبر علىٰ المصائب خيرٌ له. وقد يُقَدِّرُ اللهُ أمراً يكرهُه الناسُ، فينتجُ عن ذلك من المصالح ما تَبيَّنُ به حكمةُ اللهِ تعالىٰ ورحمتُه. قال الله تعالىٰ: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]، فالمقاتلُ مثلاً يُحِبُّ الانتصارَ علىٰ عدوِّه والظهورَ

عليه، ولكنْ قد تَأْبَىٰ ذلك حكمةُ اللهِ فيُغْلَبْ ويُهزم ويَنتصِرُ عليه عدوُه فيَكْرَهُ ذلك ويَمْتَعِضُ منه، ولكنْ قد يكونُ في هذه الهزيمةِ خيرٌ كثيرٌ تظهرُ نتائجُه إما عاجلاً وإما آجلاً، وذلك أنَّ الهزيمةَ تمحيصٌ وابتلاءٌ، فقد يكون المهزومُ مُسْرفاً علىٰ نفسِه مُقَصِّراً في حقِّ ربِّه، فتكون الهزيمةُ تأديباً له وتكفيراً لسيئاته، وقد يكونُ المهزومُ مُفْتَخِراً بنفسِه مُعْجَباً بقوتِه الداخليةِ والخارجيةِ فيَهْزِمُه اللهُ ليعرِفَ بذلك قَدْرَ نفسِه وأنه ضعيفٌ لا حولَ له ولا قوةَ إلا باللهِ الذي بيدِه أَزِمَّةُ الأمورِ ونَوَاصِي الخَلْقِ، وقد يُهْزَمُ الجنودُ بسبب تفرّقِهم واختلافِ كلمتِهم فتكونُ الهزيمةُ سبباً لمعرفةِ الداءِ الذي أُصِيبُوا منه فيَسْعَوْن في إزالةِ هذا الداءِ ويجمعون كلمتَهم ويوحّدون صُفوفَهم، وقد بيَّن اللهُ تعالىٰ في كتابِه هذه الأسبابَ الثلاثةَ للهزيمةِ ليحذَرَ الناسُ منها. ففي غزوةِ أُحُدٍ حصل من بعضِ المسلمين مخالفةٌ فيما أُمِرُوا أنْ يكونوا فيه فحصَلَتِ الهزيمةُ عليهم، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَآ أَصَٰبَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡتَقَى ٱلۡجَمۡعَانِ فَبِإِذۡنِ ٱللَّهِ وَلِيَعۡلَمَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾[آل عمران: ١٦٦]. وذكر لذلك حِكَما عظيمةً. وفي حُنَيْنٍ أُعْجِبَ المسلمون بكثرتِهم وكانوا اثْنَىٰ عَشَرَ ألفاً، فقال بعضُهم: لن نُغْلَبَ اليوم من قلّةٍ، فقال اللهُ تعالىٰ مُخْبِراً عن ذلك: ﴿وَيَوۡمَ حُنَيۡنٍ إِذۡ أَعۡجَبَتۡكُمۡ كَثۡرَتُكُمۡ فَلَمۡ تُغۡنِ عَنكُمۡ شَيۡـٔٗا وَضَاقَتۡ عَلَيۡكُمُ ٱلۡأَرۡضُ بِمَا رَحُبَتۡ ثُمَّ وَلَّيۡتُم مُّدۡبِرِينَ ﴿٢٥﴾ ثُمَّ أَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَىٰ رَسُولِهِۦ وَعَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ وَأَنزَلَ جُنُودٗا لَّمۡ تَرَوۡهَا وَعَذَّبَ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ وَذَٰلِكَ جَزَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [التوبة: ٢٥-٢٦]، والحكمةُ

في ذلك أنْ يعلمَ العبادُ أنَّ النصرَ مِن عندِ اللهِ تعالىٰ، وأنَّ الأسبابَ ليست وحدَها الكافيةَ في الانتصارِ ودَحْرِ الأعداءِ خصوصاً إذا افتخرَ العبدُ بها ونسيَ أنَّ الأمورَ كلَّها بإذنِ اللهِ، وأنَّ العبدَ إذا وُكِلَ إلىٰ قوته وُكِلَ إلىٰ ضَعْفٍ وعَجْزٍ وعَوْرَةٍ.

أما التنازعُ والتفرقُ فهو أيضاً من أسبابِ الهزيمةِ، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا تَنَٰزَعُواْ فَتَفۡشَلُواْ وَتَذۡهَبَ رِيحُكُمۡۖ﴾ [الأنفال: ٤٦].

فإذا كانت هذه الأمورُ الثلاثةُ من أسبابِ الهزيمةِ فإنَّ الجنودَ المُخْلِصِين لا بُدَّ أن يتأملُوا الأسبابَ ومِنْ أيْنَ حصلت هزيمتُهم؟ ثم ليسعَوْا في القضاءِ علىٰ الداء فتكون النتيجةُ خيراً، ويكونُ المهزومُ أوْعَىٰ وأبعدَ نظراً مما كان قبلَ هزيمتِه، ويكونُ في الهزيمةِ مِن المصالحِ أضعافُ أضعافُ النصرِ، يقول الله تعالىٰ: ﴿وَعَسَىٰٓ أَن تَكۡرَهُواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ خَيۡرٞ لَّكُمۡۖ وَعَسَىٰٓ أَن تُحِبُّواْ شَيۡـٔٗا وَهُوَ شَرّٞ لَّكُمۡۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ وَأَنتُمۡ لَا تَعۡلَمُونَ﴾ [البقرة: ٢١٦]. والإنسانُ قد يُحبُّ أنْ ينالَ شيئاً مِن المال ويطمعُ في ذلك ثم يُصرفُ عنه ولا يحصلُ له فيندمُ علىٰ ذلك، ولكن عندما يراجعُ نفسَه يقولُ: لَعَلَّ اللهَ صرفَه عني لخيرٍ أرادَه لي فيزولُ ندمُه ويطمئنُ قلبُه، ففواتُ المحبوبِ أيها المسلمُ قد يكونُ خيراً لك، كما أنَّ حصولَ المكروهِ قد تكونُ عاقبتُه خيراً، واللهُ تعالىٰ يُقَدِّرُ هذا وهذا، فمَنْ وفِّق للرضا بقضاءِ اللهِ وقَدَرِه نال الخيرَ والطمأنينةَ وراحةَ البالِ، ومَنْ فكَّرَ وقَدَّرَ واعترضَ علىٰ القضاءِ ولم يَرْضَ فذلك القلقُ الهالِكُ.

أعوذُ بالله من الشيطان الرجيم: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ ٱلْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَىْءٍ عِلْمًۢا﴾ [الطلاق: ١٢].

باركَ اللهُ لي ولكم في القرآن العظيم ونفعني وإياكم بما فيه من الآيات والذكر الحكيم، أقول قولي هذا وأستغفرُ اللهَ لي ولكم ولكافة المسلمين من كلِ ذنبٍ فاستغفروه إنه هو الغفور الرحيم.

* * *



فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة

الموضوع	الصفحة